تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

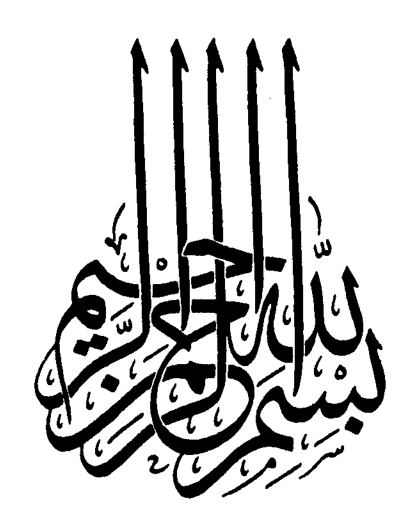
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

الجزء السابع

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكرُه : ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وذِلُّوا للّهِ بالطاعةِ ، واخضَعوا له بها ، وأفرِدوه بالربوبيةِ ، وأخلِصوا له الخُضوعَ والذِّلَّةَ ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ، والانْزجارِ عن نَهْيِه ، ولا تجعَلوا له فى الربوبيةِ والعبادةِ شَرِيكًا تُعَظِّمونه تَعْظيمَكم إياه .

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأمَرَكم بالوالدين إحسانًا ، يعنى بِرًّا بهما . ولذلك نصَب الإحسانَ ؛ لأنه أمْرٌ منه جلّ ثناؤُه بلُزومِ الإحسانِ إلى الوالدين على وَجْهِ الإغراءِ . وقد قال بعضُهم : معناه : واستَوصُوا بالوالدين إحسانًا . وهو قريبُ المعنى مما قلناه .

وأما قولُه : ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . فإنه يعنى : وأمَر أيضًا بذى القُرْبى - وهم ذَوو قَرابةِ أحدِنا مِن قِبَلِ أبيه أو أمِّه ، ممن قَرُبَت منه قرابتُه برَحِمِه مِن أحدِ الطرفَين - إحسانًا بصِلَةِ رحمِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . فإنهم جمعُ يتيمٍ ، وهو الطفلُ الذى قد مات والدُه وهَلَك .

﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . وهم / جمعُ مسكينٍ ، وهو الذى قد رَكِبه ذُلُّ الفاقةِ والحاجةِ ، فتَمَسْكَن لذلك . ٧٨/٥

يقولُ تعالى ذكره : استوصُوا بهؤلاء إحسانًا إليهم ، وتَعَطَّفوا عليهم ، والزَموا

وَصِيَّتى فى الإحسانِ إليهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والجارِ ذى القَرابةِ والرَّحِمِ منك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يعنى : الذى بينَك وبينه قَرابةٌ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : يعنى ذا الرَّحِمِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : جارُك هو ذو قَرابتِك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ومجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قالا : القَرابةُ[(٤)] .

---

(١) فى ص : « إليكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨(٥٢٩٦) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/١٥٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٥٩، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ عقب أثر (٥٢٩٦) معلقا عن عكرمة ومجاهد .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : جارُك الذى بينَك وبينَه قَرابةٌ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : جارُك ذو القَرابةِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : إذا كان له جارٌ له رَحِمٌ ، فله حَقَّان اثنان : حَقُّ القَرابةِ ، وحَقُّ الجارِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : الجارُ ذو القُرْبى : ذو قَرابتِك .

وقال آخرون : بل هو جارُ ذى قَرابتِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مَيمونِ بنِ مِهْرانَ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : الرجلُ يَتوسَّلُ إليك بجِوارِ ذى قَرابتِك .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ قولٌ مُخالِفٌ المعروفَ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن الموصوفَ بأنه ذو القَرابةِ في قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . الجارُ دونَ غيرِه ، فجَعَله قائلُ هذه المقالةِ جارَ ذى القَرابةِ ، ولو كان معنى الكلامِ كما قال مَيمونُ بنُ مِهْرانَ ، لقيل : وجارِ ذى القُرْبى . ولم يُقَلْ : والجارِ ذى القُرْبى . فكان يكونُ

(١) ابن أبى حاتم ، الموضع السابق ، معلقا .

حينئذٍ - إذا أُضِيف الجارُ إلى ذى القَرابةِ - الوصيةُ[١] بين[٢] جارِ ذى القَرابةِ دونَ الجارِ ذى القُرْبى ، / وأما ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾ بالألفِ واللامِ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ ﴿ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلا مِن صفةِ الجارِ . ٧٩/٥

وإذا كان ذلك كذلك ، كانت الوصيةُ مِن اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ببرِّ[٢] الجارِ ذى القُرْبى ، دونَ جارِ ذى القَرابةِ ، وكان بيِّنًا خطأُ ما قال مَيمونُ بنُ مِهْرانَ فى ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك : والجارِ ذى القُرْبى منكم بالإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شيبانُ[٣] ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشَّامِىِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : المسلمُ[٤] . وهذا أيضًا مما لا معنى له ، وذلك أن تأويلَ كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى غيرُ جائزٍ صَرْفُه إلا إلى الأغلبِ من كلامِ العربِ الذين نزَل بلسانِهم القرآنُ المعروفِ فيهم ، دونَ الأنكرِ الذى لا تَتعارَفُه ، [١/٥٤٢ظ] إلا أن يقومَ بخلافِ ذلك حُجَّةٌ يجبُ التسليمُ لها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن المُتعارَفَ مِن كلامِ العربِ ، إذا قيل : فلانٌ ذو قَرابةٍ . إنما يعنى به أنه قريبُ الرَّحِمِ منه دونَ القُرْبِ بالدِّينِ - كان صَرْفُه إلى

---

(١) فى م : « والوصية » .

(٢) فى النسخ : « بين » . والصواب ما أثبت .

(٣) فى النسخ : « سفيان » . وسيأتى فى ص ١٠، ١٩٣/١٢، وهو كذلك فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٨/٣(٥٢٩٨) معلقًا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عنه به .

القَرابةِ بالرحمِ ، أولى مِن صَرْفِه إلى القُرْبِ بالدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والجارِ البعيدِ الذى لا قَرابةَ بينَك وبينَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَك وبينَه قَرابةٌ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : يعنى الجارَ مِن قومٍ جُنُبٍ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَهما قَرابةٌ وهو جارٌ ، فله حَقُّ الجِوارِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الجارُ الغريبُ يكونُ فى القومِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : جارُك مِن قومٍ آخرين[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ (٥٢٩٩) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) من طريق أبى صالح به ، وهو جزء من الأثر السابق تخريجه ص ٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ عقب الأثر (٥٢٩٩) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/١٥٩ ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة ٢/٥ عن معمر به .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : جارُك لا قَرابةَ بينَك وبينَه ، البعيدُ فى النَّسَبِ وهو جارٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عِكْرمةَ ومُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : المُجانِبُ .

٨٠/٥ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ : الذى ليس بينَك وبينَه رَحِمٌ[(١)] ولا قَرابةٌ .

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : مِن قومٍ آخَرين[(٢)] .

وقال آخرون : هو الجارُ المُشرِكُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدِىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن نَوْفٍ الشامىِّ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ . قال : اليَهودىُّ والنَّصْرانىُّ[(٣)] .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى الجُنُبِ فى هذا الموضعِ : الغريبُ البعيدُ ، مسلمًا كان أو مُشْرِكًا ، يَهوديًّا كان أو نصرانيًّا ، لِما

---

(١) فى م : « وجه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٨ عقب أثر (٥٢٩٩) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٩ (٥٣٠١) معلقًا عن عبيد الله بن موسى به .

بَيَّنَّا قبلُ مِن أن ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، هو الجارُ ذو القَرابةِ والرَّحِمِ . والواجبُ أن يكونَ الجارُ ذو الجَنابةِ ، الجارَ البعيدَ ؛ ليكونَ ذلك وصيةً بجميعِ أصنافِ الجيرانِ ، قريبِهم وبعيدِهم .

وبعدُ ، فإن الجُنُبَ فى كلامِ العربِ البعيدُ ، كما قال أعشى بنى قيسٍ[1] :

أَتَيتُ حُرَيْثًا زائرًا عن جَنابَةٍ   فكان حُرَيْثٌ فى عَطائىَ جامِدا

يعنى بقولِه : عن جَنابةٍ . عن بُعْدٍ وغُرْبةٍ . ومنه قيل : اجتَنَب فلانٌ فلانًا . إذا بَعُدَ منه وتَجَنَّبه . [2]وجنّبه خيرَه[2] : إذا منَعه إياه . ومنه قيل للجُنُبِ : جُنُبٌ . لاعتزالِه الصلاةَ حتى يَغْتَسِلَ .

فمعنى ذلك : والجارِ المُجانِبِ للقَرابةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو رَفيقُ الرجلِ فى سَفرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سُفيانُ ، عن

---

(١) ديوانه ص ٦٥.

(٢ - ٢) فى م : « فيره » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٢٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى ابن المنذر .

أبى بكيرٍ[(١)] ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ ، يقولُ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ فى السَّفَرِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : صاحِبُك فى السَّفَرِ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : وهو الرفيقُ فى السَّفَرِ[(٤)] .

٨١/٥ /حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ فى السفرِ ، منزلُه منزلُك[(٥)] ، وطعامُه طعامُك ، ومسيرُه مسيرُك[(٦)] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قالا : الرفيقُ فى السفرِ[(٧)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٧ .

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ٩٥ (٢١٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣(٥٣٠٧) من طريق أبى نعيم عن سفيان به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٥٩/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٢١٥) عن معمر به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ عقب أثر (٥٣٠٤) عن قتادة معلقا ، وكذلك البيهقى فى الشعب ٧٣/٧ .

(٥) بعده فى س : « وقوله قولك » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٥) من طريق أبى حذيفة به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٤) من طريق إسرائيل به .

عليٌّ وعبدِ اللَّهِ ، قالا : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ الصالحُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى سُلَيْمٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : رفيقُك فى السفرِ الذى يأتيك ويدُه مع يدِك[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ قراءةً على ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى سُلَيْمٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . فذكَر [١/٥٤٣و] مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الصاحبُ فى السفرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ابنُ[2] دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى بُكَيْرٍ[3] ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الرفيقُ الصالحُ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن أبى بُكَيْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عَمْرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : الرفيقُ فى السفرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٤٩ (٥٣٠٠) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى م : « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/١٩٧.

(٣) فى س ، ت ١، ت ٢: « بكر » . وتقدم التعليق عليه .

(٤) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٢)

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

وقال آخَرون : بل هو امرأةُ الرجلِ التي تكونُ معَه إلى جنبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ أو القاسمِ ، عن عليٍّ وعبدِ اللَّهِ رضى اللَّهُ عنهما : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قالا : هي المرأةُ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن جابرٍ ، عن عليٍّ وعبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : يعني الذي معك في منزِلِك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ . قال : هي المرأةُ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٩/٣ (٥٣٠٢) من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر - وحده - به ،وأخرجه الطبراني (٩٠٣٧) من طريق الفريابي عن سفيان عن جابر عن القاسم أو عامر عن ابن مسعود - وحده - به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ١٥٩/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٧٧) من طريق شعبة به .

/حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي الهيثمِ، عن إبراهيمَ: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾. قال: المرأةُ[1]. ٨٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: قال الثوريُّ، قال أبو الهيثمِ، عن إبراهيمَ: هي المرأةُ[2].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو نُعَيْمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي الهيثمِ، عن إبراهيمَ مثلَه[1].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن محمدِ بنِ سُوقَةَ، عن أبي الهيثمِ، عن إبراهيمَ مثلَه[3].

حدَّثني عَمرُو بنُ بَيْذَقَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ، عن أبي الهيثمِ، عن إبراهيمَ مثلَه[3].

وقال آخَرون: هو الذى يَلْزَمُك ويَصْحَبُك رجاءَ نفعِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الملازمُ. وقال أيضًا: رفيقُك الذى يُرافِقُك.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الذى يَلْصَقُ بك وهو إلى جنبِك، ويكونُ معَك إلى جنبِك رجاءَ

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٥ عن أبى الهيثم قوله.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٤- تفسير)، وابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (٤٧٦) من طريق ابن المبارك عن محمد بن سوقة به.

خيرك ونفعِك .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ ذلك عندى أن معنى : ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ : الصاحبُ إلى الجنبِ ، كما يقال : فلانٌ بجنبِ فلانٍ وإلى جنبِه . وهو مِن قولِهم : جنَب فلانٌ فلانًا فهو يَجْنُبُه جنبًا . إذا كان لجنبِه ، ومن ذلك : جنَب الخيلَ : إذا قاد بعضَها إلى جنبِ بعضٍ . وقد يَدْخُلُ فى هذا الرفيقُ فى السفرِ ، والمرأةُ ، والمنقطِعُ إلى الرجلِ الذى يُلازِمُه رجاءَ نفعِه ؛ لأن كلَّهم بجنبِ الذى هو معه ، وقريبٌ منه ، وقد أوْصَى اللَّهُ تعالى بجميعِهم لوجوبِ حقِّ الصاحبِ على المصحوبِ .

وقد حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، عن فلانِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن الثقةِ عندَه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان معَه رجلٌ مِن أصحابِه ، وهما على راحلتين ، فدخَل النبىُّ ﷺ فى غيضةِ طرفاءٍ[1] ، فقطَع قَصيلين[2] أحدُهما مُعْوَجٌّ ، والآخرُ معتدِلٌ ، فخرَج بهما فأعطى صاحبَه المعتدلَ وأخَذ لنفسِه المعوجَّ ، فقال الرجلُ : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أنت أحقُّ بالمعتدلِ منى ، فقال : « كلَّا ، يا فلانُ ، إن كلَّ صاحبٍ يَصْحَبُ صاحبًا مسئولٌ عن صحابتِه ولو ساعةً مِن

---

(١) الطرفاء : شجر ، وهى أربعة أصناف ، منها الأثل ، وقال أبو حنيفة : الطرفاء من العِضاه ، وهُدْبُه مثل هُدْب الأثل ، وليس له خشب ، وإنما يخرج عِصيًّا سمحة فى السماء . الواحدة طرفاءة ، وطرفة محركة . التاج (ط ر ف) .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فصيلين » . وفى س : « فصلين » . وفى الدر المنثور : « نصلين » .

والقصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر - أى قطع - والجمع قصلان . يريد أنه اقتطع عصوين لسَوْق الراحلتين . والله أعلم .

أما النصل وإن كان بعض معانيه متعلقا بالنبات فإنه ليس مما يصلح ههنا ولا مما يقتضيه السياق . وانظر اللسان (ق ص ل ، ن ص ل) .

نهارٍ »[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن حَيْوَةَ ، قال : ثنى شُرَحْبيلُ بنُ شَريكٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن خيرَ الأصحابِ عندَ اللَّهِ تبارك وتعالى خيرُهم لصاحبِه ، وخيرَ الجيرانِ عندَ اللَّهِ خيرُهم لجارِه »[(٢)] .

وإن كان الصاحبُ بالجنبِ محتملًا[(٣)] معناه ما ذكَرْناه مِن أن يكونَ داخلًا فيه كلُّ مَن جنَب رجلًا بصُحْبةٍ / في سفرٍ ، أو بنكاحٍ ، أو انقطاعٍ إليه واتصالٍ به ، ولم ٨٣/٥ يكنِ اللَّهُ جلّ ثناؤه خصَّ بعضَهم مما احتَمله ظاهرُ التنزيلِ - فالصوابُ أن يقالَ : جميعُهم معنيُّون بذلك ، وبكلِّهم قد أوْصَى اللَّهُ بالإحسانِ إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : ابنُ السبيلِ هو المسافرُ الذي يَجْتازُ مارًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٥٤٣/١ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ وابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : الذي يَمُرُّ عليك وهو مسافرٌ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر ١٥٩/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٤٤) ، وابن خزيمة (٢٥٣٩) ، كلاهما من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/١١ (٦٥٦٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (١١٥) وغيرهما من طرق عن حيوة به .

(٣) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « متصلا » .

(٤) تقدم تخريجه في ٨٣/٣ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ وقتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : هو المارُّ عليك وإن كان فى الأصلِ غنيًّا[2] .

وقال آخرون : هو الضيفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الضيفُ له حقٌّ فى السفرِ والحضرِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . وهو الضيفُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عَمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : الضيفُ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن ابنَ السبيلِ هو صاحبُ الطريقِ . والسبيلُ هى الطريقُ ، وابنُه : صاحبُه الضاربُ فيه . فله الحقُّ على مَن مرَّ به محتاجًا منقطعًا به - إذا كان سفرُه فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ - أن يُعينَه إن احتاج إلى معونةٍ ، ويُضَيِّفَه إن احتاج

(١) تقدم تخريجه فى ٨٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٠/٣ عقب الأثر (٥٣١٠) من طريق ابن أبى جعفر به .

إلى ضيافةٍ ، وأن يَحْمِلَه إن احتاج إلى حُمْلانٍ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : والذين ملَكْتُموهم مِن أرِقَّائِكم . فأضاف المِلْكَ إلى اليمينِ ؛ كما يقالُ : تكلَّم فوك ، ومشَت رجلُك ، وبطَشت يدُك . بمعنى : تكلَّمْتَ ، ومشَيْتَ ، وبطَشْتَ . غيرَ أن ما وُصِف به كلُّ عضوٍ مِن ذلك ، فإنما أُضِيفَ إليه ما وُصِف به ، لأنه بذلك يكونُ فى المتعارَفِ فى الناسِ ، دونَ سائرِ جوارحِ الجسدِ ، فكان معلومًا - بوصفِ ذلك العضوِ بما وُصِف به مِن ذلك المعنى - المرادُ مِن الكلامِ ، فكذلك قولُه : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ﴾ . لأن مماليكَ أحدِنا تحتَ يَدَيْه[1] ، إنما [2]تَطْعَمُ ما تُناوِلُه أيمانُنا وتكتسى ما تَكْسُوه وتَصْرِفُه[2] فيما أحبَّ صرفَه فيه بها ، فأُضِيف ملكُهم إلى الأيمانِ لذلك .

/وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٤/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ﴾ : مما خوَّلك اللَّهُ ، كلُّ هذا أوصى اللَّهُ به[3] .

وإنما يعنى مجاهدٌ بقولِه : كلُّ هذا أوصى اللَّهُ به . الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكينَ والجارَ ذا القُرْبَى ، والجارَ الجُنُبَ ، والصاحبَ بالجنبِ ، وابنَ السبيلِ ، فأوصى ربُّنا جل ثناؤه بجميعِ هؤلاء عبادَه ؛ إحسانًا إليهم ، وأمَر خلقَه بالمحافظةِ على

(١) فى م : « يده » .

(٢ - ٢) فى م : « نطعم .... ونكسى .... ونصرفه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٠ (٥٣١١) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/ ١٥٩ إلى ابن المنذر .

وصيتِه فيهم ، فحقٌّ على عبادِه حفظُ وصيةِ اللَّهِ فيهم ، ثم حفظُ وصيةِ رسولِه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان ذا خُيَلاءَ . والمختالُ : المفتَعِلُ ، مِن قولِك : خال الرجلُ فهو يَخُولُ خَوْلًا وخَالًا . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

فإن كُنتَ سيِّدَنا سُدْتَنا وإن كنتَ للخالِ فاذْهَبْ فخَلْ

ومنه قولُ العجَّاجِ[2] :

والخالُ ثوبٌ من ثيابِ الجُهَّالْ

وأمَّا الفخورُ : فهو المُفْتَخِرُ على عبادِ اللَّهِ بما أنْعَم اللَّهُ عليه مِن آلائِه ، وبسَط له مِن فضلِه ، ولا يَحْمَدُه على ما آتاه مِن طَوْلِه ، ولكنه به مختالٌ مُسْتَكْبِرٌ ، وعلى غيرِه به مستطيلٌ مفتخِرٌ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ . قال : متكبرًا فخورًا . قال : يَعُدُّ ما أَعْطَى ، وهو لا يَشْكُرُ اللَّهَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ١٢٧/١ منسوبًا للعبدى أنس بن مساحق . وفى الحماسة لأبى تمام ١٤٣/١ منسوبا لرجل من بنى نبهان - هو حريث بن عناب بن مطر - وفى اللسان (خ س ل) ، وقوله : فخل . أى : اختل ، وروى البيت : فاذهب فخُل ، بضم الخاء ؛ لأن فعله خال يخول . ينظر مجاز القرآن واللسان .

(٢) مجاز القرآن ١/ ١٢٧، واللسان (خ ى ل) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر ١٦١/٢ إلى المصنف .

واقدِ أبى رجاءِ الهَرَوىِّ ، قال : لا تَجِدُه[1] سيِّئَ المَلَكَةِ إلا وجَدْتَه مختالًا فخورًا . وتلا : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ . ولا عاقًّا إلا وجَدْتَه جبَّارًا شقيًّا . وتلا : ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[2] [مريم : ٣٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .

٨٥/٥

/يعنى بذلك جلّ ثناؤه : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ المختالَ الفخورَ ، الذى يَبْخَلُ وَيأْمُرُ الناسَ بالبخلِ ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَحْتَمِلُ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ردًّا على ما فى قولِه : ﴿فَخُورًا﴾ مِن ذكرٍ[3] ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ نصبًا على النعتِ لـ « مَن » .

والبخلُ فى كلامِ العربِ : منعُ الرجلِ سائلَه ما لديه وعندَه مِن[4] فضلٍ عنه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ طاوسٍ عن أبيه فى قولِه : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ [١/٥٤٤و] وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ . قال : البخلُ أن يَبْخَلَ الإنسانُ بما فى يديه ، والشُّحُّ : أن يَشِحَّ على ما فى أيدى الناسِ . قال : يُحِبُّ أن يكونَ له ما فى أيدى الناس بالحلِّ والحرامِ ، لا يَقْنَعُ[5] .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ ؛ فقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (بالبَخَلِ) بفتحِ الباءِ والخاءِ ، وقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) فى م والدر المنثور وتفسير ابن كثير : « تجد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى المصنف . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن المصنف .

(٣) فى م : « ذم » .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها « ما » ، وينظر تعليق الشيخ شاكر عليها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥١/٣ (٥٣١٨) من طريق ابن جريج به . إلى قوله : « يديه » ، وأخرجه المزى فى تهذيب الكمال ٣٦٤/٣ معلقا عن ابن جريج به .

وبعضُ البصريين بضمِّ الباء : ﴿ بِٱلْبُخْلِ ﴾[1] . وهما لغتان فصيحتان بمعنًى واحدٍ ، وقراءتان معروفتان ، غيرُ مختلفتَى المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو مصيبٌ فى قراءتِه .

وقد قيل : إن اللَّهَ جل ثناؤه عنَى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . الذين كتَموا اسمَ محمدٍ ﷺ وصفتَه مِن اليهودِ ، ولم يُبيِّنوه للناسِ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن الحَضْرَمِىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : فهم اليهودُ ، بخِلوا بما عندَهم مِن العلمِ وكتَموا ذلك[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ . ما بين ذلك فى يهودَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ . وهم أعداءُ اللَّهِ أهلُ الكتابِ ، بخِلوا بحقِّ اللَّهِ

---

(١) قرأ حمزة والكسائى بفتحتين وقرأ الباقون بضم الباء وإسكان الخاء ، ومثله فى الحديد . الكشف ١/ ٣٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٧٦، بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٣ (٥٣٢٨) ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر ٢/ ١٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليهم ، وكتَموا الإسلامَ ومحمدًا ﷺ ، وهم يَجِدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ ، فهم اليهودُ ، ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ : اسمَ محمدٍ ﷺ ، [(٢]وأما[٢)] ﴿ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ : يَبْخَلون باسمِ محمدٍ ﷺ ، ويأْمُرُ بعضُهم بعضًا بكتمانِه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الرازىُّ : قال : ثنى أبو جعفرٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يحيى ، [(٤]عن عارمٍ[٤)] ، عن أشعثَ ،/ عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ . قال : هذا للعلمِ ، [(٥]ليس للدنيا منه شىءٌ[٦)] . ٨٦/٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ . قال[٥)] : هؤلاء يهودُ ، وقرأ : ﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ . قال : يَبْخَلون بما آتاهم اللَّهُ مِن الرزقِ ، ويَكْتُمون ما آتاهم اللَّهُ مِن الكتبِ ، إذا سُئلوا عن الشىءِ وما أنْزَل اللَّهُ كتَموه . وقرأ : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ٥٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٢، ٩٥٣(٥٣٢١، ٥٣٢٦) من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٢/٣(٥٣٢٠) من طريق ابن المفضل به مختصرًا .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بن تمام » . والذى يروى عنه أبو جعفر الرازى هو يحيى بن مسلم البكاء . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٣/٣١، ٥٣٤.

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥١/٣(٥٣١٦) من طريق أشعث به .

مِن بخلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان كَرْدَمُ بنُ زيدٍ - حليفُ كعبِ بنِ الأشرفِ - وأسامةُ بنُ حَبيبٍ ونافعُ بنُ أبى نافعٍ ، وبَحْرِيُّ بنُ عَمرٍو ، وحُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ ، ورفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ ، يأتون رجالًا مِن الأنصارِ - وكانوا يُخالِطُونهم ، يَتَنَصَّحون لهم - مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيقولون لهم : لا تُنْفِقوا أموالَكم ، فإنَّا نَخْشَى عليكم الفقرَ فى ذَهابِها ، ولا تُسارِعوا فى النفقةِ ، فإنكم لا تَدْرُون ما يكونُ . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . أى مِن النبوَّةِ التى فيها تصديقُ ما جاء به محمدٌ ﷺ . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾[(٢)] .

فتأويلُ الآيةِ على التأويلِ الأولِ : واللَّهُ لا يُحِبُّ ذَوِى الخُيَلاءِ والفخرِ الذين يَبْخَلون بتبيينِ ما أمَرهم اللَّهُ بتبيينِه للناسِ مِن اسمِ محمدٍ ﷺ ونعتِه وصفتِه التى أنْزَلها فى كتبِه على أنبيائِه ، وهم به عالمون ، ويَأْمُرون الناسَ الذين يَعْلَمون ذلك ، مثلَ علمِهم [(٣)] بكتمانِه مَنْ [(٣)] أمَرهم اللَّهُ بتبيينِه له ، ويَكْتُمون ما آتاهم اللَّهُ مِن علمِ ذلك ومعرفتِه مَن حرَّم اللَّهُ عليه كتمانَه إيَّاه .

وأمَّا على تأويلِ ابنِ عباسٍ وابنِ زيدٍ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان مُختالًا فخورًا ،

---

(١) انظر تبيان الطوسى ٣/ ١٩٦.

(٢) أخرجه ابن إسحاق كما فى الدر المنثور ٢/ ١٦٢، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٣(٥٣٢٧) من طريق سلمة به مختصرا ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ٢/١٦٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى م : « بكتمان ما » .

الذين يَبْخَلون على الناسِ بفضلٍ ما رزَقهم اللَّهُ مِن أموالِهم . ثم سائرُ تأويلِهما وتأويلِ غيرِهما سواءٌ .

وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : إن اللَّهَ وصَف هؤلاءِ القومَ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ بالبخلِ ، بتعريفِ مَن جهِل أمرَ محمدٍ ﷺ ، أنه حقٌّ ، وأن محمدًا للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، وغيرَ ذلك مِن الحقِّ الذى كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد بيَّنه فيما أَوْحَى إلى أنبيائِه مِن كتبِه ، فبخِل بتبيينِه للناسِ هؤلاء ، وأمَروا مَن كانت حالُه حالَهم فى معرفتِهم به أن يَكْتُموه مَن جهِل ذلك ، ولا يُبيِّنوه للناسِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤه وصَفهم بأنهم يَأْمُرون الناسَ بالبخلِ ، ولم يَبْلُغْنا عن أُمَّةٍ مِن الأممِ أنها كانت تَأْمُرُ الناسَ بالبخلِ دِيانةً ولا تَخَلُّقًا ، بل ترَى ذلك قبيحًا ، ويُذَمُّ فاعلُه ، ولا يُمتَدَحُ ؛ [١/٤٤٥ظ] وإن هى تخلَّقت بالبخلِ واسْتَعْمَلته فى أنفسِها ، فالسخاءُ والجودُ تَعُدُّه مِن مكارمِ الأفعالِ ، وتَحُثُّ عليه ، ولذلك قلنا : إن بخلَهم الذى وصَفهم اللَّهُ به ، إنما كان بخلًا بالعلمِ الذى كان اللَّهُ /آتاهموه ، فبخِلوا بتبيينِه للناسِ ، وكتَموه دونَ البخلِ بالأموالِ ، إلا أن يكونَ معنى ذلك : الذين يَبْخَلون بأموالِهم التى يُنْفِقُونها فى حقوقِ اللَّهِ وسبلِه ، ويَأْمُرون الناسَ مِن أهلِ الإسلامِ بتركِ النفقةِ فى ذلك ، فيكونُ بخلُهم بأموالِهم وأمرِهم الناسَ بالبخلِ ، فهذا المعنى على ما ذكَرْنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، فيكونُ لذلك وجهٌ مفهومٌ فى وصفِهم بالبخلِ ، وأمرِهم به . ٨٧/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ : وجعَلْنا للجاحدينَ نعمةَ اللَّهِ التى أنْعَم بها عليهم مِن المعرفةِ بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، المكذِّبين به بعدَ علمِهم به ، الكاتمين نَعْتَه

وصفته مَن أمَرهم اللَّهُ ببيانِه له مِن الناسِ ، ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ يعنى : العقابَ المُذِلَّ مَن عُذِّب بخلودِه فيه ، عتادًا له فى آخرتِه إذا قدِم على ربِّه ، وآخَذه بما سلَف منه مِن جحودِه فرضَ اللَّهِ الذى فرَض عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأعتَدْنا للكافرين باللَّهِ مِن اليهودِ ، الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم عذابًا مُهِينًا ، ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ . و﴿ وَالَّذِينَ ﴾ فى موضعِ خفضٍ عَطْفًا على الكافرين .

وقولُه : ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ . يعنى : يُنْفِقُه مراءاةَ الناسِ فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ أو غيرِ سبيلِه ، ولكن فى سبيلِ الشيطانِ ، ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بوَحْدانيَّةِ اللَّهِ ، ولا بالمَعادِ[1] إليه يومَ القيامةِ - الذى فيه جزاءُ الأعمالِ - أنه كائنٌ ، وقد قال مجاهدٌ : إن هذا مِن صفةِ اليهودِ . وهو صفةُ أهلِ النفاقِ الذين كانوا أهلَ شركٍ ، فأظْهَروا الإسلامَ تقيَّةً مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به ، وهم على كفرِهم مقيمون ، أشبهُ منهم بصفةِ اليهودِ ؛ لأن اليهودَ كانت تُوَحِّدُ اللَّهَ ، وتُصَدِّقُ بالبعثِ والمَعادِ ، وإنما كان كفرُها تكذيبَها بنبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

وبعدُ ؛ ففى فصلِ اللَّهِ بينَ صفةِ الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخِرِ ، وصفةِ الفريقِ الآخَرِ الذين وصَفهم فى الآيةِ قبلَها وأخبر أن لهم عذابًا مُهِينًا ، بالواوِ الفاصلةِ بينَهم - ما يُنْبِئُ عن أنهما صفتانِ مِن نوعيْن مِن الناسِ مختلفَي المعانى ، وإن كان

---

(١) فى م : « بالميعاد » .

جميعُهم أهلَ كفرٍ باللَّهِ ، ولو كانت الصفتان كلتاهما صفةَ نوعٍ مِن الناسِ لقيل إن شاء اللَّهُ : وأعْتَدنا للكافرين عذابًا مُهِينًا ، الذين يُنْفِقون أموالَهم رئاءَ الناسِ . ولكن فصَل بينَهم بالواوِ لما وصَفْنا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن دخولَ الواوِ غيرُ مُسْتَنْكَرٍ فى عطفِ صفةٍ على صفةٍ لموصوفٍ واحدٍ فى كلامِ [١] العربِ . قيل : ذلك [١] وإن كان كذلك ، فإن الأفصحَ فى كلامِ العربِ إذا أُريد ذلك ، تركُ إدخالِ الواوِ ، وإذا أُريد بالثانى وصفٌ آخرُ غيرُ الأوَّلِ ، إدخالُ [٢] الواوِ ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفصحِ الأشهرِ مِن كلامِ مَن نزَل بلسانِه كتابُه أَوْلَى بنا مِن توجيهِه إلى الأنكرِ مِن كلامِهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ . ٥/٨٨

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَكُنِ الشيطانُ له خليلًا وصاحبًا ، يَعْمَلُ بطاعتِه ويَتَّبِعُ أمرَه ، ويَتْرُكُ أمرَ اللَّهِ ، فى إنفاقِه مالَه رئاءَ الناسِ فى غيرِ طاعتِه وجُحودِه وحْدانيَّةَ اللَّهِ والبعثَ بعدَ المماتِ - ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ . يقولُ : فساء الشيطانُ قرينًا ، وإنما نُصِب القرينُ ؛ لأن فى « ساء » ذكرًا مِن الشيطانِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] . وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى « ساء » ونظائرِها . ومنه قولُ عَدِىِّ بنِ زيدٍ [٣] :

عن المرءِ لا تَسْأَلْ وأبْصِرْ [٤] قرينَه [٥] فإنَّ القَرينَ [٥] بالمُقارَنِ مُقْتَدِ [٦]

(١ - ١) فى ص : « من الفريقان ذلك » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أدخل » .

(٣) البيت فى بهجة المجالس ١/ ٧٠٣ ، وفصل المقال ص ١٦٤ ، ومجموعة المعانى ص ١٤ .

(٤) فى م ، ومصادر التخريج : « وسل عن » .

(٥ - ٥) فى م ، ومصادر التخريج : « فكل قرين » .

(٦) فى م ، وفصل المقال : « يقتدى » .

يُرِيدُ بالقرينِ الصاحبَ والصديقَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : أىُّ شىءٍ على هؤلاء الذين يُنْفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ ، ولا يُؤْمِنون باللَّهِ ولا باليومِ الآخرِ ﴿ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ لو صدَّقوا بأن اللَّهَ واحدٌ لا شريكَ له ، وأخْلَصوا له التوحيدَ ، وأيْقَنوا بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وصدَّقوا بأن اللَّهَ مجازيهم بأعمالِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا زكاةَ أموالِهم التى رزَقهم اللَّهُ ، وأعطاهموها طيبةً بها أنفسُهم ، ولم يُنْفِقوها رئاءَ الناسِ ، التماسَ الذِّكْرِ والفخرِ عندَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، والمحمدةِ بالباطلِ عندَ الناسِ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ ﴾ بهؤلاء الذين وصَف صفتَهم أنهم يُنْفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ نفاقًا ، وهم باللَّهِ واليومِ الآخرِ مكذِّبون ﴿ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا علمٍ بهم وبأعمالِهم وما يَقْصِدون ويُرِيدُون بإنفاقِهم ، وما يُنْفِقون مِن أموالِهم ، وأنهم يُرِيدُون بذلك الرياءَ والسُّمعةَ والمحمدةَ فى الناسِ ، وهو حافظٌ عليهم أعمالَهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها حتى يُجَازِيَهم بها جزاءَهم عندَ[(١)] مَعادِهم إليه .

[١/١٢ظ] **القولُ[(*)] فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وماذا عليهم لو آمَنوا باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، وأنْفَقوا مما رزَقهم اللَّهُ ، فإن اللَّهَ لا يَبْخَسُ أحدًا مِن خلقِه أنْفَق فى سبيلِه

---

(١) فى م : « عنا » .

(*) من هنا بداية الجزء الثانى عشر من مخطوطة جامعة القرويين المسماة بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معقوفين .

مما رزَقه مِن ثوابِ نفقتِه في الدنيا ، ولا مِن أجرِها يومَ القيامةِ ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (١) يعنى : ميزانَ ذرةٍ (١) أي ما يَزِنُها ويكونُ على قدرِ ثقلِها في الوزنِ ، ولكنه يُجازِيه به ، ويُثيبُه عليه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ . قال : لأن تَفْضُلَ حسناتى (٢) سيئاتى بمِثقالِ (٢) ذرَّةٍ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا وما فيها (٣) .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : لأن تَفْضُل حسناتى على سيئاتى ما يَزِنُ ذرةً أحبُّ إليَّ مِن أن تكونَ لى الدنيا جميعًا .

٨٩/٥ /وأمَّا الذرَّةُ ، فإنه ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال فيها ، كما حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شَبيبُ بنُ بِشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : رأسُ نملةٍ حمراءَ (٤) . [٢/١٢و] .

(٥) حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القَزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا ابنُ بِشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ : حمراءَ .

قال أبو جعفرٍ (٥) : قال لى إسحاقُ بنُ وهبٍ : قال يزيدُ بنُ هارونَ : زعَموا أن

(١ - ١) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما يزن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وسيأتي عند المصنف في تفسير سورة الزلزلة .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

هذه الذرَّةَ[(١)] الحمراءَ ليس لها وزنٌ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

[(٣)] ذِكرُ مَن قال ذلك[(٣)]

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ومحمدُ بنُ بشّارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ المؤمنَ حسنةً ، يُثابُ عليها الرزقَ فى الدنيا ، ويُجْزَى بها فى الآخرةِ ، وأمَّا الكافرُ فيَطْعَمُ بها فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ لمْ تكن له[(٤)] حسنةٌ »[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، [(٦)] عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[(٦)] : « والذى نفسى بيدِه ، ما أحدُكم بأشدَّ مناشدةً فى الحقِّ يَرَاهُ مُصِيبًا له مِن المؤمنين فى إخوانِهم إذا رأَوْا أن قد خلَصوا مِن النارِ ، يقولون : أىْ ربَّنا ، إخوانُنا كانوا يُصَلُّون معَنا ويَصُومون معَنا ويَحُجُّون معَنا ويُجاهِدُون معَنا ، قد أخذَتْهم النارُ ، فيقولُ اللَّهُ لهم : اذْهَبوا فمَن عرَفْتُم صورتَه فأخْرِجوه . ويُحَرَّمُ صُوَرَهم[(٧)]

---

(١) سقط من : الأصل ، وفى ص ، ت ١ : « الدود » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣، س : « الدودة » . والمثبت من تفسير القرطبى .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٥/٥ عن يزيد بن هارون .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى الأصل : « لهم » .

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسى (٢١٢٣) عن عمران القطان به ، وابن المبارك فى الزهد (٣٢٧) ، وأحمد ١٩/ ٢٦٦، ٢٨٥ (١٢٢٣٧، ١٢٢٦٤) ، ٢٨٣/٣ (ميمنية) والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٠) ، ومسلم (٢٨٠٨) ، وابن حبان (٣٧٧) ، والبغوى فى شرح السنة ٣١٠/١٤ (٤١١٨) وغيرهم من طرق عن قتادة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « صورتهم » .

على النارِ ، فيَجِدون الرجلَ قد أخَذَتْه النارُ إلى (١) قدَمَيه وإلى (١) أنصافِ ساقَيْه وإلى ركبتَيْه وإلى حَقْوَيْه (٢) ، فيُخْـرِجون منها بشرًا كثيرًا ، ثم يَعُودون فيتَكَلَّمون ، فيقولُ : اذْهَبُوا فمَن (٣) وجَدْتُم فى قلبِه مثقالَ قيراطٍ (٤) خيرٍ فأَخرِجُوه . فيُخْرِجُون [٢/١٢ظ] منها بشرًا كثيرًا ، ثم يَعُودون فيتَكَلَّمون (٥) فيقولُ : اذهبوا فمَن وجدتم فى قلبِه مثقالَ نصفِ قيراطِ خيرٍ فأخرجوه . فيُخْرِجون منها بشرًا كثيرًا ، ثم يعودون فيتكلمون (٥) فَلا يَزالُ يقولُ ذلك لهم حتى يقولَ : اذْهَبوا ، فمَن وجَدْتُم فى قلبِه مثقالَ ذرةٍ فأَخْرجوه » . فكان أبو سعيدٍ إذا حدَّث بهذا الحديثِ ، قال : إن لم تُصَدِّقوا فاقرءوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . « فيقولون : ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا » (٦) .

(٧) حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنا أبى ، قال : حدَّثنا الأوزاعِىُّ ، قال : حدَّثنى مَن سمِع زيدَ بنَ أسلمَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « فيقولُ اللَّهُ - فى المرةِ الثانيةِ - : أخرجوا مَن وجدتُم فى قلبِه مثقالَ دينارٍ مِن خيرٍ » ، وفى الثالثةِ : « نصفِ دينارٍ » ، وفى الرابعةِ : « مثقالَ حبةٍ مِن خَردَلٍ » . وسائرُ الحديثِ نحوَه (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) الحَقو : مشد الإزار . الصحاح (ح ق و) .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣، س : « لمن » .

(٤) فى مصادر التخريج : « دينار » . والقيراط : جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عُشره فى أكثر البلاد . النهاية ٤/ ٤٢. وانظر التاج (ق ر ط) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه مسلم (٣٠٣/١٨٣) وغيره من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه الطيالسى (٢٢٩٣ - طبعتنا) وأحمد ٣٩٤/١٨ (١١٨٩٨) والبخارى (٤٥٨١) ومسلم (٣٠٢/١٨٣) والترمذى (٢٥٩٨) والنسائى (٥٠٢٥) وابن ماجه (٦٠) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٤/٣ (٥٣٣١) وغيرهم من طرق عن زيد بن أسلم به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : حدثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ[(١)] أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

وقال آخَرون فى ذلك بما حدَّثنى به المُثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا صدقةُ بنُ أبى سهلٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن زاذانَ ، قال : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، فقال : إذا كان يومُ القيامةِ جمَع اللَّهُ الأوَّلينَ والآخرين ، ثم نادَى منادٍ مِن عندِ اللَّهِ : ألا مَن كان[(٣)] يَطْلُبُ مَظْلِمةً فَلْيَجِئْ إلى حقِّه فَلْيَأْخُذْه . قال : فيَفْرَحُ واللَّهِ المرءُ[(٤)] أن يدورَ[(٥)] له الحقُّ على والدِه ، أو ولدِه ، أو زوجتِه ، [(٦)]أو أختِه[(٦)] فيأْخُذَه منه ، وإن كان صغيرًا ، ومصداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا / يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيقالُ له : آتِ هؤلاء حقوقَهم . أى : أعطِ هؤلاءِ حقوقَهم . فيقولُ : يا[(٧)] ربِّ [٣/١٢و] ، مِن أين وقد ذهَبتِ الدنيا ؟ فيقولُ اللَّهُ لملائكتِه : أىْ ملائكتى ، انْظُروا فى أعمالِه الصالحةِ ، فأَعْطُوهم منها . فإن بقِى مثقالُ ذرَّةٍ مِن حسنةٍ ، قالت الملائكةُ : يا ربَّنا - وهو أعلمُ بذلك منها - أعطَيْنا كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، وبقِى له مثقالُ ذرَّةٍ مِن حسنةٍ . [(٨)]فيقولُ للملائكةِ[(٨)] : ضعِّفوها لعبدى ، وأدْخِلوه بفضلِ رحمتى الجنةَ . ومصداقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . أى الجنةَ

٩٠/٥

---

(١) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

(٢) أخرجه البخارى (٤٩١٩ ، ٧٤٣٩) ومسلم (٣٠٢/١٨٣) وغيرهما من طرق عن الليث به .

(٣) ليست فى : الأصل .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « الصبى » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « يذوب » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « فتقول الملائكة » .

يُعْطيها . وإن فنِيتْ حسناتُه وبقِيتْ سيّئاتُه ، قالت الملائكةُ - وهو أعلمُ بذلك - : إلهَنا ، فنِيت حسناتُه ، وبَقِيت سيّئاتُه ، وبقِى طالبون كثيرٌ ؟ فيقولُ اللَّهُ : ضَعُوا[١] عليها مِن أوزارِهم واكْتُبوا له كتابًا إلى النارِ . قال صدقةُ : أو : صكًّا إلى جهنمَ . شكَّ صدقةُ أيَّهما قال[٢] .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ[٣] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : يُؤْخَذُ بيدِ العبدِ والأَمَةِ يومَ القيامةِ ، فيُنادِى منادٍ على رءوسِ الأوَّلِينَ والآخرين : هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، مَن كان له حقٌّ فليأتِ إلى حقِّه . فتَفْرَحُ المرأةُ أن يَذُوبَ[٤] لها الحَقُّ على أبيها[٥] ، أو على أخيها ، أو على زوجِها [٦]ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ[٦] : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . فيَغْفِرُ اللَّهُ مِن حقِّه ما شاء ، ولا يَغْفِرُ مِن حقوقِ الناسِ شيئًا ، فيَنْصِبُ[٧] للناسِ فيقولُ : [٨]آتُوا إلى الناسِ حقوقَهم[٨] . فيقولُ : ربِّ ، فنِيت الدنيا ، مِن أين[٩] أُوتِيهم حقوقَهم ؟ فيقولُ : خُذوا مِن أعمالِه الصالحةِ ، فأَعْطُوا كلَّ ذى حقٍّ حقَّه بقدرِ طَلِبَتِه[١٠] . فإن كان وليًّا للَّهِ ، ففضَل له مثقالُ ذرَّةٍ ضاعفها له حتى يُدْخِلَه بها الجنةَ ، ثم قرَأ علينا :

---

(١) فى الأصل : « أضعفوا » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضعفوا » .
(٢) تنظر الحاشية (٤) من الصفحة التالية .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عتيرة » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠ .
(٤) فى مصدر التخريج : « يدور » . ومعنى يذوب : أى يجب . النهاية ٢/ ١٧١ .
(٥) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو على ابنها » .
(٦ - ٦) سقط من الأصل .
(٧) فى الأصل : « فينصت » .
(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ : « ائتوا إلى حقوقكم » .
(٩) فى الأصل : « أن » .
(١٠) فى ص : « ظلمته » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مظلمته » .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ، (١) قال : أدخِلوه (٢) الجنةَ (١) . وإن كان عبدًا شقيًّا قال الملَكُ : ربِّ ، فنِيت حسناتُه ، وبقِى طالبون (٣) كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا مِن سيئاتِهم ، فأَضِيفوها إلى سيئاتِه ، ثم صُكُّوا [٣/١٢ظ] له صَكًّا إلى النارِ (٤) .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الآيةِ على تأويلِ عبدِ اللَّهِ هذا : إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ عبدًا وجَب له مثقالُ ذرَّةٍ قِبَلَ عبدٍ له آخرَ في معادِه ويومَ لقائِه فما فوقه ، فيَتْرُكَه عليه فلا يأْخُذَه للمظلومِ مِن ظالِمِه ، ولكنه يأْخُذُه منه له ، ويأْخُذُ مِن كلِّ ظالمٍ للمظلومِ (٥) تَبِعَتَه قِبَلَه ، ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ . يقولُ : وإن تُوجَدْ (٦) له حسنةٌ (٧) بعدَ ذلك (٧) يُضَاعِفْها ، بمعنى : يُضَاعِفُ له ثوابَها وأجرَها ، ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُعْطِه مِن عندِه أجرًا عظيمًا ، والأجرُ العظيمُ الجنةُ ، على ما قاله عبدُ اللَّهِ .

ولكلا التأويلين وجهٌ مفهومٌ ، أعنى التأويلَ الذى قاله ابنُ مسعودٍ ، والذى قاله قتادةُ ، وإنما اخترنا التأويلَ الأولَ لموافقتِه الأثرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مع دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ على صحَّتِه ، إذ كان فى سياقِ الآيةِ التى قبلَها ، التى حثَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فيها على النفقةِ فى طاعتِه ، وذمَّ النفقةَ فى طاعةِ الشيطانِ . ثم وصَل (٨) ذلك بما وعَد المُنفقينَ (٩) فى طاعتِه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص : « ادخلوا » .

(٣) فى الأصل : « مطالبون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٤ (٥٣٣٥) من طريق هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م : « لكل مظلوم » .

(٦) فى الأصل : « وجد » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٨) فى الأصل : « فصل » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المنافقين » .

يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ .

واختلفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ[1] العراقِ : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ ﴾ بنصبِ الحسنةِ ، بمعنى : وإن تكُ زِنَةُ الذرَّةِ حسنةً يُضَاعِفْها . وقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ[2] المدينةِ : (وَإِنْ تَكُ حسنةٌ) برفعِ الحسنةِ ، بمعنى : وإن تُوجَدْ حسنةٌ[3] ، على ما ذكَرتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مِن تأويلِ ذلك .

وأمَّا قولُه : ﴿ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ . فإنه جاء بالألفِ ، ولم يقلْ : « يُضَعِّفْها » . لأنه أُرِيد به - فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ - : يُضَاعِفْها أضعافًا كثيرةً ؛ ولو أُرِيد به فى قولِه : يُضَعِّف ذلك ضِعْفين لقيلَ : « يُضَعِّفْها » بالتشديدِ[4] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين [٤/١٢و] وعَدهم اللَّهُ بهذه الآيةِ ما وعَدهم فيها ؛ فقال بعضُهم : هم جميعُ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ .

واعتلُّوا فى ذلك بما حدَّثنا به الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن مُبارَكِ بنِ فَضَالَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدىِّ ، قال : لقِيتُ أبا هريرةَ فقلتُ له : إنه بلَغنى أنك تقولُ : إن الحسنةَ لتُضَاعَفُ ألفَ ألفِ حسنةٍ ! قال : وما أعْجَبَك من ذلك ؟ فواللَّهِ ، لقد سمِعتُه - يعنى النبيَّ ﷺ - يقولُ : « إن اللَّهَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) قرأ بالنصب أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ، وقرأ بالرفع نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٣، وحجة القراءات ص ٢٠٣.

(٤) لم يشر المصنف إلى أن (يضعّفها) بالتشديد قراءة معتبرة عند أهل الأداء ، وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . وقراءة الباقين ؛ وهم نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بالألف . حجة القراءات ص ٢٠٣.

لَيُضاعِفُ الحسنةَ ألفَىْ[١] ألفِ حسَنةٍ »[٢] .

وقال آخَرون : بل ذلك للمهاجرين[٣] خاصَّةً دونَ أهلِ البوادى والأعرابِ .

واعتلُّوا فى ذلك بما حدَّثنا به محمدُ بنُ هارونَ أبو نَشيطٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى الأعـرابِ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] . قال : فقال رجلٌ : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أعظمُ مِن ذلك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . وإذا قال اللَّهُ لشىءٍ : عظيمٌ . فهو عظيمٌ[٤] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى القولينِ فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : عنَى بهذه الآيةِ المهاجرين دونَ الأعرابِ ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى أخبارِ اللَّهِ أو أخبارِ رسولِه ﷺ شىءٌ يَدْفَعُ بعضُه بعضًا ، فإذا كان صحيحًا وعدُ اللَّهِ مَن جاء مِن عبادِه المؤمنين بالحسنةِ مِن الجزاءِ عشرَ أمثالِها ، ومَن جاء بالحسنةِ منهم أن يُضاعِفَها له ، وكان الخبران اللذان ذكَرْناهما عنه ﷺ صحيحين - كان غيرَ جائزٍ إلا أن يكونَ أحدُهما مُجْمَلًا ، والآخَرُ مُفَسَّرًا ، إذ كانت أخبارُه ﷺ يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا . وإذ كان ذلك كذلك ، صحَّ أن خبرَ أبى هريرةَ معناه أن الحسنةَ لتُضاعَفُ [٤/١٢ظ] للمهاجرين مِن أهلِ الإيمانِ ألفَىْ ألفِ حسنةٍ ، وللأعرابِ منهم عشرَ أمثالِها ، على ما

---

(١) فى الأصل : « ألف » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٣ (٧٩٤٥) عن يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٢ إلى المصنف . وإسناده ضعيف ؛ لضعف على بن زيد .

(٣) فى ص ، م : « المهاجرون » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٦٣٦ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٥/٣ (٥٣٣٨، ٥٣٣٩)، ١٤٣٢/٥ (٨١٦٨) من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٢/٢ إلى ابن المنذر والطبرانى .

رُوِى عن[1] ابنِ عمرَ عن النبيِّ ﷺ . وأن قولَه : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . [2]يعنى : مَن جاء بالحسنةِ مِن أعرابِ المؤمنين فله عشرُ أمثالِها[2] ، ومَن جاء بالحسنةِ مِن مهاجريهم يُضاعَفْ له ، ويُؤْتِه اللَّهُ مِن لَدُنْه أجرًا[3] عظيمًا .

وأما قولُه : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] . فإنه يعنى : ويُعْطِه مِن عندِه أجرًا عظيمًا . يعنى : عِوَضًا مِن حسنتِه عظيمًا ، وذلك العوضُ العظيمُ الجنةُ .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا صدقةُ بنُ أبى سهلٍ ، قال : ثنا أبو عَمرٍو ، عن زاذانَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، أى : الجنةَ يُعطيها[4] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَنى عبَّادُ بنُ أبى صالحٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قال : الأجرُ العظيمُ الجنةُ[5] . ٩٢/٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . قال : ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . الجنةَ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص ، م : « يعطها » . والأثر تقدم تخريجه ص ٣٣ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٥ عقب الأثر (٥٣٣٧) معلقا . وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٢٥٢ .

(٦) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢/ ٢٥٢ .

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه ، إن اللَّهَ لا يَظْلِمُ عبادَه مثقالَ ذرَّةٍ ، فكيف بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ ، يعنى بمَن يَشْهَدُ عليها بأعمالِها وتصديقِها رُسُلَها[(١)] أو تكذيبِها إيَّاها[(٢)] ، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ، يقولُ : وَجِئْنا بك يا محمدُ ﴿ عَلَى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : أىْ على أمَّتِك ﴿ شَهِيدًا ﴾ ، [(٣)]يقولُ : شاهدًا[(٣)] .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [١٢/٥و] وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : إن النبيِّين يَأْتُون يومَ القيامةِ ، منهم مَن أسْلَم معَه مِن قومِه الواحدُ ، والاثنان ، والعشرةُ ، وأقلُّ وأكثرُ مِن ذلك ، حتى يأتىَ[(٤)] لوطٌ ، لم يُؤْمِنْ معَه إلا ابنَتاه[(٥)] ، فيقالُ لهم : هل بلَّغْتُم ما أُرسِلْتُم به ؟ فيقولون : نعم . فيقالُ لهم : مَن يَشْهَدُ لكم ؟ فيقولون : أُمَّةُ محمدٍ . [(٦)]فتُدعى أمةُ محمدٍ[(٦)] ، فيقالُ لهم : أَتَشْهَدون أن الرُّسُلَ أَوْدَعوا عندَكم شهادةً ، فبِمَ تَشْهَدون ؟ فيقولون : ربَّنا نَشْهَدُ أنهم قد بلَّغوا كما شهِدوا فى الدنيا بالتبليغِ . فيقالُ : مَن يَشْهَدُ على ذلك ؟ فيقولون : محمدٌ . فيُدْعَى محمدٌ ﷺ ، فيَشْهَدُ أن أُمَّتَه قد صدَقوا ، وأن الرسلَ قد بلَّغوا ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يؤتى بقوم » .

(٥) فى الأصل : « ابناه » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « صلى الله عليه وسلم » .

شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

حدَّثنا القاسمُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجّاجٌ، قال: قال ابنُ جُريجٍ قولَه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾. قال: رسولُها، يَشْهَدُ عليها أن قد أبْلَغهم ما أرْسَله اللَّهُ به إليهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أتى عليها فاضت عيناه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ[(٢)]، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]. قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ، فذلك قولُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[(٣)].

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهريُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن المسعوديِّ، عن جعفرِ بنِ عَمرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾. قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «شَهِيدًا عَلَيْهِم ما دُمْتُ فِيهِم، فَلَمَّا[(٤)] تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِم [(٥)] وأنتَ على كلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ»[(٥)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٣، ١٦٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الحسن». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣، ٦/ ٤٩١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر بنحوه، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٦ (٥٣٤٢) من طريق شبيب عن عكرمة موصولًا عن ابن عباس دون ذكر الجمعة.

(٤) فى الأصل: «فإذا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. والأثر أخرجه الحميدى (١٠٢) من طريق سفيان به، ومسلم (٨٠٠/ ٢٤٨)، من طريق جعفر بن عمرو به بنحوه، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٦٩ نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف.

٩٣/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ[(١)] ، قال : ثنا سفيانُ ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ ، أن النبيَّ [١٢/٥ظ] ﷺ قال لابنِ مسعودٍ : « اقْرَأْ علىَّ » . قال : أَقْرَأُ عليك ، وعليك أُنْزِلَ ؟ قال : « إنِّى أُحِبُّ أن أسْمَعَه مِن غيرِى » . فقرَأ ابنُ مسعودٍ[(٢)] النساءَ ، حتى بلَغ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . قال : قال : اسْتَعبر النبيُّ ﷺ ، وكفَّ ابنُ مسعودٍ[(٢)] .

قال المسعوديُّ : فحدَّثنى جعفرُ بنُ عَمرِو بنِ حُرَيْثٍ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « شَهيدًا عَلَيْهِم[(٣)] ما دُمْتُ فِيهِم ، فإذَا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أنتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِم ، وأنتَ على كلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ »[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يومَ نَجِىءُ مِن كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ ، ونجِىءُ بك على أمتِك يا محمدُ شهيدًا ، ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : يتَمَنَّى الذين جحَدوا وحدانيَّةَ اللَّهِ ، ﴿ وَعَصَوُا۟ ﴾ رسولَه ، ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ .

واختلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الحجازِ ومكةَ والمدينةِ : (لَوْ تَسَّوَّى بهم الأرضُ) بتشديدِ السينِ والواوِ وفتحِ التاءِ ، بمعنى : لو تَتَسَوَّى بهم الأرضُ ، ثم أُدْغِمت التاءُ الثانيةُ فى السينِ ، يُرادُ به[(٥)] : أنهم يَوَدُّون لو صاروا ترابًا ،

---

(١) فى الأصل : « الزبير » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٢/ ١٥٧.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليكم » .

(٤) أخرجه الحميدى (١٠١) عن سفيان به ، وانظر الحديث السابق .

(٥) فى الأصل : « بهم » .

فكانوا سواءً هم والأرضُ .

وقرَأ ذلك آخرون : (لَوْ تَسَوَّى بهمُ الأرضُ) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ السينِ ، ⁽¹وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأَةِ أهلِ الكوفةِ بالمعنى الأوَّلِ ، غيرَ أنهم ترَكوا تشديدَ السينِ¹⁾ ، واعتلُّوا بأن العربَ لا تكادُ تَجْمَعُ بينَ تشديدَيْنِ فى حرفٍ واحدٍ .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ . بمعنى : لو سوَّاهم[2] اللَّهُ والأرضَ ، فصاروا ترابًا مثلَها بتصييرِه إيَّاهم ، كما يَفْعَلُ ذلك بمَن ذكَر أنه يَفْعَلُه به مِن البهائمِ[3] .

وكلُّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعانى[4] ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأن مَن تمنَّى منهم أن يكونَ يومئذٍ ترابًا ، إنما يَتَمَنَّى أن يكونَ كذلك بتكوينِ اللَّهِ إيَّاه كذلك ، وكذلك [٦/١٢و] مَن تمنَّى منهم[5] أن يكونَ اللَّهُ جعَله كذلك ، فقد تمنَّى أن يكونَ ترابًا . غيرَ[6] أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فأعجبُ القراءةِ إلىَّ فى ذلك : (لَوْ تَسَوَّى بهم الأرضُ) . بفتحِ التاءِ وتخفيفِ السينِ ؛ كراهيةَ الجمعِ بينَ تشديدينِ فى حرفٍ واحدٍ ، وللتوفيقِ فى المعنى بينَ ذلك ، وبينَ قولِه : ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « سوى بهم » .

(٣) أما القراءة بتشديد السين والواو وفتح التاء فهى قراءة نافع وابن عامر ، وأما القراءة بتخفيف السين وفتح التاء فهى قراءة حمزة والكسائى ، وأما القراءة بتخفيف السين وتشديد الواو وضم التاء فهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٤، وحجة القراءات ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المعنى » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « على » .

﴿تُرَابًا﴾ [النبأ : ٤٠] . فأخبَر اللَّهُ عنهم ، أنهم يَتَمَنَّوْن[1] أن يَكونوا[2] كانوا ترابًا ، ولم يُخبِرْ عنهم أنهم قالوا : يا ليتنى كنتُ ترابًا . فكذلك قولُه : (لو تَسَوَّى بهِمُ الأرْضُ) فيُسَوَّوْا[3] هم ؛ وهى أعجبُ إلىَّ ليوافقَ ذلك المعنى الذى [4]أخبَر عنهم[4] بقولِه : ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ .

٩٤/٥ /وأمَّا قولُه : ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ . فإن أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بمعنى : ولا تَكْتُمُ اللَّهَ جوارِحُهم حديثًا وإن جحَدَتْ[5] أفواهُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَمرٌو ، عن مُطَرِّفٍ ، عن المِنهالِ ابنِ[6] عَمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : أتى رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام : ٢٣] . وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : أمَّا قولُه : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ فإنهم لمَّا رَأَوْا أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا أهلُ الإسلامِ ، قالوا : تعالَوْا فلْنَجْحَدْ . فقالوا : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ . فختَم اللَّهُ على أفواهِهم ، وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم ، فلا يكتمونَ اللَّهَ حديثًا[7] .

---

(١) فى الأصل : « يشتهون » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل : « فتح التاء على معنى أنهم تمنوا أن يكونوا يصيرون ترابا كالأرض فتسوا » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « أخبرهم » .
(٥) بعده فى ص ، م : « ذلك » .
(٦) فى الأصل : « عن » .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٥٧، ٤/١٢٧٤ (٥٣٤٨، ٧١٨٠) ، والحاكم ٢/٣٠٦ من طريق عمرو به ، وأخرجه البخارى ٨/ ٥٥٥، ٥٥٦ (فتح) ، والطبرانى فى الكبير ١٠/٣٠٠(١٠٥٩٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢/٢٤٥ (٨٠٩) من طريق المنهال بن عمرو به مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن رجلٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال : أشياءُ تَخْتَلِفُ عليَّ في القرآنِ . فقال : ما هو ؟ أشكٌّ في القرآنِ ؟ قال : ليس بالشكِّ ، ولكنه اختلافٌ . قال : فهاتِ ما اخْتَلف عليك مِن ذلك . قال : أَسْمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ ثُمَّ [٦/١٢ظ] لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . وقال : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . فقد كتَموا . فقال ابنُ عباسٍ : أمَّا قولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . فإنهم لمَّا رأَوْا يومَ القيامةِ أن اللَّهَ يَغْفِرُ لأهلِ الإسلامِ ويَغْفِرُ الذنوبَ ولا يَغْفِرُ شرْكًا ، ولا يَتعاظَمُه ذنبٌ أن يَغْفِرَه - جحَد المشركون ، فقالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . رجاءَ أن يَغْفِرَ لهم ، فختَم على أفواهِهم وتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلون ، فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا جُويبِرٌ[2] ، عن الضحَّاكِ ، أن نافعَ بنَ الأزرقِ أتَى ابنَ عباسٍ فقال : يا ابنَ عباسٍ ، قولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . وقولَه : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ؟ فقال له ابنُ عباسٍ : إني أَحْسَبُك قُمْتَ مِن عندِ أصحابِك ، فقلتَ : أُلْقِي على ابنِ عباسٍ متشابهَ القرآنِ . فإذا رجَعْتَ إليهم ، فأخبِرْهم أن اللَّهَ جامعُ الناسِ يومَ القيامةِ في بَقيعٍ واحدٍ ، فيقولُ المشركون :

= ٢/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٠.

(٢) في الأصل : « جرير » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الزبير » . والمثبت من تفسير ابن كثير والدر المنثور . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩١، ٥/ ١٦٧.

إن اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِن أحدٍ شيئًا إلا ممَّن وحَّده . فيقولون : تعَالَوْا نَقُل[1] . فَيَسْأَلُهم ، فيقولون : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ . قال : فيَخْتِمُ اللَّهُ على أفواهِهم ، ويَسْتَنْطِقُ جوارِحَهم ، فتَشْهَدُ عليهم جوارِحُهم أنهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تَمَنَّوْا لو أن الأرضَ سُوِّيت بهم ، ولا يَكْتُمون اللَّهَ حديثًا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . يعنى : أن تُسَوَّى[3] الأرضُ بالجبالِ [4]والأرضُ[4] عليهم[5] .

فتأويلُ الآيةِ على هذا القولِ الذى حكَيْناه عن ابنِ عباسٍ : يومَئذٍ يَوَدُّ الذين كَفَروا [١٢/٧و] وعَصَوا/ الرسولَ لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرضُ [6]ولم يَكْتُموا[6] اللهَ حديثًا . [7]كأنهم تَمَنَّوْا أنهم سُوُّوا معَ الأرضِ ، وأنهم لم يكونوا كتَموا اللَّهَ حديثًا[7] .

٩٥/٥

وقال آخرون : معنى ذلك : يومئذٍ لا يَكْتُمون اللَّهَ حديثًا ، ويَوَدُّون لو تُسَوَّى

---

(١) فى م ، س : « نجحد » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فصل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ نقلا عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف عن جويبر عن الضحاك . و« نقل » « من » « القول » ، يراد به الكذب أو التعريض به . ينظر ما قاله الشيخ محمود شاكر فى تفسير الطبرى ٨/ ٣٧٤ حاشية (٢) .

(٣) فى الأصل ، ت ١: « تستوى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٥٧(٥٣٤٦) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٤ إلى المصنف .

(٦ - ٦) فى م ، ت ٢، ت ٣: « ولا يكتمون » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ويودون لو تسوى بهم الأرض » .

بهم الأرضُ[١] ، وليس بمُنْكتمٍ[٢] عن اللهِ شيءٌ من حديثِهم ؛ لعلمِه جلَّ ذكرُه بجميعِ حديثِهم وأمرِهم ، [٣]وإن هم كتَموه[٣] بألسنتِهم فجحَدوه ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منه .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ياأيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . لا تُصَلُّوا ﴿ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ . وهو جمعُ سَكْرَانَ ، حتى تعلموا ما تقرءون فى صلاتِكم ، وتقولون فيها ، مما أمَركم اللَّهُ ، [٤]جلَّ ثناؤُه[٤] ، أو ندَبكم إلى قِيلِه فيها ، مما نهاكم عنه وزجَركم .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى السُّكْرِ الذى عناه اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك السُّكْرَ[٥] مِن الشرابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[٦] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ عن عليٍّ ، أنه كان هو وعبدُ الرحمنِ ورجلٌ آخرُ شرِبوا الخمرَ ، فصلَّى بهم [١٢/٧ظ] عبدُ الرحمنِ ، فقرأ ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾

---

(١) بعده فى الأصل : « وقال آخرون : معناه يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض » .

(٢) فى الأصل : « يمكنهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « فإن هم كتموه » . وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإنهم إن كتموه » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ه » .

(٥) فى الأصل : « السكران » .

(٦) فى الأصل : « عبد الرزاق » . والتصويب من مصادر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٠/١٧ ، ٥١١/٢٤ .

فخلَط فيها ، فنزَلت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن [(٢)] عبدِ اللَّهِ [(٢)] بنِ حبيبٍ ، أن [(٣)] عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ صنَع طعامًا وشرابًا ، فدعا نفرًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، فأكَلوا وشرِبوا حتى ثمِلوا [(٤)] ، فقدَّموا عليًّا يُصَلِّى بهم المغربَ ، فقرأ : قل يا أيُّها الكافرون ، أَعْبُدُ ما تَعْبُدُون ، وأنتم عابدون ما أَعْبُدُ ، وأنا عابدٌ ما عبَدْتُم ، لكم دينُكم ولى دينِ . فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى هذه الآيةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ [(٥)] حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ . وذلك أن رجالًا كانوا يأتون الصلاةَ وهم سُكارى [(٥)] قبلَ أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ الآيةَ[(٦)] .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٦ (٢٢١) ، وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى التحفة ٤٠٢/٧ (١٠١٧٥) من طريق ابن مهدى عن سفيان به ، وأخرجه أبو داود فى سننه (٣٦٧١) ، والحاكم ٣٠٧/٢ ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٣٨ من طرق عن سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٢) ، والترمذى (٣٠٢٦) ، والبزار فى مسنده (٥٩٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٨/٣(٥٣٥٢) من طرق عن عطاء به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٤/٢ ، ١٦٥ إلى ابن المنذر . وفى بعض الروايات : « فتقدم رجل » وفى بعضها : « فقدموا عليًا » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠٨/١٤.

(٣) فى الأصل : « بن » .

(٤) الثَّمَل : السُّكر والنَّشوة ، وقد ثَمِل الرجل فهو ثَمِلٌ ، أخذ فيه الشراب فهو نَشْوان . تاج العروس (ث م ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٢/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ٩٦/٥
﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يَشْرَبون الخمرَ ، قال : وكان هذا قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُ الخمرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : كانوا يَشْرَبون [2] الخمرَ [3] بعدَ [2] ما أُنزِلت التى فى البقرةِ ، [4] وبعدَ [4] التى فى النساءِ ، فلما أُنزِلت التى فى المائدةِ ترَكوها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عَمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ . قال : نُهُوا أن يُصَلُّوا وهم سكارى ، ثم نسَخها تحريمُ الخمرِ[5] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُالرزَّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : كانوا يَجْتَنِبون [١٢/٨و] السُّكْرَ عندَ حضورِ الصلواتِ ، ثم نُسِخ [6] فى تحريمِ [6] الخمرِ[7] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٢٧٢ .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) فى الأصل : « بعد » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بتحريم » . وفى ت١ : « تحريم » .
(٧) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٣ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي وائلٍ وأبي رَزِينٍ وإبراهيمَ في قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ . و ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة : ٢١٩] . وقولِه : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ [النحل : ٦٧] . قالوا : كان هذا قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُ الخمرِ .

(١) حدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : كان عليٌّ في نَفَرٍ مِن أصحابِ النبيِّ ، عليه السلامُ ، في بيتِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، فطعِموا ، فأتاهم بخمرٍ فشرِبوا منها ، وذلك قبل أن تُحَرَّمَ الخمرُ ، فحضَرتِ الصلاةُ ، فقدَّموا عليًّا ، فقرَأ بهم : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ . فلم يقرأْها كما ينبغي ، فأنزل اللَّهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى من النومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ . قال : سكرَ النومِ [٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ نُبَيطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والأثر تقدم تخريجه ص ٤٦ حاشية (١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٦) ، وابن عبد البر في التمهيد ١١٨/٢٢ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي أيضًا في الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد والفريابي وابن المنذر .

لم يَعْنِ بها سكرَ الخمرِ ، وإنما عنَى بها سكرَ النومِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى القولين فى ذلك بتأويلِ الآيةِ ، تأويلُ من قال : ذلك نهىٌ من اللَّهِ المؤمنين عن أن يقرَبوا الصلاةَ وهم سكارى مِن الشرابِ قبلَ تحريمِ الخمرِ ؛ للأخبارِ المتظاهرةِ عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، بأن ذلك كذلك[1] ، وأن هذه الآيةَ نزَلت فيمن ذُكِرت أنها نزَلت فيه .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يكونُ ذلك معناه ، والسكرانُ فى حالِ زوالِ عقلِه ، نظيرُ المجنونِ فى حالِ زوالِ عقلِه ، [٨/١٢ظ] وأنت ممن تُحِيلُ تكليفَ المجانين لفقدِهم الفهمَ ، بما يُؤْمَرُ ويُنْهَى ؟ قيل له : إن السكرانَ لو كان فى معنى المجنونِ لكان غيرَ جائزٍ أمرُه ونهيُه ، ولكنَّ السكرانَ هو الذى يَفْهَمُ ما يَأْتى وما يَذَرُ ، غيرَ أن الشرابَ قد أثْقَل لسانَه ، [2]وأجزاءَ جسمِه وأخدَرَها[2] ، حتى عجَز عن إقامةِ قراءتِه فى صلاتِه وحدودِها[3] الواجبةِ عليه فيها من غيرِ زوالِ عقلِه ، فهو بما أُمِر به ونُهِى عنه عارفٌ فَهِمٌ ، وعن أداءِ بعضِه عاجزٌ بخَدَرِ جسمِه من الشرابِ ؛ فأما من صار إلى حدٍّ لا يَعْقِلُ ما يأتى ويَذَرُ ، فذلك مُنْتَقِلٌ من السُّكْرِ إلى الخَبَلِ [4]ومعدودٌ فى المجانين/[4] ٩٧/٥ المجانين ، وليس ذلك الذى خُوطِب[5] بقولِه : ﴿ لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . لأنَّ ذلك مجنونٌ ، وإنما خُوطِب به السكرانُ ، والسكرانُ[6] ما وصَفْنا صفتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « نهى من الله » .

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وأخرجه وأخدره » .

(٣) فى الأصل : « حدوده » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ١ : « معانى » ، وفى ص : « ومعانى » .

(٥) فى الأصل : « خاطب » .

(٦) فى الأصل : « السكر » .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم سُكارى حتى تَعْلَموا ما تقولون ، ولا تَقْرَبوها وأنتم جُنُبٌ إلا عابرى سبيلٍ ، يعنى : إلا أن تكونوا مجتازى طريقٍ ، أى[(١)] : مسافرين ، حتى تَغْتَسِلوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى ، قالا[(٢)] : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ . وقال ابنُ[(٣)] المُثَنَّى : [٩/١٢و] فى السفرِ[(٤)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . يقولُ : لا تَقْرَبوا الصلاةَ وأنتم جنبٌ ، إذا وجَدْتُم الماءَ ، فإن لم تَجِدوا الماءَ ، فقد أحْلَلْتُ لكم أن تَمْسَحوا بالأرضِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أو عن زِرٍّ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أو » .

(٢) فى م : « قال » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٩٠٨) من طريق روح عن شعبة به ، وابن أبى شيبة ١٥٧/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٥) ، والطبرانى (١٢٩٠٧) من طرق عن قتادة به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

قال : إلا أن تكونوا[1] مسافرين فلا تجِدوا الماءَ فتيَمَّموا[2] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ[3] .

[4] حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : حدَّثنا حمّادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المِنْهَالِ بنِ[6] عَمرٍو ، عن[7] عبَّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن علىٍّ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، قال : نزَلت فى السفرِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . وعابرُ السبيلِ : المسافرُ إذا لم يَجِدِ الماءَ تَيَمَّم[2] .

---

(١) فى الأصل : « يكون » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/١ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١٠٨/٢ (٦٣٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦٠) من طريق ابن أبى ليلى عن المنهال عن زر - وحده - به ، وأخرجه أيضًا ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٥٩/٣ (٥٣٥٩) ، والبيهقى ٢١٦/١ من طريق المنهال عن زر - وحده - به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٥/٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦٠) معلقًا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٤١٣/١ (١٦١٥) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٢ ، إلى عبد بن حميد .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٤) .

(٦) فى الأصل : « عن » .

(٧) فى الأصل : « بن » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ[(١)] ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مجاهدٍ ، عن أبيه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : المسافرُ إذا لم يَجِدِ الماءَ فإنه يَتَيَمَّمُ [(٢)] ويدخُلُ ويصلِّى [(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، [(٣)] وعن [(٣)] ابنِ أبى نَجيحٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قالا[(٤)] : هو الرجلُ[(٥)] يكونُ فى السفرِ فتُصِيبُه الجنابةُ فيَتَيَمَّمُ ويُصَلِّى[(٦)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : مسافرين لا يَجِدون الماءَ فيَتَيَمَّمون صعيدًا طيبًا ، حتى[(٧)] يَجِدوا الماءَ فيَغْتَسِلوا[(٨)] .

٩٨/٥ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : مُسافِرين لا يَجِدون ماءً .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا [٩/١٢ظ] أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن بُكَيْرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : إلا أن يَكونوا

---

(١) فى م ، ت٢، ت٣: « المثنى » ، وفى ت١ بياض مكانها . وانظر تهذيب الكمال ١١٠/٣٠.

(٢ - ٢) فى ص : « ويدخله فيصلى » ، وفى م : « فيصلى » ، سقط من : ت١. والأثر أخرجه البغوى فى تفسيره ٢٢٠/٢ بإسناده إلى ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل، م : « عن » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت ٣: « قال » .

(٥) بعده فى الأصل : « عبد الرحمن » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣.

(٧) فى ص : « كى » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « فى » .

(٨) تقدم تخريجه فى حاشية (٢ - ٢) بنحوه . وانظر الصفحة السابقة .

مسافِرين ، فلم[1] يَجِدوا ماءً فيَتَيَمَّموا[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ . قال : المسافرُ تُصيبُه الجَنابةُ ، فلا يَجِدُ ماءً ، فيَتَيَمَّمُ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وعن منصورٍ ، عن الحَكَمِ فى قولِه : ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ . قالا[4] : المسافرُ الجُنُبُ لا يَجِدُ الماءَ ، فيَتَيَمَّمُ فيُصَلِّى[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ : إلا أن يكونَ مُسافِرًا[5] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ بنحوِه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، قال : كنا نَسْمَعُ أنه فى السفرِ[6] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا

---

(١) فى ص ، م ، ت٢، ت٣: « تلا ».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٥٧ عن وكيع به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٢٠٦، والقرطبى فى تفسيره ٥/٢٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣/٢٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٧٤.

(٤) فى الأصل : « قال ».

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/ ٢٢٠.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٢٠٦، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٧٤.

جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . هو المسافرُ الذى لا يَجِدُ الماءَ ، فلا بدَّ له مِن أن يَتَيَمَّمَ ويُصَلِّىَ [(١] فهو يَتَيمَّمُ ويُصَلِّى [(٢)١)] . قال : كان أبى يقولُ ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تَقْرَبوا المُصَلَّى للصلاةِ وأنتم سُكارَى حتى تَعْلَموا ما تقولون ، ولا تَقْرَبوه جُنُبًا حتى تَغْتَسِلوا إلا عابرى سبيلٍ ، يعنى : إلا مُجْتازِين فيه للخروجِ منه .

فقال أهلُ هذه المَقالةِ : أُقيمَت الصلاةُ مُقامَ المُصَلَّى والمسجدِ ، إذ كانت صلاةُ المسلمين المكتوبةُ[(٤)] فى مساجدِهم أيَّامَئذٍ لا يَتَخَلَّفون عن التجميعِ[(٥)] فيها ، فكان فى النهيِ عن أن يَقْرَبوا الصلاةَ كفايةٌ عن ذكرِ المساجدِ والمُصَلَّى الذى يُصَلُّون فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمرٌ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِىِّ ، [١٢/١٠و] عن أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : هو المَمَرُّ[(٦)] فى المسجدِ[(٧)] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ص ، م : « هذا » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣/٢٠٦ عن ابن زيد ، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٧٤ عن زيد بن أسلم بنحوه .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « التجمع » .

(٦) فى تفسير عبد الرزاق : « المار » . والمثبت موافق لإحدى نسختيه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٣ ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/١٠٧ (٦٣٣) ، والبيهقى ٢/٤٤٣ من طريق عبد الرزاق به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ ، عن ابنِ يَسارٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا تَقْرَبِ[1] المسجدَ إلا أن يكونَ طريقُك فيه ، فتمُرُّ مارًّا [2]ولا[2] تجلِسَ[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قَتادةَ ، عن سعيدٍ فى الجُنُبِ : يَمُرُّ فى المسجدِ مُجْتازًا ، وهو قائمٌ ، لا يَجْلِسُ ، وليس بمُتَوضِّئٍ. وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾[4] .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا بأسَ للحائضِ والجُنُبِ أن يَمُرّا فى المسجدِ ما لم يَجْلِسا فيه[5] . ٩٩/٥

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو الزبيرِ ، [6]عن جابرٍ[6] ، قال : كان أحدُنا يَمُرُّ فى المسجدِ [7]وهو جُنبٌ ، مُجْتازًا[7] .

---

(١) فى الأصل : « تقول » .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ت١ : « لا » .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ (٥٣٦١) ، والبيهقى ٤٤٣/٢ ، وفى معرفة السنن والآثار ٢٥٧/٢ (١٢٨٧) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٤٦/١ من طريق قتادة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٠/٣ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٥ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٤٦/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١٠٦/٢ (٦٣١) ، والبيهقى ٤٤٣/٢ من طريق هشيم به .

(١) حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : الجنبُ يَمُرُّ في المسجدِ (١) ، ولا يَقْعُدُ فيه .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : إذا لم يَجِدْ طريقًا إلا في (٢) المسجدِ ، يَمُرُّ فيه (٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا بأسَ أن يَمُرَّ الجنبُ في المسجدِ إذا لم يَكُنْ له طريقٌ غيرُه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه (٣) .

حدَّثني المثنى ، (٤) قال : حدثني الحِمَّانيُّ (٤) قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ قال : الجُنُبُ يَمُرُّ في المسجدِ ولا يَجْلِسُ فيه . ثم قرَأ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ (٥) .

(٦) حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبي عبيدةَ مثلَه (٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن جرير عن منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن شريك به ، ووقع فيه سعد بدلًا من سعيد .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٦/١ عن شريك به .

حدَّثني المثنى ، (١) قال : ثنا الحِمَّانيُّ (١) ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الحسنِ بنِ (٣) عُبيدِ اللَّهِ ، عن أبي الضُّحَى مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، قال : لا بأسَ للحائضِ والجنبِ أن يَمُرَّا في المسجدِ ولا يَقْعُدا فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، [١٢/١٠ظ] عن سعيدٍ ، عن الزهريِّ ، قال : رُخِّص للجنبِ أن يَمُرَّ في المسجدِ (٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني الليثُ ، قال : ثني يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ : أن رجالًا مِن الأنصارِ كانت أبوابُهم في المسجدِ فكانت (٧) تُصِيبُهم جَنابةٌ ، ولا ماءَ عندَهم ، فيُريدون الماءَ ولا يَجِدون مَمرًّا إلا في المسجدِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ (٨) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٤٦ عن شريك عن سماك به .

(٣) في الأصل ، ت١ : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٦٠ عقب الأثر (٥٣٦١) معلقًا .

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره ٢/ ٢٢٠ بإسناده إلى الحسن .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢/ ٢٢٠ عن الزهري معلقًا .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٧٣ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى المصنف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرنا ابنُ المُباركِ ، عن شعبةَ[١] ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . قال : لا يَجْتازُ فى المسجدِ إلَّا ألَّا يَجِدَ طريقًا غيرَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن ابنِ مُجاهدٍ ، عن أبيه ، قال : لا يَمُرُّ الجنبُ فى المسجدِ يَتَّخِذُه طريقًا .

٥/١٠٠ / وأولى القولينِ بتأويلِ ذلك ، تأويلُ مَن تأوَّله : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ ﴾ . إلا مُجْتازِى[٢] طريقٍ فيه . وذلك أنه قد بيَّنَ حكمَ المسافرِ إذا عَدِمَ الماءَ وهو جُنبٌ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن[٣] قولَه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ . لو كان مَعْنِيًّا به المسافرُ ، لم يَكُنْ لإعادةِ ذكرِه فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، وقد مضَى ذكرُ حُكْمِه قبلَ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَقْرَبوا المساجدَ للصلاةِ مُصَلِّين فيها ، وأنتم سُكارَى حتى تَعْلَموا ما تَقولون ، ولا تَقْرَبوها أيضًا جُنبًا [١١/١٢و] حتى تَغْتَسِلوا ، إلا عابرى سبيلٍ .

والعابرُ السبيلَ المُجْتازُه[٤] مَرًّا وقَطْعًا ، يقالُ منه : عبَرْتُ الطريقَ ، فأنا أَعْبُرُه

---

(١) فى الأصل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١١ .

(٢) فى الأصل : « مجتاز فى » .

(٣) فى الأصل « إلى » .

(٤) فى الأصل : « المجتاز » .

عَبْرًا وعُبورًا . ومنه قيل : عبَر فلانٌ النهرَ . إذا قطَعه وجازه ، ومنه قيل للناقةِ القويةِ على الأسْفارِ[(1)] : هي عُبْرُ أسفارٍ ، [(2)]وعِبْرُ أسفارٍ[(2)] . لقوتِها على قَطْعِ[(3)] الأسْفارِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ مِن جُرحٍ أو جُدَرِيٍّ ، وأنتم جنبٌ . كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ[(4)] ، قال : ثنا أبو المُنَبِّهِ[(5)] الفضلُ بنُ سُلَيْمٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ مسعودٍ قولَه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . قال : المريضُ الذى قد أُرْخِص له فى التَّيَمُّمِ هو الكسيرُ والجَريحُ ، فإذا أصابَت الجَنابةُ الكَسيرَ اغْتَسَل [(6)]ولم يَحُلَّ جَبائرَه[(6)] ، والجَريحُ لا يَحُلُّ جِراحتَه إلا جِراحةً لا يَخْشَى عليها[(7)] .

حدَّثنا تَميمُ[(8)] بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، عن شَريكٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : هى للمريضِ الذى به الجِراحةُ التى يَخافُ منها أن يَغْتَسِلَ[(9)] ، فرُخِّص له فى التَّيَمُّمِ .

---

(1) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقوتها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « وضاح » . وقد تقدم مرارًا .

(٥) فى ت ١ : « المنية » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٨) فى الأصل : « نعيم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٤ .

(٩) بعده فى ص ، م : « فلا يغتسل » .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . والمرضُ : هو الجِراحُ ، والجِراحةُ التى يُتَخَوَّفُ (١ عليه من ١) الماءِ ، إن أصابه ضَرَّ صاحبَه ، [١١/١٢ظ] فذلك يَتَيَمَّمُ صَعيدًا طَيِّبًا [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن عزرةَ [(٣)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : إذا كان به جُروحٌ أو قُروحٌ يَتَيَمَّمُ [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : مِن القُروحِ تَكونُ فى الذِّراعَيْنِ [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . قال : القروحُ فى الذِّراعَيْن [(٥)] .

١٠١/٥ / حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : صاحبُ الجِراحةِ التى يُتَخَوَّفُ عليه [(٦)] يَتَيَمَّمُ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [(٧)] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عليه منه » ، وفى م ، ت ٣ : « عليها من » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٢٠٧ .

(٣) فى النسخ « عروة » والصواب « عزرة » وقد تقدم مرارًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١ عن عبدة بن سليمان عن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٧- تفسير) من طريق سعيد عن قتادة قال : قلنا لسعيد بن جبير ، وانظر تفسير مجاهد ص ٣٠١ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١ من طريق حماد عن إبراهيم به .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٠٧/٣ عن الضحاك .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . والمرضُ أن يُصِيبَ الرجلَ [(١] الجرْحُ والقُروحُ والجُدَرِيُّ [١)] ، فيَخافَ على نفسِه مِن بردِ الماءِ وأذاه ، يَتَيَمَّمُ بالصَّعيدِ ، كما يَتَيَمَّمُ المسافرُ الذى لا يَجِدُ الماءَ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قَتادةَ ، عن عاصمٍ - يعنى الأحْوَلَ - عن الشعبىِّ ، أنه سُئِل عن [(٣)] المَجْدورِ تُصيبُه الجَنابةُ ؟ قال : ذهَب فُرْسانُ هذه الآيةِ [(٤)] .

[(٥] حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عمرُو بنُ أبى سَلمةَ ، عن سعيدِ بنِ [(٦)] عبدِ العزيزِ أن عطاءً الخُراسانيَّ ، قال فى الرجلِ تكونُ به الجائفةُ والمَأْمومَةُ [(٧)] والجُدَرِيُّ ، أنهم يَتيمَّمون ، ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ . فذَكرتُ ذلك للزهرىِّ فلم يَعرِفْه [٥)(٨)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ ... ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « الجرح والقرح والجدرى » ، وفى م ، ت٢، ت٣: « الجرح أو القرح أو الجدرى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٨٦٣) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) بعده فى ص : « قوله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠١/١ من طريق أشعث عن الشعبى به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٦) بعده فى الأصل : « أبى » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥٣٩.

(٧) الجائفة : الطعنة التى تبلغ الجوف ، والمأمومة : الشَّجَّة التى تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . اللسان (ج و ف) ، (أ م م) .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٤) من طريق سعيد به .

فَتَيَمَّمُوا ﴾ . قال : المريضُ الذى لا يَجِدُ أحدًا يأْتِيه بالماءِ ، ولا يَقْدِرُ عليه ، وليس له خادِمٌ ولا عَوْنٌ ، فإذا لم يَسْتَطِعْ أن يَتَنَاوَلَ الماءَ ، وليس عندَه مَن يأْتِيه به ، ولا يَحْبو إليه - تيمَّم وصلَّى إذا حانَتْه[1] [١٢:١٢و] الصلاةُ . قال : هذا كلُّه قولُ أَبِى ، إذا كان لا يَسْتَطيعُ أن يَتَناوَلَ الماءَ ، وليس عندَه مَن يأْتيه به ، فلا يَتْرُكِ الصلاةَ ، [2]وهو أعْذَرُ[2] مِن المسافرِ[3] .

فتأويلُ الآيةِ إذن : وإن كنتم جَرْحَى أو بكم قُروحٌ أو كَسْرٌ أو عِلَّةٌ ، لا تَقْدِرون معها على الاغتِسالِ مِن الجَنابةِ ، وأنتم مُقيمون غيرُ مسافرين ، فتيمَّموا صَعيدًا طيبًا .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . فإنه يعنى : أو إن كنتم مُسافرين ، وأنتم أَصِحَّاءُ جُنُبٌ ، فتيمَّموا صَعيدًا طيِّبًا[4] .

وكذلك تأويلُ قولِه : ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ يقولُ : وإن[5] جاء أحدٌ منكم مِن الغائطِ ، قد قضَى حاجتَه ، وهو مسافرٌ صحيحٌ ، فلْيَتَيَمَّمْ صَعيدًا طيبًا أيضًا[6] . والغائطُ : ما اتَّسع مِن الأوْدِيةِ وتصَوَّب ، وجُعِل كِنايةً عن قَضاءِ حاجةِ الإنسانِ ؛ لأن العربَ كانت تَخْتارُ قَضاءَ حاجتِها فى الغِيطانِ ، فكثُر ذلك منها ، حتى غلَب ذلك عليهم ، فقيل لكلِّ مَن قضَى حاجتَه ، التى كانت تُقْضَى فى الغِيطانِ حيث قضاها مِن الأرضِ : مُتَغَوِّطٌ . و[6] جاء فلانٌ مِن الغائطِ . يعنى : قضَى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حلت » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « وهذا أعذر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

حاجتَه التى كانت تُقْضَى فى الغِيطانِ[1] مِن الأرضِ .

وذُكِرَ عن مُجاهِدٍ أنه قال فى الغائطِ : الوادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ . قال : إن[2] الغائطَ الوادى[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه ذلك : أو باشَرْتُم النساءَ بأبدانِكم[4] .

ثم اختلَف أهلُ [١٢/١٢ظ] **التأويلِ** فى اللَّمْسِ الذى عناه اللهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بذلك الجِماعَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ / بنِ جبيرٍ ، قال : ذكَروا اللَّمْسَ ، فقال ناسٌ مِن المَوالى : ليس بالجماعِ . وقال ناسٌ مِن العربِ : اللَّمْسُ الجماعُ . قال : فأتَيْتُ ابنَ عباسٍ ، فقلتُ : إنّ ناسًا مِن الموالى والعربِ اختلَفوا فى اللمسِ ، فقالت الموالى : ليس الجماعَ . وقالت العربُ : الجماعُ . قال : مِن أىِّ الفريقَيْنِ كنتَ ؟ قلتُ : (٥كنتُ من٥) الموالى . قال :

١٠٢/٥

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « الغائط » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٦) من طريق أبى حذيفة به .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت ٣ : « بأيديكم » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « مع » .

غُلِب فريقُ المَوالى ؛ إن المسَّ و[1] اللَّمسَ والمُباشَرةَ الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنى ما شاء بما شاء[2] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشرٍ[3] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : هو الجماعُ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جَريرٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : اختلفتُ أنا وعطاءٌ وعبيدُ بنُ عميرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال عبيدُ بنُ عميرٍ : هو الجماعُ . وقلتُ أنا وعَطاءٌ : هو اللَّمْسُ . قال : فدخَلْنا على ابنِ عباسٍ ، فسأَلْناه ، فقال : غُلِب فريقُ المَوالى وأصابَت العربُ ، هو الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَعِفُّ ويَكْنى[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عِكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ وعُبيدِ بنِ عُميرٍ ، اخْتَلَفوا فى المُلامَسةِ ، فقال

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى ١/ ١٢٥ من طريق وهب بن جرير عن شعبة به ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٤٠ ، ٦٤١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١/ ١٦٦ من طريق أبى بشر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٦ ، وابن المنذر فى الأوسط ١/ ١١٦ (٩٠٨) من طرق عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قيس » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس وهو ابن أبى وحشية . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٦ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٦١ (٥٣٦٧) عن وكيع عن سفيان عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٦ إلى ابن المنذر ، وانظر الأثر السابق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٠٦) عن معمر عن قتادة به فى مصنفه .

سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعطاءٌ : الـمُلامَسةُ ما دونَ الـجِماعِ . وقال عُبيدٌ : هو النِّكاحُ . فخرَج عليهم ابنُ عباس، فسألوه ، فقال: أخطَأ المَوْلَيانِ، وأصاب العربىُّ ، الملامسةُ [١٣/١٢و] النكاحُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى ويَعِفُّ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : اجْتَمَع سعيدُ بنُ جبيرٍ وعطاءٌ وعبيدُ بنُ عميرٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعطاءٌ فى اللَّماسِ[(١)] : الغَمْزُ باليدِ . وقال عُبيدُ بنُ عُميرٍ : الـجِماعُ . فخرَج عليهم ابنُ عباسٍ فقال : أخْطَأ المَوْلَيانِ ، وأصاب العربىُّ ، ولكنَّه يَعِفُّ ويَكْنِى .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : (٢) حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا خالدٌ الحذاءُ ، عن عكرمة ، قال(٢) : قال ابنُ عباسٍ : اللمسُ الجماعُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ وعبدُ الوَهَّابِ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللمسُ والمَسُّ والمُباشَرةُ : الجماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ يَكْنِى بما شاء[(٤)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « التماس » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١٦/١ (٧) من طريق عاصم الأحوال عن عكرمة به ، وعبد بن حميد ، كما فى الفتح ٢٧٢/٨ من طريق عكرمة به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٧/١ ، والبيهقى ٤٢٤/٧ ، ٤٢٥ كلهم من طريق هشيم به ، وتقدم فى حاشية (٢) فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزْرقُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ الأحْولِ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن [1] ابنِ عباسٍ ، قال : المُلامَسةُ الجِماعُ ، ولكنَّ اللَّهَ كَريمٌ يَكْنِي عما شاء [2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٠٣/٥ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن جعفرِ بنِ أبى وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اخْتلَفت العربُ والمَوالى فى المُلامَسةِ على بابِ ابنِ عباسٍ ، فقالت العربُ : الجماعُ . وقالت المَوالِى : باليدِ . قال : فخرج ابنُ عباسٍ ، فقال : غُلِب فريقُ الموالى ، الملامسةُ : الجِماعُ [3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ قال : كنا على بابِ ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : حدثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قعَد قومٌ على بابِ ابنِ عباسٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن [١٣/١٢ظ] ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . والملامَسةُ هو النكاحُ [4] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٠٨/٣ (٥٠٦٦) من طريق سفيان به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق كما فى الفتح ٢٧٢/٨ من طريق بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق داود به ، وتقدم فى ص ٦٤ حاشية (٢) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩١٢/٣ (٥٠٩١) من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعلقه البخارى ٢٧١/٨ .

عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : اجْتَمَعَت المَوالى والعربُ فى المسجدِ وابنُ عباسٍ فى الصُّفَّةِ ، فاجْتَمَعَت الموالى على (١) أن اللمسَ ما (١) دونَ الجماعِ ، واجْتَمَعَت العربُ على أنه الجِماعُ ، فقال ابنُ عباسٍ : مِن أىِّ الفريقَيْنِ أنت ؟ قلتُ : مِن الموالى . قال : غُلِبَت الموالى (٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللمسُ الجماعُ (٣) .

وبه عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الجماعُ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : الجِماعُ (٧) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن الشعبىِّ ، عن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أنه اللمس » .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ من طريق الأعمش به نحوه .
(٣) تقدم تخريجه ص ٦٤ حاشية (٤) .
(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٢) .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن حفص به .
(٦) تقدم تخريجه ص ٦٥ حاشية (٤) .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١/١٦٦ من طريق حفص به .

عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : الجماعُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : الجماعُ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكٌ [3]عن زُهَيرٍ[3] ، عن خُصيفٍ ، قال : سألْتُ مجاهدًا ، فقال ذلك[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسنِ ، قالا : غِشْيانُ النساءِ[5] .

وقال آخَرون : عنَى اللَّهُ بذلك كلَّ لمسٍ ، بيدٍ كان أو بغيرِها مِن أعْضاءِ جسدِ الإنسانِ ، وأوْجَبوا الوضوءَ على[6] مَن مسَّ بشَئٍ[7] مِن جسدِه شيئًا مِن جسدِها مُفْضِيًا إليه .

٥/١٠٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق أشعث عن الشعبي عن أصحاب علي عن علي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٦٦/١ من طريق عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣. وقد تقدم مرارًا .

(٤) أخرجه البغوى ٢٢٢/٢ بإسناده عن مجاهد .

(٥) أخرجه البغوى ٢٢٢/٢ بإسناده عن قتادة والحسن .

(٦) بعده في الأصل : « كل » .

(٧) في الأصل : « شيء » .

مُخارِقٍ ، عن [١٤/١٢و] طارقِ بنِ شِهابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال شيئًا هذا معناه : الملامسةُ ما دونَ الجِماعِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، **قال** : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن هِلالٍ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أو عن أبى عُبيدةَ - منصورٌ الذى شكَّ - قال : القُبلةُ مِن اللَّمس[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُخارِقٍ ، عن طارقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : اللمسُ ما دونَ الجِماعِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : اللمسُ ما دونَ الجماعِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : القُبْلةُ مِن اللَّمْسِ[4] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ

---

(١) أخرجه مسدد كما فى المطالب ١/ ٤٧١، ٤٧٢ (١٤٠)، وابن المنذر فى الأوسط ١١٨/١ (١٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦١/٣ (٥٣٦٨) ، والبيهقى ١٢٤/١، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م، ت١، ت٢، ت٣: «المس» ، والأثر أخرجه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ عن وكيع عن سفيان عن مغيرة به ، والطبرانى (٩٢٢٩) من طريق حماد عن إبراهيم به .

(٤) أخرجه الدارقطنى ١٤٥/١ من طرق سفيان الثورى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٣٣/١ (٥٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٣٩ - تفسير) ، والطبرانى (٩٢٢٧) من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٣٣/١ (٤٩٩) ، وابن أبى شيبة ٤٥/١ ، وابن المنذر فى الأوسط ١١٧/١ ، ١١٨ (١١ ، ١٤) ، والدارقطنى ١٤٥/١ ، والبيهقى ١٢٤/١ من طرق عن الأعمش به .

فُضَيْلٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : القُبْلةُ مِن اللَّمْسِ ، وفيها الوضوءُ[(١)] .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنْتَصرِ ، قال : أخبَرَنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ ، قال : أخبَرَنا سُلَيمُ بنُ أخْضَرَ ، قال : أخبَرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . قال : فأشار بيدِه هكذا . وحكاه سُلَيْمٌ ، وأراناه أبو عبدِ اللَّهِ[(٢)] ، فضمَّ أصابِعَه[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سَلَمةَ بنِ عَلْقَمةَ ، عن محمدٍ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ ، عن قولِه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه ، فظننتُ ما عنَى ، فلم أسْأَلْه[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ذكَروا عندَ محمدٍ مَسَّ الفرجِ ، وأظُنُّهم ذكَروا ما قال ابنُ عمرَ فى ذلك ، فقال محمدٌ : قلتُ لعَبيدةَ : قولَه : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه . فقال ابنُ عونٍ بيدِه ، كأنه يتناوَل شيئًا يَقْبِضُ عليه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا خالدٌ ، عن محمدٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن ابن فضيل به .

(٢) هو أحمد بن عبدة الضبى .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ عن وكيع ، عن ابن عون به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١/١٦٣، ١٦٦ عن ابن علية به ، بزيادة ذكر ابن عمر كما فى الأثر الآتى .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٣ من طريق محمد بن سيرين به .

عَبيدةُ : اللمسُ باليدِ[1] .

[2]حدَّثني يعقوبُ[2] ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن هشامٍ ، عن [١٤/١٢ظ] محمدٍ ، قال : سأَلْتُ عَبيدةَ عن هذه الآيةِ : ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ . فقال بيدِه ، وضمَّ أصابعَه ، حتى عرَفْتُ الذى أراد .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ[3] اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ كان يَتَوَضَّأُ مِن قُبْلةِ المرأةِ ، ويَرَى فيها الوضوءَ ، ويقولُ : هى مِن اللِّماسِ[4] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أَخْبَرَنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : المُلامَسةُ ما دونَ الجماعِ[5] .

/ حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا مُحِلُّ بنُ مُحْرِزٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : اللمسُ مِن شهوةٍ يَنْقُضُ الوضوءَ[6] . ١٠٥/٥

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا شُعبةُ ، عن الحكمِ وحمادٍ ، أنهما قالا : اللمسُ ما دونَ الجِماعِ[7] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ١٣٤/١ (٥٠٤) ، وفى التفسير ١٨٤/١ من طريق أيوب عن ابن سيرين به .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى م : « عبيد الله » ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٨ .
(٤) أخرجه عبد الرزاق (٤٩٧) ، والدارقطنى ١٤٥/١ من طريق عبد الله بن عمر العمرى به . وأخرجه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر به ، وابن أبى شيبة ٤٥/١ ومن طريقه الدارقطنى ١٤٥/١ من طريق عبيد الله بن عمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر . وهو فى الموطأ ٤٣/١ (٦٤) ، وعند الشافعى وابن المنذر والبيهقى وغيرهم .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٦/١ من طريق إسماعيل به .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٣٣/١ (٥٠١) من طريق محل به .
(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥/١ ، ٤٦ من طريق شعبة بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عطاءٍ قال: المُلامَسةُ ما دونَ الجِماعِ[1].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا حفصٌ، عن أشعثَ، عن الشعبيِّ، عن أصحابِ عبدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ، قال[2]: ما دونَ الجماعِ[3].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن بَيانٍ، عن عامرٍ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: الملامسةُ ما دونَ الجماعِ[4].

(٥) حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ (٥) قال: ثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[6].

(٥) حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٥).

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[6].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ بشرٍ، عن سعيدٍ، عن أبى مَعْشَرٍ، عن إبراهيمَ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: المُلامَسةُ ما دونَ الجماعِ. ثم قرأ: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً﴾.

---

(١) تقدم تخريجه ص ٦٤، ٦٥ حاشية (٥).

(٢) بعده فى م: «الملامسة».

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ من طريق حفص به.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٣٨ - تفسير)، والطبرانى (٩٢٢٨) من طريق بيان به.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١/١٦٦ من طريق سفيان عن مغيرة به. وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٣).

(١) حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا ابنُ بشرٍ ، عن زكريا ، قال عامرٌ : المُلامسةُ ما دونَ الجماعِ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : سألْتُ عَبيدةَ عن : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . فقال بيدِه هكذا ، فعرَفْتُ ما يَعْنى (٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن [١٥/١٢و] أبيه وحسنِ بنِ صالحٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : القبلةُ مِن اللمسِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، عن زُهَيْرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن أبى عُبيدةَ : القُبْلةُ والشىءُ (٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : الجماعَ دونَ غيرِه مِن معانى اللمسِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قبَّل بعضَ نسائِه ، ثم صلَّى ولم يَتَوَضَّأْ .

حدَّثنى بذلك إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : أَخْبَرَنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان النبىُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، ثم يُقَبِّلُ ، ثم يُصَلِّى ولا يَتَوَضَّأُ (٥) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن حَبيبٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، أن النبىَّ ﷺ قبَّلَ بعضَ نسائِه ، ثم خرَج إلى الصلاةِ ولم يَتَوَضَّأْ . قلتُ : مَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٧١ حاشية (٦) .

(٣) تقدم نحوه عن عبيدة ص ٧٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٦/١ من طريق وكيع عن الحسن به . وتقدم تخريجه ص ٦٩ حاشية (٢) .

(٥) أخرجه الدارقطنى ١٣٨/١ من طريق إسماعيل بن موسى به .

هى إلا أنتِ . فضحِكَت[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن حجاجٍ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن زَيْنبَ السَّهْميةِ ، عن النبىِّ ﷺ أنه كان يُقَبِّلُ ، ثم يُصَلِّى ولا يَتَوَضَّأُ[٢] .

/ حدَّثنا أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا شِهابُ[٣] بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، وعن أبى رَوْقٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ ، عن عائشةَ ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنالُ منى القُبْلةَ بعدَ الوُضوءِ ، ثم لا يُعيدُ الوُضوءَ[٤] . ٥/١٠٦

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوىُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ سِنانٍ ، عن عبدِ الرحمنِ الأَوْزاعىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن أبى سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُقَبِّلُها وهو صائمٌ ، ثم لا يُفْطِرُ ، ولا يُحْدِثُ وُضوءًا[٥] .

ففى صحةِ الخبرِ فيما ذكَرْنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الدَّلالةُ الواضحةُ على أن اللَّمْسَ فى هذا الموضعِ لَمْسُ الجِماعِ ، لا جَميعُ معانى اللَّمْسِ ، كما قال الشاعرُ[٦] :

[١٥/١٢ظ] وهُنَّ يَمْشِين بنا هَمِيسَا

إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤/١، وأحمد ٢١٠/٦ (ميمنية) ، وأبو داود (١٧٩) ، وابن ماجه (٥٠٢) ، والترمذى (٨٦) عن وكيع به ، وابن المنذر فى الأوسط ١٢٨/١ (١٥) ، والدارقطنى ١٣٧/١، ١٣٨ (١٥) .

(٢) أخرجه أحمد ٦٢/٦ (ميمنية) ، وابن ماجه (٥٠٣) ، من طريق حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب عن عائشة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٩/٢ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « سهاد » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ١٣٧/١ ، ١٤٢ من طريق عطاء عن عائشة به ، وأخرجه عبد الرزاق (٥١١)، وابن أبى شيبة ٤٥/١، وأحمد ٢١٠/٦ (ميمنية) ، وأبو داود (١٧٨) ، والنسائى (١٧٠) ، والدارقطنى ١٣٩/١، ١٤٠ (٢٠) من طريق أبى روق به .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٠٥) من طريق سعيد بن يحيى به ، وذكره الهيثمى فى المجمع ٢٤٧/١ وقال : وفيه يزيد بن سنان ضعفه أحمد ... وبقية رجاله موثقون .

(٦) تقدم فى ٣/ ٤٥٩.

يعنى بذلك : نَيك لِماسًا[1] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أصابَتْهم جَنابةٌ وهم جراحٌ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن محمدِ بنِ جابرٍ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، فى المريضِ لا يَسْتَطيعُ الغُسْلَ مِن الجَنابةِ أو الحائضِ ، قال : يُجْزِئُهم التَّيمُّمُ . [3]وقال : أصابَ[3] أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جِراحةٌ ، ففَشَتْ فيهم ، ثم ابْتُلُوا بالجَنابةِ ، فشكَوْا ذلك إلى النبيِّ ﷺ ، فنزَلَت : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ الآية كلَّها[4] .

وقال آخَرون : بل نزَلَت فى قومٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ أعْوَزَهم الماءُ ، فلم يَجِدُوه فى سَفرٍ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن عائشةَ ، أنها قالت : كنتُ فى مَسيرٍ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى إذا كنا بذاتِ الجَيْشِ[5] ، ضلَّ عِقْدى ، فأخْبَرْتُ بذلك

---

(١) فى الأصل : « لمسا » . هذا ولم نجد فيما اطلعنا عليه من المراجع أن اللميس بمعنى اللماس ، وإنما وجدنا أن اللميس هى المرأة الناعمة الملمس ، وأنها علم على النساء ، كما تقدم فى ٤٤٦/٣ .

(٢) كذا فى النسخ ، ولم نجد فيما اطلعنا عليه من المراجع هذا الجمع . فلعل السياق : وفيهم جراح .

(٣ - ٣) فى م : « ونال » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠١/١ من طريق حماد به بنحوه .

(٥) ذات الجيش : وادٍ قرب المدينة . التاج (ج ى ش) .

النبىَّ ﷺ ، فأمَر بالْتماسِه ، فالْتُمِس فلم يُوجَدْ ، فأناخ النبىُّ ﷺ ، وأناخ الناسُ ، فباتوا ليلتَهم تلك ، فقال الناسُ : حبَسَت عائشةُ النبىَّ ﷺ . قالت : فجاء إلىَّ أبو بكرٍ ، ورأسُ النبىِّ ﷺ فى حِجْرِى وهو نائمٌ ، فجعَل يَهْمِزُنى ويَقْرُصُنى ويَقولُ : مِن أجلِ عِقْدِك حبَسْتِ (١) النبىَّ ﷺ (١) ! قالت : فلا أتَحَرَّكُ [١٢/١٦و] مَخافةَ أن يَسْتَيْقِظَ النبىُّ ﷺ ، وقد أوْجَعَنى فلا أدْرِى كيف أصْنَعُ ، فلمَّا رآنى لا أُحيرُ(٢) إليه انْطَلَق ؛ فلمَّا اسْتَيْقَظَ النبىُّ ﷺ وأراد الصلاةَ فلم يَجِدْ ماءً ، قالت : فأنْزَل اللَّهُ تعالى آيةَ التَّيممِ . قالت : فقال ابنُ حُضَيْرٍ : ما هذا بأوَّلِ بَرَكتِكم يا آلَ أبى بكرٍ(٣) .

١٠٧/٥ / حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان فى سفرٍ ، ففقَدَت عائشةُ قِلادةً لها ، فأمَر الناسَ بالنُّزولِ ، فنزَلوا وليس معهم ماءٌ ، فأتَى أبو بكرٍ على عائشةَ ، فقال لها : شَقَقْتِ على الناسِ . وقال أيوبُ بيدِه ، يَصِفُ أنه قرَصَها ، قال : ونزَلَت آيةُ التَّيمُّمِ ، ووُجِدَت القِلادةُ فى مُناخِ البَعيرِ ، فقال الناسُ : ما رأَيْنا قطُّ امرأةً أعْظَمَ بَركةً منها(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهِلالىُّ ، قال : ثنى عِمْرانُ بنُ محمدٍ الحَدَّادُ ، قال : ثنى الربيعُ بنُ بدرٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن رجلٍ منا مِن بَلَعْرَجِ(٥) ، يقال له : الأسْلَعُ . قال : كنتُ أَخْدِمُ النبىَّ ﷺ ، وأرْحَلُ له ، فقال لى ذاتَ ليلةٍ : « يا أَسْلَعُ ، قُمْ فارْحَلْ لى » . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أصابَتْنى جَنابةٌ . فسكَتَ ساعةً ، ثم دَعانى ،

(١ - ١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) لا أحير إليه : لا أرد إليه جوابا . اللسان (ح و ر) .

(٣) سيأتى من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بنحوه فى ص ٧٨ ، ولعله قد سقط لفظة : « عن أبيه » من هذا الإسناد .

(٤) سيأتى من طريق ابن أبى مليكة عن عائشة فى ص ٧٩ .

(٥) بلعرج : هى قبيلة بنى الأعرج .

وأتاه جِبْريلُ عليه السلامُ بآيةِ الصَّعيدِ ، ووصَف لنا ضرْبَتَيْنْ[١] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ خالدٍ ، قال : حدثنا الربيعُ بنُ بدرٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن رجلٍ منا ، يقالُ له : الأسْلَعُ . قال : كنتُ أَخْدِمُ النبيَّ ﷺ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : فسكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا - أو قال : ساعةً . الشكُّ مِن عمرٍو - قال : وأتاه جبريلُ عليه السلامُ بآيةِ الصَّعيدِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْ يا أسْلَعُ فتيَمَّمْ » . قال : فتيَمَّمْتُ ، ثم رَحَلْتُ له ، قال : فسِرْنا حتى مرَرْنا بماءٍ ، فقال : « يا أَسْلَعُ ، مَسَّ - أو : أَمِسَّ - هذا جِلْدَك » . قال : وأرانى التَّيمُّمَ ، كما أَراه أبوه ؛ ضَرْبةً للوجهِ ، وضَرْبةً لليدين و[٢] المِرْفقَيْنْ[٣] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ بُغيلٍ[٤] ، قال : ثنا زُهَيْرُ بنُ مُعاويةَ ، [١٦/١٢ظ] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، أنه حدَّثه ذَكْوانُ أبو عمرٍو حاجبُ عائشةَ ، أن ابنَ عباسٍ دخَل عليها فى مرضِها ، فقال : أبْشِرى ، كنتِ أَحَبَّ نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إلا طَيِّبًا ، وسقَطَت قِلادَتُك ليلةَ الأَبْواءِ[٥] ، فأَصْبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ يَلْتَقِطُها ، حتى أَصْبَح فى المَنْزِلِ ، فأَصْبَح الناسُ ليس معهم ماءٌ ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ، فكان ذلك مِن سببِك ، وما أَذِن اللَّهُ لهذه

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١/ ١٧٩، والبيهقى ٢٠٨/١، والطبرانى (٨٧٦) من طريق الربيع بن بدر به . وهو فى تفسير مجاهد ص ٣٠١ من طريق آدم عن الربيع بن بدر به .

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٨٧٥) من طريق عمرو بن خالد به .

(٤) فى النسخ : « نفيل » . وهو تحريف ، والمثبت هو الصواب . وانظر تهذيب الكمال ٥/٧ ، وتبصير المنتبه ٩٧/١.

(٥) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع من المدينة بينها وبين الجُحْفَة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا . معجم البلدان ١٠٠/١.

الأُمَّةِ مِن الرُّخْصَةِ(١) .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أنها اسْتعارَت مِن أسماءَ قِلادةً ، فهَلَكَت ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رِجالًا في طلبِها ، فوجَدوها ، وأدْرَكَتهم الصلاةُ وليس معهم ماءٌ ، فصلَّوْا بغيرِ وُضوءٍ . فشكَوْا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ آيةَ التَّيممِ ، فقال أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ لعائشةَ : جزاكِ اللَّهُ خيرًا ، فواللَّهِ ما نزَل بكِ أمرٌ تَكْرَهينه إلا جعَل اللَّهُ لكِ وللمسلمين فيه خيرًا(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخْبَرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ القاسمِ ، حدَّثه عن أبيه ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ ، أنها قالت : سقَطَت قِلادةٌ لى بالبَيْداءِ ، ونحن داخِلون إلى المدينةِ ، فأناخ رسولُ اللَّهِ ﷺ ونزَل ، فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حِجْرى راقدٌ ، أقْبَل أبى ، فلكَزَنى لكزةً(٣) ، ثم قال : حبَسْتِ الناسَ / (٤) فى قِلادةٍ ! فقالت عائشةُ : فبِيَ الموتُ ؛ لِمكان رسول اللَّهِ ﷺ منى وقد أوجعَنى(٤) ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَيْقَظ وحضَرَت الصبحُ ، فالتُمِس ماءٌ(٥) ، فلم يُوجَدْ ، ونزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الآيةَ [المائدة : ٦] . قال : أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ : لقد بارَك اللَّهُ ١٠٨/٥

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧٥/٨ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٢٢ من طريق زهير به ، وأحمد ٢٩٨/٤ ، ٣٠٨/٥ (٢٤٩٦ ، ٣٢٦٢) من طريق ابن خثيم به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٧/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٣٣٦) ، من طريق ابن نمير به .

وأخرجه البخارى (٣٧٧٤ ، ٤٥٨٣ ، ٥٨٨٢) ، ومسلم (١٠٩/٣٦٧) ، وأبو داود (٣١٧) ، والنسائى (٣٢٢) ، وابن ماجه (٥٦٨) من طرق عن هشام به .

(٣) اللَّكز : هو الضرب بجُمْع الكف فى جميع الجسد . وقيل : هو الوجء فى الصدر . تاج العروس (ل ك ز) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م : « الماء » .

للناسِ فيكم يا آلَ أبى بكرٍ ، ما أنتم إلَّا بَركةٌ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : دخَل ابنُ عباسٍ على عائشةَ ، [١٢/١٧و] فقال : كنتِ أعْظمَ المسلمين بركةً على المسلمين ، سقَطَت قِلادتُك بالأَبْواءِ ، فأنْزَل اللَّهُ فيك آيةَ التيممِ[(٢)] .

[(٣)] حدثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن[(٤)] هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، قال : سقَطت قِلادةٌ لها ليلةَ بالأبْواءِ ، فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين ، فأدركَتْهما الصلاةُ ، ولم يكنْ معهما ماءٌ ، فلم يَدْرِيا كيف يَصنعان ، فأنزَل اللَّهُ التيممَ ، فقال لها أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ : جزاكِ اللَّهُ خيرًا ، فما نزَل بكِ أمرٌ تَكرهينه إلا جعَل اللَّهُ لكِ منه مَخرجا ، وجعَل للمسلمين فيه خيرًا[(٥)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كنا فى مَسيرٍ ففقدتُ قِلادتى فالتمستُها ، فجاء أبو بكرٍ ، فقال : حبَستِ الناسَ وقد حضَرت الصلاةُ وليس ماءٌ ! فقلتُ : أبى ، فقدتُ قِلادَتى . فقال : قبَّحَها اللَّهُ مِن قِلادَةٍ . فأناخَ ، وأناخ الناسُ ، ونزَلت آيةُ التَّيمُّمِ ، فتيمَّم الناسُ وصَلَّوا الغَداةَ . قال ابنُ أبى مُلَيكَةَ : إنها كانت مباركةً[(٣)(٦)] .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٠٨، ٦٨٤٥) من طريق ابن وهب به . وأخرجه مالك ومن طريقه أحمد ١٧٩/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٣٣٤، ٣٦٧٢، ٥٢٥٠) ، ومسلم (٣٦٧) ، والنسائى (٣٠٩) وغيرهم عن عبد الرحمن بن القاسم به .

(٢) أخرجه الحاكم ٨/٤، ٩ من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه أحمد ٣٨٩/٣ (١٩٠٥) ، وابن حبان (٧١٠٨) ، وأبو نعيم ٤٥/٢ من طرق عن ابن خثيم به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٥) أخرجه الحميدى (١٦٥) عن سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة به .

(٦) تقدم من طريق عروة والقاسم عن عائشة فى ص ٧٨ .

واخْتَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، بمعنى : أو لَمَسْتُم نساءَكم ولَمَسْنَكم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (أوْ لَمَسْتُمُ النِّساء) بمعنى : أو لَمَسْتُم أنتم أيُّها الرجالُ نساءَكم[1] .

وهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ؛ لأنه لا يَكونُ الرجلُ لامِسًا امرأتَه إلا وهى لامِستُه ، فاللَّمْسُ فى ذلك يَدُلُّ على معنى اللِّماسِ ، واللِّماسُ على معنى اللمسِ مِن كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنَيَيْهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ .

قال أبو جعفرٍ : [١٢/١٧ظ] يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً ﴾ : أو لَمَسْتُم النساءَ ، فطلَبْتُم الماءَ لتَتَطَهَّروا به ، فلم تَجِدوه بثمنٍ ولا غيرِ ثمنٍ ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ . يقولُ : فتعَمَّدوا . وهو « تفَعَّلوا » مِن قولِ القائلِ : تيَمَّمْتُ كذا - إذا قصَدْتَه وتعَمَّدْتَه - فأنا أَتَيَمَّمُه . وقد يقالُ منه : يَمَّمه فلانٌ فهو يُيَمِّمُه ، وأَمَّمْتُه[2] أنا وأَمَمْتُه خفيفةً ، وتَيَمَّمْتُ وتأَمَّمْتُ ، ولم يُسمَعْ فيها يَمَمْتُ خفيفةً . ومنه قولُ أعْشَى بنى ثعلبةَ[3] :

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وكم دونَه مِن الأرضِ من مَهْمَهٍ ذى شَزَنْ

يعنى بقولِه : تيمَّمت : تعَمَّدْتُ وقصَدْتُ .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فأُمُّوا صَعِيدًا)[4] .

---

(١) قراءة : (لمستم) بغير ألف هى قراءة حمزة والكسائى ، وقراءة : ﴿ لامستم ﴾ بألف هى قراءة الباقين . ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٤، وحجة القراءات ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى م : « وأيممته » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٩٨.

(٤) هى شاذة لم ترد عن أحد من العشرة .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عَبْدانٌ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : تحرَّوْا ؛ تعمَّدوا[1] صَعيدًا طيِّبًا[2] .

وأما الصَّعيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو الأرضُ الـمَلْساءُ التى لا نَباتَ فيها ولا غِرَاسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : [3]الصعيدُ الأرضُ[3] التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[4] .

وقال آخرون : بل هو الأرضُ المستويةُ .

١٠٩/٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[١٨/١٢و] حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصعيدُ المُسْتَوِى .

وقال آخرون : بل الصعيدُ الترابُ .

---

(١) فى م : « وتعمدوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٢/٣ (٥٣٧٢) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الـمُلَائىُّ ، قال : الصعيدُ الترابُ[1] .

وقال آخَرون : الصعيدُ وجهُ الأرضِ .

وقال آخرون : بل هو وجهُ الأرضِ ذاتِ الغُبَارِ والترابِ .

وأولى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هو وجهُ الأرضِ الخاليةِ مِن الغُروسِ والنباتِ والبناءِ ، المُستَوِيةِ . ومنه قولُ ذِى الرُّمَّةِ[2] :

كأنَّه بالضُّحَى تَرْمِى الصَّعيدَ به دَبَّابةٌ فى عِظامِ الرأسِ خُرْطُومُ[3]

يعنى : تَضْرِبُ به وجهَ الأرضِ .

وأما قولُه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ فإنه يعنى به : طاهرًا مِن الأقْذارِ والنَّجاساتِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ طَيِّبًا ﴾ ، **فقال بعضُهم** : حلالًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدانُ[4] ، قال : أخبرَنا ابنُ المُبارَكِ ، قال : سمِعْتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال[5] : حَلالًا[6] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ١/ ٣٨٩.

(٣) يصف ولد ظبى ، يقول : كأنه من وسَنه ونُعاسه ضربت به الأرضَ الخمرُ وهى الدبابة . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . انظر شرح الديوان ، واللسان (خرطم) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « عبد الرزاق » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٦.

(٥ - ٥) بعده فى النسخ : « قال بعضهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٧٦) من طريق مهران عن سفيان به .

وقال بعضُهم بما حدَّثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا عبْدانُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً ، قال : قلتُ لعطاءٍ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . قال : أطيبُ[1] ما حولَك . قلتُ : مكانٌ [2]جُرُزٌ غيرُ بَطِحٍ[2] ، أيُجْزِئُ عنى ؟ قال : نعم[3] .

ومعنى الكلامِ : فإن لم تَجِدوا ماءً أيُّها الناسُ ، وكنتُم مرضى أو على سفرٍ [١٨/١٢ظ] أو جاء أحدٌ منكم مِن الغائطِ أو لامستُمُ النساءَ ، فأَرَدْتُم أن تُصَلُّوا ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ . يقولُ : فتعَمَّدوا وجهَ الأرضِ الطاهرَ ، ﴿ فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فامْسَحوا منه بوجوهِكم وأيديكم . ولكنه تركَ ذِكْرَ « منه » اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

والمسحُ منه بالوجهِ أن يَضْرِبَ المُتيمِّمُ بيديه على وجهِ الأرضِ الطاهرِ ، أو ما قام مَقامَه ، فيَمْسَحَ بما علِق مِن الغبارِ وجهَه ، فإن كان الذى علِق به مِن الغُبارِ كثيرًا ، فنفَخ عن يديه أو نفَضَهما فجائزٌ ، وإن لم يَعْلَقْ بيديه مِن الغُبارِ شىءٌ وقد ضرَب بيديه أو إحداهما الصعيدَ ، ثم مسَح بهما أو بها وجهَه ، أجْزَأه ذلك ؛ لإجماعِ جميعِ الحُجَّةِ على أن المتيمِّمَ لو ضرَب بيديه الصعيدَ ، وهو أرضُ رَمْلٍ فلم يَعْلَقْ بيديه منها شىءٌ فتيَمَّم به ، أن ذلك مُجْزِئُه ، لم يُخالِفْ ذلك مَن يَجوزُ

---

(١) فى الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الطيب » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جرد غير بطح » ، وفى م : « جرد غير أبطح » . ومكان جرز ، أى : لا ينبت . والبَطِح بمعنى الأَبْطَح : وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . اللسان (ج ر ز ، ب ط ح) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١١/١ (٨١٥) من طريق ابن جريج به مختصرًا .

١١٠/٥ أن يُعْتَدَّ خِلافًا[(١)] ، فلمَّا كان ذلك إجماعًا منهم كان معلومًا أن الذى/ يُرادُ به مِن ضَرْبِ الصَّعيدِ باليدين مباشرةُ الصَّعيدِ بهما بالمعنى الذى أمَر اللَّهُ بمباشرتِه بهما ، لا لأخْذِ تُرابٍ منه .

وأمَّا المسحُ باليدين ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى الحدِّ الذى أمَر اللَّهُ بمسحِه مِن اليدين .

فقال بعضُهم : حدُّ ذلك الكفَّانِ إلى الزَّنْدَيْن ، وليس على المُتَيممِ مسحُ ما وراءَ ذلك مِن الساعدَيْن .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٩و] حدَّثنى أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : تيَمَّم عمَّارٌ ، فضرَب بيديه الترابَ ضربةً واحدةً ، ثم مسَح يديه[(٢)] واحدةً على الأخرى ، ثم مسَح وجهَه ، ثم ضرَب بيديه أُخْرى ، فجعَل يَلْوِى يدَه على الأخرى ، ولم يَمْسَحِ الذِّراعَ[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، قال : رأَيْتُ الشَّعْبيَّ وصَف لنا التيممَ ، فضرَب بيدِيه إلى الأرضِ ضربةً ، ثم نفَضَهما ، ومسَح وجهَه ، ثم ضرَب أخرى ، فجعَل يَلْوِى كفَّيه إحداهما على الأخرى ، ولم يَذْكُرْ أنه مسَح الذِّراعَ[(٤)] .

---

(١) فى م : « بخلافه » .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بيديه » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/١ من طريق ابن إدريس به نحوه ، وابن المنذر فى الأوسط ٥٢/٢ (٥٤٧) ، والدارقطنى ١٨٤/١ من طريق حصين به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٩/١ عن ابن إدريس ، وعبد الرزاق فى المصنف ٢١٣/١ (٨٢٦) من طريق =

حدَّثنا هَنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : وضَع عمارُ بنُ ياسرٍ كفيه فى الترابِ ، ثم رفَعَهما فنفَخَهما ، فمسَح وجهَه وكفَّيْه ، ثم قال : هكذا التيممُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، قال : ثنا سَلَّامٌ مولى حفصٍ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ : التيممُ ضربتان ؛ ضربةٌ للوجهِ ، وضربةٌ للكفَّيْنِ .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، و[2] سعيدٍ وابنِ جابرٍ ، أن مَكْحولًا كان يقولُ : التيممُ ضربةٌ للوجهِ والكفين إلى الكوعِ . ويتأوَّلُ مَكْحولٌ القرآنَ فى ذلك : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة : ٦] ، وقولَه فى التيممِ : ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ [النساء : ٤٣، المائدة : ٦] ، ولم يَسْتَثْنِ فيه كما اسْتَثْنَى فى الوضوءِ إلى المرافق ، قال مَكْحولٌ : قال اللَّهُ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] . فإنما تُقْطَعُ يدُ السارقِ مِن مَفْصِلِ الكُوعِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ بكرٍ التِّنِّيسىُّ ، عن ابنِ جابرٍ ، أنه رأَى مَكْحولًا يَتَيَمَّمُ ؛ يَضْرِبُ[4] بيديه على الصَّعيدِ ، ثم يَمْسَحُ بهما

= ابن أبى خالد به .

(١) تقدم فى الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٥٢/٢ (٥٤٦) من طريق أبى الأحوص به .

(٢) فى ص : « وعن » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٧ ، ٤٦٤/٢٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٥٩/١ من طريق معتمر بن برد عن مكحول بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٢ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فضرب » .

وجهَه وكفيه بواحدةٍ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ أنه قال : التيمُّمُ ضربةٌ للوجهِ والكفَّينْ[(٢)] .

وعلةُ مَن قال هذه المقالةَ مِن الأثرِ ما **حدَّثنا** به أبو كُرَيْبٍ ، [١٢/١٩ظ] قال : ثنا عَبْدةُ ومحمدُ بنُ بشرٍ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ ، أنه سأَل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن التيممِ ، فقال : « مَرَّةً بالكفين و[(٣)] الوجهِ »[(٤)] .

وفي حديثِ ابنِ[(٥)] بشرٍ : أن عمارًا سأَل النبيَّ ﷺ عن التيممِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[(٦)] بنُ سعيدٍ القُرشيُّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : إني أجْنَبْتُ ، فلم أجِدِ الماءَ[(٧)] . فقال له عمارٌ : أمَا تَذْكُرُ أنَّا/ كنا[(٨)] في مسيرٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأجْنَبْتُ أنا وأنت ، فأمَّا أنت فلم تُصَلِّ ، وأما أنا فتمَعَّكْتُ[(٩)] في الترابِ وصلَّيْتُ ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك له ، فقال : « إنما كان يَكْفِيك » . وضرَب بكفَّيه الأرضَ ،

٥/١١١

---

(١) انظر الأثر السابق .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٨ عن ابن علية به نحوه .

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٧) ، والترمذي (١٤٤) ، والنسائي في الكبرى (٣٠٦) ، وابن خزيمة (٢٦٧) ، والبيهقي ١/٢١٠ من طريق ابن أبي عروبة به ، وأخرجه أحمد ٣٠/٢٥٤ (١٨٣١٩) وغيره من طريق قتادة به .

(٥) في الأصل : « أبي » .

(٦) في م : « عبيدة » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٠٩.

(٧) بعده في م : « فقال عمر : لا تصل » . وكذا عند مسلم ، والمثبت موافق لما في البخاري . وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٤٣ : « هذه الرواية اختصر فيها جواب عمر ، وليس ذلك من المصنف ، فقد أخرجه البيهقي من طريق آدم أيضًا بدونها .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٩) التمعك : التمرغ والتقلب في التراب . اللسان (م ع ك) .

ونفَخ فيهما ، ومسَح وجهَه وكفيه مرةً واحدةً[(١)] ؟

وقالوا : أمَر اللَّهُ فى التَّيمُّمِ بمسحِ الوجهِ واليدينِ ، فما مسَح من وجهِه ويديه فى التيمُّمِ أجزَأه ، إلا أن يمْنَعَ مِن ذلك ما يَجِبُ التَّسليمُ له مِن أصلٍ أو قياسٍ .

وقال آخَرون : حدُّ المسحِ الذى أمَر اللَّهُ به فى التيممِ أن يَمْسَحَ جميعَ الوجهِ واليدين إلى المرْفَقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، أن ابنَ عمرَ تيَمَّم بمِرْبَدِ النَّعَمِ[(٢)] ، فضرَب ضربةً فمسَح وجهَه ، وضرَب ضربةً[(٣)] فمسَح يديه[(٣)] إلى المرفقين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعْتُ عُبيدَ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال : التيممُ مَسْحتانِ ، يَضْرِبُ الرجلُ بيديه الأرضَ ، يَمْسَحُ بهما وجهَه ، ثم يَضْرِبُ بهما مرةً أخرى ، فيَمْسَحُ يديه إلى المرفقين[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن[(٦)] عُبيدِ اللَّهِ ، قال : أخْبرَنى نافعٌ ، عن ابنِ

---

(١) علقه البخارى عقب حديث (٣٣٩)، ووصله مسلم (١١٣/٣٦٨)، وابن الجارود (١٢٥)، وأبو عوانة ٣٠٧/١ من طرق عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن عمار به ، وأخرجه الطيالسى (٦٧٣ - طبعتنا) ، وأحمد ٢٧٥/٣٠ (١٨٣٣٢) ، والبخارى (٣٣٨ - ٣٤٣) ، ومسلم (١١٢/٣٦٨، ١١٣)، وغيرهم من طرق عن شعبة عن الحكم عن زر بن عبد الله ، عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه به .

(٢) مِرْبَد النَّعَم : موضع على ميلين من المدينة ، والمربد : كل شيء حبست فيه الإبل . معجم البلدان ٤/ ٤٨٤.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٨/١ من طريق أيوب به .

(٥) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٤٨/٢ (٥٣٨) ، والدارقطنى فى سننه ١٨٠/١ ، والبيهقى ٢٠٧/١ من طريق عبيد الله به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بن » .

عمرَ فى التيممِ ، قال : ضربةٌ للوجهِ ، وضربةٌ للكفين إلى المرفقين[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان يقولُ فى المسحِ فى التيممِ إلى المرفقين[(٢)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ عن التيممِ ، فضرَب بيديه على الأرضِ ، فمسَح بهما وجهَه ، وضرَب بيديه ، فمسَح بهما ذراعيه ظاهرَهما وباطنَهما[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦] . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : أمَر أن يُمْسَحَ فى التيممِ ما أمَر أن يُغْسَلَ فى الوضوءِ ، وأبطَل ما أمَر أن يُمْسَحَ فى الوضوءِ ؛ الرأسُ والرِّجْلان[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ جميعًا ، عن داودَ ، عن الشعْبىِّ فى التيممِ ، قال : ضربةٌ للوجهِ واليَدينِ[(٥)] إلى المرفقين[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشعْبىِّ ، قال : أمَر بالتيممِ

---

(١) أخرجه الدارقطنى ١/ ١٨٠ ، والبيهقى ١/ ٢٠٧ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٢ (٨١٩) ، والدارقطنى ١/ ١٨١ (١٨) من طريق نافع به . وانظر حاشية (٥) فى الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٨ من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٢ (٨٢١) ، وابن أبى شيبة فى المصنف ١/ ١٥٨ كلاهما من طريق داود به بنحوه .

(٥) فى م : « ضربة لليدين » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٨ عن ابن علية به .

فيما أمَر بالغَسْلِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أيوبَ ، قال : سأَلْتُ سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن التيممِ ، فضرَب بيديه على الأرضِ ضربةً ، فمسَح بهما وجهَه ، ثم ضرَب بيديه على الأرضِ ضربةً أخرى ، فمسَح بهما يديه إلى المرفقين[(٢)] .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : وأخبرنا حَبيبُ بنُ الشَّهيدِ ، عن الحسنِ ، أنه سُئِل عن التيممِ فقال : ضربةٌ يَمْسَحُ بها وجهَه ، ثم ضربةٌ أخرى يَمْسَحُ بها يديه إلى المرفقين[(٣)] . ١١٢/٥

وعلَّةُ مَن قال هذه المَقالةَ أن التيممَ بدلٌ مِن الوضوءِ ، فعلى المُتيمِّمِ أن يَبْلُغَ بالترابِ مِن وجهِه ويديه ما كان عليه أن يَبْلُغَه بالماءِ منهما في الوضوءِ .

واعْتَلُّوا مِن الأثرِ بما[(٤)] حدَّثني به موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، قال : ثنا نُعَيْم بنُ حمادٍ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مُصْعبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَطاءٍ ، عن موسى بنِ عُقبةَ ، عن الأعْرجِ ، عن أبي جُهَيْمٍ ، قال : رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَبولُ ، فسلَّمْتُ عليه ، [٢٠/١٢ظ] فلم يَرُدَّ عليَّ ، (٥ فلما فرَغ ٥) قام إلى حائطٍ ، فضرَب بيديه عليه ، فمسَح بهما وجهَه ، ثم ضرَب بيديه على الحائطِ ، فمسَح بهما يديه إلى المرفقين ، ثم ردَّ عليَّ السلامَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/١، والدارقطني ١٨٤/١ من طريق جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١ من طريق ابن علية به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٨/١ من طريق ابن علية به .

(٤) في الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣: « ما » .

(٥ - ٥) في الأصل : « حتى فرغ ثم » .

(٦) أخرجه الدارقطني ١٧٧/١ من طريق أبي معاذ النحوي عن خارجة به ، والشافعي في مسنده ١٣١/١، ١٣٢ ، والبيهقي ٢٠٥/١ من طريق أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية عن الأعرج به ، ووقع فيه عندهم أن الذي ألقى السلام هو أبو جهيم نفسه ، وأن النبي ﷺ مسح وجهه وذراعيه ، ولفظة : « ذراعيه » منكرة من حديث أبي جهيم ، وأبو الحويرث ضعيف ، وخارجة بن مصعب متروك ، والأعرج لم يسمعه من أبي جهيم ، والحديث أخرجه البخاري (٣٣٧) ، وأبو داود (٣٢٦) ، والنسائي (٣١٠) ، وابن خزيمة (٢٧٤) ، وغيرهم =

وقال آخرون : الحدُّ الذى أمَر اللَّهُ أن يُبْلَغَ بالترابِ إليه فى التيممِ الآباطُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ التِّنِّيسىُّ ، عن الأَوْزاعىِّ ، عن الزهرىِّ ، قال : التيممُ إلى الآباطِ[1] .

وعلةُ مَن قال ذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمَر بمسحِ اليدِ فى التيممِ ، كما أمَر بمسحِ الوجهِ ، وقد أجْمَعوا أن عليه أن يَمْسَحَ جميعَ الوجهِ ، فكذلك عليه [2]أن يمسحَ[2] جميعَ اليدِ ، ومِن طرفِ الكفِّ إلى الإبطِ يدٌ .

واعْتَلُّوا مِن الخبرِ بما حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا صَيْفىُّ بنُ رِبْعىٍّ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى اليَقْظانِ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهلَك عِقْدٌ لعائشةَ ، فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى أضاء الصبحُ ، فتغَيَّظ أبو بكرٍ على عائشةَ ، فنزَلَت عليه الرُّخصةُ ؛ المسحُ بالصَّعيدِ ، فدخَل أبو بكرٍ ، فقال لها : إنك لمُبارَكةٌ ، نزَل فيك رُخصةٌ . فضرَبْنا بأيدينا ضربةً لوجوهِنا[3] ، وضربةً بأيدينا إلى المَناكِبِ والآباطِ[4] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن الحدَّ الذى لايُجْزِئُ المُتَيممَ أن يُقَصِّرَ عنه فى مَسْحِه بالترابِ مِن يديه ، الكَفَّان إلى الزَّنْدَيْن ؛ لإجماعِ الجميعِ على أن التَّقْصيرَ عن ذلك غيرُ جائزٍ ، ثم هو فيما جاوَز ذلك مُخَيَّرٌ إن شاء بلَغ بمسحِه

= من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن عمير مولى ابن عباس عن أبى الجهيم به ، وانظر الفتح ١/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وسنن البيهقى ١/ ٢٠٥.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٧ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « لوجهنا » .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٧٢ - طبعتنا) ، وأحمد ٤/ ٣٢٠ (الميمنية) من طريق ابن أبى ذئب به ، وإسناده منقطع ؛ عبيد الله بن عبد الله لم يسمع من عمار .

المرْفَقَيْن ، وإن شاء الآباطَ .

والعلةُ التى مِن أجلِها جعَلْناه مُخَيَّرًا فيما جاوَز الكفين أن اللَّهَ لم يَحُدَّ فى مسحِ ذلك بالترابِ فى التيممِ حدًّا لايَجُوزُ التَّقْصيرُ عنه ، فما مسَح المتيممُ [٢١/١٢و] مِن يديه أجْزَأَه ، إلا ما أُجْمِع عليه ، أو قامَت الحُجَّةُ بأنه لايُجْزِئُه التَّقْصيرُ عنه[1] ، وقد أجْمَع الجميعُ على أن التَّقْصيرَ عن الكفَّيْن غيرُ مُجْزِئٍ، فخرَج ذلك بالسُّنَّةِ ، وما عدا ذلك فمُخْتَلَفٌ فيه ، وإذ كان مختلفًا فيه ، وكان الماسحُ بكفيه داخلًا فى عمومِ الآيةِ كان خارجًا مما لزِمه مِن فرضِ ذلك .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الجُنُبِ ، هل هو ممَّن دخَل فى رُخْصةِ التيممِ إذا لم يَجِدِ الماءَ أم لا ؟

فقال جماعةٌ[2] أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين ومَن بعدَهم مِن الخالِفِين : حُكْمُ الجنبِ فيما لزِمه مِن التيممِ إذا لم يَجِدِ الماءَ حُكْمُ مَن جاء مِن الغائطِ وسائرِ مَن أحْدَث ممَّن جُعِل التيممُ له طُهورًا لصلاتِه . وقد ذكَرْتُ قولَ بعضِ مَن تأوَّل قولَ اللَّهِ : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : أو جامَعْتُموهن ، وترَكْنا ذكرَ الباقِين ؛ لكثرةِ مَن قال / ذلك . ١١٣/٥

واعتلَّ قائلو هذه المَقالةِ بأن للجنبِ التَّيمُّمَ إذا لم يَجِدِ الماءَ فى سفرِه بإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ؛ نقْلًا عن نبيِّها ﷺ ، الذى يَقْطَعُ العُذْرَ ، ويُزِيلُ الشَّكَّ .

وقال جماعةٌ مِن المتَقَدِّمين : لا يُجْزِئُ الجنبَ غيرُ الاغْتِسالِ بالماءِ ، وليس له أن يُصَلِّىَ بالتَّيمم ، والتَّيممُ لا يُطَهِّرُه . قالوا : وإنما جُعِل التيممُ رُخْصةً لغيرِ الجنبِ ، وتأوَّلوا قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾ . قالوا :

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « من » .

وقد نهَى اللَّهُ الجنبَ أن يَقْرَبَ مُصَلَّى المسلمين إلا مُجْتازًا فيه حتى يَغْتَسِلَ ، ولم يُرَخِّصْ له في التَّيممِ . قالوا : وتأويلُ قولِه : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ : أو لامَسْتُموهن باليدِ دونَ الفرجِ ودونَ الجماعِ . قالوا : فلم نَجِدِ اللَّهَ رخَّص للجنبِ في التيممِ ، بل أمَره بالغُسْلِ ، وألَّا يَقْرَبَ الصَّلاةَ إلا مُغْتَسِلًا . قالوا : فالتَّيممُ لا يُطَهِّرُه لصلاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن شَقِيقٍ ، قال : [٢١/١٢ظ] كنتُ مع عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ وأبي موسى الأشْعَريِّ ، فقال أبو موسى : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، أرأيْتَ رجلًا أجْنَب ، فلم يَجِدِ الماءَ شهرًا أيَتَيَمَّمُ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : لا يَتَيَمَّمُ ، وإن لم يَجِدِ الماءَ شهرًا . فقال أبو موسى : فكيف تَصْنَعون بهذه الآيةِ في سورةِ المائدةِ ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : إن رُخِّص لهم في هذا لأَوْشَكوا إذا بَرَد عليهم الماءُ أن يَتَيَمَّموا بالصَّعيدِ . فقال له أبو موسى : إنما كرِهْتُم هذا لهذا ؟ قال : نعم . قال أبو موسى : ألم تَسْمَعْ قولَ عمارٍ لعمرَ : بَعَثَني رسولُ اللَّهِ ﷺ في حاجةٍ فأجْنَبْتُ ، فلم أَجِدِ الماءَ ، فتَمَرَّغْتُ في الصَّعيدِ ، كما تمرَّغُ الدَّابَّةُ ؟ قال : فذكَرْتُ ذلك للنبيِّ ﷺ ، فقال : « إنما يَكْفيك أن تَصْنَعَ هكذا » . وضرَب بكفَّيْه ضربةً واحدةً ، ومسَح بهما وجهَه ، ومسَح كفَّيْه . فقال عبدُ اللَّهِ : ألم تَرَ عمرَ لم يَقْنَعْ لقولِ عمارٍ[1] ! .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن سَلمةَ ، عن أبي

---

(١) أخرجه النسائي (٣١٩) ، وفي الكبرى (٣٠٨) عن أبي كريب محمد بن العلاء - وحده - به ، وأحمد ٢٦٩/٣٠ (١٨٣٢٨) ، والبخاري (٣٤٧) ، ومسلم (١١٠/٣٦٨) ، وأبو داود (٣٢١) ، وابن خزيمة (٢٧٠) وغيرهم من طريق أبي معاوية به .

مالكٍ ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، (١ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبزى ١) ، قال : كنا عندَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فأتاه رجلٌ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّا نَمْكُثُ الشهرَ والشهرَيْن لا نَجِدُ الماءَ . فقال عمرُ : أمَّا أنا فلو لم أَجِدِ الماءَ لم أَكُنْ لِأُصَلِّيَ حتى أَجِدَ الماءَ . فقال عمارُ بنُ ياسرٍ : أَتَذْكُرُ يا أميرَ المؤمنين حيثُ كنتَ[2] بمكانِ كذا وكذا ، ونحن نَرْعَى الإبلَ ، فتَعْلَمُ أنَّا أَجْنَبْنا ؟ قال : نعم . فأمَّا[3] أنا فتمَرَّغْتُ في الترابِ ، فأتَيْنا النبيَّ ﷺ ، فضَحِكَ و قال : « إن كان الصَّعيدُ لكافِيكَ » . وضرَب بكفَّيه الأرضَ ، ثم نفَخ فيهما ، ثم مسَح وجهَه وبعضَ ذراعيه ؟ فقال : اتَّقِ اللَّهَ يا عمارُ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن شئتَ لم أَذْكُره . فقال : لا ، ولكن نُوَلِّيك مِن ذلك ما تَوَلَّيْتَ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألتُ[5] إبراهيمَ في دُكَّانِ مسلمٍ الأعورِ ، فقلتُ : أرأيتَ إن لم تَجِدِ الماءَ وأنت جنبٌ ؟ قال : لا أُصَلِّي[6] .

قال أبو جعفرٍ : [١٢/٢٢و] والصوابُ مِن القولِ في ذلك : أن الجنبَ ممَّن أمَره اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالتيممِ ، إذا لم يَجِدِ الماءَ ، والصلاةِ بقولِه : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا﴾ . وقد بيَّنَّا أن معنى المُلامَسةِ في هذا الموضعِ الجِماعُ ثَمَّ ، بنقلِ الحُجَّةِ التي لا يَجوزُ الخطأُ فيما نقَلَتْه مُجْمِعةً عليه ، ولا السهوُ ولا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) في م : « كنا » .

(٣) في الأصل : « قال : أما » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٣٠٢) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٤ (الميمنية) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « سمعت » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٢٠٨/٣ عن إبراهيم بنحوه .

١١٤/٥ التَّواطُؤُ /والتشاعُرُ[(١)] ، بأن حكمَ الجنبِ فى ذلك حكمُ سائرِ مَن أحْدَث فلزِمه التَّطهُّرُ لصلاتِه مع ما قد رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الأخبارِ التى قد ذكَرْنا بعضَها وترَكْنا ذكْرَ كثيرٍ منها ؛ استغناءً بما ذكَرْنا منها عما لم نَذْكُرْ ، وكَراهةً منا إطالةَ الكتابِ باسْتِقْصاءِ جميعِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ ، و[(٢)] هل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتَّيممِ كلَّما لزِمه طلبُ الماءِ ، أم ذلك أمْرٌ منه بالتيممِ كلما لزِمه الطلبُ وهو مُحْدِثٌ حدثًا يَجِبُ عليه منه الوضوءُ بالماءِ ، لو كان للماءِ واجدًا ؟

فقال بعضُهم : ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتيممِ كلما لزِمه فرضُ الطلبِ بعدَ الطلبِ ، مُحْدِثًا كان أو غيرَ مُحْدِثٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن الحجاجِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، أنه كان يقولُ : التيممُ لكلِّ صلاةٍ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : حدثنا حجاجٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ مثلَه .

---

(١) فى م : « التضافر » . والتشاعر : التواطؤ ، من قولهم : « شعر » أى « علم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/١ ، والدارقطنى فى سننه ١/ ١٨٤، والبيهقى ٢٢١/١ من طريق هشيم به .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : حدثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا عبدُ الوارثِ ، قال : أخبرنا عامرٌ الأحْوَلُ ، عن نافعٍ أنه حدَّثه عن ابنِ عمرَ مثلَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نُوحٍ ، قال : حدثنا مُجالِدٌ ، عن [٢٢/١٢ظ] الشعبيِّ ، قال : لا يُصَلِّى بالتيممِ إلا صلاةً واحدةً[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المُباركِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : يَتَيَمَّمُ لكلِّ صلاةٍ ، ويَتَأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً﴾[(٣)] .

[(٤)] حدثنا المثنى ، قال : حدثنا سُوَيدٌ[(٤)] ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ عن مَعمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : يَتيممُ الذى لايجدُ الماءَ لكلِّ صلاةٍ[(٥)] .

حدَّثنى علىٌّ بنُ سَهلٍ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، عن الأوزاعىِّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ وعبدِ الكريمِ و[(٦)] رَبيعةَ بنِ أبى عبدِ الرحمنِ ، قالوا : التيممُ لكلِّ صلاةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عِمْرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن النخعىِّ ، قال : يَتَيمَّمُ لكلِّ صلاةٍ[(٧)] .

وقال آخَرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بالتيممِ بعدَ طلبِ الماءِ مَن لزِمه فرضُ الطلبِ

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٢١/١ من طريق ابن المبارك به ، والدارقطنى فى سننه ١٨٤/١ من طريق عبد الوارث به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/١ من طريق مجاهد عن عامر به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٠/١ من طريق سعيد به بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١٥/١ (٨٣٣) ، والدارقطنى ١٨٤/١، والبيهقى ٢٢١/١ من طريق معمر به بنحوه .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: «بن» . وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٩، ٣٠٧/١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٢١٥/١ (٨٣٢) من طريق إبراهيم النخعى به .

إذا كان مُحْدِثًا ، فأما مَن لم يَكُنْ أحْدَث بعدَ تطهُّرِه بالترابِ ، فلزِمه فرضُ الطلبِ ، فليس عليه تجْديدُ تيمُّمِه ، وله أن يُصَلِّيَ بتيممِه الأولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : التيممُ بمنزلةِ الوضوءِ[1] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السُّديُّ ، قال : أخبرنا عمرُ بنُ شاكرٍ ، عن الحسنِ ، قال : يُصَلِّى المتيممُ بتيممِه ما لم يُحْدِثْ ، فإن وجَد الماءَ فلْيَتَوَضَّأْ[1] .

١١٥/٥ /حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخْبَرَنا هِشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يُصَلِّى الصَّلواتِ كلَّها بوُضوءٍ واحدٍ ما لم يُحْدِثْ ، وكذلك المتيممُ[2][1] .

[3]حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدْريسَ ، قال : أخْبَرنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان الرجلُ يُصَلِّى الصَّلواتِ كلَّها بوُضوءٍ واحدٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبى ، عن قَتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : يُصَلِّى الصَّلواتِ بالتيممِ ما لم يُحْدِثْ[3][4] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٦٠ من طريق يونس به ، وعبد الرزاق فى المصنف ١/ ٢١٥، ٢١٦ (٨٣٥، ٨٣٦) عن الحسن بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « التيمم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) كذا جاء هذا الأثر فى ص ، ت١ ، وفى ت٢ ، ت : « ثنا أبى قتادة » ولعل الصواب : ثنا ابن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى عن قتادة عن الحسن ، وقد سبق مرارًا .

عَطاءٍ ، قال : التيممُ بمنزلةِ الوُضوءِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القولين في ذلك عندنا بالصوابِ [٢٣/١٢و] قولُ مَن قال : يَتَيَمَّمُ المُصَلِّى لكلِّ صلاةٍ لزِمه طلبُ الماءِ للتَّطهُّرِ لها فرضًا ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر كلَّ قائمٍ إلى الصلاةِ بالتطهُّرِ بالماءِ ، فإن لم يَجِدِ الماءَ فالتيممُ ، ثم أخْرَجَ القائمَ إلى الصلاةِ - مَن كان قد تقَدَّم قيامَه إليها الوضوءُ بالماءِ - سنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إلا أن يَكونَ قد أحْدَث حدَثًا يَنْقُضُ طَهارتَه ، فيَسْقُطَ فرضُ الوضوءِ منه بالسنةِ ، وأما القائمُ إليها وقد تقَدَّم قيامَه إليها التيممُ لصلاةٍ قبلَها ، ففرضُ التيممِ له لازمٌ بظاهرِ التنزيلِ بعدَ طلبِه الماءَ إذا أعْوَزَه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عَفُوًّا عن ذنوبِ عبادِه ، بتَرْكِه العقوبةَ على كثيرٍ منها ما لم يُشْرِكوا به ، كما عفا لكم[(٢)] أيُّها المؤمنون عن قيامِكم إلى الصلاةِ التي فرَضَها عليكم في مساجدِكم ، وأنتم سُكارَى . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقولُ : ولم يَزَلْ يَسْتُرُ ذنوبَهم بتركِه مُعاجَلتَهم العذابَ على خَطاياهم ، كما ستَر عليكم أيُّها المؤمنون بتركِه مُعاجَلتَكم على صلاتِكم في مساجدِكم سُكارَى ، يقولُ : فلا تَعودُوا لمثلِها فيَنالَكم بعَوْدِكم لما قد نهَيْتُكم عنه مِن ذلك عقوبةٌ[(٣)] مُنَكِّلةٌ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٦٠ من طريق ابن جريج به نحوه ، ومن طريق المثنى بن الصباح عن عطاء نحوه .

(٢) في م : « عنكم » .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) المراد : عقوبة تجعلهم عبرة ونكالاً لغيرهم . ينظر اللسان (ن ك ل) .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴾ ؛ [١٢/٢٣ظ] فقال قومٌ : معناه ألم تُخْبَرْ[1] ؟

وقال آخرون : معناه ألم تَعْلَمْ ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك : ألم تَرَ بقلبِك[2] يا محمدُ علمًا إلى الذين أُوتُوا نَصيبًا ، وذلك أن الخبرَ والعلمَ لا يَجْلِيان رُؤْيةً[3] ، ولكنه رُؤْيةُ القلبِ بالعلمِ بذلك[4] كما قلْنا فيه .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فإنه يعنى : إلى الذين أُعْطُوا حَظًّا مِن كتابِ اللَّهِ ، فعلِموه .

وذُكِر أن اللَّهَ جل ثناؤُه عنَى بذلك طائفةً مِن اليهودِ ؛ الذين كانوا حَوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

١١٦/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ : فهُم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، اشتَرَوُا الضَّلالةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ

---

(١) فى الأصل : « تخبره » .

(٢) فى ص : « بعلمك » .

(٣) فى الأصل ، ص : « إلى » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لذلك » .

عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . [النساء: ٤٤- ٤٦] قال : نزَلت فى رِفاعةَ بنِ زيدِ بنِ السائبِ اليهوديِّ [1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن ابنِ [2] إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رِفاعةُ بنُ زيدِ بنِ التابوتِ مِن عُظمائِهم - يعنى مِن عُظماءِ اليهودِ - إذا كَلَّم رسولَ اللَّهِ ﷺ لَوَى لسانَه وقال : راعِنا سمعَكَ يا محمدُ حتى نُفْهِمَك . ثم طعَن فى الإسلامِ وعابَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [3] . [النساء: ٤٤- ٤٦] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ [4] إسحاقَ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه [5] .

[٢٤/١٢و] القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمَه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ : اليهودَ الذين أُوتوا نصيبًا مِن الكتابِ ، يَخْتارون الضلالةَ ؛ وذلك الأَخْذُ على غيرِ طريقِ الحقِّ ، ورُكوبُ غيرِ سبيلِ الرُّشْدِ والصوابِ ، على [6] العلمِ منهم بقَصْدِ السبيلِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « أبى » .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢، ٥٣٤ من طريق يونس به ، وذكره ابن هشام فى السيرة النبوية ٥٦٠/١، ٥٦١ عن ابن إسحاق .

(٤) فى الأصل ، م : « أبى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٣/٣ (٥٣٨١) من طريق سلمة به .

(٦) فى م : « مع » .

ومنهجِ الحقِّ ، وإنما عنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بوَصْفِهم باشترائِهم الضلالةَ مُقامَهم على التكذيبِ لمحمدٍ[1] ﷺ ، وترْكَهم الإيمانَ به ، وهم عالِمون أن سبيلَ الحقِّ الإيمانُ به وتَصْديقُه بما قد وَجَدوا مِن صفتِه فى كتبِهم التى عندَهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ . فإنه[2] يعنى بذلك : ويريدُ هؤلاء اليهودُ الذين وَصَفهم جلَّ ثناؤُه بأنهم أُوتوا نصيبًا مِن الكتابِ أن تَضِلُّوا أنتم يا معشرَ أصحابِ محمدٍ ﷺ المُصدِّقِين به . ﴿ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يقولُ : أن تَزولوا عن قَصْدِ الطريقِ ومَحَجَّةِ الحقِّ ، فتُكَذِّبوا بمحمدٍ وتكونوا ضُلَّالًا مثلَهم .

وهذا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه تَحْذيرٌ منه عبادَه المؤمنين أن يَسْتَنصِحوا أحدًا مِن أعداءِ الإسلامِ فى شىءٍ مِن أمرِ دينِهم ، أو أن يسمَعوا شيئًا مِن طَعْنِهم فى الحقِّ .

ثم أخبرَ اللَّهُ جلّ ثناؤُه عن عَداوةِ هؤلاءِ اليهودِ الذين نهَى المؤمنين أن يَسْتَنصِحوهم فى دينِهم بأمرِهم[3] إياهم ، فقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعلمُ منكم بعداوةِ هؤلاءِ اليهودِ لكم أيُّها المؤمنون . [٢٤/١٢ظ] يقولُ : فانتَهُوا إلى طاعتى فيما[4] نَهَيْتُكم عنه من استنصاحِهم فى دينِكم ، فإنى أعلمُ بما هم عليه لكم مِن الغِشِّ والعداوةِ والحسدِ ، وأنهم إنما يَبْغونكم الغَوائلَ ، ويطلُبون أن تَضِلُّوا عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، فتَهْلِكوا .

وأما قولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ . فإنه يقولُ[5] : فباللَّهِ أيُّها

---

(١) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمحمد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى ص ، ت ١ : « مما » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عما » .

(٥) فى الأصل : « يعنى بقوله » .

١١٧/٥ المؤمنون فثِقُوا ، وعليه /فتوَكَّلوا ، وإليه فارغَبوا دونَ غيرِه[1] يَكْفِكم[2] مَهَمَّكم ، ويَنْصُرْكم على أعدائِكم ؛ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يقولُ : وكفاكم وحسْبُكم باللَّهِ ربِّكم وَلِيًّا يَلِيكم ويَلِى أمورَكم بالحياطةِ لكم ، والحراسةِ مِن أن يَسْتفِزَّكم أعداؤُكم عن دينِكم ، أو يَصُدُّوكم عن اتّباعِ نبيِّكم ؛ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ يقولُ : وحَسْبُكم أيضًا باللَّهِ ناصرًا لكم على أعدائِكم وأعداءِ دينِكم ، وعلى مَن بَغاكم الغَوائلَ ، وبَغَى دينَكم العِوَجَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : ولقولِه تعالى ذكره : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ وَجْهان مِن التأويلِ :

أحدُهما : أن يكونَ معناه : ألم تَرَ إلى الذين أُوتوا نَصيبًا مِن الكتابِ مِن الذين هادوا يُحَرِّفون الكَلِمَ . فيكونَ قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ . وإلى هذا القولِ كانت عامَّةُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يُوَجِّهون قولَه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ﴾ .

والآخرُ منهما : أن يكونَ معناه : مِن الذين هادوا مَن يُحَرِّفُ الكَلِمَ عن مَواضعِه . فتكونَ « مَن » محذوفةً من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ . عليها .

وذلك أن « مِن » لو ذُكِرت فى الكلامِ كانت [١٢/٢٥و] بعضًا لـ « مَن » ،

---

(١) فى ص ، ت ١ : « غيركم » .

(٢) فى الأصل : « يكفيكم » .

فاكتُفِى بدَلالةِ « مِن » عليها . والعربُ (١)تَفعَلُ ذلك إذا ابْتَدأتْ بـ « مِنْ » فى مبتدأ الكلامِ(١) ، تقولُ : (٢)مِنّا يقولُ ذلك ، ومِنّا لا يقولُه(٢) . بمعنى : مِنّا مَن يقولُ ذلك ، ومِنّا مَن لا يقولُه . فتحذفُ « مَن » اكتفاءً بدلالةِ « مِن » عليه ، كما قال ذو الرُّمَّةِ(٣) :

فَظَلُّوا ومنهم(٤) دَمْعُه سابِقٌ(٥) له وآخَرُ يَثْنِى(٦) دَمْعَةَ العَيْنِ بالمهلِ(٧)

يعنى : ومنهم مَن دَمْعُه . وكما قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات : ١٦٤] . وإلى هذا المعنى كانت عامةُ أهلِ العربيةِ مِن أهل البصرةِ يُوَجِّهون تأويلَ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ . غيرَ أنهم كانوا يقولون : المُضْمَرُ فى ذلك القومُ(٨) ، كأن معناه عندَهم : مِن الذين هادوا قومٌ يُحَرِّفون الكَلِمَ ، ويقولون : نظيرُ قولِ النابغةِ(٩) :

كأنَّك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيه بِشَنِّ

يعنى : كأنك جَمَلٌ مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ .

/فأما (١٠)نحويو الكوفيين(١٠) فيُنْكِرون (١١)أن يكونَ(١١) المُضْمَرُ مع « مِن » إلا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك ومثالا بقوله » ، وفى م : « منا من يقول ذلك ، ومنا لا يقوله » .

(٣) شرح ديوان ذى الرمة ١/ ١٤١ .

(٤) بعده فى ص ، ت١ : « من » .

(٥) فى الأصل : « سائق » .

(٦) فى م : « يذرى » . ويثنى : يصرف . اللسان (ث ن ى) .

(٧) فى ص ، ت١ : « بالهمل » . وبالمهل : بالسكينة والتؤدة والرفق . اللسان (م هـ ل) .

(٨) فى الأصل : « القول » .

(٩) تقدم فى ١/ ١٧٩ .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « تحوير الكوفيين » . وفى م : « نحويو الكوفة » .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل .

« مَن » أو ما أشبَهها[١] .

والقولُ الذى هو أَولى بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال : قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ مِن صِلةِ : ﴿ الذين أُوتوا نَصِيبًا مِن الكتابِ ﴾ ؛ لأن الخبرَين جميعًا والصِّفَتَين مِن صفةِ نوعٍ واحدٍ مِن الناسِ ، وهم اليهودُ الذين وَصَف اللَّهُ جل ثناؤُه صِفتَهم فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، فلا حاجةَ بالكلامِ - إذ كان الأمرُ كذلك - إلى أن يكونَ فيه متروكٌ .

وأما تأويلُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . فإنه يقولُ : يُبَدِّلون معناها ويُغَيِّرونها عن تأويلِها[٢] .

والكَلِمُ جماعُ كلمةٍ ، وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بالكَلمِ التوراةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ [١٢/٢٥ظ] عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ : تَبْديلُ اليهودِ التوراةَ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

وأما قولُه : ﴿ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ . فإنه يعنى : عن أماكنِه ووجوهِه التى هى وجوهُه .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧١.

(٢) فى ص ، م : « تأويله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٥/٣ (٥٣٨٩) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى عبد بن حميد وابنِ المنذر ، مطولًا . وستأتى بقيته .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : مِن الذين هادوا يقولون : سمِعنا يا محمدُ قولَك ، وعصَينا أمرَك .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، [(١)]عن محمدِ[(١)] بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قال : قالت اليهودُ : سَمِعنا ما تقولُ ، ولا نُطِيعُك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(٢)]قال : حدثنا[(٢)] عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . قالوا : [(٤)]سَمِعنا ، ونحن لا نُطِيعُك[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ عز وجل عن اليهودِ الذين كانوا حَوالَىْ[(٥)] مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى عصرِه ، أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : الأصل . وعنبسة هو ابن سعيد الرازى ، يروى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « عن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٥/٣ (٥٣٩٢) ، وهو بقية الأثر المتقدم .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « قد سمعنا ولكن لا نطيعك » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٤/٢ عن ابن زيد .

(٥) فى الأصل : « خرجوا إلى » .

ويُؤْذونه بالقَبيحِ مِن القولِ ، ويقولون له : اسمَعْ منا غيرَ مُسْمَعٍ ، كقولِ القائلِ للرجلِ يَسُبُّه : اسمَعْ ، لا أسمَعَك[1] اللَّهُ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ [٢٦/١٢و] مُسْمَعٍ ﴾ . قال : هذا قولُ أهلِ الكتابِ يهودَ - كهيئةِ ما [2]تقولُ للإنسانِ[2] : اسمَعْ لا سَمِعتَ - أذًى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَتْمًا له واستهزاءً به[3] .

حُدِّثْتُ عن المِنْجابِ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : يقولون[4] لك : واسمَعْ لا سَمِعتَ[5] .

وقد رُوِى عن مجاهدٍ والحسنِ ، أنهما كانا يَتأوَّلان ذلك بمعنى : واسمَعْ غيرَ مقبولٍ منك . ولو كان ذلك معناه لقيل : واسمَعْ غيرَ مسموعٍ . ولكن /معناه : واسمَعْ لا تَسمَعْ . ولذلك قال اللَّهُ جل وعز : ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ . فوصَفهم بتَحريفِ الكلامِ بألسنتِهم ، والطَّعْنِ فى الدينِ بسَبِّ النبىِّ ﷺ .

١١٩/٥

وأما القولُ الذى ذكَرتُه عن مجاهدٍ [6] والحسنِ فحدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : حدثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ[6] :

---

(١) فى الأصل : « سمعك » .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « يقول الإنسان » .

(٣) سقط من : م . وانظر التبيان ٣/ ٢١٣.

(٤) فى الأصل : « يقول » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٥، ٩٦٦ (٥٣٩٣، ٥٣٩٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٠٥٩) من طريق المنجاب به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . يقولُ : غيرَ مَقْبولٍ ما تقولُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : غيرَ مُسْتَمِعٍ .

قال ابنُ جُرَيجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ : غيرَ مقبولٍ ما تقولُ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . قال : كما تقولُ : اسمَعْ غيرَ مَسْموعٍ منك[(٣)] .

وحدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان ناسٌ منهم يقولون : ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ . كقولِك : اسمَعْ غيرَ صاغرٍ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « فهو كما » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٥) ، وتقدم أوله فى ص ١٠٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٦) عن الحسن بن يحيى به .

(٤) فى م : « صاغ » . وقوله : اسمع غير صاغر أى لا أصغرك الله . وقال الأزهرى والراغب : رُوى أن أهل الكتاب كانوا يقولون ذلك للنبى ﷺ ، يوهمونه أنهم يعظمونه ويدعون له ، وهم يدعون عليه . انظر التاج (س م ع) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٦/٣ (٥٣٩٧) عن أبى زرعة عن عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٢ إلى ابن المنذر ، بزيادة .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤه : ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ : وراعِنا سمعَك ؛ افهَمْ [١٢/٢٦ظ] عَنَّا وأفهِمْنا .

وقد بيَّنَّا تأويلَ ذلك فى سورةِ البقرةِ بأدلتِه بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه[(١)] .

ثم أخبَر اللَّهُ جلّ ثناؤه عنهم أنهم يقولون ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . يعنى : تَحْرِيكًا منهم ألسنتَهم[(٢)] بتَحريفٍ منهم لمعناه إلى المكروهِ من مَعْنَيَيه ، واستخفافًا منهم بحقِّ النبىِّ ﷺ ، ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

كما حدَّثنى الحسنُ[(٣)] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : قال قتادةُ : كانت اليهودُ يقولون للنبىِّ ﷺ : راعِنا سمعَك ، يَسْتهزئون بذلك ، فكانت فى[(٤)] اليهودِ قبيحةً ، فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ رَٰعِنَا ﴾ سمعَك ، ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ واللىُّ : تَحْرِيكُهم ألسنتَهم بذلك ، ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾[(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ : كان الرجلُ من المشركين يقولُ : أرْعِنى سمعَك . يَلْوى بذلك لسانَه ، يعنى : يُحَرِّفُ معناه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تقدم فى ٢/ ٣٧٣.

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣، س : « بألسنتهم » .

(٣) فى الأصل : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٦٨ إلى ابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٣٧٥.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، إلى : ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ ﴾ : فإنهم كانوا يَسْتَهزئون ، ويَلْوون ألسنتَهم برسولِ اللَّهِ ﷺ ، ويطعَنون فى الدينِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ ﴾ . قال : راعِنا طعنَهم فى الدينِ ، ولَيُّهم بألسنتِهم ليُبْطِلوه ويُكَذِّبوه . قال : والرَّاعِنُ : الخطأُ مِن الكلامِ .

١٢٠/٥ /حُدِّثتُ عن المِنْجابِ[(١)] ، قال : ثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ . قال : تَحْريفًا بالكذبِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ولو أن هؤلاء اليهودَ الذين وَصَف اللَّهُ صِفَتَهم ، قالوا للنبىِّ عليه السلامُ : سَمِعنا يا محمدُ قولَك ، وأطَعنا أمرَك ، وقَبِلنا ما جئتَنا به [١٢/٢٧و] من عندِ ربِّك ، واسمَعْ منا ، وانظُرْنا ما نقولُ ، وانتَظِرْنا نفهَمْ عنك ما تقولُ لنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ . يقولُ : لكان ذلك خيرًا لهم عندَ اللَّهِ وأقومَ ، يقولُ : وأعدلَ وأصوبَ فى القولِ ، وهو من الاستقامةِ مِن قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل : ٦] . بمعنى : وأصوبُ قِيلًا .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى الأصل : « المنهال » .

(٢) فى الأصل : « بالكتاب » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٧ (٥٤٠١) عن أبى زرعة عن المنجاب به .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : يقولون : اسمَعْ مِنَّا ، فإنَّا قد سمِعنا وأطَعنا ، وانظُرْنا ، فلا تَعْجَلْ علينا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، [(١] عن عِكْرمةَ ومجاهدٍ [١)] قولَه : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . قال : اسمَعْ مِنَّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . قال : أفهِمْنا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن [(٢)] ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . قال : أفهِمْنا [(٣)] .

[(٤] حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله [٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله مجاهدٌ وعِكْرِمةُ مِن تَوْجيهِهما معنى : ﴿ وَانظُرْنَا ﴾ . إلى : اسمَعْ مِنَّا ، وتَوْجيهِ مجاهدٍ ذلك إلى : أفهِمْنا . ما لا يُعرَفُ فى كلامِ العربِ ، إلا أن يكونَ أراد بذلك من تَوْجيهِه إلى : أفهِمْنا ، انتظِرْنا نَفهَمْ ما تقولُ . أو : انتظِرْنا نَقُلْ حتى تَسمَعَ مِنَّا . فيكونَ ذلك معنًى مفهومًا ، وإن كان غيرَ تأويلِ الكلمةِ ولا تفسيرٍ لها ولا يُعرَفُ « انظُرْنا » فى كلامِ العربِ ، إلا بمعنى انتظِرْنا

(١ - ١) فى الأصل : « عن مجاهد عن عكرمة » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٨/٣ (٥٤٠٧) ، وأخرجه أيضًا فى ٩٦٨/٣ (٥٤٠٨) من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح به ، بزيادة: لا تعجل علينا سوف نتبعك إن شاء الله ، وتقدم أوله فى ص ١٠٣.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت ٣.

وانظُرْ إلينا . فأما انظُرْنا[١] [٢]بمعنى انتظِرْنا[٢] ، فمنه قولُ الحُطَيئةِ[٣] :

[٤]وقَدْ نَظَرْتُكُمُ أعشاءَ صادرةٍ ... للخِمْسِ طال بها حَوْزِى وتَنْساسِى[٤]

وأما « انظُرْنا » بمعنى ، انظُرْ إلينا ، فمنه قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ[٥] :

ظاهراتُ الجَمالِ والحُسْنِ يَنْظُرْ ... نَ كما يَنْظُرُ الأَراكَ الظِّباءُ

[٦]بمعنى كما يَنظُرُ[٦] إلى الأَراكِ الظِّباءُ . [١٢/٢٧ظ]

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٤٦ ﴾ . ١٢١/٥

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بذلك : ولكنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أخزَى هؤلاء اليهودَ ، الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآيةِ ، فأقصَاهم وأبعدَهم مِن الرُّشْدِ [٧]واتِّباعِ[٧] الحقِّ ، ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعنى : بجحودِهم نُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم من الهُدَى والبيناتِ . ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يصدِّقون بمحمدٍ ﷺ ، وما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، ولا يَقرُّون بنبوَّتِه ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقولُ : لا يُصَدِّقون بالحقِّ الذى جئتَهم به يا محمدُ إلا إيمانًا قليلًا .

---

(١) فى الأصل : « انظر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، وفى الأصل : « فالمعنى انتظر » .

(٣) تقدم فى ٢/ ٣٨٤.

(٤ - ٤) فى الأصل :

« وقد نظرتكم اننا صادرة ... للخمس طال بها مسحى وتيناس »

وفى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣:

« وقد نظرتكم لو أن درتكم ... يومًا يجىء بها مسحى وإبساسى »

والمثبت من مصدر التخريج ومما تقدم .

(٥) ديوانه ص ٨٨.

(٦ - ٦) فى ص : « بمعنى ينظرن » ، وفى الأصل : « ينظر » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « باتباع » .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : لا يؤمنون هم إلا قليلًا[(١)] .

وقد بيَّنَّا وَجْهَ ذلك بعِلَلِه فى سورةِ « البقرةِ »[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : اليهودَ مِن بنى إسرائيلَ الذين كانوا حَوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال اللَّهُ لهم : يا أيُّها الذين أُنزِل إليهم الكتابُ فأُعْطُوا العلمَ به ، ﴿ ءَامِنُوا۟ ﴾ يقولُ : صَدِّقوا ، ﴿ بِمَا نَزَّلْنَا ﴾[(٣)] [٢٨/١٢و] [(٤)] يعنى : بما أنزلنا[(٤)] إلى محمدٍ من الفُرْقانِ ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . يعنى : مُحقِّقًا للذى معَكم من التوراةِ التى أنزَلْتُها إلى موسى بنِ عِمْرانَ : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : طَمْسُه إياه مَحْوُه آثارَها حتى تصيرَ كالأَقْفاءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن نَطْمِسَ أبصارَها ، فنُصَيِّرَها عُمْيًا ، ولكنَّ الخبرَ خرَج بذِكْرِ الوَجْهِ ، والمرادُ به بصرُه ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنجعلَ[(٥)] أبصارَها مِن قِبَلِ أقْفائِها .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤.

(٢) ١/٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) فى الأصل ، م : « أنزلنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

(٥) فى الأصل : « فيجعل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . وطَمْسُها أن تُعْمَى ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . يقولُ : أن نجعلَ وجوهَهم مِن قِبَلِ أقفيتِهم ، فيَمْشون القَهْقَرَى ، ونجعَلَ لأحدِهم عينَين في قَفاه[(١)] .

حدَّثني أبو العاليةِ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ العَبْديُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفيِّ في قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : نجعَلَها في أقفائِها ، فتَمْشيَ على أعقابِها القَهْقَرَى[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَديُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عطيةَ بنحوِه ، إلا أنه قال : طَمْسُها أن يَرُدَّها في[(٣)] أقفائِها[(٢)] .

١٢٢/٥ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : نُحوِّلَ وجوهَها قِبَلَ ظهورِها[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مِن قبلِ أن نُعْمِيَ قومًا عن الحقِّ ، فنَرُدَّها[(٥)] على أدبارِها [١٢/٢٨ظ] في الضلالةِ والكفرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٨/٣، ٩٦٩ (٥٤١٢، ٥٤١٥) عن محمد بن سعد به . وانظر مسائل نافع بن الأزرق ص ١٩٨.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ عقب الأثر (٥٤١٥) معلقًا.

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت٢، ت٣: « على ».

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٣.

(٥) في الأصل : « فيردها ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنَرُدَّها[(١] عن الصِّراطِ[١)] الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال[(٢)] : في الضلالةِ[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : عن[(٤)] صِراطِ الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : في الضلالةِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ قراءةً عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : قال[(٥)] مَعْمَرٌ ، و[(٦)] قال الحسنُ : ﴿ نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . يقولُ : نَطْمِسَها عن الحقِّ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : على ضَلالتِها[(٧)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ

(١ - ١) في الأصل : « على الصراط عن » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ (٥٤١٤ ، ٥٤١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « على » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أخبرنا » .

(٦) سقط من : ص .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١٦٣/١ ، ١٦٤ . وستأتي بقيته في ص ١٢٠ .

ٱلسَّبْتِۚ ﴾ . قال : نَزَلت فى مالكِ بنِ الصَّيفِ ، ورِفاعةَ بنِ زيدِ بنِ التابوتِ ، مِن بنى قَيْنُقاعَ ، أمَّا : ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . يقولُ : فنُعْمِيَها عن الحقِّ ، ونُرْجِعَها كفارًا[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : يعنى أن نَرُدَّهم عن الهدى والبَصيرةِ ، فقد رَدَّهم على أدبارِهم ، فكَفَروا بمحمدٍ ﷺ وما جاء به[(٢)] .

وقال آخرون :معنى ذلك : من قبلِ أن نَمْحُوَ آثارَهم مِن وجوهِهم التى هم بها ، وناحيتِهم التى هم بها نُزولٌ[(٣)] ، فنَرُدَّها على أدبارِها مِن حيثُ جاءوا[(٤)] منه بَدِيًّا[(٥)] مِن الشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا [٢٩/١٢و] فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : إلى الشامِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٦٨/٣، ٩٦٩ (٥٤١٠، ٥٤١٧) من طريق أحمد بن مفضل به بزيادة : ويجعلهم قردة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى ابن المنذر نحوه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل : « جاء » .

(٥) فى الأصل : « فديا » ، وفى م : « بدءا » . والبدىّ – بالتشديد –: الأول . والمعنى : فى أول أمرهم . ينظر اللسان (ب د و) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن ابن زيد ، بزيادة : أى رجعت =

وقال آخرون[1] : بل معنى ذلك : مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وجوهًا فنَمْحُوَ آثارَها ونُسَوِّيَها ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ : بأن نجعلَ الوجوهَ مَنابِتَ للشَّعَرِ ، كما وجوهُ القِرَدةِ مَنابِتُ للشَّعَرِ ؛ لأن شُعورَ بنى آدمَ فى أدبارِ وجوهِهم ، فقالوا : إذا أنْبَتَ الشُّعورَ فى وجوهِهم ، فقد رَدَّها على أدبارِها ، بتَصْييرِه إيَّاها كالأَقْفاءِ وأدبارِ الوجوهِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ : مِن قبلِ أن نَطْمِسَ أبصارَها ، ونَمْحُوَ آثارَها ، فنُسَوِّيَها كالأَقْفاءِ ، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ / أَدْبَارِهَآ ﴾ : فنَجْعلَ أبصارَها فى أدبارِها . ١٢٣/٥

يعنى بذلك : فنَجعَلَ الوجوهَ فى أدبارِ الوجوهِ ، فيكونُ معناه : فنُحوِّلَ الوجوهَ أقْفاءً ، والأقفاءَ وجوهًا ، فيَمْشوا[3] القَهْقَرَى . كما قال ابنُ عباسٍ وعطيةُ ومَن قال ذلك .

وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه خاطَب بهذه الآيةِ اليهودَ الذين وَصَف صفتَهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ . ثم حَذَّرهم تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ . الآيةَ بأسَه وسَطْوتَه ، وتَعْجيلَ عِقابِه لهم ، إن هم لم يُؤْمِنوا بما أمَرهم بالإيمانِ به ، ولا شَكَّ

= إلى الشام من حيث جاءت ردوا إليه . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٦٩ (٥٤١٨) عن يونس بن عبد الأعلى به ، مثله ، دون ذكر زيد بن أسلم .

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٢.

(٢) بعده فى الأصل : « ذكر من قال ذلك » .

(٣) فى ص ، م : « فيمشون » .

أنهم كانوا لمَّا أمَرهم بالإيمانِ به يومَئذٍ كفارًا .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قولِ مَن قال : تأويلُ ذلك : (١) من قبلِ (١) أن نُعْمِيَها عن الحقِّ فنَرُدَّها في الضلالةِ ، (٢) وما (٢) وَجْهُ رَدِّ مَن هو في الضلالةِ فيها ؟ وإنما يُرَدُّ في الشيءِ مَن كان خارجًا منه ، فأما مَن هو فيه ، فلا وَجْهَ لأَنْ يقالَ : يرُدُّه فيه .

وإذ كان ذلك [١٢/٢٩ظ] كذلك ، وكان صحيحًا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه قد تَهَدَّد الذين ذكَرهم في هذه الآيةِ ، بِرَدِّه وجوهَهم على أدبارِهم ، كان بيِّنًا فسادُ تأويلِ مَن قال : معنى ذلك : يُهَدِّدُهم بِرَدِّهم في ضَلالتِهم .

فأما الذين قالوا : معنى ذلك : مِن قبلِ أن نجعَلَ الوجوهَ مَنابِتَ للشَّعَرِ ، كهَيْئةِ وجوهِ القِرَدةِ ، فقولٌ لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالفٌ ، وكَفَى بخُروجِه عن قولِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعِين ، فمَن بعدَهم مِن الخالِفِين ، على خطئِه شاهدًا .

وأما قولُ مَن قال : معناه : مِن قبلِ أن نَطْمِسَ وجوهَهم التي هم فيها ، فنَرُدَّهم إلى الشامِ مِن مساكنِهم بالحجازِ ونَجْدٍ ، فإنه وإن كان قولًا له وَجْهٌ ، فممَّا(٣) يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ بعيدٌ ، وذلك أن المعروفَ مِن الوجوهِ في كلامِ العربِ (٤) إذا هي ذُكِرت مطلقةً غيرَ موصولةٍ بما(٥) يَدُلُّ على أنها عُنِي بها غيرُ الوجوهِ التي هي خلافُ الأقفاءِ ، أنه مرادٌ بها (٤) التي هي خلافُ الأقفاءِ ، وكتابُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه يُوَجَّهُ(٦) تأويلُه إلى

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) في ص ، م : « فما » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كما » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٥) في الأصل : « ما » ، وما أثبتناه موافق لسياق الكلام .

(٦) في الأصل : « موجه » .

الأغلبِ فى كلامِ مَن نَزَل بلسانِه ، حتى (١ يأتىَ ما ١) يَدُلُّ على أنه مَعْنِيٌّ به غيرُ ذلك مِن الوجوهِ التى (٢) يجِبُ التسليمُ له .

وأما الطَّمْسُ : فهو العُفُوُّ والدُّثورُ فى استواءٍ ، ومنه يقالُ : طُمِسَتْ أعلامُ الطريقِ تَطْمِسُ طُمُوسًا . إذا دَثَرَتْ وعفَت (٣) ، فاندَقَّت (٤) واستَوَتْ بالأرضِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيرٍ (٥) :

مِن كُلِّ نَضَّاخةِ (٦) الذِّفْرَى إذا عَرِقَت عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهولُ

يعنى بطامسِ (٧) الأعلامِ : دائِرَ الأعلامِ مُنْدَقَّها (٨) ، ومِن ذلك قيل للأعمى الذى قد تَعَفَّى غَرُّ (٩) ما بينَ جَفْنَى عَيْنَيه فدُثِر : أعمى مَطْموسٌ وطَمِيسٌ . كما قال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [يس : ٦٦] .

قال أبو جعفرٍ : (١٠ الغَرُّ : الشَّقُّ ١٠) الذى بينَ الجَفْنَيْنِ (١١) .

/فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ كما وَصفتَ مِن تأويلِ الآيةِ ، فهل كان ما ١٢٤/٥ تَوَعَّدهم به ؟

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « ذكرت دليل » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣: « تعفت » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « فاندفنت » .

(٥) تقدم فى ٤/ ١١.

(٦) فى الأصل ، ص ، ت١: « نضاحة » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ١١.

(٧) فى الأصل : « بقوله طامس » ، وفى ص ، ت٢: « طامس » .

(٨) فى ص ، م : « مندفنها » .

(٩) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت ٣.

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « العرا الشق » ، وفى م : « العراسق » .

(١١) فى م : « الخفين » .

قيل : لا[(١)] ، لم يكنْ ؛ لأنه آمَن [١٢/٣٠ظ] منهم جماعةٌ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، وثَعْلَبَةُ بنُ سَعْيَةَ[(٢)] ، وأُسَيْدُ[(٣)] بنُ سَعْيَةَ[(٢)] ، وأَسَدُ بنُ عُبَيْدٍ ، ومُخَيْرِيقٌ[(٤)] ، وجماعةٌ غيرُهم ، فدفَع عنهم بإيمانِهم .

ومما يُبَيِّنُ عن أن هذه الآيةَ نَزَلَت في اليهودِ الذين ذَكَرنا صفتَهم ، ما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، وحدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ جميعًا ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ، أو[(٥)] عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤساءَ مِن أحبارِ يهودَ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنَ صُورِيَا ، وكعبُ بنُ أسدٍ[(٦)] ، فقال لهم : « يا معشرَ يهودَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وأَسْلِموا ، فواللَّهِ إنكم لتَعْلَمون أن الذى جِئْتُكم به لَحَقٌّ » . فقالوا : ما نَعْرِفُ ذلك يا محمدُ . وجَحَدوا ما عَرَفوا ، وأَصَرُّوا على الكفرِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[(٧)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المُغِيرةِ ، قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص : « شعبة » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨، والبداية والنهاية ٦/ ٨١ .

(٣) فى ص ، م : « أسد » . وينظر البداية والنهاية الموضع السابق .

(٤) فى الأصل : « محيريز » ، وفى ص ، م : « مخيرق » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤، والبداية والنهاية ٦/٥، ٨، ٤١٦، ٤١٧ .

(٥) فى الأصل : « و » .

(٦) فى الأصل : « أسيد » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٥١٥، والبداية والنهاية ٥/ ٧، ٥٥١، ٥٥٢ .

(٧) أخرجه ابن إسحاق ، كما فى الدر المنثور ٢/ ١٦٨، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٥٣٣ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٦٨ (٥٤١١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة ، من قوله . وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/ ١٦٨ إلى ابن المنذر .

تذاكرْنا عندَ إبراهيمَ إسلامَ كعبٍ ، فقال : أسلَم كعبٌ في زمنِ عمرَ ، أقبَل وهو يريدُ بيتَ المَقْدسِ ، فمَرَّ على المدينةِ ، فخَرَج إليه عمرُ ، فقال : يا كعبُ ؛ أسلِمْ . قال : ألستُم تقرءون في كتابِكم : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [الجمعة : ٥] . وأنا قد حَمَلتُ التوراةَ . قال : فترَكه ، ثم خرَج حتى انتهى إلى حِمْصَ . قال : فسَمِع رجلًا مِن أهلِها حزينا ، وهو يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ الآية . فقال كعبٌ : ياربِّ آمَنْتُ ، ياربِّ أسلَمْتُ . مخافةَ أن تُصيبَه هذه[1] الآيةُ ، ثم رجَع فأتَى أهلَه باليمنِ ، ثم جاء بهم مسلمين[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعني جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : أو نَلْعَنَكم ، فنُخْزِيَكم ، ونجعلكم قِرَدةً ،[3] ﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾ يقول : كما أخْزَيْنا الذين اعتدَوا في السبتِ من أسلافِكم . قيل ذلك[3] على وَجْهِ الخِطابِ في قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . كما قال عز وجل : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس : ٢٢] .

وقد يحتملُ أن يكونَ معناه : مِن قَبْلِ أن نَطْمِسَ وجوهًا ، فنَرُدَّها على أدبارِها ، أو نَلْعَنَ أصحابَ الوجوهِ ، فجعَل الهاءَ والميمَ في قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٢٨٥ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٦٨ إلى المصنف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٦٩ (٥٤١٣) من وجه آخر بلفظ آخر .

(٣ - ٣) في الأصل : « وقال : ﴿ أو نلعنهم ﴾ فرجع إلى الخبر عن الغائب . وقد مضى الكلام قبل ذلك » .

أصحابِ الوجوهِ ، إذ كان فى الكلامِ دَلالةٌ على ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ . أى : نُحوِّلَهم قِرَدةً[(١)] .

١٢٥/٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ . يقولُ : أو نجعَلَهم قِرَدةً[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ : أو نَجعَلَهم قِرَدةً[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ : [(٤)]قال : هم يهودُ جميعًا ، نَلْعَنُ هؤلاء ، كما لَعَنَّا الذين لَعَنَّا منهم مِن أصحابِ السبتِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . فإنه يعنى : وكان جميعُ ما أمَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه أن يكونَ كائنًا مخلوقًا موجودًا ، لا يمتنعُ عليه خلقُ شىءٍ شاء خَلْقَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/١ عن معمر عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٦٤/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤١٩) عن الحسن بن يحيى به . وتقدم أوله فى ص ١١٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ عقب الأثر (٢٤١٩) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

والأمرُ في هذا الموضعِ المأمورُ ، سُمِّي أمرَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ؛ لأنه عن أمرِه كان وبأمرِه . [٣١/١٢و] والمعنى : وكان ما أمَرَ اللَّهُ به مفعولًا .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم ﴾ . و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[(١)] : فإن اللَّهَ لا يغفرُ الشِّرْكَ به والكفرَ ، ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ : الشركِ ، ﴿ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ : مِن أهلِ الذنوبِ والآثامِ .

فإذا كان ذلك معنى الكلامِ ، فإن[(٢)] قولَه : ﴿ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ . في موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ يَغۡفِرُ ﴾[(٣)] عليها ، وإن شئتَ قلتَ[(٤)] بفَقْدِ الخافضِ الذى كان يَخْفِضُها لو كان ظاهرًا . وذلك أن يُوَجَّهَ معناه إلى : إن اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن[(٥)] يُشْرَكَ به ، على تأويلِ الجزاءِ ، كأنه قيل : إن اللَّهَ [(٦)]لا يغفرُ[(٦)] ذَنْبًا مع شِرْكٍ أو عن شِرْكٍ به .

وعلى هذا التأويلِ ، يَتَوجَّهُ أن [(٧)]تكونَ « أن » في موضعِ خَفْضٍ[(٧)] في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ[(٨)] .

---

(١) بعده في الأصل : « أى » .
(٢) بعده في الأصل : « من » .
(٣) في الأصل : « فغفر » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.
(٥) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « بأن » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧ - ٧) في الأصل : « يكون في مع خفض » .
(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٢.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلت في سببِ[1] أقوامٍ ارْتابوا في أمرِ المشركين حينَ[2] نَزَلت: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ، قال: ثني مُجَبَّرٌ[3]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أنه قال: لمَّا نزَلت: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. الآية. [٣١/١٢ظ] قام رجلٌ، فقال: والشِّرْكُ يا نبيَّ اللَّهِ. فكَرِه ذلك النبيُّ ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[4].

حُدِّثتُ عن عَمَّارٍ[5] بنِ الحسنِ[5]، قال: ثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾. قال: أخبرَني مُجَبَّرٌ[3]، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، أنه قال: لما نَزَلَت هذه الآيةُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. قام رجلٌ فقال: / والشِّرْكُ يا نبيَّ اللَّهِ. فكَرِه ذلك النبيُّ عليه السلامُ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾. ١٢٦/٥

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقَلانيُّ، قال: ثنا آدمُ، قال: ثنا الهيثمُ بنُ حَمَّادٍ[6]،

---

(١) سقط من: م. وفي ص، ت٢: «سب».

(٢) في الأصل: «حتى».

(٣) في الأصل، ت١، ت٢، ت٣: «مخبر»، وفي م: «محبر». وغير منقوطة في ص. والمثبت من مصدر التخريج. وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطني ٤/ ٢٠١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٠ (٥٤٢٢) من طريق ابن أبي جعفر به. وينظر الحلية ٣/ ٢٢٦.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت١، ت٢، ت٣، وفي ص: «ابن الحسين».

(٦) كذا في النسخ، وتفسير ابن كثير عن المصنف. والصواب جمّاز. ينظر المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/ ٧٤١.

قال : ثنا بكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كُنَّا معشرَ أصحابِ النبيِّ ﷺ ، لا نَشُكُّ فى قاتلِ المؤمنِ[1] ، وآكِلِ مالِ اليتيمِ ، وشاهدِ الزورِ ، وقاطعِ الرَّحِمِ ، حتى نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ فأمسَكْنا عن الشهادةِ[2] .

وقد أبانَت هذه الآيةُ أن كلَّ صاحبِ كبيرةٍ ففى مَشِيئةِ اللَّهِ ، إن شاء عفا عنه ذنبَه ، وإن شاء عاقَبه عليه ما لم تكُنْ كبيرتُه[3] شِرْكًا باللَّهِ تبارك وتعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : ومَن يُشْرِكْ باللَّهِ فى عبادتِه غيرَه مِن خَلْقِه ، ﴿ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ، يقولُ : فقد اختَلَق إثمًا عظيمًا ، وإنما جعَله عز ذكرُه [٣٢/١٢و] مُفْتَرِيًا ؛ لأنه قال زُورًا وإفكًا بجُحودِه وحدانيةَ اللَّهِ ، وإقرارِه بأن للَّهِ عز وجل شَريكًا مِن خلقِه أو[4] صاحبةً أو ولدًا . فقائلُ ذلك مُفْتَرٍ ، وكذلك كلُّ كاذبٍ فهو مُفْتَرٍ فى كذبِه مُخْتَلِقٌ له .

---

(١) فى ص ، م : « النفس » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧١/٣ (٥٤٢٦) من طريق الهيثم ، عن سلام بن أبى مطيع ، عن بكر به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن ابن أبى حاتم ، وقال : ورواه ابن جرير من حديث الهيثم به ، فاللَّه أعلم .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧١/٣ (٥٤٢٧) ، والطبرانى فى الأوسط فى تفسيره (٣٠٢١) من طريق آخر عن بكر به . وأخرجه البزار (٣٢٥٤ - كشف) ، وأبو يعلى (٥٨١٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٠/٣ (٥٤٢١) ، وابن عدى ٨٢٥/٢ من طريقين عن نافع ، عن ابن عمر . وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٢١١ : رواه البزار ، وإسناده جيد . وعزاه ابن كثير إلى ابن مردويه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٢ إلى ابن الضريس وابن المنذر ، قال : بسند صحيح .

(٣) فى م : « كبيرة » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك تعالى ذكرُه : ألم تَرَ يامحمدُ بقَلْبِك الذين يُزَكُّون أنفسَهم مِن اليهودِ فيُبَرِّئونها من الذنوبِ ، ويُطَهِّرونها .

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي كانت اليهودُ تُزَكِّي به أنفسَها ؛ فقال بعضُهم : كانت تَزْكِيتُهم أنفسَهم قولَهم : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : وهم أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ، زَكَّوا أنفسَهم بأمرٍ لم يَبْلُغوه ، فقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ . وقالوا : لا ذنوبَ لنا(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ . وقالوا : ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ [٣٢/١٢ظ] هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾(٢) [البقرة : ١١١] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ سُليمانَ ، عن الضحاكِ ، قال : قالت اليهودُ : ليست لنا ذنوبٌ إلا كذُنوبِ أولادِنا يومَ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٣، وابن كثير فى تفسيره ٢/٢٨١ عن قتادة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٢ (٥٤٣١) عن الحسن بن يحيى به .

يُولَدون ، فإن كانت لهم ذنوبٌ ، فإن لنا ذنوبًا ،/ فإنما نحن مِثْلُهم . قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾[1] . ١٢٧/٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : قال أهلُ الكتابِ : ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ . وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ . وقالوا : نحن على الذي يُحِبُّ اللَّهُ . فقال اللَّه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . حينَ زعَموا أنهم يَدْخُلون الجنةَ ، وأنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤه وأهلُ طاعتِه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : نزَلَت في اليهودِ ، [3]قالت[4] اليهودُ[3] : إنا نُعَلِّمُ أبناءَنا التوراةَ صِغارًا ، فلا تكونُ لهم ذنوبٌ ، وذنوبُنا مثلُ ذنوبِ أبنائِنا ، ما عَمِلنا بالنهارِ كُفِّر عنا بالليلِ[5] .

وقال آخرون : بل كانت تزكيتُهم أنفسَهم ، تقديمَهم أطفالَهم لإمامتِهم في صلاتِهم ، زعمًا منهم أنهم لا ذنوبَ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : يهودُ كانوا يُقَدِّمون صِبْيانَهم في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٣ (٥٤٣٢) من طريق آخر عن الضحاك .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩١/٢ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) في م : « قالوا » .

(٤) في ص : « وقالت » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٣ عقب الأثر (٥٤٣٠) من طريق أسباط به .

الصلاةِ فيَؤُمُّونهم ، [٣٣/١٢و] يَزْعُمون أنهم لا ذنوبَ لهم ، فتلك التَّزْكِيةُ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يُقَدِّمون الصِّبْيانَ أمامَهم فى الدعاءِ والصلاةِ ، يَؤُمُّونهم ، ويزعُمون أنهم لا ذنوبَ لهم ، فتلك تَزْكِيةٌ . قال ابنُ جُرَيجٍ : هم اليهودُ والنصارى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى اليهودِ كانوا يُقَدِّمون صِبْيانَهم ، يقولون : ليست لهم ذنوبٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن [(٣)]أبى مَكِينٍ[(٣)] ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : كان أهلُ الكتابِ يُقَدِّمون الغِلمانَ الذين لم يَبْلُغوا الحِنْثَ[(٤)] يُصَلُّون بهم ، يقولون : ليس لهم ذنوبٌ . فأنزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآيةَ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى المصنف . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقًا .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أبى مسكين » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٠.

(٤) يقال : بلغ الغلام الحنث ، أى الإدراك والبلوغ ، وهو مجاز . وقيل : إذا بلغ مبلغًا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية . وقيل : الحنث الحُلُم . تاج العروس (ح ن ث) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى المصنف ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٠) معلقًا . وأخرج ابن أبى حاتم ٣/ ٩٧٢ (٥٤٣٠) نحوه من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس .

وقال آخرون : بل تَزْكيتُهم أنفسَهم كانت قولَهم : إن أبناءَنا يَسْتَشْفِعون[1] لنا ويُزَكُّوننا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا : إن أبناءَنا[2] / تُوفُّوا وهم لنا قُرْبةٌ عندَ اللَّهِ ، ويَسْتَشْفِعون لنا[1] ويُزَكُّوننا . فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ عليه السلامُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ إلى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[3] . ١٢٨/٥

وقال آخرون : [١٢/٣٣ظ] بل ذلك كان منهم تزكيةً مِن بعضِهم لبعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، (٤عن جدِّه٤) ، عن الأعمشِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شِهابٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الرجلَ ليَغْدو بدِينِه ، (٥ثم يَرْجِعُ٥) وما معه منه شيءٌ ، يَلْقَى الرجلَ ليس يَمْلِكُ له نفعًا ولا ضرًّا ، فيقولُ : واللَّهِ إنك (٦لذَيْتَ وذَيْتَ٦) . فلعلَّه[7] أن

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سيشفعون » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٢٩٢ عن المصنف من طريق العوفى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤١٧.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) ذيت وذيت : من ألفاظ الكنايات ، يقولون : كان من الأمر ذيت وذيت . أى كيت وكيت . التاج (ذ ى ت) .

(٧) فى م : « ويجعله » ، وفى ت١، ت٢، ت٣: « ولعله » .

يَرجِعَ ، ولم يَحْلَ[(١)] مِن حاجتِه بشيءٍ ، وقد أسْخَط اللَّهَ عليه ، ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . الآيةَ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى تَزْكيةِ القومِ الذين وَصَفهم اللَّهُ بأنهم يُزَكُّون أنفسَهم : وَصْفُهم إياها بأنها لاذنوبَ لها ولا خَطايا ، وأنهم للَّهِ جل ثناؤُه أبناءٌ وأحباءُ ، كما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه عنهم أنهم كانوا يقولونه ؛ لأن ذلك هو أظهرُ مَعانيه ، لإخبارِ اللَّهِ عنهم أنهم[(٣)] إنما كانوا يُزَكُّون أنفسَهم دونَ غيرِها .

وأما الذين قالوا : معنى ذلك ، تَقْديمُهم أطفالَهم للصلاةِ ، فتأويلٌ لا تُدْرَكُ صحتُه إلا بخبرٍ حُجَّةٍ يُوجِبُ العلمَ .

وأما قولُه جل ثناؤُه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ . فإنه تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ عز وجل المُزَكِّين أنفسَهم مِن اليهودِ والنصارى ، المُبَرِّئيها مِن الذنوبِ . يقولُ اللَّهُ لهم : ما الأمرُ كما زعَمتم ؛ أنه لاذنوبَ لكم ولا خَطايا ، وأنكم بُرآءُ مما يَكْرَهُه اللَّهُ ، ولكنكم أهلُ فِرْيةٍ وكذِبٍ على اللَّهِ ، وليس المُزَكِّى مَن زَكَّى نفسَه ، ولكنه الذى يُزَكِّيه اللَّهُ ، واللَّهُ يُزَكِّى مَن يشاءُ مِن خلقِه ، [(٤)]فيطهِّرُه ويبرِّئُه[(٤)] مِن الذنوبِ ؛ بتَوفيقِه لاجْتِنابِ ما يَكْرَهُه مِن مَعاصيه إلى ما يَرْضاه مِن طاعتِه .

---

(١) حَلِى منه بخير وحلا : أصاب منه خيرًا . قال ابن برى : وقولهم : لم يحل بطائل ، أى لم يظفر ولم يستفد منها كبير فائدة ، ولا يُتكلَّم به إلا مع الجحد . اللسان (ح ل و) .

(٢) سقط من الأصل .

والأثر أخرجه عبد اللَّه بن أحمد فى السنة (٨٢٤) ، والخلال فى السنة (١٤٨٧، ١٥٤٩، ١٥٥٠) ، والحاكم ٤/٤٣٧ من طريق قيس به .

(٣) فى م : « أنها » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بتطهيره وتبرئته » .

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك؛ لقوله جلّ ثناؤه: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾. فأخبرَ[1] أنهم يَفْتَرون على اللَّهِ الكذبَ بدَعْواهم أنهم أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه، وأن اللَّهَ جل ثناؤه قد طَهَّرهم مِن الذنوبِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يعنى بذلك جل ثناؤُه: ولا يَظْلِمُ اللَّهُ هؤلاء الذين أخبرَ عنهم أنهم يُزَكُّون أنفسَهم ولا غيرَهم مِن خلقِه، فيَبْخَسَهم - فى تَرْكِه تزْكيتَهم وتَزْكيةَ مَن تَرَك تَزْكيتَه، وفى تَزْكيةِ مَن زَكَّى مِن خلقِه - شيئًا مِن حقوقِهم، ولا يَضَعُ شيئًا فى غيرِ موضعِه، ولكنه يُزَكِّى مَن يشاءُ مِن خلقِه، فيُوَفِّقُه، ويَخذُلُ مَن يشاءُ مِن أهلِ مَعاصِيه، كلُّ ذلك إليه وبيدِه، وهو فى كلِّ ذلك غيرُ ظالمٍ أحدًا، ممن زَكَّاه أو لم يُزَكِّه، فَتيلًا.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الفَتيلِ؛ **فقال بعضُهم**: هو ما خَرَج مِن بينِ الإصْبَعَين والكَفَّين مِن الوَسَخِ، إذا فَتَلْتَ إحداهما بالأخرى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، [2]قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ[2]، قال: ثنا أبو كُدَينةَ، عن قابوسَ [3]بنِ أبى ظَبْيانَ[3]، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: الفَتِيلُ: ما خَرَج مِن بينِ إصْبَعَيك[4].

---

(١) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «وأخبر».

(٢ - ٢) سقط من ص، م، ت١، ت٢، ت٣. وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٥.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣. وينظر تهذيب الكمال ٣٢٧/٢٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

١٢٩/٥ /حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن التَّميميِّ[1] ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : ما فَتَلْتَ بينَ إصْبَعَيك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ[2] بنِ دِرْهمٍ أبى العلاءِ ، قال : سَمِعتُ أبا العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ : هو الذى [١٢/٣٤ظ] يخرُجُ مِن بينِ إصْبَعَى الرجلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال[3] : الفَتِيلُ : هو أن تَدْلُكَ[4] إصْبَعَيكَ ، فما خرَج منهما[5] فهو ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ : الوَسَخُ الذى يَخرُجُ مِن بينِ الكَفَّين[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : الفَتِيلُ ما فَتَلْتَ به يَدَيك ، فخَرَج وَسَخٌ[7] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: «التيمى» وهو تحريف . وهو أربدة التميمى . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٣١٠.

(٢) فى م : «زيد» . وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٢٦٠.

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: «و» .

(٤) بعده فى م ، ت١، ت٢، ت ٣: «بين» .

(٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: «بينهما» .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقًا .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٢ عقب الأثر (٥٤٣٤) معلقًا من طريق أسباط به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : ما تَدْلُكُه فى يَدَيك ، فيَخْرُجُ[1] بينَهما[2] .

وأناسٌ يقولون : هو[3] الذى يكونُ فى شَقِّ[4] النَّوَاةِ[5] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ[6] النواةِ[7] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طَلْحةَ بنِ عمرٍو[8] ، عن عطاءٍ ، قال : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النواةِ[9] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى طلحةُ بنُ عمرٍو ، أنه سمِع عطاءَ بنَ أبى رباحٍ يقولُ . فذكَر مثلَه[9] .

---

(١) فى الأصل ، ت١، ت٢، ت٣: « فخرج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٢/٣ (٥٤٣٤) من طريق منصور به . وعزاه السيوطى أيضًا فى الدر المنثور ١٧١/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) فى م : « بطن » .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، : « وقال آخرون الفتيل الذى فى شق النواة » ، وبيِّنٌ أنه تكرار .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « بطن » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ (٥٤٣٥) من طريق عبد الله بن صالح به . وينظر مسائل نافع ابن الأزرق ص ١٢٨، والدر المنثور ١٧١/٢.

(٨) فى الأصل : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧.

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ (٥٤٣٦) من طريق وكيع به . وطلحة متروك.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : الفَتِيلُ : الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى[(٢)] بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : الفتيلُ فى النواةِ .

حدَّثنا الحسنُ[(٣)] [٣٥/١٢و] بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ ، فى قولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الفَتِيلُ الذى فى شَقِّ النَّوَاةِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : الفَتيلُ : شَقُّ النَّوَاةِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الفَتِيلُ : الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ .

١٣٠/٥ // حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : حدثنا جُوَيبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، قال : الفَتِيلُ : الذى يكونُ فى شَقِّ النَّوَاةِ .

حدَّثنا المُثنَّى[(٦)] ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ : فَتِيلُ النَّوَاةِ : شَقُّها[(٧)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا بلفظ : بطن النواة .
(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « محمد » .
(٣) فى الأصل : « الحسين » ، وتقدم كثيرًا .
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، ٣٨٢ .
(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا .
(٦) فى الأصل : « ابن المثنى » . وتقدم كثيرا .
(٧) سقط من ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣. والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٣.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عَطِيةَ ، قال : الفَتيلُ : الذى فى بَطْنِ النَّوَاةِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأصلُ الفَتِيلِ : المَفْتولُ ، صُرِف عن[(٢)] « مفعول » إلى « فعيل » ، كما قيل : صَريعٌ ودَهِينٌ . من مَصْروعٍ ومَدْهونٍ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فكان اللَّهُ جل ثناؤُه إنما قصَد بقولِه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . الخبرَ عن أنه لا يَظلِمُ عبادَه أقلَّ الأشياءِ التى لا خَطَرَ لها ، فكيف بما له خَطَرٌ ، [(٣)]وكان[(٣)] الوَسَخُ الذى يخرجُ مِن بينِ إصْبَعَى الرجلِ ، أو مِن بينِ كَفَّيْهِ إذا فَتَل إحداهما على الأخرى ، كالذى هو فى شَقِّ النواةِ وبَطْنِها ، وما أشْبَه ذلك مِن الأشياءِ التى هى مَفْتولةٌ ، مما لا خطرَ له ولا قيمةَ ، فواجبٌ أن يكونَ كلُّ ذلك داخلًا فى معنى الفَتِيلِ ، إلا أن[(٤)] يُخرِجَ شيئًا مِن ذلك ما يجبُ التسليمُ له مما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك عز ذكرُه : انظُرْ يا محمدُ كيف يَفْتَرى هؤلاءِ [١٢/٣٥ظ] الذين يُزَكُّون أنفسَهم مِن أهلِ الكتابِ ، القائلون : نحن أبناءُ اللَّهِ وأحباؤُه ، وإنه لن يَدخُلَ الجنةَ إلا مَن كان هودًا أو نصارى ، الزاعِمون أنه لا ذنوبَ لهم ، الكَذِبَ والزُّورَ مِن القولِ ، فيَختَلِقونه على اللَّهِ ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : وحَسْبُهم بقِيلِهم ذلك الكذبَ والزورَ على اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ﴿ إِثْمًا ﴾ لهم[(٥)]

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٣/٣ عقب الأثر (٥٤٣٦) معلقًا .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « فكان » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى أنه يُبَيِّنُ كذبَهم لسامِعِيه ، ويُوضِّحُ لهم أنهم أَفَكَةٌ فَجَرَةٌ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ . (١)بقيلِهم ذلك(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ألم تَرَ بقلبِك يا محمدُ إلى الذين أُعْطوا ﴿ نَصِيبًا ﴾(٢) : حَظًّا مِن كتابِ اللَّهِ ، فعَلِموه ، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ يعنى يُصَدِّقون بالجِبْتِ والطاغوتِ ، ويَكْفُرون باللَّهِ ، وهم يَعْلَمون أن الإيمانَ بهما ، باللَّهِ(٢) كُفرٌ ، والتصديقَ بهما شِرْكٌ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الجِبْتِ والطاغوتِ ؛ فقال بعضُهم : هما صَنَمان كان المشركون يعبُدُونهما مِن دونِ اللَّهِ .

٥/١٣١

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، [١٢/٣٦و] عن عِكْرمةَ أنه قال : الجِبْتُ والطاغوتُ صَنَمان(٣) .

وقال آخرون : الجِبْتُ الأصنامُ ، والطاغوتُ تَراجِمةُ الأصنامِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: الجبتُ الأصنامُ، والطاغوتُ الذين يكونون بينَ يدَى[1] الأصنامِ، يُعَبِّرون عنها الكذِبَ؛ ليُضِلُّوا الناسَ، وزَعَم رجالٌ أن الجبْتَ الكاهِنُ، والطاغوتَ رجلٌ مِن اليهودِ يُدْعَى كعبَ بنَ الأشرفِ، كان سَيِّدَ اليهودِ[2].

وقال آخرون: الجِبْتُ: السِّحْرُ، والطاغوتُ الشيطانُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ، عن شُعْبةَ، عن أبي إسحاقَ، عن [3]حَسَّانَ بنِ فائدٍ[3]، قال: قال عمرُ: الجِبْتُ: السحرُ، والطاغوتُ الشيطانُ[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سُفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن حَسَّانَ بنِ فائدٍ العَبْسيِّ، عن عمرَ مثلَه[5].

---

(١) في ص، م، ت١، ت ٢، ت ٣: «أيدى».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٥/٣ (٥٤٤٦، ٥٤٥١) عن محمد بن سعد به، إلى قوله: ليضلوا الناس.

(٣ - ٣) في الأصل: «حسان بن قائد»، وفي ص: «حيان بن قائد». وفي ت١، ت٢، ت٣: «حبان بن فائد». وتقدم في ٥٥٦/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق أبي إسحاق به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٤٩٥، ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ (٢٦١٨، ٥٤٤٣، ٥٤٤٩) من طريق وكيع به. وينظر ما تقدم في ٥٥٦/٤.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عمَّن حدَّثه ، عن مجاهدٍ ، قال : الجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : حدثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا زكريا ، عن الشعبيِّ ، قال : الجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن [١٢/٣٦ظ] عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ . قال : الجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ[(٣)] الشيطانُ في صورةِ إنسانٍ يَتَحاكمون إليه ، وهو صاحبُ أمرِهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الجِبْتُ السحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ و[(٥)] الكاهنُ .

وقال آخرون : الجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنا ابنُ زيدٍ ، قال : كان أبي يقولُ : الجِبْتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٤ عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : الجبت : الساحر ، والطاغوت : الشيطان . وينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٦ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٤٩) معلقًا . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٥٦.

(٣) بعده فى الأصل : « من » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/ ٤٩٥، ٣/٩٧٦(٢٦٢١، ٥٤٥٥) .

(٥) فى الأصل : « فى » .

وقال آخرون : الجبتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الكاهنُ .

/ذكر من قال ذلك

١٣٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : الجبتُ الساحرُ بلسانِ الحبشةِ ، والطاغوتُ الكاهنُ(١) .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ(٢) ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيعٍ ، قال : الجبتُ الساحرُ ، والطاغوتُ الكاهنُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ الـمُثَنَّى ، قال : حدثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى العاليةِ أنه قال : الطاغوتُ الساحرُ ، والجبتُ الكاهنُ(٤) .

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : أحدُهما السحرُ ، والآخَرُ الشيطانُ(٥) .

[١٢/٣٧و] وقال آخرون : الجبتُ الشيطانُ ، والطاغوتُ الكاهنُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وصحح إسناده الحافظ فى الفتح ٢٥٢/٨ . وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٤، ٩٧٦ عقب الأثر (٥٤٤٣، ٥٤٥٣) معلقًا بلفظ : الجبت السحر .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأعلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤ من طريق داود به ، بلفظ : والطاغوت الكافر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وقد ذكره المصنف فى ٥٦١/٤ عن ابن المثنى به ، وقال : قد خولف عبد الأعلى فى هذه الرواية ثم ذكر رواية عبد الوهاب السابقة .

(٥) ينظر تفسير ابن أبى حاتم ٣/ ٩٧٤، ٩٧٥ (٥٤٤٣، ٥٤٤٩) ، وتفسير ابن كثير ٢٩٣/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾[1] : كُنَّا نُحدَّثُ أن الجِبْتَ شيطانٌ ، والطاغوتَ الكاهنُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : الجِبْتُ الشيطانُ ، والطاغوتُ الكاهنُ[3] .

[4]حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : حدَّثنا أبو اليمانِ ، قال : حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ ، عن عكرمةَ ، عن أبى بردةَ ، أنه كان كاهنًا فى الجاهليةِ ، فتنافَرَ[5] إليه ناسٌ ممَّن أسلم ، فأنزل اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[4][6] .

---

(١) بعده فى الأصل : « الكاهن » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/١٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٢ إلى عبد بن حميد . وتقدم فى ٤/٥٥٧ بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) ذكر ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ٣/٩٧٤ عقب الأثر (٥٤٤٤) معلقًا من قول أبى مالك ، وأخرج باقيه فى ٣/٩٧٦(٥٤٥٣) من طريق السدى عن أبى مالك من قوله . وينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) تنافر : تخاصم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩١ (٥٥٤٧) عن محمد بن عوف ، عن أبى اليمان ، عن صفوان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى سبب نزول : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٠٤٥) من طريق أبى اليمان به ، مثل رواية ابن أبى حاتم . وهكذا ذكره الحافظ فى الإصابة ٧/٣٨ ، وجود إسناده ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٨ : وصحح إسناده .

وقال آخرون : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الشيطانُ[(1)] .

[(2)] **وقال آخرون** : الجبتُ الكاهنُ ، والطاغوتُ الساحرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(2)]

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدٍ ، قال فى [١٢/٣٧ظ] الجِبْتِ والطاغوتِ . قال : الجِبْتُ الكاهنُ ، والآخَرُ الساحرُ[(3)] .

[(4)] **حدَّثنى** ابنُ البرقىِّ ، قال : حدَّثنا عمرو بنُ أبى سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ عن الجبتِ ، قال : قال مكحولٌ : الكاهن[(4)] .

وقال آخرون : الجِبْتُ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الساحر » .
والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٥ عقب الأثر (٥٤٤٧، ٥٤٤٩) معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٤ معلقا .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢/٢٣٤ معلقا .

والـجِبْتُ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زُهَيرٍ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الـجِبْتُ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ[2] .

١٣٣/٥ /حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبِرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . قال : الـجِبْتُ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ .

وقال آخرون : الـجِبْتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الـجِبْتُ كعبُ بنُ الأشرفِ ، والطاغوتُ الشيطانُ كان فى صورةِ إنسانٍ[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . أن يقالَ : يُصَدِّقون بمعبودَين مِن دونِ اللَّهِ ، فَيعبُدُونهما مِن دونِ اللَّهِ ، ويَتَّخِذونهما إلهَين ؛ وذلك أن الـجِبْتَ والطاغوتَ اسمان لكلِّ مُعَظَّمٍ بعبادةٍ مِن دونِ اللَّهِ أو طاعةٍ [٣٨/١٢و] أو خضوعٍ له ، كائنًا[4] ما كان ذلك[4] المُعَظَّمُ ؛ مِن حَجَرٍ أو إنسانٍ أو شيطانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٥/٣(٥٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، فى تفسير الطاغوت . وعلق باقيه عقب الأثر (٥٤٤٦) . وأخرج عن ابن عباس ٩٧٤/٣(٥٤٤٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، بلفظ : الجبت الشرك .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف . وتقدم فى ٥٥٦/٤ عن الضحاك بهذا الإسناد بلفظ : الطاغوت الشيطان .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق ليث به . وهو عند ابن أبى حاتم ٩٧٥/٣ (٥٤٤٨) من طريق ليث به فى تفسير الجبت . وتقدم باقيه عن مجاهد .

(٤ - ٤) فى الأصل : « من ذلك كان » .

وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الأصنامُ التى كانت[1] الجاهليةُ تَعْبُدُها، كانت مُعَظَّمةً بالعبادةِ مِن دونِ اللَّهِ، فقد كانت جُبُوتًا وطواغيتَ. وكذلك الشياطينُ التى كانت الكفارُ تُطيعُها فى معصيةِ اللَّهِ، وكذلك الساحرُ والكاهنُ اللذان كان مقبولًا منهما ما قالا فى أهلِ الشركِ باللَّهِ. وكذلك حُيَىُّ بنُ أخطبَ وكعبُ بنُ الأشرفِ؛ لأنهما كانا مُطاعَين فى أهلِ مِلَّتِهما مِن اليهودِ فى معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به وبرسولِه، فكانا جِبْتَين طاغوتَين[2].

وقد بَيَّنتُ الأصلَ الذى منه قيل للطاغوتِ: طاغوتٌ. بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى بذلك جل ثناؤُه: ويقولون للذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ: ﴿ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى بذلك: هؤلاء[4] الذين وصَفهم اللَّهُ بالكفرِ، ﴿ أَهْدَىٰ ﴾. يعنى: أقومَ وأعدلَ، ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [5]يعنى: من الذين[5] صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم محمدٌ ﷺ، ﴿ سَبِيلًا ﴾. يعنى: طريقًا.

وإنما ذلك مَثَلٌ، ومعنى الكلامِ أن اللَّهَ جل ثناؤُه وَصَف الذين أُوتوا نصيبًا مِن

---

(١) بعده فى الأصل: «فى».

(٢) فى م: «وطاغوتين».

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤/٥٥٨، ٥٥٩.

(٤) بعده فى الأصل: «يعنى».

(٥ - ٥) فى الأصل: «أى».

الكتابِ مِن اليهودِ ، بتَعْظيمِهم غيرَ اللَّهِ بالعبادةِ والإذعانِ له بالطاعةِ ، في الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ومعصيتِهما ، وأنهم [١٢/٣٨ظ] قالوا : إن أهلَ الكفرِ باللَّهِ أولى بالحقِّ من أهلِ الإيمانِ به ، وإن دينَ أهلِ التكذيبِ للَّهِ جلَّ ثناؤُه ولرسولِه عليه السلام ، أعدلُ وأصوبُ مِن دينِ أهلِ التصديقِ للَّهِ ولرسولِه .

وذُكِر أن ذلك مِن صفةِ كعبِ بنِ الأشرفِ وأنه قائلُ ذلك .

ذكرُ الآثارِ الواردةِ بما قلنا

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن داودَ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ ، قالت له قريشٌ : أنت خيرُ[1] أهلِ المدينةِ وسيدُهم ؟ قال : نعم . قالوا : ألَا تَرَى إلى هذا الصُّنْبورِ[2] المُنْبَتِرِ مِن قومِه ، يَزعُمُ أنه خيرٌ مِنَّا ، ونحن أهلُ الحَجيجِ وأهلُ السِّدَانةِ[3] وأهلُ السِّقايةِ ؟ قال : أنتم خيرٌ منه . قال : فأنزِلَت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] . وأُنزِلَت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فلن تجد له نصيرًا ﴾[4] .

---

(١) كذا في النسخ ومصادر التخريج ، وفي اللسان والتاج (ب ت ر) : « حبر » . بالحاء المهملة والباء الموحدة بعدها .

(٢) الصنبور : الرجل الفرد الضعيف الذليل ، بلا أهل ولا عقب ولا ناصر ، أرادوا أنه أبتر لا عقب له ولا أخ ، فإذا مات انقطع ذكره . ينظر التاج : (ص ن ب ر) .

(٣) سدانة الكعبة : خدمتها وتولى أمرها ، وفتح بابها وإغلاقه . النهاية ٢/ ٣٥٥ .

(٤) أخرجه أحمد - كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥ ، والدر المنثور ٢/ ١٧١ - والنسائي في الكبرى (١١٧٠٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٧٣ (٥٤٤٠) - تعليقا - من طريق ابن أبي عدى به .

وأخرجه البزار (٢٢٩٣ - كشف) من طريق داود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧١ ، ٦/ ٤٠٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، واختلف عليه ، كما سيأتي في الأثر بعده .

١٣٤ /حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ثم ذكر نحوَه[(١)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسِطيُّ ، عن داودَ ، عن عِكْرمةَ ، قال : قَدِم كعبُ بنُ الأشرفِ مكةَ ، فقال له المشركون : احكُمْ بينَنا وبينَ هذا الصُّنْبورِ الأبترِ ، فأنتَ سيدُنا وسيدُ قومِك . فقال كعبٌ : أنتم واللَّهِ خيرٌ منه . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبرَني أيوبُ ، عن عِكْرمةَ ، أن كعبَ بنَ الأشرفِ انطلَق إلى المشركين مِن كفارِ قريشٍ ، فاستَجاشَهم[(٢)] على النبيِّ ﷺ ، [(٣)]وأمَرهم[(٣)] أن يَغْزوه ، وقال : إنا معكم نُقاتِلُه . [١٢/٣٩و] فقالوا : إنكم أهلُ كتابٍ ، وهو صاحبُ كتابٍ ، ولا نأمَنُ أن يكونَ هذا مَكْرًا منكم ، فإن أردتَ أن نَخرُجَ معك ، فاسجُدْ لهذين الصَّنَمَين ، وآمِنْ بهما . ففَعَل ، ثم قالوا : نحن أهدَى أم محمدٌ ، فنحن نَنْحَرُ الكَوْماءَ[(٤)] ، ونَسْقى اللبنَ على الماءِ ، ونَصِلُ الرَّحِمَ ، ونَقْرِى الضَّيْفَ ، ونطوفُ بهذا البيتِ ، ومحمدٌ قَطَع رَحِمَه ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٤٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٤ (٥٤٤١) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، مرسلًا .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١١/٢٥١ (١١٦٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ١٩٣، ١٩٤ من طريق ابن عيينة عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . المجمع ٧/ ٦.

(٢) أى : طلب منهم جيشا . اللسان (ج ى ش) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ناقة كوماء : عظيمة السنام طويلته . اللسان (ك و م) .

وخَرَج من بلدِه ؟ قال : بل أنتم خيرٌ وأهدَى . فنزَلت فيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا كان مِن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ واليهودِ من[2] النَّضيرِ ما كان ، حينَ أتاهم يستعِينُهم[3] في دِيَةِ العامِرِيِّين ، فهَمُّوا به وبأصحابِه ، فأطلَع اللَّهُ رسولَه على ما هَمُّوا به مِن ذلك ، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، هرَب[4] كعبُ بنُ الأشرفِ حتى[5] أتَى مكةَ ، فعاهَدهم[6] على محمدٍ ﷺ ، فقال له أبو سُفيانَ : يا أبا سعيدٍ[7] ، إنكم قومٌ تَقْرءُون الكتابَ ، وتَعْلَمون ، ونحن قومٌ لا نَعلَمُ ، فأخبِرْنا ؛ دينُنا خيرٌ أم دينُ محمدٍ ؟ قال كعبٌ : اعرِضُوا عليَّ دينَكم . فقال أبو سُفيانَ : نحن قومٌ نَنحَرُ الكَوْماءَ ، ونسقِي الحَجيجَ الماءَ ، ونَقْرِي الضيفَ ، ونَعْمُرُ بيتَ ربِّنا ، ونعبدُ آلهتَنا التي كان يَعبُدُ آباؤنا ، ومحمدٌ يأمُرُنا أن نَترُكَ هذا ونَتَّبِعُه . قال : دينُكم خيرٌ مِن دينِ محمدٍ ، فاثبُتوا عليه ، ألَا تَرَون أن محمدًا يَزعُمُ أنه بُعِث بالتَّواضعِ ، وهو يَنكِحُ مِن النساءِ ماشاء ، وما نَعلَمُ مُلْكًا أعظمَ مِن مُلْكِ النساءِ . فذلك حينَ يقولُ جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٤، ١٦٥.

(٢) في م : « بني » .

(٣) في الأصل : « يستغيثهم » .

(٤) سقط من : س ، وفي الأصل : « و » ، وفي م : « فهرب » .

(٥) في الأصل : « حين » .

(٦) في الأصل : « فعادهم » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ : « سعد » .

أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، [١٢/٣٩ظ] قال: نزَلت فى كعبِ بنِ الأشرفِ وكفارِ قريشٍ، أنه[(٢)] قال: كفارُ قريشٍ أهدَى مِن محمدٍ. قال ابنُ جُرَيجٍ: قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ، فجاءته قريشٌ فسألَته عن محمدٍ، فصغَّر أمرَه ويسَّره، وأخبَرهم أنه ضالٌّ. قال: ثم قالوا له: نَنشُدُك اللَّهَ، أنحن أهْدَى أم هو؟ فإنك قد علِمت أنَّا نَنحَرُ الكُوَمَ، ونَسقِى الحَجِيجَ، ونَعْمُرُ البيتَ، ونُطعِمُ ما هَبَّت الريحُ. قال: أنتم أهْدَى[(٣)].

/ [(٤)]حدَّثنا ابن بشَّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ، قال: أنبأنا داودُ بنُ أبى هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ بمكةَ أتَوْه فقالوا له: نحن أهلُ السِّقايةِ والسدانةِ، وأنت سيِّدُ أهلِ المدينةِ، فنحن خيرٌ أم هذا الصُّنْبورُ المبتَّرُ من قومِه، يَزْعُمُ أنه خيرٌ منا؟ قال: بل أنتم خيرٌ منه. قال: فنزلت: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ ونزَلت عليه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه: ﴿ نصيرًا ﴾[(٤)].

١٣٥

وقال آخرون: بل هذه الصفةُ صفةُ جماعةٍ مِن اليهودِ؛ منهم[(٥)] حُيَىُّ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد عن السدى عن أبى مالك.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٦، ٩٧٧ (٥٤٥٧) من طريق إسرائيل عن السدى، عن أبى مالك، بنحوه.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه فى الدر ٢/ ١٧١، ١٧٢ إلى المصنف دون قول ابن جريج.

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ (٥٤٥٨) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٣، ٩٧٤ (٥٤٤٠) - معلقا - وابن حبان (٦٥٧٢) من طريق ابن بشار به.

(٥) فى الأصل: «فيهم».

أخطبَ ، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا لهم .

ذكرُ الأخبارِ بذلك عمَّن قاله

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[1] قال : حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الذين حَزَّبوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفانَ وبني قُرَيظةَ ، حُيَيُّ بنُ أخطبَ ، وسَلَّامُ بنُ أبي الحُقَيقِ [2]أبو رافعٍ[2] ، والربيعُ [3]بنُ الربيعِ[3] بنِ أبي الحُقَيقِ ، وأبو عمَّارٍ[4] ، ووَحْوَحُ بنُ عامرٍ ، وهَوْذَةُ بنُ قَيسٍ ؛ فأما وَحْوَحٌ ، وأبو عمَّارٍ[4] ، وهَوْذَةُ ؛ فمِن بني وائلٍ ، وكان سائرُهم مِن بني النَّضِيرِ ، فلما قَدِموا على [١٢/٤٠و] قريشٍ ، قالوا : هؤلاء أحبارُ يهودَ ، وأهلُ العلمِ بالكُتُبِ الأُوَلِ ، فسَلوهم : أدينُكم خيرٌ أم دينُ محمدٍ ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينُكم خيرٌ مِن دينِه ، وأنتم أهدَى منه وممن اتَّبعه . فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[5] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلَت في كعبِ بنِ الأشرفِ ، وحُيَيِّ بنِ أخطبَ ، [6]ورجُلَيْن[6] مِن

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمن قاله » .

(٢ - ٢) في م ، والدر المنثور ، ونسختين من سيرة ابن هشام : « وأبو رافع » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في م : « عامر » .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٦١ ، ٥٦٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٢ إلى المصنف وابن إسحاق . وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٥/٢ عن ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخريج : « رجلين » .

اليهودِ من بنى النضيرِ ، لَقِيا قريشًا بمَوْسمٍ ، فقال لهم المشركون : أنحن أهدَى أم محمدٌ وأصحابُه ، فإنّا أهلُ السِّدانةِ والسِّقايةِ وأهلُ الحَرَمِ ؟ فقالا : لا ، بل أنتم[1] أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه . وهما يَعْلَمان أنهما كاذبان ، إنما حَمَلهما على ذلك حَسَدُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه[2] .

وقال آخرون : بل هذه صفةُ حُيَيِّ بنِ أخطبَ وحدَه ، وإيّاه عَنَى بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : جاء حُيَيُّ بنُ أخطبَ إلى المشركين ، فقالوا : يا حُيَيُّ ، إنكم أصحابُ كُتُبٍ ، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابُه ؟ فقال : نحن وأنتم خيرٌ منهم . فذلك قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ، قولُ مَن قال : إن ذلك خبرٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه عن جماعةٍ مِن أهلِ الكتابِ من [١٢/ ٤٠ظ] اليهودِ . وجائزٌ أن تكونَ[3] الجماعةَ الذين سَمَّاهم ابنُ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عِكْرمةَ ، أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [4]وجائزٌ أن يكونَ كان[4] حُيَيًّا وآخرَ معه ، إما كَعْبًا وإما غيرَه .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٧ (٥٤٥٩) من طريق يزيد به مختصرا .
وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٥ من طريق روح ، عن سعيد به بأطول منه .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وستأتى بقيته فى الصفحة التالية .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كانت » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أن يكون » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ ﴾ .

١٣٦/٥ /**قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ** : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم أنهم أُوتُوا نَصيبًا مِن الكتابِ وهم يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوتِ ، هم ﴿ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ . يقولُ : أخزاهم اللَّهُ فأبعَدهم مِن رحمتِه بإيمانِهم بالجِبْتِ والطاغوتِ ، وكُفْرِهم باللَّهِ ورسولِه ، عنادًا منهم للَّهِ ولرسولِه ، وبقولِهم للذين كفروا : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ - ﴿ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ومَن يُخْزِه اللَّهُ فيُبْعِدْه من رحمتِه ، ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : فلن تَجِدَ له يا محمدُ ناصرًا ينصُرُه مِن عقوبةِ اللَّهِ ولعنتِه التى تَحِلُّ به ، فيَدْفَعَ ذلك عنه .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال كعبُ ابنُ الأشرفِ وحُيَيُّ بنُ أخطبَ ما قالا ، يعنى[1] قولَهما : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ ، وهما يَعْلَمان أنهما كاذبان ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ : أم لهم حظٌّ مِن المُلْكِ . يقولُ : ليس لهم حَظٌّ مِن المُلْكِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ . يقولُ : لو كان لهم نصيبٌ مِن

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

الـمُلْكِ ، إذن لم يُؤتوا محمدًا نَقِيرًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قال اللَّهُ : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ . قال : فليس لهم ، [2]فلو كان لهم[2] نصيبٌ مِن الـمُلْكِ [3]لم يؤتوا الناسَ نقيرًا . يقولُ[3] : ولو كان لهم نصيبٌ وحَظٌّ مِن الـمُلْكِ ، لم يكونوا إذن يُعْطُون[4] الناسَ نَقيرًا مِن بُخْلِهم[5] .

واختَلف أهلُ التأويلِ في معنى « النَّقِير » ، فقال بعضُهم : هو النقطةُ التى فى ظَهْرِ النواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . يقولُ : النقطةُ التى فى ظَهْرِ النواةِ[6] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ[7] عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ[8] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ الكوفىُّ الدُّورىُّ[9] ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٦٠، ٥٤٦٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣ - ٣) فى م : « فإذا لا يؤتون الناس نقيرا » .

(٤) فى الأصل : « يعطوا » .

(٥) تفسير ابن أبى حاتم ٩٧٧/٣ (٥٤٦١) ، والتبيان ٣/ ٢٢٧.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٧/٣ (٥٤٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢/ ١٧١، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر مسائل نافع ص ١٣١.

(٧) فى الأصل : « عن » .

(٨) فى الأصل : « القطمير » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المروزى » . وقد تقدم فى ٥٠٨/١ ، وما سيأتى فى تفسير الآية ١٧٢ من هذه السورة باسم البزورى .

عن خُصيفٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : النَّقِيرُ وَسَطُ النواةِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ ، وَسَطُها .

[(٢)] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيرُ الذى فى وَسَطِ النواةِ من ظهرِها[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَمْ لَهُمْ /نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . يقولُ : لو كان لهم نَصيبٌ [٤١/١٢ظ] مِن المُلْكِ ، إذن لم يُؤْتوا محمدًا نَقِيرًا ، والنَّقِيرُ النُّكْتةُ التى فى وَسَطِ النواةِ[(٣)] . ١٣٧/٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى طلحةُ بنُ عمرٍو ، أنه سَمِع عطاءَ بنَ أبى رباحٍ ، يقولُ : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ[(٤)] .

[(٥)] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : النقيرُ : الذى فى ظهرِ النواةِ[(٥)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٠ - تفسير) من طريق خصيف به ، بلفظ : شق النواة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٧ عقب الأثر (٥٤٦٣) من طريق أسباط به ، بلفظ : ظهر النواة .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

الضحاكِ ، قال : النَّقِيرُ النُّقَيْرَةُ[(١)] التى تكونُ فى ظهْرِ النواةِ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : حدَّثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : النقيرُ الذى فى ظَهْرِ النواةِ[(٣)] .

وقال آخرون :بل[(٤)] النَّقِيرُ الحَبَّةُ التى تكونُ فى وَسَطِ النواةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ حبةُ النواةِ التى فى وَسَطِها[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النقيرُ حبةُ النواةِ التى فى وَسَطِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النَّقِيرُ فى النَّواةِ[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سَمِع مجاهدًا يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ التى[(٧)] فى بطنِها[(٤)] وَسَطَها .

---

(١) فى ص ، م : « النقرة » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٧٧ عقب الأثر (٥٤٦٣) معلقا ، وأخرجه فى ٣/٩٧٨ (٥٣٦٤) من طريق السدى عن أبى مالك ، بلفظ : الذى فى وسط النواة .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٨٤.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « النوى » .

(٧) فى م : « الذى » .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : النَّقِيرُ نَقِيرُ النواةِ الأبيضُ[1] الذى يكونُ فى وسطِ النواةِ .

وقال آخرون : [٤٢/١٢و] معنى ذلك : نَقْرُ الرجلِ الشىءَ بطَرَفِ إبهامِه[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن[3] يزيدَ بنِ[3] دِرهمٍ أبى العلاءِ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ ، [4]عن ابنِ عباسٍ : النقيرُ نقرُ الرجلِ إِصْبَعَيْه كما يَنْقُرُ الدرهمَ . قال أبو العاليةِ[4] : ووَضَع ابنُ عباسٍ طَرَفَ الإبهامِ على باطنِ[5] السَّبَّابةِ ، ثم رفَعَهما وقال : هذا النَّقِيرُ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جل ثناؤُه وَصَف هؤلاء الفِرْقةَ مِن أهلِ الكتابِ بالبُخْلِ باليسيرِ مِن الشىءِ الذى لا خطَرَ له ، ولو كانوا مُلُوكًا وأهلَ قُدْرةٍ على الأشياءِ الجليلةِ الأقدارِ ، فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بمعنى النَّقِيرِ أن يكونَ أصغرَ ما يكونُ مِن النُّقَرِ . وإذا كان ذلك أولى به ، فالنُّقْرَةُ التى هى[6] فى ظَهْرِ النواةِ من صِغارِ النُّقَرِ ، وقد يَدخُلُ فى ذلك كلُّ ما شاكَلها مِن النُّقَرِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أصابعه » .

(٣ - ٣) فى ص : « ابن رد بن » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ابن رزين » ، وغير واضح فى س ، وتقدم فى ص ١٣٠.

(٤ - ٤) سقط من ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ظهر » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وينظر التبيان ٣/ ٢٢٧، وتفسير البغوى ٢/ ٢٣٦.

ورُفِع قولُه : ﴿ يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . ولم يُنصَبْ بـ « إذن » ، ومِن حُكْمِها أن تَنصِبَ الأفعالَ المُستقبَلةَ إذا ابتُدِئَ بها الكلامُ ؛ لأن معها فاءً ، /ومِن حُكْمِها إذا دخَل فيها بعضُ حروفِ العطفِ أن تُوَجَّهَ إلى الابتداءِ بها مَرَّةً ، وإلى النَّقْلِ عنها إلى غيرِها أخرى ، وهذا المَوضِعُ مما أُرِيدَ بالفاءِ فيه النقلُ عن « إذن » إلى ما بعدَها ، وأن يكونَ معنى الكلامِ : أم لهم نصيبٌ (١) من المُلْكِ (١) فلا يُؤتون الناسَ نَقِيرًا إذن . ١٣٨/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

(٢) قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللهُ : [٤٢/١٢ظ] يقولُ جلَّ ثناؤُه (٢) : أم يَحسُدُ هؤلاء الذين أُوتوا نَصيبًا مِن الكتابِ مِن اليهودِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : يهودُ (٣) .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

وأمَّا قولُه : ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى من عَنَى اللهُ جل ثناؤه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى بقوله جل ثناؤه أم يحسدون الناس » .

(٣) فى م : « اليهود » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٥) من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسيأتى بطوله فى ص ١٥٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف . وستأتى بقيته فى ص ١٥٦ .

به ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى اللَّهُ بذلك محمدًا ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو [(١] بنُ عونٍ [١)] ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرمةَ في قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : الناسُ في هذا الموضعِ النبيُّ ﷺ خاصةً[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثني أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ : يعني محمدًا ﷺ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : الناسُ محمدٌ ﷺ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

وقال آخرون : بل عَنَى اللَّهُ جلَّ ثناؤُه به العربَ .

(١ - ١) في ص ، م : « قال : ثنا أسباط » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٦٩) من طريق عمرو بن رافع ، عن هشيم به ، بلفظه . ومن طريق أبي معمر القطيعي ، عن هشيم بلفظ : محمد وأصحابه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٣/١٢و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : أولئك اليهودُ ، حَسَدوا هذا الحيَّ مِن العربِ على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه[١] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عاتَب اليهودَ الذين وَصَف صِفتَهم في هذه الآياتِ ،/ فقال لهم [٢]مُوَبِّخًا لهم[٢] - في قِيلِهم للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ : أنتم[٣] أهدَى مِن محمدٍ وأصحابِه سَبيلًا[٤] . على علمٍ منهم بأنَّهم في قِيلِهم ما قالوا مِن ذلك كَذَبَةٌ - : أيَحسُدُون[٥] محمدًا وأصحابَه على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه . ١٣٩/٥

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن ما قبلَ قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . مضَى بذمِّ القائِلين مِن اليهودِ للذين كفَروا : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ . فإلحاقُ قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . بذَمِّهم[٦] على ذلك ، وتَقْريظِ[٧] الذين آمَنوا الذين[٨] قيل فيهم ما قيل - أشبَهُ وأَولى ، ما لم تأتِ دَلالةٌ على انصرافِ معناه عن معنى ذلك .

---

(١) ينظر التبيان ٣/ ٢٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنهم » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أم يحسدون » .

(٦) في ص ، ت ١ ، س : « فذمهم » .

(٧) التقريظ : مدح الإنسان وهو حي . اللسان (قرظ) .

(٨) في الأصل : « للذين » .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ الفَضْلِ الذي أخبرَ اللَّهُ أنه آتَى الذين ذكَرهم في قولِه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك الفضلُ هو النُّبُوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: حَسَدوا هذا الحيَّ مِن العربِ على ما آتاهم اللَّهُ [(١] مِن فضلِه [١)] ؛ بَعَث اللَّهُ منهم نَبِيًّا ، فحَسَدوهم على ذلك[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿عَلَىٰ [٤٣/١٢ظ] مَا ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ . قال : النُّبُوَّةُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل ذلك الفَضْلُ الذي ذَكَر اللَّهُ أنه آتاهُمُوه ، هو إباحتُه ما أباحَ لنَبِيِّه محمدٍ ﷺ مِن النساءِ ؛ أن[(٤)] يَنكِحَ منهنّ ما شاء بغيرِ عَدَدٍ . قالوا : وإنما يعنى بالناسِ محمدًا ﷺ . على ما ذَكَرتُ قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآيةَ : وذلك أن أهلَ الكتابِ قالوا : زَعَم محمدٌ أنه أُوتى ما أُوتى في تَواضُعٍ ، وله

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) تقدم أوله في ص ١٥٣ .
(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١٧٣/٢ إلى المصنف .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

تِسْعُ نسوةٍ ، ليس هَمُّه إلا النكاحَ ، فأىُّ مُلكٍ أفضلُ مِن هذا ؟ فقال اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[(١)] .

[(٢)] حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[(٢)] قال : يعنى محمدًا ﷺ أن يَنكِحَ ما شاء مِن النساءِ[(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ [(٤)] أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ[(٤)] الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ : وذلك أن اليهودَ قالوا : ما شأنُ محمدٍ أُعْطِى النبوةَ كما يَزعُمُ ، وهو جائعٌ عارٍ ، وليس له هَمٌّ إلا نِكاحَ النساءِ ؟ فحسَدوه على تزويجِ الأزواجِ ، وأحلَّ اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ أن يَنكِحَ منهن ما شاء أن يَنكِحَ[(٥)] .

وأولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ قولُ قتادةَ وابنِ جُرَيجٍ الذى ذكَرناه قبلُ ، أن معنى الفَضْلِ فى هذا/ الموضعِ ، النُّبُوةُ التى فَضَّل اللَّهُ بها محمدًا ﷺ ، وشَرَّف بها العربَ ، إذ آتاها رجلًا منهم[(٦)] دونَ غيرِهم ؛ لِما [٤٤/١٢و] ذكَرنا قبلُ مِن أن دَلالةَ ظاهرِ هذه الآيةِ تَدُلُّ على أنها تَقْرِيظٌ[(٧)] للنبىِّ ﷺ وأصحابِه ؛ على ما قد بَيَّنَّا قبلُ ، وليس النكاحُ وتَزْويجُ النساءِ - وإن كان مِن فَضْلِ اللَّهِ جلّ ثناؤه الذى آتاه عبادَه -

١٤٠/٥

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٨/٣ (٥٤٧٠) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٩/٣ عقب الأثر (٥٤٧٠) من طريق أسباط به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٧٩/٣ عقب الأثر (٥٤٧٠) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٣ إلى المصنف .

(٦) فى الأصل : « منها » .

(٧) فى الأصل : « تقريض » . وهما بمعنى . ينظر التاج (ق ر ض) .

بتقريظٍ[1] لهم ومدحٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى بذلك جل ثناؤه: أم يَحسُدُ[2] هؤلاء اليهودُ، الذين وَصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ، الناسَ[3] على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه، مِن أجلِ أنهم ليسوا منهم؟ فكيف لا يحسُدُون آلَ إبراهيمَ، فقد آتيناهم الكتابَ[4].

ويعنى بقولِه: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: فقد أعطَينا آلَ إبراهيمَ. يعنى أهلَه وتُبَّاعَه[5] على دينِه ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾. يعنى: كتابَ اللَّهِ الذى أوحاه إليهم، وذلك كصُحُفِ إبراهيمَ وموسى والزبورِ، وسائرِ ما آتاهم مِن الكُتُبِ.

وأما الحكمةُ: فما أُوحِى إليهم مما لم يكنْ كتابًا مَقْروءًا.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾. (6)واختلف(6) **أهلُ التأويلِ** فى معنى المُلْكِ العظيمِ الذى عنى اللَّهُ فى هذه الآيةِ؛ **فقال بعضُهم**: هو النُّبُوةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا (7)محمدُ بنُ عمرٍو(7)، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾. قال: هم يهودُ، ﴿عَلَىٰ

---

(١) فى الأصل: «بتقريض».

(٢) فى الأصل: «يحسد الناس»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يحسدون».

(٣) فى الأصل: «للناس».

(٤) فى م: «بالكتاب».

(٥) فى م: «أتباعه».

(٦ - ٦) فى الأصل: «فاختلف».

(٧ - ٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «المثنى».

مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ [١٢/٤٤ظ] ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . وليسوا منهم ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قال : النبوةُ[١] .

وقال آخرون : بل ذلك تحليلُ النساءِ . قالوا : وإنما عَنَى اللَّهُ جل ثناؤُه بذلك : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ محمدًا ، على ما أحلَّ اللَّهُ له مِن النساءِ ، فقد أحلَّ اللَّهُ مثلَ الذى أحلَّه له[٢] منهن ، لداودَ وسليمانَ وغيرِهما[٣] من الأنبياءِ ، فكيف لم يَحسُدُوهم على ذلك وحَسَدوا محمدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : سليمانَ وداودَ ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى : النُّبُوةَ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . فى النساءِ ، فما بالُه حَلَّ لأُولئك وهم أنبياءُ ، أن يَنكِحَ داودُ تِسْعًا وتسعين امرأةً ، ويَنكِحَ سليمانُ مائةً ، ولا يَحِلُّ لمحمدٍ أن يَنكِحَ كما نَكَحوا[٤] ؟

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ : الذى أُوتِىَ[٥] سليمانُ بنُ داودَ .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : ﴿ ملكا ﴾ : النبوة » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٤ ، وتقدم طرف منه فى ص ١٥٣ ، وستأتى بقيته فى ص ١٦١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « غيرهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٧٩ ، ٩٨٠ (٥٤٧٢ ، ٥٤٧٧ ، ٥٤٨٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « آتى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ : يعنى ملكَ سليمانَ[1] .

وقال آخرون : بل كانوا أُيِّدوا بالملائكةِ .

١٤١/٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٤٥و] حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن همامِ بنِ الحارثِ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أُيِّدوا بالملائكةِ والجنودِ[2] .

[3]حدَّثني أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمةَ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ أبي إسحاقَ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن أبي مسلمٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أُيِّدوا بالملائكةِ[3][4] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ[5] قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ . القولُ الذي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٨٠ (٥٤٧٩) عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٨٠ عقب الأثر (٥٤٨١) معلقا عن إسرائيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٨٠ (٥٤٨١ د) عن أحمد بن عثمان به . وقال ابن أبي حاتم : اختلفت الروايات عن أبي إسحاق ؛ فروى أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قوله . ورُوي عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن همام بن الحارث هذا التفسير .

(٥) بعده في م : « الآية وهي » .

رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : يَعْنى مُلْكَ سليمانَ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، دونَ الذى قال (١) من قال (١) : إنه مُلْكُ النُّبُوةِ . ودونَ قولِ مَن قال : إنه تحليلُ النساءِ والـمِلْكُ عليهنَّ ؛ لأن كلامَ اللَّهِ جل ثناؤه الذى خُوطِبت به العربُ غيرُ جائزٍ توجيهُه إلا إلى المعروفِ المستعمَلِ فيهم مِن معانيه ، إلا أن تَأْتِىَ دَلالةٌ أو تَقُومَ حُجَّةٌ على أن ذلك بخلافِ ذلك ، يَجِبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : فمِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ الذين قال لهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ - ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . يَقُولُ : مَن صدَّق بما أنْزَلنا على محمدٍ [١٢/٤٥ظ] ﷺ مصدِّقًا لما معهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن أعرَض عن التصديقِ به .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنى عيسى، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ . قال : بما (٢) أُنْزِل على محمدٍ مِن يهودَ ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ (٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٨١ (٥٤٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، رتقدم أوله فى ص ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩.

وفى هذه الآيةِ دَلالةٌ على أن الذين صَدُّوا عما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ ﷺ ،
يهودِ بنى إسرائيلَ الذين كانوا حوالَىْ مُهاجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إنما رُفِع عنهم وعيدُ
الذى تَوَعَّدَهم به فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْ
وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
فى الدنيا ، وأُخِّرت عقوبتُهم إلى يومِ القيامةِ ؛ لإيمانِ مَن آمَن منهم ، (1) وأن الوعيدَ
مِن اللَّهِ بتعجيلِ (1) العقوبةِ فى الدنيا إنما كان على مُقامِ جميعِهم على الكفرِ بما أنزَل
على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فلما آمَن بعضُهم خرَجوا مِن الوعيدِ الذى توعَّده فى عا
الدنيا ، وأُخِّرت عقوبةُ المقيمين على التكذيبِ إلى الآخرةِ ، فقال لهم : كفا
بجهنمَ سعيرًا .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ : وحسبُكم أيُّها المكذِّبون بما أنْزَ
على محمدٍ نبيِّى ورسولى ﴿ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ . يَعْنى : بنارِ جهنَّمَ تُسْعَرُ عليك
أى : تُوقَدُ عليكم .

وقيل : ﴿ سعيرًا ﴾ . وأصلُه « مَسْعُورا » ، من : سُعِرتْ تُسْعَرُ ف
مَسْعُورةٌ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢
ولكنها صُرِفت إلى فعيلٍ ، كما قيل : كفٌّ خَضِيبٌ ولحيةٌ دَهِينٌ . بمعنى : مَخْضُ
ومَدْهُونةٌ .

والسعيرُ الوَقودُ .

١٤٢/٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ [٤٦/١٢و] بِـَٔايَـٰتِنَا سَ
نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ ﴾ .

(1 - 1) فى الأصل : « وإن الوعيد من الله لم يتعجل » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ للذين أقاموا على تكذيبِهم بما أنزَل اللَّهُ على محمدٍ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم مِن سائرِ الكفّارِ [(١]به و[١)] برسولِه . يقُولُ اللَّهُ لهم : إن الذين جحَدوا ما أنْزَلْتُ[(٢)] على رسولى محمدٍ ﷺ مِن آياتى . يَعْنى : مِن آياتِ تنزيلِه ، ووَحْيِ كتابِه ، وهى [(٣]دَلالتُه وحُجَّتُه[٣)] على صدقِ محمدٍ ﷺ ، فلم يُصَدِّقوا به مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وغيرِهم مِن سائرِ أهلِ الكفرِ به ، ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ . يقولُ : سوف نُنْضِجُهم فى نارٍ يُصْلَون فيها ، أى : يُشْوَوْن فيها ، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ . [(٤]يَقُولُ : كلَّما انْشَوَتْ بها جُلودُهم[٤)] فاحْتَرَقت ، ﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . يَعْنى : غيرَ الجلودِ التى قد نضِجت فانْشَوَت .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن ثُوَيرٍ[(٥)] ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال : إذا احْتَرَقت جُلودُهم بَدَّلناهم جُلودًا بيضًا أمثالَ القراطيسِ[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . يقُولُ : كُلَّما احْتَرَقت جُلودُهم بدَّلْناهم جُلودًا غيرَها .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س : « أنزل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دلالاته وحججه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) غير منقوطة فى ت ١ ، وفى الأصل ، ص : « نويرة » ، وفى م : « نويرا » ، وفى ت ٢ : « تويو » ، وفى س : « ثورا » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٢ (٥٤٩٢ ، ٥٤٩٤) من طريق جرير به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيـ
في قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ قال : سمِعنا أنه مكتوبٌ في الكتابِ الأوّلِ أن
جلدَ أحدِهم أربعون ذراعًا ، (٢)وسِنُّه سبعون ذراعًا(٢) ، وبَطْنَه لو وُضِع فيه جـ
لوَسِعه(٣) ، فإذا أكَلت النارُ جُلودَهم بُدِّلوا جُلودًا [١٢/٤٦ظ] غيرَها(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، قال : بَلَغـ
عن الحسنِ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال : تُنْضِجُهم(٥) فـ
اليومِ سبعين ألفَ مرَّةٍ(٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدةَ الحدادُ ، عن هشامِ بـ
حسانَ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . قال
تُنْضِجُ النارُ كلَّ يومٍ سبعين ألفَ جلدٍ . قال(٧) : وغلظُ جلدِ الكافرِ أربعون ذراعًا
فاللَّهُ(٨) أعلمُ بأىِّ ذراعٍ(٩) .

(١٠)وإن سألَنا(١٠) سائلٌ فقال : وما معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢ - ٢) في الأصل : « وستة وتسعون ذراعًا » .
(٣) في الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وسعه » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٢ (٥٤٩٥) من طريق ابن أبي جعفر به .
(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تنضجهم » .
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٩ - زوائد نعيم بن حماد) عن رجل ، عن الحسن .
(٧) سقط من : م .
(٨) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « والله » .
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٣، وإسحاق بن راهويه في مسنده - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١/٣٢٨ -
وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٦، ١١٧، ٢٤٥، ٢٦٢) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٦٩، وابن أبي
حاتم في تفسيره ٣/٩٨٣ (٥٤٩٦) من طرق عن هشام به . وعند ابن أبي شيبة : عن الحسن بلغني .
(١٠ - ١٠) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فإن سأل » .

بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ؟ وهل يَجُوزُ أن يُبَدَّلوا جُلُودًا غيرَ جُلودِهم التى كانَت لهم فى الدنيا فيعذَّبوا فيها ؟ فإن جاز ذلك عندَك ، فأجِزْ أن يُبَدَّلوا أجسامًا وأرواحًا غيرَ أجسامِهم وأرواحِهم التى كانت لهم فى الدنيا فتُعذَّبَ ، فإن أجزْت ذلك لزِمك أن يكونَ المعذَّبون فى الآخرةِ بالنارِ غيرَ الذين أوْعَدهم اللَّهُ العقابَ على كفرِهم به ومعصيتِهم إياه ، وأن يَكُونَ الكفارُ قد ارتفَع عنهم العذابُ !

قيل : إن الناسَ اختلَفوا فى معنى ذلك ؛ فقال/ بعضُهم : العذابُ إنما يَصِلُ إلى ١٤٣/٥ الإنسانِ الذى هو غيرُ[1] الجلدِ واللحمِ ، وإنما يُحْرَقُ الجلدُ ليَصِلَ إلى الإنسانِ ألمُ العذابِ ، فأما الجلدُ واللحمُ فلا يَأْلَمان . قالوا : فسواءٌ أُعِيدَ على الكافرِ جلدُه الذى كان له فى الدنيا أو جلدٌ غيرُه ، إذ كانَت الجلودُ غيرَ آلمةٍ ولا معذَّبةٍ ، وإنما الآلِمةُ المعذَّبةُ النفسُ التى تُحِسُّ الألمَ ، ويَصِلُ إليها الوجَعُ . قالوا : وإذ كان ذلك كذلك ، فغيرُ مستحيلٍ أن يُخْلَقَ لكلِّ كافرٍ فى النارِ فى كلِّ لحظةٍ وساعةٍ مِن الجلودِ ما لا يُحْصَى عددُه ، ويُحْرَقُ ذلك عليه[2] ، ليَصِلَ إلى نفسِه ألمُ العذابِ ، إذ كانت الجلودُ لا تَألَمُ .

وقال آخرون : بل الجلودُ تَأْلَمُ ، واللحمُ وسائرُ أجزاءِ جِرْمِ ابنِ[3] آدمَ ، وإذا أُحْرِق جِلدُه أو غيرُه من أجزاءِ جسدِه ، وصل ألمُ ذلك إلى جميعِه . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ : بدَّلناهم جُلودًا غيرَ مُحْتَرِقةٍ ، وذلك أنها تُعادُ جديدةً ، والأُولى كانَت قد احتَرَقت فأُعِيدَت غيرَ محترقةٍ ، فلذلك قيل ﴿ غَيْرَهَا ﴾ ؛ لأنها غيرُ الجلودِ التى كانَت لهم فى الدنيا التى عصَوُا اللَّهَ وهى لهم .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) من هنا إلى قوله : ﴿ ظلًّا ظليلًا ﴾ ، فى ص ١٦٧ ، خرم فى الأصل .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بنى » .

قالوا : وذلك نظيرُ قولِ العربِ للصائغِ - إذا اسْتَصَاغَتْه خاتَمًا مِن خاتَـمٍ مصوغٍ ، بتحويلِه عن صِياغتِه التى هو[(١)] بها إلى صياغةٍ أُخرى - : صُغْ لى مِن هذا الخاتمِ خاتَـمًا غيرَه . فيَكْسِرُه ويَصوغُه[(٢)] له منه خاتَمًا غيرَه ، والخاتمُ المصوغُ بالصياغةِ[(٣)] الثانيةِ هو الأوّلُ ، ولكنه لما أُعيدَ بعدَ كسرِه خاتَـمًا قيل : هو غيرُه . قالوا : فكذلك معنى قولِه : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ . لما احْتَرَقت الجلودُ ثم أُعِيدَت جديدًا[(٤)] بعدَ الاحتراقِ قيل : هى غيرُها . على ذلك المعنى .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ . سرابيلُهم ، بدَّلناهم سرابيلَ مِن قَطِرانٍ غيرَها ، فجُعِلَت السَّرابيلُ القَطِرانُ لهم جُلودًا ، كما يُقالُ للشيءِ الخاصِّ بالإنسانِ : هو جِلدةُ ما بينَ عيْنَيه ووجهِه ؛ لخُصوصِه به . قالوا : فكذلك سرابيلُ القَطِرانِ التى قال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم : ٥٠] . لما صارَت لهم لباسًا لا تُفارِقُ أجسامَهم جُعِلت لهم جلودًا ، فقيل : كلما اشتعَل القَطِرانُ فى أجسامِهم واحترَق ، بُدِّلوا سرابيلَ مِن قَطِرانٍ آخرَ . قالوا : وأما جلودُ أهلِ الكفرِ مِن أهلِ النارِ فإنها لا تحترِقُ[(٥)] ؛ لأن فى احتراقِها إلى حالِ إعادتِها فناءَها ، وفى فنائِها راحتَــها . قالوا : وقد أخبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه[(٦)] عنها أنهم لا يموتون[(٦)] ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن عذابِها ، قالوا : وجلودُ الكفارِ أحدُ أجزاءِ[(٧)] أجسامِهم ، ولو جاز أن يَحْتَرِقَ منها شيءٌ فيَفْنَى ثم يُعادَ بعد الفناءِ فى النارِ ،

---

(١) فى م : « هى » .
(٢) فى م : « يصوغ » .
(٣) فى ص ، ت ١ : « والصياغة » .
(٤) فى م : « جديدة » .
(٥) فى م : « تحرق » .
(٦ - ٦) فى ص : « عنها أنها لا تموت » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أنها لا تموت » .
(٧) سقط من ص ، ت ١ ، س .

جاز ذلك فى جميعِ أجزائِها ، وإذا جاز ذلك وجَب أن يَكُونَ جائزًا عليهم الفناءُ ، ثم الإعادةُ والموتُ ، ثم الإحياءُ ، وقد أخبرَ اللَّهُ عنهم أنهم لا يَمُوتون . قالوا : وفى خبرِه عنهم أنهم لا يَمُوتون دليلٌ واضحٌ أنه لا يَمُوتُ شىءٌ مِن أجزاءِ أجسامِهم ، والجلودُ أحدُ تلك الأجزاءِ .

وأما معنى قولِه : ﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ فإنه يقولُ : فعَلنا ذلك بهم ليَجِدُوا ألَمَ العذابِ وكَرْبَه وشِدَّتَه ، بما كانوا فى الدنيا يُكَذِّبون آياتِ اللَّهِ ويَجْحَدُونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ : إن اللَّهَ لم يَزَلْ عزيزًا فى انتقامِه ممن انتقَم منه مِن خلقِه ، لا يَقْدِرُ على الامتناعِ منه أحدٌ أراده بضرٍّ ، ولا الانتصارِ منه أحدٌ أحلَّ به عقوبةً ، حكيمًا فى تدبيرِه وقضائِه .

٥/١٤٤ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] .**

[١٢/٤٧و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ : والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ ، وصدَّقوا بما أنزَل اللهُ على محمدٍ مصدِّقًا لما معهم ؛ مِن يهودِ بنى إسرائيلَ وسائرِ الأممِ غيرِهم ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يَقُولُ : وأدَّوْا ما أمَرهم اللهُ به مِن فرائضِه ، واجْتَنَبوا ما حرَّم اللهُ عليهم مِن معاصيه ، وذلك هو الصالحُ مِن أعمالِهم ، ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : سوف يُدْخِلُهم اللهُ يومَ القيامةِ جناتٍ ، يَعْنى بساتينَ ، ﴿ تَجْرِى

(١) إلى هنا ينتهى الخرم الذى بدأ فى ص ١٦٥ .

مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تَجْرِى مِن تحتِ تلك الجناتِ الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِ
أَبَدًا ﴾ . يقولُ : باقِين فيها أبدًا بغيرِ نهايةٍ ولا انقطاعٍ ، دائمًا ذلك لهم فيها أبدً
﴿ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ . يقولُ : لهم فى تلك الجناتِ التى وصَف صفتَها ﴿ أَزْوَ
مُّطَهَّرَةٌ ﴾ . يَعْنى : بريئاتٌ مِن الأدناسِ والرِّيَبِ والحيضِ والغائطِ والبولِ والحبَلِ
والبُصاقِ ، وسائرِ ما يَكونُ فى نساءِ أهلِ الدنيا .

وقد ذكَرنا ما فى ذلك مِن الآثار فيما مضَى قبلُ فأغنَى ذلك عن إعادتِها[٢]

وأما قولُه : ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ . فإنه يقولُ : ونُدْخِلُهم ظِلًّا كَنِينًا . ك
قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة : ٣٠] .

وكما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، وحدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال :
محمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا جميعًا : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعت أبا الضحاكِ يُحدِّثُ عن أ
هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ
يَقْطَعُها ؛ شجرةُ الخُلْدِ »[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِ
وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : [١٢/٤٧ظ] اختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عُنى بهذه الآي
فقال بعضُهم : عُنى بها ولاةُ أمورِ المسلمين .

---

(١) فى الأصل : « الحمل » .
(٢) ينظر تقدم فى ٤١٩ - ٤٢٢ .
(٣) حديث صحيح دون قوله : « شجرة الخلد » . وسيأتى تخريجه فى تفسير الآية ٣٠ من سورة الواقع

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبي مكينٍ[1] ، عن زيدِ بنِ أسلَمَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[2] . في وُلاةِ الأمرِ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : نزَلت في الأمراءِ خاصةً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾[4] .

/حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال عليٌّ كلماتٍ أصاب فيهنّ : حقٌّ على الإمامِ أن يَحْكُمَ بما أنزَل اللهُ ، وأن يُؤَدِّيَ الأمانةَ ، وإذا فعَل ذلك ، فحقٌّ على الناسِ أن يَسْمَعُوا وأن يُطِيعُوا ، وأن يُجِيبُوا إذا دُعوا[5] . ١٤٥/٥

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عليٍّ بنحوِه .

---

(١) في الأصل « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٥٠.

(٢) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال نزلت » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٢) من طريق أبي أسامة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٣) من طريق أبي مكين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢١) من طريق ابن إدريس به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥١ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥٢٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، بلفظه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٢ إلى الفريابي وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ عُبَيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن مكحولٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الآيةِ التي قبلَها : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ زيدٍ ، قال : [2]قال أبي : هم[2] الوُلاةُ ، أمَرهم أن يُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها[3] .

وقال آخرونَ : أمَر السلطانَ بذلك ؛ أن يَعِظُوا النساءَ[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٤٨و] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ : يَعْنى السلطانَ ، [5]يَعِظون النساءَ[5] .

وقال آخَرون : الذى خوطِب بذلك النبيُّ ﷺ في مفاتيحِ الكعبةِ ، أُمِر بردِّها على عثمانَ بنِ طلحةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نزَلت في

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إبراهيم » .

(٣) تقدم فى الصفحة السابقة حاشية ٣ .

(٤) فى م : « الناس » .

(٥ - ٥) فى م : « يعطون الناس » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٦/٣ (٥٥١٨) من طريق عبد الله بن صالح به .

عثمانَ (١) بنِ طلحةَ (١) بنِ أبى طلحةَ ، قبَض منه النبىُّ ﷺ مِفتاحَ (٢) الكعبةِ ، ودخَل به (٣) البيتَ يومَ الفتحِ ، فخرَج وهو يَتْلُو هذه الآيةَ ، فدَعا عثمانَ فدفَع إليه المِفتاحَ . قال : وقال عمرُ بنُ الخطابِ لما خرَج رسولُ اللهِ ﷺ (٤) مِن الكعبةِ (٤) وهو يَتْلُو هذه الآيةَ : فِداه أبى وأمى ، ما سمِعتُه يَتْلُوها قبلَ (٥) ذلك (٦) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الزَّنْجىُّ بنُ خالدٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : دفَعه إليه وقال : « أعينُوه » (٧) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : هو خطابٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه ولاةَ أمورِ المسلمين بأداءِ الأمانةِ إلى مَن وَلُوا أمْرَه فى فَيْئِهم وحقوقِهم ، وما ائْتُمِنوا عليه مِن أمورِهم ، وبالعدلِ بينَهم فى القضيةِ ، والقَسْمِ بينَهم بالسويةِ ، يَدُلُّ على ذلك ما وعَظ به الرعيةَ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . فأمَرهم اللهُ بطاعتِهم ، وأوْصَى الراعىَ برعيَّتِه ، وأوْصَى الرعيةَ بالطاعةِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ [١٢/٤٨ظ] ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبى : هم السلاطينُ . وقرأ ابنُ زيدٍ :/ ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ ١٤٦/٥

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س .

(٢) فى ص ، م : « مفاتيح » .

(٣) فى م : « بها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بعد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عينوه » . ونص فى اللسان (ع و ن) على أن الثلاثى : عان يعون . وإن لم ينطق به ويستعمل فإنه فى حكم المنطوق به والمستعمل .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٩/٢ عن المصنف .

مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] . (١) وإنما نقولُ : هم العلماءُ الذين يَطِيفون(٢) على السلطانِ(١) ، ألا تَرَى أنه أمرهم فبدأ بهم ؛ بالولاةِ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . (٣) والأماناتُ هى(٣) الفَىْءُ الذى اسْتَأْمَنهم على جمعِه وقَسمِه ، والصَّدَقاتُ التى اسْتَأْمَنهم على جَمْعِها وقِسْمتِها ، ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ الآية كلها . فأمَر بهذا الوُلاةَ ، ثم أقبَل علينا نحن فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

وأما الذى قال ابنُ جريجٍ مِن أن هذه الآيةَ نزَلت فى عثمانَ بنِ طلحةَ ، فإنه جائزٌ أن تَكُونَ نزَلت فيه وأُرِيدَ به كلُّ مُؤْتَمَنٍ على أمانةٍ ، فدخَل فيه وُلاةُ أمورِ المسلمينَ وكلُّ مُؤْتَمَنٍ على أمانةٍ فى دينٍ أو دنيا ، ولذلك قال مَن قال : عُنِى به قضاءُ الدَّيْنِ وردُّ حقوقِ الناسِ .

كالذى حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ : فإنه لم يُرَخِّصْ لمُوسرٍ ولا مُعْسرٍ أن يُمْسِكَها(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . عن الحسنِ أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يَقُولُ : « أَدِّ الأمانةَ إلى من ائْتَمَنك ، ولا تَخُنْ من خانكَ »(٥) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « يطعمون » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٥ إلى المصنف . ورُوى من حديث أبى هريرة وأنس وغيرهما ، =

فتأويلُ الآيةِ إذن ، إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : إن اللهَ يَأْمُرُكم يا معشرَ وُلاةِ أمورِ المسلمين[1] أن تُؤَدُّوا ما ائْتَمَنكم عليه رَعِيَّتُكم مِن فَيْئِهم وحُقُوقِهم وأموالِهم وصَدَقاتِهم إليهم[2] ، على ما أمَركم اللهُ بأداءِ كلِّ شيءٍ مِن ذلك إلى مَن هو له ، بعدَ أن تصيرَ فى أيديكم ، لا تَظْلِموها [٤٩/١٢و] أهلَها ، ولا تَسْتَأْثِروا بشيءٍ منها ، ولا تَضَعوا شيئًا منها فى غيرِ موضعِه[3] ، ولا تأْخُذُوها إلاَّ ممَّن أذِن اللهُ لكم بأخذِها منه ، قبلَ أن تَصيرَ فى أيديكم ، ويَأْمُرُكم إذا حَكَمتم بين رعِيَّتِكم أن تَحْكُموا بينَهم بالعدلِ والإنصافِ ، وذلك حكمُ اللهِ الذى أنزَله فى كتابِه ، وبيَّنَه على لسانِ رسولِه ، لا تَعْدُوا ذلك فتَجُورُوا عليهم[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللهَ - يا معشرَ ولاةِ أمورِ المسلمين - نِعْمَ الشيءُ يَعِظُكم به ، ونِعْمَت العِظةُ يَعِظُكم بها ، فى أمْرِه إياكم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها ، وأن تَحْكُموا بينَ الناسِ بالعدلِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لم يَزَلْ سميعًا بما تَقُولون وتَنْطِقُون ، وهو سميعٌ لذلك منكم

= وهو حديث ضعيف . قال الشافعى : هذا الحديث ليس بثابت . وقال أحمد : حديث باطل لا أعرفه من وجه يصح . وقال ابن الجوزى : لا يصح من جميع طرقه . وينظر سنن البيهقى ١٠/ ٢٧١، والعلل المتناهية ٢/ ١٠٢، ١٠٣، والتلخيص ٣/ ٩٧، وعون المعبود ٣/ ٣١٣، ٣١٤، والإرواء ٥/ ٣٨١، والسلسلة الصحيحة (٤٢٣) .

(١) فى الأصل : « الناس » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « موضعها » .

(٤) فى الأصل : « عليكم » .

إذا حكَمتم بينَ الناسِ ، ولِمَا[1] تُحاوِرونَهم[2] به[3] وتنطِقون[3] ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بما تفعلو
فيما ائتُمِنتم[4] عليه مِن حقوقِ رعيَّتِكم وأموالِهم ، وما تَقْضُون به[5] بينَهم مِ
أحكامِكم ، بعدلٍ تَحكمُون أو جورٍ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ مِن ذلك ، حافظٌ ذلك ك
عليكم[6] ، حتى يُجازِىَ مُحسِنَكم بإحسانِه ، ومُسيئَكم بإساءتِه ، أو يَعْفُوَ بفضلِه

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُو
وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

١٤٧/٥ /[٤٩/١٢ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين آمَن
أطِيعوا اللهَ ربَّكم فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، وأطِيعوا رسولَه محمدًا ﷺ ، فإ
فى طاعتِكم إياه لربِّكم طاعةً ، وذلكم أنكم تُطِيعونه لأمرِ اللهِ إياكم بطاعتِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، ع
أبى هريرةَ ، قال : قال رسول اللهِ ﷺ : « مَن أطاعَنى فقد أطاع اللهَ ، ومَن أطا
أمِيرى[7] فقد أطاعَنى ، ومن عَصانى فقد عصَى اللهَ ، ومَن عَصا أميرى[7] فق
عَصانى »[8] .

---

(١) فى م : « لم » .
(٢) فى الأصل : « تجاوزونهم » ، وفى م : « تجاوزوهم » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « ائتمنكم »
(٥) فى الأصل : « له » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٧) فى الأصل : « أمرى » .
(٨) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٢ ، وأحمد ٤٠٥/١٢ (٧٤٣٤) ، ١٠٦/١٦ (١٠٠٨٩) ، وابن ماج
(٢٨٥٩) ، وغيرهم من طرق عن الأعمش به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ١٦٦ ، والبخار
(٧١٣٧) ، ومسلم (١٨٣٥) ، وغيرهم من طرق عن أبى هريرة . وينظر مسند الطيالسى (٢٥٥٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه باتباعِ سنتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتباعُ سنتِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . قال : طاعةُ الرسولِ اتباعُ الكتابِ والسنةِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه[(٢)] .

وقال آخَرون : ذلك أمرٌ مِن اللهِ بطاعةِ الرسولِ فى حياتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ : إن كان حيًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هو أمرٌ مِن اللهِ تعالى بطاعةِ رسولِه فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٨٧/٣ (٥٥٢٨) من طريق يعلى به . وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٠٠ - ١٠٣) من طريق عبد الملك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى عبد بن حميد . وستأتى بقيته فى ص ١٨٠، ١٨١.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ١٨٤/٤ (١٥٢٤) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٤١٧) من طريق ابن المبارك به .

حياتِه فيما أمَر ونهَى ، وبعدَ وفاتِه باتباعِ سنتِه ؛ وذلك أن اللهَ عمَّ بالأمرِ ب
يَخْصُصْ ذلك[(١)] فى حالٍ دونَ [١٢/٥٠و] حالٍ ، فهو على العمومِ حتى يـ
ما يَجِبُ التسليمُ له .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى أُولى الأمرِ الذين أمَر اللهُ عبادَه بطاعتِهم
الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الأمراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صـ
أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .
الأمراءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبّاحِ البزارُ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابـ
قال : أخبَرنى يَعْلَى بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ : نزَلت فى رجلٍ
ﷺ على سريةٍ[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٢ - تفسير)، والطحاوى فى المشكل ٤/ ٦
(١٥٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٨٨ (٥٥٣٢) من طريق أبى معاوية به .
وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٢١٢ - ٢١٤ ، والخلال فى السنة (٤٨) ، والطحاوى ٤/١٨٦
وابن أبى حاتم ٣/٩٨٨ (٥٥٣٠) من طريق الأعمش به ، وصحح إسناده الحافظ فى الفتح ٨/ ٤
السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر الفقيه والمتفقه (٩٢
(٣) أخرجه أحمد ٥/٢٢٩ (٣١٢٤) ، والبخارى (٤٥٨٤) ، ومسلم (١٨٣٤) ، وأبو داود
والترمذى (١٦٧٢) ، والنسائى (٤٢٠٥) ، وفى الكبرى (١١١٠٩) ، وابن الجارود (١٠٤٠) ،
فى المشكل (١٥٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٨٧ (٥٥٢٩) ، والواحدى فى أسبا

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ[1] اللهِ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن هذه الآيةَ نزَلت فى عبدِ اللهِ بنِ [2]حذافةَ بنِ قيسٍ[2] السَّهْمِىِّ إذ بعَثه النبىُّ ﷺ فى السريةِ . ١٤٨/٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، قال : سأَل مَسلمةُ ميمونَ بنَ مِهرانَ عن قولِه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ؟ قال : أصحابُ السَّرَايا على عهدِ النبىِّ ﷺ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبِى : هم السلاطينُ . قال : وقال ابنُ زيدٍ : قال اللهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : قال أبِى : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الطاعةَ الطاعةَ ، وفى الطاعةِ بَلاءٌ » . قال : ولو شاء اللهُ[4] لجعَل الأمرَ فى الأنبياءِ يُقْضَى[5] ، لقد جُعِل[6] إليهم والأنبياءُ معهم ، ألا ترى حينَ حكَموا [١٢/٥٠ظ] فى قتلِ يحيى بنِ زكريا[7] .

= ص ١١٧ ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣١١ ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٤١ ، وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وفيه تسمية الرجل كما فى الرواية الآتية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى ابن المنذر .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عبيد » . وينظر الجرح ٥/ ١٦٤ .

(٢ - ٢) فى الأصل « قيس بن حذافة » . وينظر الإصابة ٤/ ٥٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى المصنف . وينظر الفتح ٨/ ٢٥٤ .

(٤) زيادة من : م .

(٥) فى م ، والدر المنثور : « يعنى » .

(٦) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جعلت » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٧٦ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : بعَث رسولُ اللهِ ﷺ سريةً عليها خالدُ بنُ الوليدِ ، وفيها عمارُ بنُ ياسرٍ ، فساروا قِبَلَ القومِ الذين يُريدون ، فلمّا بلَغوا قريبًا منهم عرَّسوا[(١)] ، وأتاهم ذو[(٢)] العُيَيْنَتَيْنِ[(٣)] فأخبرَهم ، فأصبَحوا قد هرَبوا غيرَ رجلٍ أمَرَ أهلَه فجمَعوا متاعَهم ، ثم أقبَل يمشى فى[(٤)] ظلمةِ الليلِ ، حتى أتى عسْكرَ خالدٍ ، فسأَل عن عمارِ بنِ ياسرٍ فأتاه ، فقال : يا أبا اليَقْظانِ . إنى قد أسلَمتُ ، وشهِدتُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وإن قومى لمّا سمِعوا بكم هرَبوا ، وإنى بقِيتُ ، فهل إسلامى نافعى غدًا ، وإلا هربتُ ؟ قال عمار : بل هو يَنْفَعُكَ ، فأقِم . فأقام ، فلمّا أصبَحوا أغار خالدٌ ، فلم يَجِدْ أحدًا غيرَ الرجلِ ، فأخَذه وأخَذ مالَه ، فبلَغ عمارًا الخبرُ ، فأتى خالدًا فقال : خلِّ عن الرجلِ فإنه قد أسلَم ، وهو[(٥)] فى أمانٍ منِّى . قال خالدٌ : وفيم أنت تُجيرُ ؟ فاستبّا وارْتَفعا إلى النبىِّ ﷺ ، فأجاز أمانَ عمارٍ ونهاه أن يُجيرَ الثانيةَ على أميرٍ ، فاستبّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال خالدٌ : يا رسولَ اللهِ ، أتَتْرُكُ هذا العبدَ الأجدعَ يَسُبُّنى ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا خالدُ ، لا تَسُبَّ عمارًا ، فإنه مَن سبَّ عمارًا سبَّه اللهُ ، ومَن أبْغَضَ عمارًا أبْغَضَه اللهُ ، ومَن لعَن عمارًا لعَنه اللهُ » . فغضِب عمارٌ ، فقام ، فتبِعه خالدٌ حتى أخَذ بثوبِه فاعتذَر إليه ، فرضِى عنه ، فأنزَل اللهُ[(٦)] قولَه : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ

---

(١) عرس القوم فى السفر : نزلوا فى آخر الليل للاستراحة ، ثم أناخوا وناموا نومة خفيفة ، ثم ساروا مع انفجار الصبح سائرين . التاج (ع ر س) .

(٢) فى م : « ذوا » .

(٣) ذو العينين . الجاسوس . اللسان (ع ى ن) .

(٤) فى الأصل : « إلى » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنه » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص : « يعنى » ، وفى ت ١ ، س : « تعالى يعنى » .

مِنكُمْ ﴾[1] .

وقال آخَرون : هم أهلُ العلمِ والفقهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن [2]جابرِ بنِ عبدِ اللهِ[2] ، قال[3] : ثَنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا / الرَّسُولَ وَأُولِى [١٢/٥١و] الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ منكم[4] . ١٤٩/٥

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٨٨، ٩٨٩ (٥٥٣١، ٥٥٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وأخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٢/٣٠٣ - وابن عساكر فى تاريخه ١٢/٦٢٥ (مخطوط) من طريق الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .
وأخرجه أحمد ٢٨/ ١٢، ١٣ (١٦٨١٤)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٧١)، والطبرانى فى الكبير (٣٨٣٠)، والحاكم ٣/ ٣٨٩، وغيرهم من حديث خالد بن الوليد ، مختصرا ، وينظر مسند الطيالسى (١٢٥٢- طبعتنا) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٢٥٤ إلى المصنف بلفظ : هم أهل العلم والخير . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٢١٣، والحاكم ١/ ١٢٢، ١٢٣ - وصححه - من طريق وكيع به ، بلفظ : أولو الفقه ، أولو الخير . وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٤/ ١٨٢، وابن ابى حاتم فى تفسيره ٣/٩٨٨ (٥٥٣٣)، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٤١٩) من طريق الحسن بن صالح ، عن ابن عقيل به ، وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩١) من طريق أبى الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

(٣) يعنى سفيان بن وكيع .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٣ - تفسير)، وأبو خيثمة فى العلم (٦٢) - ومن طريقه تمام فى الفوائد (١٣٣٥ - الروض البسام) - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٢، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٩٣، ٩٤) من طرق عن الأعمش به ، نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ والعلمِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ : ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو الفقهِ في الدينِ والعقلِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ : يَعْني أهلَ الفقهِ و[(٣)] الدينِ[(٤)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ[(٥)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أهلُ العلمِ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ[(٦)] في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أولو العلم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٥) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٦) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٦ - تفسير) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩٧، ٩٨) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤١٨) من طريق ليث به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وستأتي بقيته في ص ١٨٥، ١٨٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥.

(٣) في الأصل : « في » .

(٤) أخرجه الطحاوي في المشكل ٤/ ١٨٥، ١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٤) ، والحاكم ١٢٣/١ من طريق عبد الله بن صالح به ، مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٥) في م : « حصين » .

(٦) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣،س : « بن السائب » . وعطاء هنا هو ابن أبي رباح . =

والفقهِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : الفقهاءُ والعلماءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : هم العلماءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : هم أهلُ الفقهِ والعلمِ[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : حدَّثني إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ . قال : هم أهلُ العلمِ ، ألا تَرَى أنه يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾[(٤)] [النساء : ٨٣] .

وقال آخرون : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ .

= وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٥ - تفسير) - ومن طريقه الطحاوى في المشكل ١٨٣/٤ - عن هشيم به ، وتقدم أوله في ص ١٧٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٤ - تفسير) ، ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٢) ، والطحاوى في المشكل ١٨٣/٤ (١٥٢٤) من طريق منصور عن الحسن ، بلفظ : أولى الفقه والعلم . وأخرجه الخطيب (١٠٤) من طريق منصور أيضا بلفظ : العلماء والفقهاء . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٩/٣ (٥٥٣٦) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مثله ، وزاد : والعقل والرأى . ومثله في تفسيره مجاهد ص ٢٨٥ من طريق المبارك .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، ٢١٤ من طريق أبي جعفر به ، مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١/٥١ظ] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يَقُولُ : أصحابُ محمدٍ . قال : وربما قال : [(١]أولو العقلِ[١)] والفقهِ ودينِ اللهِ[(٢)] .

وقال آخَرون : هم أبو بكرٍ وعمرُ رضِي اللهُ عنهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ [(٣]وسعدُ بنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ ، قالا[٣)] : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنيُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو بكرٍ وعمرُ[(٤)] .

١٥٠/٥ /**وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال** : هم الأمراءُ والوُلاةُ ؛ لصحةِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بالأمرِ بطاعةِ الأئمةِ والوُلاةِ فيما كان للهِ[(٥)] طاعةً ، وللمسلمين مصلحةً .

(١ - ١) في م : « أولى الفضل » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٢١٣، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٣ من طريق ابن علية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٩ (٥٥٣٧) من طريق حفص به . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٥٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٩ (٥٥٣٨) ، والبيهقي ١٠/ ٣٤٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٢٥) من طريق الحكم به ، في قصة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن عساكر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

كالذى حدَّثنى علىُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ[(١)] ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عُروةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبى صالحٍ السَّمّانِ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « سيَلِيكم بعدى وُلاةٌ ، فيَلِيكم البَرُّ ببِرِّه ، و[(٢)] الفاجرُ بفُجورِه ، فاسْمَعوا لهم وأطِيعُوا فى كلِّ ما وافَق الحقَّ ، وصَلُّوا وراءَهم ، فإن أحْسَنوا [(٣)] فلكم ولهم[(٣)] ، وإن أساءُوا فلكم وعليهم »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يحيى ، عن[(٥)] عبيدِ اللهِ ، قال : أخبرَنى نافعٌ ، عن [(٦)] عبدِ اللهِ[(٦)] ، عن النبىِّ ﷺ قال : « على المرءِ المسلمِ [(٧)] السمعُ و[(٧)] الطاعةُ فيما أحبَّ و[(٨)] كرِه ، إلا أن يُؤْمرَ بمعصيةٍ ، فإن[(٩)] أُمِر بمعصيةٍ فلا طاعةَ »[(١٠)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا خالدٌ عن[(١١)] عبيدِ اللهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ،

---

(١) فى الأصل : « يزيد » .

(٢) بعده فى الأصل : « يليكم » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، س : « فلهم ولكم » .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٢/ ٥٥ - ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ٤٢٤ - من طريق على بن مسلم به . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٣١٠) من طريق عبد الله بن محمد بن عروة به . وقد تفرد به عبد الله بن محمد ، وهو متروك . وينظر الإرواء ٢/ ٣٠٥.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩.

(٦ - ٦) فى الأصل : « عبيد الله بن عمر » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٨) فى الأصل : « أو » .

(٩) فى ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فمن » .

(١٠) أخرجه أحمد ٨/ ٢٩٣ (٤٦٦٨) ، والبخارى (٢٩٥٥) ، ومسلم (١٨٣٩) ، وأبو داود (٢٦٢٦) ، والبيهقى ٣/ ١٢٧ ، ٨/ ١٥٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ ، وفى شرح السنة (٢٤٥٣) من طريق يحيى به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٤٢ ، وعبد بن حميد (٧٥٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١) ، والبخارى (٢٩٥٥) ، ومسلم (١٨٣٩) ، والترمذى (١٧٠٧) ، وابن ماجه (٢٨٦٤) ، والنسائى (٤٢١٧) ، وغيرهم من طرق عن عبيد الله به .

(١١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥.

عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

فإذ كان معلومًا أنه لا طاعةَ واجبةٌ لأحدٍ غيرِ اللهِ أو رسولِه أو إمامِ عَدْلٍ ، وكا
اللهُ قد أمَر بقولِه : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ [٥٢/١٢و] وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ . بطاع
ذوِى أمرِنا ، كان معلومًا أن الذين أمَر بطاعتِهم تعالى ذكرُه مِن ذوِى أمرِنا هم الأئم
ومَن (١) وَلَّوْه أمرَ المسلمين (١) ، دونَ غيرِهم مِن الناسِ ، وإن كان فرضًا القبـــولُ م
كلِّ (٢) آمرٍ أمَر (٢) بتَركِ معصيتِه ودعا إلى (٣) طاعتِه ، غيرَ (٣) أنه لا طاعةَ تَجِبُ لأحدٍ في
أمرٍ ونهىٍ فيما (٤) لم تَقُمْ حجةٌ وجوبِه إلا للأئمةِ الذين ألزَم اللهُ عبادَه طاعتَهم في
أمَروا به رعِيَّتَهم ، مما هو مصلحةٌ لعامةِ الرعيةِ ، فإن على مَن أمَروه بذلك طاعتَهم
وكذلك في كلِّ ما لم يَكُنْ للهِ معصيةً . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلومًا بذلك
صحةُ ما اخْتَرنا مِن التأويلِ دونَ غيرِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إ
كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فإن اختلَفتم أيها المؤمنون ، في
شيءٍ مِن أمرِ دينِكم ؛ أنتم فيما بينَكم ، أو أنتم وولاةُ أمرِكم ، فاشْتَجَرتم فيه ، ﴿ فَرُدُّو
إِلَى اللَّهِ ﴾ . يَعْنى بذلك : فارْتادوا معرفةَ حكمِ ذلك (٥) الذى اشْتَجَرتم أنتم بينَكم ، أ
أنتم وولاةُ أمرِكم فيه ، من عندِ اللهِ ، يعنى بذلك : مِن كتابِ اللهِ ، فاتَّبِعوا (٦) م

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولوه المسلمين » ، وفي م : « ولاه المسلمون » .
(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » ، وفي م : « من أمر » ، وفي س : « أمره » .
(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، س : « طاعة الله » ، وفي م ، ت ٢ : « طاعة الله و » .
(٤) في الأصل : « مما » .
(٥) سقط من : م .
(٦) في الأصل : « فابتغوا » .

وجَدتم فيه[١]، [٢]وأطِيعوا اللهَ باتِّباعِكم ما فيه مِن أمرِه ونَهْيِه، وحكمِه وقضائِه[٢].

وأما قولُه: ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾. فإنه يَقُولُ: فإن لم تَجِدوا[٣] عِلْمَ ذلك فى كتابِ اللهِ مُبَيَّنًا[٤]، فارْتادُوا معرفةَ ذلك أيضًا مِن عندِ الرسولِ إن كان حيًّا، وإن كان ميِّتًا فمِن سنَّتِه، ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. يَقُولُ: افْعَلُوا ذلك إن كنتم تصدِّقون باللهِ واليومِ الآخرِ. يعنى: بالمعادِ الذى فيه الثوابُ [١٢/٥٣ظ] والعقابُ، فإنكم إن فعَلتم ما أُمِرتم به مِن ذلك، فلكم مِن اللهِ الجزيلُ مِن الثوابِ، وإن لم تفعَلوا ذلك، فلكم الأليمُ مِن العقابِ.

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٥

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرَنا ليثٌ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾. قال: فإن تنازَع العلماءُ ردُّوه إلى اللهِ والرسولِ[٥]؛ إلى[٦] كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه. ثم نزَع[٧] مجاهدٌ بهذه[٨] الآيةِ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.
(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.
(٣) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «إلى».
(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «سبيل»، وفى م: «سبيلا».
(٥) بعده فى م: «قال يقول فردوه».
(٦) سقط من: الأصل.
(٧) فى م: «قرأ».
(٨) فى م: «هذه».

مِنْهُمْ ﴾[(١)] . [النساء : ٨٣] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فردوه إلى الله والرسول ﴾ . قال : إلى[(٢)] كتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه ﷺ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدَّثنا الثورىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى اللهِ : إلى كتابِه ، وإلى الرسولِ : إلى سنَّةِ نبيِّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، قال : سأَل مَسْلمةُ ميمونَ بنَ مهرانَ عن قولِه : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : إلى[(٢)] اللهِ : كتابِه ، ورسولِه : سنتِه . فكأنَّما أَلْقمه حجرًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ بُرْقَانَ[(٥)] ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : الردُّ إلى اللهِ ، الردُّ إلى كتابِه ، والردُّ إلى رسولِه إن كان حيًّا ، فإن قبَضه اللهُ إليه فالردُّ إلى السنةِ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٠ (٥٥٤١، ٥٥٤٢) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٥٦ - تفسير) ، وتقدم أوله فى ص ١٧٩، ١٨٠.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) تفسير الثورى ص ٩٦، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٣٧٧) ، وزاد أبو نعيم : ما دام حيًّا ، فإذا قبض فإلى سنته .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧.

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « مروان » ، وفى ت ١: « مروان » ، وفى س : « عروان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ١١، ١٢.

(٦) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٣٤٤) من طريق أبى نعيم به . وأخرجه الطحاوى فى =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ : رُدُّوه إلى كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [1] .

[١٢/ ٥٣و] حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ : إن كان الرسولُ حيًّا ، و ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال : إلى كتابِه [2] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْني بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : فرَدُّ ما تنازَعتم فيه مِن شيءٍ إلى اللهِ والرسولِ ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ . لكم عندَ اللهِ في مَعادِكم ، وأصلحُ لكم في دنياكم ؛ لأن ذلك يَدْعوكُم إلى الألفةِ وتركِ التنازعِ والفُرقةِ ، ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يعني : وأحمَدُ موئلًا ومغبّةً ، وأجملُ عاقبةً . وقد بينا فيما مضَى أن التأويلَ التفعيلُ ، مِن « تأوّل » ، وأن قولَ القائلِ : تأوَّل : « تفعَّل » مِن قولِهم : آلَ هذا الأمرُ إلى كذا . أي : رجَع . بما أغنَى عن إعادتِه [3] .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= المشكل ٤/ ١٨٣، وابن عبد البر (١٤١٤، ٢٣٢٨) ، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (٣٧٥، ٣٧٦) من طريق جعفر بن برقان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٠/٣ عقب الأثر (٥٥٤١، ٥٥٤٣) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٣) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٢٢/٥ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : وأحسنُ جزاءً[1] .

١٥٢/٥ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : ذلك أحسنُ ثوابًا وخيرٌ عاقبةً[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةً[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . [١٢/٥٣ظ] قال : وأحسنُ عاقبةً . قال : والتأويلُ التصديقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ بقلبِك فتَعْلَمَ ، إلى الذين يَزْعُمون أنهم صدَّقوا بما أنْزَلْنا إليك مِن الكتابِ ، وإلى الذين يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أنْزَلْنا مِن قَبْلِك مِن الكتبِ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا ﴾ . فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٤) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٠/٣ (٥٥٤٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

خصومتِهم ﴿ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . يَعْنى : إلى مَن يُعَظِّمونه ويَصْدُرون عن قولِه ، ويَرْضَون بحكمِه مِن دونِ حكمِ اللهِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ . يَقولُ : وقد أمَرهم اللهُ أن يُكَذِّبوا بما جاءَهم به الطاغوتُ الذى يَتحاكَمون إليه ، فترَكوا أمرَ اللهِ ، واتَّبَعوا أمْرَ الشيطانِ ، ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . يَعْنى أن الشيطانَ يُريدُ أن يصدَّ هؤلاء المتحاكِمين إلى الطاغوتِ عن سبيلِ الحقِّ والهدى ، فيُضِلَّهم عنها ضلالاً بعيدًا ، يعنى : فيجورَ بهم عنها جَوْرًا شديدًا .

وقد ذكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ مِن المنافقين دعا رجلاً مِن اليهودِ فى خصومةٍ كانت بينَهما إلى بعضِ الكُهانِ ليَحْكُمَ بينَهم ، ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ أظْهُرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/ ٥٤و] حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : كان بينَ رجلٍ مِن اليهودِ وبينِ رجلٍ مِن المنافقين خصومةٌ ، فكان المنافقُ يَدْعُو إلى اليهودِ ؛ لأنه يَعْلَمُ أنهم يَقْبلُون الرِّشوةَ ، وكان اليهوديُّ يَدْعُو إلى المسلمين ؛ لأنه يَعْلَمُ أنهم لا يَقْبَلون الرِّشوةَ ، فاصْطَلحا أن يَتحاكما إلى كاهنٍ مِن جُهَيْنةَ ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[١] .

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ / إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنى المنافقَ[1] ، ﴿ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يعنى اليهودِىَّ[2] ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ . يقولُ : إلى[3] الكاهنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ ﴾ : أُمِر هذا فى كتابِه ، وأُمِر هذا فى كتابِه ، أن يَكْفُرَ بالكاهنِ .

١٥٣/٥

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : كانت بينَ رجلٍ ممن يَزْعُمُ أنه مسلمٌ وبينَ رجلٍ مِن اليهودِ خصومةٌ ، فقال اليهودىُّ : أُحاكمُك إلى أهلِ دينِك . أو قال : إلى النبىِّ . لأنه قد علِم أن النبىَّ ﷺ لا يأْخذُ الرِّشوةَ فى الحكمِ ، فاختلفا ، فاتَّفَقا على أن يَأْتِيا كاهنًا فى جُهَيْنةَ . قال : فنزَلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : يَعْنى الذى مِن الأنصارِ ، ﴿ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يَعْنى اليهودىَّ ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ : إلى الكاهنِ ، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ ﴾ . يَعْنى : أُمِر هذا فى كتابِه ، وأُمِر هذا فى كتابِه . وتَلا ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ . وقرَأ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . إلى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

[١٢/٥٤ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حضرمىٌّ أن رجلاً مِن اليهودِ كان قد أسلَم ، فكانت بينَه وبينَ رجلٍ

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافقين » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « اليهود » .
(٣) سقط من : الأصل .

مِن اليهودِ مُدارَأَةٌ[1] فى حقٍّ ، فقال اليهودىُّ له : انْطَلِقْ إلى نبىِّ اللهِ . فعرَف أنه سيَقْضِى عليه ، قال : فأبى ، فانْطَلَقا إلى رجلٍ مِن الكهانِ ، فتحاكَما إليه ، فأنزَل[2] اللهُ جل ثناؤُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ الآية . حتى بلَغ : ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ نزَلت فى رجلين ؛ رجلٍ مِن الأنصارِ يُقالُ له : بشرٌ . وفى رجلٍ مِن اليهودِ ، فى مُدارَأَةٍ كانت بينَهما فى حقٍّ ، فتَدارَءا بينَهما فيه ، فتنافَرا إلى كاهنٍ بالمدينةِ يَحْكُمُ بينَهما ، وترَكا نبىَّ اللهِ ﷺ ، فعاب اللهُ ذلك عليهما[4] ، وذُكِر لنا أن اليهودىَّ كان يَدْعُوه إلى النبىِّ ﷺ ليَحْكُمَ بينَهما ، وقد عِلم أن النبىَّ ﷺ لن يَجُورَ عليه ، فجعَل الأنصارىُّ يأْبَى عليه ، وهو يَزْعُمُ أنه مسلمٌ ، ويَدْعُوه إلى الكاهنِ ، فأنزَل اللهُ ما تَسْمَعُون ، فعاب ذلك[5] على الذى يَزْعُمُ أنه مسلمٌ ، وعلى اليهودىِّ الذى هو مِن أهلِ الكتابِ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صُدُودًا ﴾[6] .

---

(١) المدارأة : التدافع فى الخصومة . التاج (د ر أ) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) بعده فى الأصل : « عليه » .

(٦) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١١٩ من طريق سعيد عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن اليهودِ قد أسلَموا ونافَق بعضُهم ، وكانت قريظةُ والنضيرُ فى الجاهليةِ إذا قُتِل الرجلُ مِن بنى النضيرِ ؛ قتَلتْه بنو قُرَيظةَ ، قتَلوا به منهم ، فإذا قُتِل الرجلُ مِن بنى قريظةَ ؛/ قتَلته النَّضِيرُ ، أعطَوْا دِيتَه ستين وَسْقًا[1] مِن تمرٍ ، فلمّا أسلَم ناسٌ [١٢/٥٥و] مِن بنى قُرَيظةَ والنَّضيرِ ، قتَل رجلٌ مِن بنى النضيرِ رجلاً مِن بنى قريظةَ ، فتَحاكَموا إلى النبىِّ ﷺ ، فقال النَّضَرِىُّ : يا نبىَّ اللهِ ، إنا كنا نُعْطِيهم فى الجاهليةِ الدِّيَةَ ، فنحن نُعْطِيهم اليومَ ذلك . فقالت قُرَيْظَةُ : لا ، ولكنا إخوانُكم فى النَّسَبِ والدينِ ، ودماؤُنا مثلُ دمائِكم ، ولكنكم كنتم تَغْلِبوننا فى الجاهليةِ ، فقد جاء اللهُ بالإسلامِ . فأنزَل اللهُ يُعَيِّرُهم بما فعَلوا ، فقال : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [المائدة : ٤٥] . [2]عيَّرهم بما فعَلوا[2] ، ثم ذكَر قولَ النَّضَرىِّ : كنا نُعْطيهم فى الجاهليةِ ستين وَسْقًا ونَقْتُلُ منهم ولا يَقْتُلوننا . فقال : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] . فأخَذ النَّضرىَّ فقتَله بصاحبِه ، فتَفاخَرتِ النَّضيرُ وقُريظةُ ، فقالت النضيرُ : نحن أكرمُ منكم . وقالت قريظةُ : نحن أكرمُ منكم . ودخَلوا المدينةَ إلى أبى بُرْدَةَ[3] الكاهنِ الأسلمىِّ ، فقال المنافقون[4] مِن قريظةَ والنَّضيرِ : انْطَلِقوا إلى أبى بُرْدَةَ[3] يُنْفِرُ[5] بينَنا . وقال المسلمون مِن قُرَيظةَ والنَّضِيرِ : لا ، بل النبىُّ ﷺ يُنْفِرُ بينَنا ، فتعالَوا إليه . فأَبَى المنافقون ،

(١) الوسق ستون صاعا ، والصاع : هو خمسة أرطال وثلث . اللسان (و س ق) .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعيرهم » .

(٣) فى م : « أبى برزة » . وينظر الإصابة ٦/ ٤٣٤ ، ٧/ ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافق » .

(٥) نافرت الرجل منافرة : إذا قاضيته . ونفّره وأنفره إذا حكم له بالغلبة . وهو من المنافرة ، وهى المفاخرة . النهاية ٥/ ٩٣ ، واللسان (ن ف ر) .

وانْطَلَقوا إلى أبى بُرْدَةَ[1] فسأَلوه، فقال: أعظِموا اللُّقمةَ. يقولُ: أعظِموا الخطَرَ[2]. فقالوا: لك عَشَرةُ أوساقٍ. قال: لا، بل مائةُ وَسْقٍ، دِيَتى، فإنى أخافُ أن أُنْفِرَ النَّضِيرَ فتقْتُلَنى قُرَيظةُ، أو أُنْفِرَ قُرَيْظةَ فتقْتُلَنى النَّضِيرُ، فأبَوْا أن يُعْطُوه فوقَ عشرةِ أوساقٍ، وأبَى أن يَحْكُمَ بينَهم، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾: وهو أبو بُرْدَةَ[1]، ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾. إلى قوله: ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3].

وقال آخرون: الطاغوتُ فى هذا الموضعِ هو كعبُ بنُ الأشرفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبِى، [١٢/٥٥ظ] عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾: والطاغوتُ رجلٌ مِن اليهودِ كان يقالُ له: كعبُ بنُ الأشرفِ. وكانوا إذا ما دُعوا إلى ما أنْزَل اللهُ وإلى الرسولِ ليَحْكُمَ بينَهم قالوا: بل نحاكِمُكم إلى كعبٍ. فذلك قولُه: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية[4].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ

(١) فى م: «برزة». وينظر الإصابة ٦/ ٤٣٤، ٧/ ٣٧، ٣٨.

(٢) الخطر: الرهن بعينه، وهو ما يتراهن عليه. التاج (خ ط ر).

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩١ (٥٥٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٢ (٥٥٥٣) عن محمد بن سعد به.

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : تنازَع رجلٌ مِن المنافقين ورجلٌ مِن اليهودِ ، فقال المنافقُ : اذْهَبْ بنا إلى كعبِ بنِ الأشرفِ . وقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى النبيِّ محمدٍ[١] . فقال اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ . الآية والتى تليها فيهما[٢] أيضًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . فذكَر مثلَه ، إلا أنه قال : وقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى محمدٍ[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ / تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ . قال : كان رجلان مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ بينَهما خصومةٌ ؛ أحدُهما مؤمنٌ والآخرُ منافقٌ ، فدعاه المؤمنُ إلى النبيِّ ﷺ ، ودعاه المنافقُ إلى كعبِ بنِ الأشرفِ ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[٤] .

١٥٥/٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ . قال : تنازَع رجلٌ مِن المؤمنين

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وبعده فى هذه النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . واليهود لا تقوله .

(٢) فى م : « فيهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩١/٣ (٥٥٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

ورجلٌ مِن اليهودِ ، فقال اليهوديُّ : اذْهَبْ بنا إلى كعبِ بنِ الأشرفِ . وقال المؤمنُ : اذْهَبْ بنا إلى النبيِّ ﷺ . [٥٦/١٢و] فقال اللهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ صُدُودًا ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : التوراةُ . قال : ويكونُ بينَ المسلمِ والمنافقِ الحقُّ ، فيَدْعُوه المسلمُ إلى النبيِّ ﷺ ؛ ليُحاكِمَه إليه ، فيَأْبَى المنافقُ ويَدْعُوه إلى الطاغوتِ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : الطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرفِ(١) .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ : هو كعبُ بنُ الأشرفِ(٢) .

وقد بينا معنى الطاغوتِ في غيرِ هذا الموضعِ ، فكرِهنا إعادتَه(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ألم تَرَ يا محمدُ إلى الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما أُنزِل إليك مِن المنافقين ، وإلى الذين يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أُنزِل مِن قبلِك ، مِن أهلِ الكتابِ ، يُريدون أن يَتحاكَموا إلى الطاغوتِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ . يَعْنى بذلك : وإذا قيل لهم(٥) : هَلُمُّوا إلى حكمِ اللهِ الذى أَنْزَله فى كتابِه ، وإلى الرسولِ ليحكُمَ بيننا ،

---

(١) بعده فى الأصل : « وقد أمروا أن يكفروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٢ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٥٥/٤ - ٥٥٨ .

(٤) فى ص ، م : « تعالوا هلموا » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣، س : « تعالوا » .

﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ﴾. يعنى بذلك: يمتنِعُون مِن المصيرِ إليك لتحكُمَ بينَهم، ويَمْنَعُون مِن المصيرِ إليك كذلك[1] غيرَهم ﴿صُدُودًا﴾.

وقال ابنُ جريجٍ فى ذلك بما حدَّثنا به القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾. قال: دعَا المسلمُ المنافقَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ [١٢/٥٦ظ]؛ ليَحكُمَ بينَهم[2]. قال: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.

وأما على تأويلِ[3] مَن جعَل ذلك[2] الداعىَ إلى النبىِّ ﷺ اليهودىَّ، والمَدْعُوَّ إليه المنافقَ، على ما ذكَرتُ مِن أقوالِ مَن قال ذلك فى تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. فإنه على ما بيَّنتُ قبلُ.

٥/١٥٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾.**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه: فكيف بهؤلاء الذين يُريدون أن يَتحاكموا إلى الطاغوتِ، وهم يَزْعُمون أنهم آمَنوا بما أُنْزِل إليك وما أُنْزل مِن قبلِك ﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾. يعنى: إذا نزَلت بهم نقمةٌ مِن اللهِ، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يعنى: بذُنوبِهم التى سلَفت منهم، ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾. يقولُ: ثم جاءوك يَحلِفون باللهِ كذِبًا وزُورًا، ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾. وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يَرْدَعُهم عن النفاقِ

---

(١) فى الأصل، ص، س: «لذلك».

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «قول».

الغِيَرُ[(١)] والنِّقَمُ ، وأنهم وإن نالتْهُم[(٢)] عُقوبةٌ من اللهِ على احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، لم يُنيبوا ولم يَتُوبوا ، ولكنهم يَحْلِفُون باللهِ كذِبًا وجُرْأةً على اللهِ : ما أرَدْنا باحتكامِنا إليه إلا الإحسانَ مِن بعضِنا إلى بعضٍ ، والصوابَ فيما احتكَمنا فيه إليه[(٣)] باحتكامِنا إليه[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ [٥٧/١٢و] يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا (٦٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : هؤلاء المنافقون ، ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ وصَفتُ[(٤)] لك يا محمدُ صفتَهم ، ﴿ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ في احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، وتركِهم الاحتكامَ إليك ، وصدودِهم عنك ، مِن النفاقِ والزَّيْغِ ، وإن حلَفوا باللهِ ما أرَدنا إلا إحسانًا وتوفيقا ، ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ ﴾ . يقولُ : فدَعْهُم فلا تُعاقِبْهم في أبدانِهم وأجسامِهم ، ولكن عِظْهُم بتخويفِك إياهم بأسَ اللهِ أن يَحِلَّ بهم ، وعُقوبتَه أن تَنْزِلَ بدارِهم ، وحَذِّرْهم غِبَّ[(٥)] مكروهِ ما هم عليه مِن الشكِّ في أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه ، ﴿ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ . يقولُ : مُرْهم باتقاءِ اللهِ والتصديقِ به وبرسولِه ووعدِه ووعيدِه .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « العبر » والغير : أحداث الدهر وأحواله المتغيرة . اللسان (غ ى ر) .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ : « نأتهم » ، وفي ت ١ ، س : « يأتيهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي ت١ ، س : « احتكامنا إليه » .

(٤) في الأصل : « وصف » .

(٥) في م : « من » ، وفي ت ١ : « عن » .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولم نُرْسِلْ يا محمدُ رسولًا إلا فَرَضْتُ طاعتَه على مَن أَرْسَلْتُه إليه . يقولُ جلَّ ثناؤه : فأنتَ يا محمدُ مِن الرسلِ الذين فَرَضْتُ طاعتَهم على مَن أرسَلْتُه إليه .

وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ جل ثناؤُه للمُحْتَكِمين مِن المنافقين ، الذين كانوا يَزْعُمون أنهم يُؤْمِنون بما أُنْزِل إلى النبىِّ ﷺ ، فيما / اخْتَصَموا فيه إلى الطاغوتِ ، صُدُودًا عن رسولِ اللهِ ﷺ . يَقُولُ لهم تعالى ذكرُه : ما أرْسَلتُ رسولاً إلا فَرَضْتُ طاعتَه على مَن أرْسَلْتُه [٥٧/١٢ظ] إليه ، فمحمدٌ ﷺ مِن أولئك الرسلِ ، فمن ترَك طاعتَه والرضا بحكمِه واحتَكَم إلى الطاغوتِ ، فقد خالَف أمْرِى وضيَّع فرْضِى . ثم أخبرَ جلَّ ثناؤُه أن مَن أطاع رُسُلَه ، فإنما يُطيعُهم بإذنِه . يَعْنى : بتقديرِه ذلك له[1] ، وقضائِه السابقِ فى علمِه ومشيئتِه .

٥/١٥٧

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : نا عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن شبلٍ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ : واجبٌ لهم أن يطيعَهم من شاء اللهُ ، ولا يطيعَهم أحدٌ إلا بإذنِ اللهِ[2] .

وإنما هذا تعريضٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين ، بأن تَرْكَهم طاعةَ اللهِ وطاعةَ رسولِه والرضَا بحكمِه ، إنما هو للسابقِ[3] مِن خِذْلانِه وغلبةِ الشَّقاءِ عليهم ، ولولا ذلك لكانوا ممن أذِن اللهُ له فى الرضَا بحكمِه ، والمسارعةِ إلى طاعتِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى ابن المنذر .
(٣) فى الأصل : « السابق » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين وصَف صفتَهم فى هاتين الآيتين ، الذين إذا دُعوا إلى حكمِ اللهِ وحكمِ رسولِه صَدُّوا صدودًا ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ باكتسابِهم[1] العظيمَ مِن الإثمِ فى احتكامِهم إلى الطاغوتِ ، وصدودِهم عن كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه إذا دُعوا إليها ، ﴿ جَآءُوكَ ﴾ يا محمدُ حينَ فعَلوا ما فعَلوا مِن مصيرِهم إلى الطاغوتِ راضين بحكمِه دونَ حكمِك ، جاءوك تائبين مُنيبين ، فسأَلوا اللهَ أن يَصْفَحَ لهم عن عقوبةِ ذنبِهم بتغطيتِه عليهم[2] ، [٥٨/١٢و] وسأَل لهم اللهَ رسولُه ﷺ مثلَ ذلك . وذلك هو معنى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ : لو كانوا فعَلوا ذلك فتابوا مِن ذنبِهم[3] ، ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا ﴾ . يَقُولُ : راجعًا لهم مما يَكْرَهون إلى ما يُحِبون ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بهم فى تركِه عقوبتَهم على ذنبِهم الذى تابوا منه .

وقال مجاهدٌ : عُنِى بذلك اليهوديُّ والمسلمُ اللذان تحاكَما إلى كعبِ بنِ الأشرفِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هو الرجلُ اليهوديُّ والرجلُ المسلمُ اللذان تحاكَما إلى كعبِ بنِ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إياها » .

(٢) فى الأصل : « عليه » .

(٣) فى م : « ذنوبهم » .

الأشرفِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

١٥٨/٥ /قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَا ﴾ : فليس الأمرُ كما يَزْعُمون أنهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك ، وهم يحتكِمون إلى الطاغوتِ ، ويَصُدُّون عنك إذا دُعُوا إليك يا محمدُ . ثم[2] اسْتَأْنَف القَسَمَ جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ وَرَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . أى : لا يُصَدِّقون بى وبك وما أنزلتُ إليك ، ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : حتى يَجْعَلُوك حكَمًا بينَهم فيما اختلَط بينَهم مِن أمورِهم ، فالْتَبَس عليهم حُكْمُه .

يُقَالُ منه[3] : شجَر يَشْجُرُ شُجُورًا [4]وشَجْرًا[4] ، وتشاجَر القومُ ، إذا اختلَفوا فى الكلامِ والأمرِ ، مُشاجرةً وشِجارًا .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدوا فى أنفسِهم ضِيقًا مما قضَيت . وإنما معناه : ثم لا تَحْرَجُ أنفسُهم مما قضَيت . أى : لا تَأْثَمُ بإنكارِها ما قضيتَ ، وشكِّها فى طاعتِك ، [١٢/٥٨ظ] وأن الذى[5] قضَيت به بينَهم حقٌّ لا يَجُوزُ لهم خلافُه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٣ (٥٥٥٦)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨٠ إلى ابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «و».

(٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) بعده فى الأصل: «قضيته».

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . قال : يقولُ : شكًّا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ . يقولُ : شكًّا .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ . قال : إثمًا . [2]وقولُه[2] : ﴿ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُسلِّموا لقضائِك وحكمِك ، إذعانًا منهم لك[3] بالطاعةِ ، وإقرارًا لك بالنبوَّةِ تسليمًا[4] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفيمن نزَلت ؛ فقال بعضُهم : نزَلت فى الزبيرِ بنِ العوامِ وخَصْمٍ له مِن الأنصارِ ، اختصَما إلى النبىِّ ﷺ فى بعضِ الأمورِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ والليثُ بنُ سعدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن عروةَ بنَ الزبيرِ حدَّثه ، أن عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٥ (٥٥٦٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) تفسير القرطبى ٥/ ٢٦٩، والدر المنثور ٢/ ١٨١.

حدَّثه ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ ، أنه خاصَم رجلًا مِن الأنصارِ ، قد شهِد بدرًا مع رسولِ اللهِ ﷺ ، في شِراجِ[1] مِن الحرَّةِ ، كانا يَسقِيان به كلاهما النخلَ ، فقال الأنصاريُّ : سرِّحِ الماءَ يَمُرَّ . فأبَى عليه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اسْقِ يا زُبيرُ ، ثم أرْسِلِ الماءَ[2] إلى جارِك » . فغضِب الأنصاريُّ وقال : يا رسولَ اللهِ ، أنْ كان ابنَ عمَّتِك ؟ فتلوَّن وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ ، ثم قال : « اسْقِ يا زُبَيرُ ، ثم احْبِس[3] الماءَ[4] حتى يَرْجِعَ إلى الجَدْرِ » . واستوعَى[5] رسولُ اللهِ ﷺ للزبيرِ حقَّه[6] . وكان رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ ذلك أشار على الزبيرِ برأيٍ أراد فيه الشفقةَ له وللأنصاريِّ ، فلما أحفَظ[7] رسولَ اللهِ ﷺ الأنصاريُّ ، استَوْعَى[8] للزبيرِ حقَّه في صريحِ الحكمِ ، قال : فقال الزبيرُ : ما [٥٩/١٢و] أحسَبُ هذه الآيةَ أنزِلت إلا في ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية[9] .

---

(١) الشِّراج ، بالكسر جمع شَرَج ، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل . التاج (ش ر ج) .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) في الأصل : « احتبس » .

(٤) بعده في الأصل : « ثم قال يا زبير » .

(٥) استوعى : استوعب واستوفى . اللسان (و ع ى) .

(٦) بعده في ص ، م : « قال أبو جعفر : والصواب : استوعب » .

(٧) أحفظه : أغضبه . التاج (ح ف ظ) .

(٨) في م : « استوعب » .

(٩) أخرجه الطحاوى في المشكل (٦٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٩٣، ٩٩٤ (٥٥٥٨) عن يونس ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه الطحاوى في المشكل (٥٤٤٨) بسنده ومتنه وليس في إسناده عبد الله بن الزبير ، وأخرجه النسائي (٥٤٢٢) عن يونس بن عبد الأعلى ، والحارث بن مسكين عن ابن وهب به . وأخرجه ابن الجارود في المنتقى (١٠٢١) من طريق ابن وهب به . وأخرجه الحاكم ٣/ ٣٦٤ من طريق ابن أخي الزهري عن الزهري به . وأخرجه أحمد (١٤١٩) ، والبخاري (٢٧٠٨) ، والبغوي (٢١٩٤) من طريق شعيب عن الزهري عن عروة عن الزبير به (لم يذكر في إسناده عبد الله بن الزبير) وأخرجه أحمد (١٦١١٦) ، وعبد بن حميد (٥١٩ - منتخب) ، والبخاري (٢٣٥٩) ، ومسلم (٢٣٥٧) ، وأبو داود (٣٦٣٧) والترمذي =

/**حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، قال : خاصَم الزبيرَ رجلٌ مِن الأنصارِ في شَرْجٍ مِن شِراجِ[1] الحَرَّةِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا زُبيرُ ، أشْرِبْ ثم خلِّ سبيلَ الماءِ » . فقال الذى مِن الأنصارِ [2]مِن بنى أميةَ[2] : اعْدِلْ يا نبيَّ اللهِ وإن كان ابنَ عمتِك . قال : فتغيَّر وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ حتى عُرِف أن قد ساءَه ما قال ، ثم قال : « يا زبيرُ ، احْبِسِ الماءَ إلى الجَدْرِ - أو : إلى الكعبين - ثم خلِّ سبيلَ الماءَ » . قال : ونزَلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[3] . 59/5

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ عميرٍ[4] الرازيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، عن سلمةَ ؛ رجلٍ مِن ولدِ أمِّ سلمةَ ، عن أمِّ سلمةَ ، أن الزبيرَ خاصَم رجلًا إلى النبيِّ ﷺ ، فقضَى النبيُّ ﷺ للزبيرِ ، فقال الرجلُ لما قضَى للزبيرِ : أنْ كان ابنَ عمَّتِك ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ . إلى : ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[5] .

= (١٣٦٣، ٢٧، ٣٠٢٧) ، والنسائى (٥٤٣١) ، وابن ماجه (١٥، ٢٤٨٠) ، والطحاوى فى المشكل (٦٣٣) ، وابن حبان (٢٤) من طرق عن الليث بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير به (ليس فى إسناده الزبير) وسيأتى عن عروة مرسلًا .

(١) فى الأصل : « شرج » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وبنو أمية هم بنو زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ، وليسوا بنى أمية بن عبد شمس ، فهؤلاء قرشيون . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٥.

(٣) أخرجه يحيى بن آدم (٣٣٧) ، والبخارى (٢٣٦١، ٢٣٦٢، ٤٥٨٥) ، والبيهقى ١٥٤/٦ من طرق عن الزهرى به .

(٤) فى الأصل : « عمر » .

(٥) أخرجه الحميدى (٣٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٦٦٠ - تفسير) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٤/٢٣ (٦٥٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٢ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى المنافقِ واليهودىِّ اللَّذَين وصَف اللهُ صفتَهما فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفة ، قال حدَّثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ . قال : هذا الرجلُ اليهودىُّ والرجلُ المسلمُ اللذان تحاكَما [١٢/٥٩ظ] إلى كعبِ بنِ الأشرفِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ بنحوِه ، إلا أنه قال : احتكَما[(٢)] إلى الكاهنِ[(٣)] .

وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : عُنِى به المحتكِمان إلى الطاغوتِ ، اللذان وصَف اللهُ شأنَهما فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ - أولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . فى سياقِ قصةِ الذين ابتدأ اللهُ الخبرَ عنهم بقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . ولا دلالةَ تَدُلُّ على انقطاعِ قصتِهم ، وإلحاقُ بعضِ ذلك ببعضٍ - ما لم تأْتِ دلالةٌ على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٠ إلى المصنف .

انقطاعِه ، أَوْلَى .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى الخبرِ[(١)] الذى روِى عن الزبيرِ[(٢)] وابنِ الزبيرِ مِن قصتِه وقصةِ الأنصارىِّ فى شِراجِ الحرَّةِ ، وقولِ مَن قال فى خبرِهما : فنزَلت : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ . ما يُنْبِئُ عن[(٣)] انقطاعِ حكمِ هذه الآيةِ وقصتِها مِن قصةِ الآياتِ قبلَها ، فإنه غيرُ مستحيلٍ أن تكونَ الآيةُ نزَلت / فى قصةِ المحتكِمين إلى الطاغوتِ ، ويَكُونَ فيها بيانُ حكمِ[(١)] ما اختَصم[(٤)] فيه الزبيرُ وصاحبُه الأنصارىُّ ، إذ [(٥)]كان فى الآيةِ دَلالةٌ[(٥)] على ذلك ، وإذ كان ذلك غيرَ مستحيلٍ ، فإن إلحاقَ معنى بعضِ ذلك ببعضٍ أولى ، ما دام الكلامُ مُتَّسِقَةً معانيه على سياقٍ واحدٍ ، إلا أن تَأْتِىَ دلالةٌ على انقطاعِ بعضِ ذلك مِن بعضٍ ، فيُعْدَلَ به عن معنى ما قبلَه . ١٦٠/٥

وأما قولُه : ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ . فإنه منصوبٌ عطفًا على قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ . [(٦)]نصبَه عطفًا به على قولِه[(٦)] : ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم ‏[١٢/٦٠و] مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « أبى الزبير » .

(٣) بعده فى الأصل : « حكم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « احتكم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كانت الآية دالة » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، و فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ثم لا يجدوا فى أنفسهم نصب عطفا على قوله » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَ
أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ : ولو أنا فرَضنا على هؤلاء الذين يَزْعُمون أنهم آمنوا بما
إليك ، المحْتَكِمين إلى الطاغوتِ ، أن يَقْتُلُوا أنفسَهم ، وأمَرْناهم بذلك ، أو أن يَخر
مِن ديارِهم مهاجِرين منها إلى دارٍ أخرى سِواها ، ﴿ مَّا فَعَلُوهُ ﴾ . يقولُ : ما ق
أنفسَهم بأيديهم ، ولا هاجَروا مِن ديارِهم ، فيَخرُجوا عنها إلى اللهِ ورسولِه ؛ ط
للهِ ولرسولِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال (١) جماعةٌ مِن (١) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾
يهودُ ، يَعْنى - (١) أو كلمةً تشبِهُها (١) - والعربَ ، كما أُمِر أصحابُ موسى ع
السلامُ [٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ع
مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم ﴾
كما أُمِر أصحابُ موسى أن يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا بالخناجِرِ لم يَفْعَلُوا إلا قليلٌ منه

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السدىِّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٥ (٥٥٦٣) ، وع
السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٨١ إلى عبد بن حميد .

﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ : افتخر ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ورجلٌ مِن يهودَ ، فقال اليهوديُّ : واللهِ لقد[1] كتَب اللهُ علينا أن اقْتُلُوا أنفسَكم ، فقتَلْنا[2] أنفسَنا ، فقال ثابتٌ : واللهِ لو كتَب اللهُ علينا أنِ اقتُلُوا أنفسَكم لقتَلْنا أنفسَنا . فأنزَل اللهُ فى هذا : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[3] .

[١٢/ ٦٠ظ] حدَّثنى المثنَّى : قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، قال : لما نزَلت : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ/ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ . قال رجلٌ : لو أمِرنا لفعَلنا ، والحمدُ للهِ الذى عَافانا . فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « إن من أمتى لرجالًا ، الإيمانُ أثبَتُ فى قلوبهم مِن الجبالِ الرَّواسى »[4] .

١٦١/٥

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الرفعِ فى قولِه : ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَزْعُم أنه رُفِع ﴿قَلِيلٌ﴾ ؛ لأنه جعِل بدلًا مِن الأسماءِ المضمرةِ فى قولِه : ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ ؛ لأن الفعلَ لهم .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما رُفِع على نيةِ التكريرِ ، كأنَّ معناه : ما فعَلوه ، ما فعَله إلا قليلٌ منهم . كما قال عمرُو بنُ معدِيكَرِبَ[5] :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لعَمْرُ أبيك إلا الفَرْقَدانِ[6]

---

(١) فى الأصل : « لو » .

(٢) فى الأصل : « لقتلنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٦ (٥٥٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨١ إلى المصنف .

(٥) ديوانه ص ١٨١. ونسبه الآمدى إلى حضرمى بن عامر . ينظر المؤتلف والمختلف ص ١١٦.

(٦) الفرقدان : نجمان فى السماء لا يغربان ، ولكنهما يطوفان بالجدى ، وقيل : هما كوكبان قريبان من القطب ، وقيل : هما كوكبان فى بنات نعش الصغرى . التاج (ف ر ق د) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: رفَع القليلَ بالمعنى الذى دلَّ ع
قولُه: ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾. وذلك أن معنى الكلامِ: ولو أنا كتَبنا عليهم
اقْتُلُوا أنفسَكم، أو اخرُجوا مِن ديارِكم، ما فعَله[1] إلا قليلٌ منهم. فقيل:
فعَلوه[2]. على الخبرِ عن الذين مضَى ذكرُهم فى قولِه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾. ثم استثنى القليلَ، فر
بالمعنى الذى ذكَرنا؛ إذ كان الفعلُ منفِيًّا عنه.

وهى فى مصاحفِ أهلِ الشامِ: (ما فَعَلُوه إلا قليلًا منهم)[3]. وإذا قُرِ
كذلك، فلا مؤونةَ[4] على قارئِه فى إعرابِه؛ لأنه المعروفُ مِن كلامِ العربِ، إذ كا
الفعلُ مشغولاً بما فيه مِن[5] كنايةِ مَن قد جرَى ذكرُه، ثم استثْنى منهم القليلَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَ
تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾.

[٦١/١٢و] يَعْنى جلَّ ثناؤُه بذلك: ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يَزْعُمون أنه
آمَنوا بما أُنْزِل إليك، وهم يَتحاكَمون إلى الطاغوتِ، ويَصُدُّون عن
صُدُودًا، ﴿ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾. يَعْنى: ما يُذَكَّرون به مِن طاعةِ اللهِ
والانتهاءِ إلى أمرِه، ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾. فى عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم
﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾: وأثبتَ لهم فى أمورِهم، وأقوَى[6] لهم عليها[7]. وذلك أ

(١) فى الأصل: «فعلوه».
(٢) بعده فى الأصل: «على الحكم».
(٣) ينظر المصاحف ص ٤٥. وهى قراءة ابن عامر من السبعة. ينظر حجة القراءات ص ٢٠٦.
(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مرد به»، وفى س: «يرد».
(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.
(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «أقوم».
(٧) فى الأصل: «عليهم».

المنافقَ يَعْمَلُ على شكٍّ، فعَمَلُه يَذْهَبُ باطلًا، وعناؤُه[١] يَضْمَحِلُّ فيَصيرُ هباءً، وهو بِشَكِّه يَعْمَلُ على وَناءٍ[٢] وضعفٍ، ولو عمِل على بصيرةٍ لَاكتَسَب بعملِه أجرًا، ولكان له عندَ اللهِ ذُخرًا، وكان على عملِه الذى يَعْمَلُ أقوَى، [٣]ولنفسِه أشدَّ[٣] تَثْبيتًا؛ لإيمانِه بوعدِ اللهِ على طاعتِه وعملِه الذى يَعْمَلُه[٤]. ولذلك قال مَن قال: معنى قولِه: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾: تصديقًا.

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾. قال: تصديقًا[٥].

لأنه إذا كان مصدِّقا كان لنفسِه أشدَّ تثبيتًا، ولعزمِه فيه أشدَّ تصحيحًا. وهو نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. وقد أتَيْنا على بيانِ ذلك فى موضعِه بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه[٦].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: ولو أنَّهم فعَلوا ما يُوعظُون به لكان خيرًا لهم، لإيتائِنا إياهم / على فعلِهم ما وُعِظوا به مِن طاعتِنا، والانتهاءِ إلى

---

(١) فى م: «غناؤه»، وفى س: «عتاده».

(٢) فى الأصل: «رياء». والوناء ممدود ومقصور: الضعف والتعب والفترة. اللسان (و ن ى).

(٣ - ٣) فى م: «لنفسه وأشد».

(٤) بعده فى الأصل: «له».

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٦/٣ (٥٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٦) تقدم فى ٦٧/٤ وما بعدها.

أمرِنا ، ﴿ أَجْرًا ﴾ . يعْنى : [٦١/١٢ظ] جزاءً وثوابًا عظيمًا ، وأشدَّ تثبيتًا لعزائِمه
وآرائِهم ، وأقوى لهم على أعمالِهم لِهدَايتِناهم[١] صراطًا مستقيمًا . يعْنى : طريقًا
اعْوجاجَ فيه ، وهو دينُ اللهِ القيِّمُ[٢] الذى اختارَه لعبادِه ، وشرَعه لهم ، وذلك
الإسلامُ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ : ولوفَّقْناهم للصراطِ المستقيم

ثم ذكَر جلَّ ثناؤُه ما وعَد أهلَ طاعتِه وطاعةِ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ من
الكرامةِ الدائمةِ لديْه ، والمنازِل الرفيعةِ عندَه ، فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾
الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا
(٦٩) ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا (٧٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾
بالتسليمِ لأمرِهما ، وإخلاصِ الرضَا بحكمِهما ، والانتهاءِ إلى أمرِهما ، والانزجارِ عم
نَهَيا[٣] عنه من معصيةِ اللهِ ، فهو ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بهدايتِه[٤] والتوفيقِ لطاعتِ
فى الدنيا من أنبيائِه فى[٥] الآخرةِ إذا دخَل الجنةَ ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ وهم جمعُ[٦] صدِّيقٍ

---

(١) فى الأصل : « لهديناهم » ، وفى م : « لهدايتنا إياهم » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « القويم » .
(٣) فى الأصل : « نهى » ، وفى ت ١ : « نهينا » .
(٤) فى الأصل : « لهدايته » .
(٥) فى م : « وفى » .
(٦) فى الأصل : « جميع » .

واختلِف في معنى « الصدِّيقين » ؛ فقال بعضُهم : الصدِّيقون : تُبّاعُ الأنبياءِ الذين صدَّقوهم واتَّبَعوا منهاجَهم بعدَهم حتى لحِقوا [٦٢/١٢و] بهم ، فكأنَّ الصِّدِّيقَ « فِعِّيل » - على مذهبِ قائلي هذه المقالةِ - مِن الصدقِ ، كما يُقالُ : رجلٌ سِكِّيرٌ - مِن السُّكْرِ ، إذا كان مُدْمِنًا على ذلك - وشِرِّيبٌ وخِمِّيرٌ .

وقال آخرون : بل هو « فِعِّيل » مِن الصَّدَقةِ . وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ تأويلِ مَن قال ذلك خبرٌ[(١)] ، وهو ما حدَّثنا به سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن موسى بنِ يعقوبَ ، قال : أخبرَتنى عمَّتى قُرَيْبَةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ وهبِ بنِ زَمعةَ ، عن أمِّها كَرِيمةَ[(٢)] بنتِ المقدادِ[(٢)] ، عن ضُباعةَ[(٣)] بنتِ الزبيرِ - وكانت تحتَ المقدادِ - عن المقدادِ ، قال : قلتُ للنبيِّ ﷺ : شيءٌ سمِعتُه منك شَكَكْتُ فيه . قال : « إذا شَكَّ أحدُكم في الأمرِ فلْيَسْأَلْنى عنه » . قال : قُلْتُ : قولُك في أزواجِك : « إنى لأرْجُو لهن مِن بعدىَ الصدِّيقين » . قال : « مَن تَعْنون[(٤)] الصدِّيقين ؟ » . قلتُ : أولادُنا الذين يَهْلِكون صغارًا ، قال : « لا ، ولكن الصدِّيقين هم المصدِّقون »[(٥)] .

وهذا خبرٌ لو كان إسنادُه صحيحًا لم نَسْتَجِزْ أن نَعْدُوَه إلى غيرِه ، ولكنْ[(٦)] في

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ : « ابنة المقدام » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٩٣ .

(٣) في ص ، ت ١ : « متاعه » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢١ .

(٤) في ت ١ ، س : « يعنون » . وفى مصدرى التخريج : « تعدون » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٤٨٩) - ومن طريقه الطبراني ٢٠/ ٢٦٠ (٦١٣) - عن خالد بن مخلد به ، وأخرجه الطبراني ٢٠/ ٢٦١ (٦١٣) من طريق خالد به .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولو كان » .

إسنادِه بعضُ ما فيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بـ « الصدِّيق »(
يَكُونَ معناه : المصدِّقَ(٢) قولَه بفعلِه . إذ كان الفِعِّيلُ فى كلامِ العربِ (٣)إنما يأتى
كان مأخوذًا مِن الفعلِ بمعنى المبالغةِ ، إما فى المدحِ وإما فى الذمِّ ، ومنه قولُه جلَّ
فى صفةِ مريمَ : ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة : ٧٥] . وإذا(٤) كان معنى ذلك
وصَفنا ، كان داخلًا مَن كان موصوفًا بما قُلْنا فى صفةِ المُتصدِّقين والمصدِّقين(

١٦٣/٥ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . وهم جمعُ شهيدٍ : وهو المقتولُ فى سبيلِ / اللهِ ، سمِّى بذ
لقيامِه بشهادةِ الحقِّ فى جنبِ اللهِ حتى قُتِل ، ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ وهم جمعُ صال
وهو كلُّ مَن(٦) صلُحت سريرتُه وعلانِيَتُه .

وأما قولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ . فإنه يَعْنى : وحسُن هؤ
الذين نعتُّهم ووصَفْتُهم(٧) رفقاءَ فى الجنةِ . والرفيقُ فى لفظِ واحدٍ(٨) ، بم
الجميعِ(٩) ، كما قال الشاعرُ(١٠) :

[٦٢/١٢ظ] دَعَوْنَ(١١) الهَوَى ثم ارْتَمَيْنَ قلوبَنا بـأسْـهُـمِ أعـداءٍ وهـن صـدي

---

(١) فى الأصل : « بالتصديق » .

(٢) فى الأصل : « المتصدق » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « إنما » ، وفى س : « إن » .

(٥) بعده فى س : « به والصديقين » .

(٦) فى الأصل : « ما » .

(٧) فى ص ، م : « وصفهم » .

(٨) فى م : « الواحد » .

(٩) فى الأصل : « الجمع » .

(١٠) هو جرير بن عطية ، والبيت فى ديوانه ١/ ٣٧٢.

(١١) فى م : « نصبن » .

بمعنى : وهنّ صدائقُ .

وأما نصبُ الرفيقِ فإن أهلَ العربيةِ مختلفون فيه ، فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يَرَى أنه منصوبٌ على الحالِ ، ويَقُولُ : هو كقولِ القائلِ[1] : كرُم زيدٌ رجلاً . ويَعْدِلُ به عن معنى : نِعم الرجلُ ، ويَقُولُ : إنّ « نِعمَ[2] » ، لا تقَعُ إلا على اسمٍ فيه ألفٌ ولامٌ أو على نكرةٍ . وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يَرَى أنه منصوبٌ على التفسيرِ[3] ، ويُنْكِرُ أن يَكُونَ حالًا ، ويَسْتَشْهِدُ على ذلك بأن العربَ تَقولُ : كرُم زيدٌ مِن رجلٍ ، وحسُن أولئك مِن رفقاءَ . وأن دخولَ « مِن » دَلالةٌ على أن الرفيقَ مُفَسِّرُه . قال : وحُكِي عن العربِ : نَعِمتم رجالًا . فدلّ[4] على أن ذلك نظيرُ قولِه : وحَسُنتم رُفَقاءَ . وهذا القولُ أولى بالصوابِ ؛ للعلةِ التي ذكرناها لقائليه . وقد ذكِر[5] أن هذه الآيةَ نزَلت ؛ لأن قومًا[6] حزِنوا على فقدِ رسولِ اللهِ ﷺ حذَرًا أن لا يَرَوْه في الآخرةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن الأنصارِ إلى النبيِّ ﷺ ، وهو محزونٌ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « يا فلانُ ، ما لي أَرَاك محزونًا ؟ » قال : يا نبيَّ اللهِ ، شيءٌ فكرتُ فيه . فقال : « ما هو ؟ » قال : نحن نَغْدُو عليك ونَرُوحُ ، نَنْظُرُ في وجهِك ونُجالسُك ، غدًا تُرْفَعُ مع النبيين فلا نَصِلُ إليك . فلم يَرُدَّ النبيُّ ﷺ شيئًا ، فأتاه

---

(١) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الرجل » .

(٢) بعده في الأصل : « الرجل » .

(٣) هو التمييز . وقد تقدم مرارًا .

(٤) في الأصل : « يدل » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢: « ذكرنا » .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢: « قوله » .

جبريلُ بهذه الآيةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ قال: فبعَث [٦٣/١٢و] النبيُّ ﷺ[1] فبشَّره[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، قال: قال أصحابُ النبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللهِ ما يَنْبَغى لنا أن نُفارِقَك في الدنيا، فإنك لو قد مِتَّ رُفِعت فوقَنا فلم نَرَك. فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[3].

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: ذكِر لنا أن رجالًا قالوا: هذا[4] / نبيُّ اللهِ نراه[5] في الدنيا، فأما في الآخرةِ [6]فيُرفعُ بفضلِه[6]، فلا نراه[5]، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[7].

١٦٤/٥

---

(١) بعده في الأصل: «فيه».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٢ نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٧/٣ (٥٥٧٧) من طريق جرير به، والواحدي في أسباب النزول صفحة ١٢٢، ١٢٣ من طريق منصور به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد.

(٤) بعده في ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يا».

(٥) في س: «نراك».

(٦ - ٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيرفع». وفي س: «ترفع»، وفي الدر المنثور كرواية الأصل. وفي أسباب النزول: «فإنك ترفع عنا بفضلك».

(٧) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٣ من طريق سعيد به. وروايته كرواية «س» بكاف =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال : ثنا أحمدُ[(١)] بنُ مُفَضَّلٍ، قال : ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾. قال : قال ناسٌ مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللهِ، إذا أدخَلك اللهُ الجنةَ، فكنت فى أعلاها ونحن نَشْتاقُ إليك، فكيف نَصْنَعُ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[(٢)].

حدَّثنى المثنى، قال : [(٣)]ثنا إسحاقُ، قال[(٣)] : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ الآية. قال : إن أصحابَ النبيِّ ﷺ قالوا : قد علِمنا أن النبيَّ ﷺ له فضلٌ[(٤)] على مَن آمَن به فى درجاتِ الجنةِ[(٥)] ممن اتَّبعه وصدَّقه، فكيف لهم إذا اجتمَعوا فى الجنةِ أن يَرَى بعضُهم بعضًا ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك. فقال[(٦)] : «إن الأعلَين يَنْحَدِرون إلى مَن هو[(٧)] أسفلَ منهم[(٨)]، فيَجتَمِعون فى رِياضِها فيذْكرون ما أنعمَ اللهُ عليهم ويُثْنُون عليه، [(٩)]ويَنْزِلُ لهم[(٩)] أهلُ الدرجاتِ فيَسْعَون[(١٠)] عليهم بما[(١١)]

= المخاطَب. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر كرواية الأصل وباقى النسخ بهاء الغائب.

(١) فى الأصل : «محمد».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل.

(٤) فى ص، ت ١، س : «فضله».

(٥) فى ص، ت ١: «الجنات».

(٦) أى النبى ﷺ، وينظر مصدرى التخريج.

(٧) فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «هم».

(٨) سقط من : الأصل، م، ت ١، ت ٢.

(٩ - ٩) فى الأصل، ص، ت ١: «وينزلهم»، وينظر تفسير ابن كثير.

(١٠) فى س : «فيتمنون».

(١١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : «ما». وينظر تفسير ابن كثير.

يَشْتَهون ، وما يَدَّعُون به ، فهم في [٦٣/١٢ظ] روضةٍ يُحْبَرون وَيتنَعَّمون فيه »[(١)].

[(٢)]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن عامرٍ ، قال : جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النبيِّ عليه السلامُ ، وهو يبكي ، فقال : « ما يبكيك يا فلانُ ؟ » قال : يا نبيَّ اللهِ ، والذي لا إلهَ إلا هو لأنتَ أحبُّ إليَّ من أهلي ومالي ، واللهِ الذي لا إله إلا هو لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي وأبي ، نذكُرُك أنا وأهلي فيأخذُني الجُنونُ حتى أتألَّمَ ، فذكرتُ موتَك وموتِي ، فعَرفتُ أني لن أجامعَك إلا في الدنيا ، وأنك تُرفَعُ مع الشرفِ ، وعرَفتُ أني إن أُدخِلتُ الجنةَ كنتُ في منزلٍ أدْنَى من مَنزِلك . فلم يردَّ النبيُّ عليه السلامُ شيئًا ، فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ الآية[(٣)(٢)].

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾. [(٤)]فإنه يقولُ : كونُ من أطاع اللهَ والرسولَ مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداءِ والصالحينَ ، الفضلُ من اللهِ[(٤)] . يَقُولُ : ذلك عطاءُ اللهِ إياهم وفضلُه عليهم ، لا باستيجابِهم[(٥)] ذلك لسابقةٍ سبقت لهم .

---

(١) في الأصل : « فيها » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٢ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى المصنف مختصرًا إلى قوله : « يثنون عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير في تفسيره ٣١١/٢ عن عطاء ، عن عامر ، عن ابن عباس . ثم قال : وقد رواه ابن جرير ، عن ابن حميد ، عن جرير ، عن عطاء ، عن الشعبي ، مرسلًا . وينظر تخريجه في الحاشية التالية .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٦١ - تفسير) ، من طريق عطاء بن السائب به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) في الأصل ، س : « باستحقاقهم » .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس بالطاعةِ وصَلوا [(١] إلى ما وصَلوا [١)] إليه مِن فضلِه ؟ قيل له : إنهم لم يُطِيعوه فى الدنيا إلا بفضلِه [(٢)] الذى تَفَضَّل به عليهم ، فهَداهم به لطاعتِه ، فكلٌّ ذلك فضلٌ منه تعالى ذكرُه .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ يقولُ : وحَسْبُ العبادِ باللهِ الذى خلَقهم عليمًا بطاعةِ المطيعِ منهم ومعصيةِ العاصى ، فإنه لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، ولكنه يُحْصِيه عليهم ويَحْفَظُه عليهم حتى يُجازِىَ جميعَهم جزاءَه [(٣)] ؛ المحسنَ [(٤)] منهم بالإحسانِ ، والمُسِىءَ منهم بالإساءةِ ، و [(٥)] يَعْفوَ عمن شاء مِن أهلِ التوحيدِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا (٧١) ﴾ .

[٦٤/١٢و] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : صدَّقوا اللهَ ورسولَه ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ : خذوا جُنَّتَكم وأسلحتَكم التى تَتَّقون بها مِن عدوِّكم ، لغَزْوِهم وحربِهم ، فانفِروا إليهم ثُباتٍ ، وهى جمعُ ثُبَةٍ ، والثُّبةُ : العُصْبةُ . ومَعْنى الكلامِ : فانفِروا إلى عدوِّكم جماعةً بعد جماعةٍ مُتَسلِّحِين .

ومِن الثُّبَةِ قولُ زُهَيرِ بنِ أبى سلمى [(٦)] :

وقد أغْدُو [(٧)] على [(٨] ثُبَةٍ كِرامٍ [٨)] نَشاوَى واجِدين لما نشاءُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) فى ص : تفضله .
(٣) فى م : « فيجزى » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المحسنين » .
(٥) فى الأصل : « أو » .
(٦) شرح ديوان زهير صفحة ٧٢ .
(٧) فى ص ، ت ١ : « أعدوا » .
(٨ - ٨) الرواية فى شرح الديوان : « شرب كرام » .

وقد يُجمَعُ الثبةُ (١) على ثُبِين (١) .

١٦٥/٥ /﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ يَقُولُ : أو انفِروا جميعًا مع نبيِّكم ﷺ لقتالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . يَقُولُ : عُصَبًا . يَعْنى : سرَايا مُتفرِّقين . ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ . يَعْنى : كلُّكم (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . قال : فِرَقًا قليلًا (٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ . قال : الثُّباتُ : الفِرَقُ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ (٥) بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ (٦) ، عن قتادةَ مثلَه (٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفى س : « به جميعًا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ٩٩٨ ، ٩٩٩ (٥٥٨٣ ، ٥٥٨٤) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، م ، ت٢ : « قليلًا » . وليس هذا التكرار فى مصدرى التخريج . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٢٨٦ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٨/٣ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحسين » .

(٦) فى الأصل : « عمرو » .

(٧) سقط من : ص .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : يعنى[(١)] : العصبةُ ، وهى الثُّبَةُ . ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : مع النبىِّ ﷺ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يَقُولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضَّحّاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ : يَعْنى : عُصبًا مُتفرِّقينَ[(٣)] .

[١٢/٦٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وهذا نعتٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤه للمنافقين ، نعَتهم لنبيِّه ﷺ وأصحابِه ، ووصَفهم بصفتِهم ، فقال : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ . أيُّها المؤمنون ، يَعْنى : مِن عِدادِكم وقومِكم ، ومَن تَشبَّه بكم ، ويُظْهِرُ أنه مِن أهلِ دعوتِكم ومِلَّتِكم ، وهو منافقٌ يُبطِّئُ مَن أطاعه منكم عن جهادِ عدوِّكم وقتالِهم إذا أنتم نفَرتم إليهم . ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ . يَقُولُ : فإن أصابتَكم هزيمةٌ ، أو نالكم قتلٌ أو جِراحٌ مِن عدوِّكم ، قال : قد أنعَم اللهُ علىَّ إذ لم أكُنْ معهم شاهدًا[(٤)] ، فيُصيبَنى جِراحٌ أو أَلَمٌ أو قتلٌ ، وسرَّه[(٥)] تَخَلُّفُه عنكم شَماتةً بكم ؛ لأنه مِن أهلِ الشكِّ فى وعدِ اللهِ الذى وعَد المؤمنين - على ما نالَهم فى سبيلِه - مِن الأجرِ والثوابِ ، وفى وَعيدِه ،

---

(١) فى ص ، م : « فهى » .

(٢) أخرج ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ٣/٩٩٨ عقب الأثر (٥٥٨٣) من طريق عمرو بن حماد به ، وأخرج شطره الثانى فى ٣/٩٩٩ (٥٥٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/٩٩٨ عقب الأثر (٥٥٨٣) معلقا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شهيدًا » .

(٥) فى الأصل : « شده » .

فهو غيرُ[(١)] راجٍ ثوابًا ولا خائفٍ عقابًا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، وحدَّثنى المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال : حدَّثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : / ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : ما بينَ ذلك فى المنافقين[(٢)] . ١٦٦/٥

حدَّثنا [(٣)]بشرُ بنُ معاذٍ[(٣)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [١٢/٦٥و] حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ : عن الجهادِ والغزوِ فى سبيلِ اللهِ ، ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا قولُ مكذِّبٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : المنافقُ يُبطِّئُ المسلمين عن الجهادِ فى سبيلِ اللهِ ، قال اللهُ : ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ . قال : بقتلِ العدوِّ مِن المسلمين . ﴿ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٩/٣ (٥٥٨٧) - مختصرا - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « المثنى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩٩٩/٣ (٥٥٩٠) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

شَهِيدًا ﴾ . قال : هذا قولُ الشامتِ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ . قال : هزيمةٌ .

ودخَلتِ اللامُ في قولِه : ﴿ لَمَن ﴾ . وفتِحت ؛ لأنها اللامُ التي تَدْخُلُ توكيدًا للخبرِ مع « إنّ » ، كقولِ القائلِ : إنَّ في الدارِ لَمَن يُكْرِمُك . وأما اللامُ الثانيةُ التي في ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ فدخَلت لجوابِ القَسَمِ ، كأن معنى الكلامِ : وإن منكم أيُّها القومُ لمن واللهِ ليُبَطِّئَنَّ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . ولئِنْ أَظْفَرَكم اللهُ بعدوِّكم ، فأصَبْتم منهم[2] غنيمةً ، ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ . هذا المُبَطِّئُ المسلمين عن الجهادِ معكم في سبيلِ اللهِ ، [3]مِن المنافقين[3] - ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ - : ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ ؛ بما أُصِيبُ معهم من الغنيمةِ ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المنافقين أن شُهودَهم الحربَ مع المسلمين - إن شهِدوها - لطلبِ الغنيمةِ ، وإن تَخَلَّفوا عنها فللشكِّ[4] الذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر . وستأتى بقيته فى الصفحة التالية .

(٢) فى الأصل : « منه » .

(٣ - ٣) فى ص : « المنافقين » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « المنافق » .

(٤) فى الأصل : « فالشدة » .

[١٢/٦٥ظ] فى قلوبهم ، وأنهم لا يَرْجون بحضورِها[1] ثوابًا ، ولا يَخافون بالت
عنها مِن اللهِ عقابًا .

وكان قتادةُ وابنُ جريجٍ يقولان : إنما قال مَن قال مِن المنافقين ، إذا كان
للمسلمين : يا ليتنى كنتُ معهم . حَسَدًا منهم لهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قولُ حاسدٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ ج
قولَه : ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ / فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ظُهورُ المسلمين على عدوِّ ١٦٧/٥
فأصابوا الغنيمةَ ؛ ليقولَنّ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .
قولُ الحاسدِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُو
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وهذا حضٌّ مِن اللهِ جل ثناؤه المؤمنين على -
عدوِّه مِن أهلِ الكفرِ به على أحايينِهم[4] - غالِبين كانوا أو مَغْلُوبين -، والت

---

(١) فى ص ، م : « لحضورها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٠ (٥٥٩٦) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر
١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم أوله فى ص ٢٢٠.

(٤) فى الأصل : « كل أحد » .

بأحوالِ المنافقين فى جهادِ مَن جاهدوا من المشركين ؛ وقَع[(١)] جهادُهم [(٢)]أعداءَ اللَّهِ وأعداءَهم بالمسرَّةِ فيهم أو بالمَساءةِ ؛ لأنَّهم فى جهادِهم[(٢)] إياهم - مغلوبين كانوا أو غالِبين - بمنزلةٍ مِن اللَّهِ رفيعةٍ .

يَقُولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : فى دينِ اللَّهِ والدعاءِ إليه ، والدخولِ فيما [١٢/٦٦و] أمَر به أهلَ الكفرِ به . ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يَعْنى : الذين يبيعون[(٣)] حياتَهم الدنيا بثوابِ الآخرةِ ، وما وعَد اللَّهُ أهلَ طاعتِه فيها[(٤)] . وبيعُهم إياها بها : إنفاقُهم أموالَهم فى طلبِ رضا اللَّهِ ؛ بجهادِ[(٥)] مَن أمَر بجهادِهم مِن أعدائِه وأعداءِ دينِه ، وبذلُهم[(٦)] مُهَجَهم له فى ذلك ، ثم[(٧)] أخبَر جلَّ ثناؤُه بما لهم فى ذلك إذا فعَلوه ، فقال : ﴿ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن يُقاتِلْ فى طلبِ إقامةِ دينِ اللَّهِ ، وإعلاءِ كلمةِ اللَّهِ أعداءَ اللَّهِ ، ﴿ فَيُقْتَلْ ﴾ . يَقُولُ : فيَقْتُلْه أعداءُ اللَّهِ أو يَغْلِبْهم ، فيَظْفَرْ بهم ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُعطيه فى الآخرةِ ثوابًا وأجرًا[(٨)] عظيمًا . وليس لما سمَّى اللَّهُ : « عظيمًا » . مقدارٌ يَعْرِفُ مَبْلَغَه عبادُ اللَّهِ ، وقد دلَّلنا فيما مضى على أن الأغلبَ على معنى « شَرَيت » فى كلامِ

---

(١) فى الأصل : « ومع » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « يبتاعون » .

(٤) فى الأصل : « منها » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كجهاد » .

(٦) فى الأصل : « بذله » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى الأصل : « جزاء » .

العربِ : « بِغث » بما أغنى[(١)] .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسـ
عن السديِّ فى قولِه : ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلـ
بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يَقُولُ : يَبيعون الحياةَ الدنيا بالآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَشْرُو
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ : يَشْرِى : يَبِيعُ ، ويَشْرِى : يَأْخُذُ ، فأخبرَ[(٣)] أنّ الـ
باعوا [(٤)] الآخرةَ بالدنيا [(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَـ
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

[٦٦/١٢ظ] يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وما لكم أيُّها المؤمنون لا تُقاتِلون فى سـ
اللَّهِ ، وفى ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ . يَقُولُ : وعن المستَضْعَفين منكم مِن الرجالِ والـ
والوِلدان ؛ فأما ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ فإنهم كانوا قد أسلَموا بمكةَ فغلَبتهم عشائرُهم
أنفسِهم بالقَهْرِ[(٥)] لهم ، وآذَوهم ونالوهم بالعذابِ والمكارِهِ فى أبدانِهم ؛ ليَفْتِنُـ
عن دينِهم ،/ فحضَّ اللَّهُ المؤمنين على استِنْقاذِهم مِن أيدى مَن قد غلَبَهم على أنفـ ١٦٨/٥
مِن الكفارِ ، فقال لهم : وما شأنُكم لا تقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ ، وعن مستَضْعَفى

---

(١) تقدم فى ٢/٢٤٧، ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠١ (٥٦٠٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، م : « و » .

(٤ - ٤) فى م : « الدنيا بالآخرة » . وينظر التبيان ٣/ ٢٥٧.

(٥) فى الأصل : « بالغمة » .

دينِكم وملَّتِكم الذين استضعَفَهم الكفارُ ، فلستذلُّوهم ابتغاءَ فتنتِهم وصَدِّهم[1] عن دينِهم مِن الرجالِ والنساءِ والوِلدانِ - جمعُ وَلَدٍ : وهم الصِّبيانُ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . يَعْنى بذلك أن هؤلاء المستَضْعَفِين مِن الرجالِ والنساءِ والوِلدانِ يقولون فى دعائِهم ربَّهم ، بأن يُنْجِيَهم مِن فتنةِ مَن قد استضْعَفَهم مِن المشركين : يا ربَّنا ، أخرِجْنا مِن هذه القريةِ . والعربُ تسمى كلَّ مدينةٍ قريةً . ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . يعنى : التى قد ظلمتنا وأنفسَها أهلُها ، وهى[2] فى هذا الموضعِ - فيما فسَّر أهلُ التأويلِ - مكةُ .

وخُفِض ﴿ ٱلظَّالِمِ ﴾ ؛ لأنه مِن صفةِ الأهلِ ، وقد عادَت الهاءُ والألفُ اللتان فيه على القريةِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ : إذا تَقَدَّمت صفةُ الاسمِ الذى معه كنايةٌ[3] لاسمٍ قبلَها ، أتبعتْ إعرابَها إعرابَ الاسمِ الذى قبلَها ، كأنها صفةٌ له ، فتَقُولُ : مرَرْتُ بالرجلِ الكريمِ أبوه .

﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يَعْنى أنهم يَقُولون أيضًا ذلك فى دعائِهم : يا ربَّنا ، واجْعَلْ لنا مِن عندِك وليًّا ، يَلِى أمرَنا بالكِفايةِ مما نحن فيه مِن فتنةِ أهلِ الكفرِ بك ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ . يعنى : ويَقُولون : واجْعَلْ لنا مِن عندِك مَن يَنْصُرُنا على مَن ظلَمَنا مِن أهلِ هذه القريةِ الظالمِ أهلُها بصدِّهم إيانا عن سبيلِك ، حتى تُظْفِرَنا بهم وتُعلىَ دينَك .

[١٢/٦٧و] وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى الأصل : « بعدهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « هم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « عادر » ، وفى م ، ت ٢: « عائد » . وفى س : « الذى عاد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي
عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُو
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : أَمَر المؤمنين[1] أن يُقاتِلوا عن مس
المؤمنين كانوا بمكةَ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيح
مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ[3] ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخ
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : مكةُ ، أُمِر المؤمنون أن يُقاتِلوا عن [4]مستَضْعَفين م
كانوا بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباط
السديُّ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ يقولُ : وما لكم لا
في سبيلِ اللَّهِ وفي المستَضْعَفِين . فأما القريةُ : فمكةُ[5] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ[6] المباركِ ، عن

---

(١) في الأصل : « المؤمنون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٢/٣ (٥٦١٠) ، وعزاه الس
الدر المنثور ١٨٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصبيان » ، وبعده في س : « الضعفاء » .

(٤ - ٤) في الأصل : « مستضعفي مؤمنين » ، وفي س : « مستضعفي المؤمنين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٠٢/٣ عقب الأثر (٥٦١٤) من طريق أسباط به مختص

(٦) سقط من : م .

ابنِ عطاءٍ ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ قال : وفى المستَضْعَفِين[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيج ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ / كَثيرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ مسلمِ بنِ شهابٍ يَقُولُ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . قال : فى سبيلِ اللَّهِ ، وفى سبيلِ المستَضْعَفين[2] . ١٦٩/٥

حدَّثنا الحسنُ[3] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : حدثنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ قالا : خرَج رجلٌ[4] مِن القريةِ الظالمةِ [١٢/ ٦٧ظ] إلى القريةِ الصالحةِ ، فأدْرَكه الموتُ فى الطريقِ ، فناء[5] بصدرِه إلى القريةِ الصالحةِ ، [6]قالا : فمَا تلافاه إلا ذلك[6] ، فاحْتَجَّتْ فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ ، فأُمِروا أن يُقَدِّروا أقربَ القريَتين إليه ، فوجَدوه أقربَ إلى القريةِ الصالحةِ بشبرٍ[7] ، وقال بعضُهم : قرَّب اللَّهُ إليه القريةَ الصالحةَ ، فتَوَفَّته ملائكةُ الرحمةِ[8] .

---

(١) الجهاد لابن المبارك (٧٤) .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى ص : « الحسين » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى الأصل وتفسير عبد الرزاق : « ناء » . وناء بصدره : أى نهض . ويحتمل أنه بمعنى نأى ، أى بعد . يقال : ناء ونأى بمعنًى . النهاية ٥/ ١٢٣ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفى ت ١ ، ت ٢ : « قالا : من ما تلاقاه إلا ذلك » .

(٧) فى الأصل : « بيسير » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٣ (٥٦١٥) عن الحسن بن يحيى به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ : هم أناسٌ مسلمون كانوا بمكةَ لا يَسْتَطِيعون أن يخرُجوا منها فيُهاجِـروا[٢] ، فعذَرهم اللَّهُ ، [٣]فهم أولئك[٣] . قولُه : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ : فهى مكةُ[٤] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ . قال : وما لكـم لا تَفْعَلون ؛ تُقاتِلون ، [٥]وهؤلاء[٥] الضعفاءُ المساكينُ[٦] يَدْعُون اللَّهَ بأن يُخْرِجَهم مِن هذه القريةِ الظالمِ أهلُها ، وهم[٧] ليس لهم قوةٌ ، فما لكم لا تُقاتِلون حتى يُسَلِّمَ اللَّهُ[٨] هؤلاء ودينَهم ، قال : والقريةُ الظالمُ أهلُها : مكةُ[٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

---

(٢) فى م : « ليهاجروا » .

(٣ - ٣) فى م : « وفيهم نزل » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٠٢ (٥٦١٢) عن محمد بن سعد به .

(٥ - ٥) فى م : « لهؤلاء » .

(٦) بعده فى م : « الذين » .

(٧) فى ص ، م : « فهم » .

(٨) فى م : « لله » .

(٩) ينظر التبيان ٣/ ٢٥٩.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك : الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأيْقَنوا بمَوْعودِ اللَّهِ لأهلِ الإيمانِ به ﴿ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : فى طاعةِ اللَّهِ ومنهاجِ دينِه وشريعتِه [١٢/٦٨و] التى شرَعها لعبادِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . يَقُولُ : والذين جحَدوا وَحدانيةَ اللَّهِ ، وكذَّبوا رسولَه[1] وما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ . يَعْنى : فى طاعةِ الشيطانِ وطريقِه ومنهاجِه الذى شرَعه لأوليائِه مِن أهلِ الكفرِ به . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤه مُقوِّيًا عزْمَ المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومُحرِّضَهم على أعدائِه وأعداءِ دينِه مِن أهلِ الشركِ : ﴿ فَقَـٰتِلُوٓا۟ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ . يَعْنى بذلك : الذين يَتولَّونه ، ويُطِيعون أمرَه فى خلافِ طاعةِ اللَّهِ ، والتكذيبِ به ، ويَنْصُرُونه[2] .

﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ . يَعْنى بكيدِه : ما كاد به المؤمنين مِن تحزيبِه أولياءَه مِن الكفارِ باللَّهِ على رسولِه وأوليائِه مِن[3] أهلِ[4] الإيمانِ به . يقولُ : فلا تهابُوا أولياءَ الشيطانِ ، فإنما هم حِزْبُه وأنصارُه ، وحزبُ الشيطانِ أهلُ وَهَنٍ وضَعْفٍ . وإنما وصَفهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه / بالضعفِ ؛ لأنهم لا يُقاتِلون رجاءَ ثوابٍ[5] ، ولا يَتْرُكون القتالَ خوفَ عقابٍ ، وإنما يُقَاتِلون حمِيَّةً أو حسَدًا للمؤمنين على ما آتاهم اللَّهُ مِن فضلِه ، والمؤمنون يُقاتِلُ مَن قاتَل منهم رجاءَ العظيمِ مِن ثوابِ اللَّهِ ، ويَتْرُكُ القتالَ - إن تَرَكَه - على خوفٍ مِن وعيدِ اللَّهِ فى تَرْكِه ، فهو يُقاتِلُ على بصيرةٍ بما له عندَ اللَّهِ إن قُتِل ، وبما له مِن الغنيمةِ والظَّفَرِ إن سَلِم ، والكافرُ يُقاتِلُ على حَذَرٍ مِن القتْلِ ،

١٧٠/٥

(١) فى الأصل : « رسله » .
(٢) فى الأصل : « يقصُرونه » .
(٣) سقط من : م .
(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٥) بعده فى الأصل : « الله » .

وإياسٍ مِن مَعادٍ ، فهو ذو ضَعْفٍ وخَوْفٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا
وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَ
كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ [١٢/٦٨ظ] أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ .

ذُكِر[(١)] أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانو
به وصدَّقوه قبلَ أن يُفْرَضَ عليهم الجهادُ[(٢)] ، وقد فُرِض عليهم
والزكاةُ ،وكانوا يَسْأَلُون اللَّهَ أن يَفْرِضَ عليهم القتالَ ، فلما فُرِض عليهم ال
عليهم ذلك ، وقالوا ما أخبَر اللَّهُ عنهم فى كتابِه .

فتأويلُ قولِه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا أَيْدِيَكُمْ﴾ : ألم ترَ
محمدُ ، فتعْلَمَ ، إلى الذين قيل لهم مِن أصحابِك حين سألوك أن[(٣)] تَسْأَلَ
يَفْرِضَ عليهم القتالَ : كُفُّوا أيديَكم ؛ فأمْسِكُوها عن قتالِ المشركين و
﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . يَقُولُ : وأدُّوا الصلاةَ التى فرَضها اللَّهُ[(٤)] بحدودِها ،
ٱلزَّكَوٰةَ﴾ . يَقُولُ : وأعطُوا الزكاةَ أهلَها الذين جعَلها اللَّهُ لهم مِن أموالِك
لأبدانِكم وأموالِكم ، كرِهوا ما أُمِروا به مِن كفِّ الأيدى عن قتالِ الم
وشَقَّ[(٥)] ذلك عليهم ، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ . يَقُولُ : فلما فُرِض علي

---

(١) فى الأصل : « ذكروا » .
(٢) زيادة من : م .
(٣) فى الأصل : « ألم » .
(٤) بعده فى ص : « عليهم » . وفى م : « عليكم » .
(٥) فى الأصل : « فشق » .

الذى كانوا سألوا أن يُفرَضَ عليهم ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ ، يَعْنى : جماعةٌ منهم ، ﴿ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾ . يقولُ : يَخافون الناسَ أن يُقاتِلوهم ، ﴿ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . (١) كخوفِهم اللَّهَ (١) ﴿ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ أو أشدَّ خوفًا . ﴿ وَقَالُوا ﴾ جزَعًا مِن القتالِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ﴾ : لم فرَضْتَ علينا القتالَ ؟ رُكونًا منهم إلى الدنيا ، وإيثارًا للدَّعَةِ فيها (٢) والخَفْضِ ، على (٢) مكروهِ لقاءِ العدوِّ ، ومشقَّةِ حربِهم وقتالِهم . ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا ﴾ : يخبِرُ عنهم أنهم (٣) قالوا : هلَّا أخَّرْتَنا ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ يَعْنى : إلى أن يَموتوا على فُرُشِهم وفى منازِلِهم .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى أنّ هذه الآيةَ نزَلت فيه ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الآثارِ بذلك ، والروايةِ عمَّن قاله

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ (٤) بنِ شقيقٍ ، قال : سمعت أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ [١٢/٦٩و] بنُ واقدٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ وأصحابًا له ، أتَوا النبيَّ ﷺ / فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، كنا فى عزٍّ (٥) ونحن مشركون ، فلما آمَنّا صِرْنا أذلةً . فقال : « إنّى أُمِرتُ بالعَفوِ فلا تقاتِلوا » . فلما حوَّله اللَّهُ إلى المدينةِ أُمِر بالقتالِ فكَفُّوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ الآية (٦) .

٥/١٧١

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « والحفظ على » . وفى م : « والحفظ عن » . والخفض : لين العيش وسعته . اللسان (خ ف ض) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) فى النسخ : « الحسين » . وصوبناه من كتب الرجال ومصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ١٣٤ .

(٥) فى الأصل : « عزة » . وتنظر مصادر التخريج .

(٦) أخرجه النسائى (٣٠٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٤ ، عن محمد بن على بن الحسن به .=

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، ع
عكرمةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ : عن الناسِ ، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْ
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ : نزَلت فى أناسٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال ابـ
جريجٍ : وقولُه : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
قال : إلى أن يموتَ[(١)] موتًا هو الأجلُ القريبُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِ
قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾
أناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - وهو يومَئذٍ بمكةَ قبلَ الهجرةِ - تَسَرَّعوا إلـ
القتالِ [(٣)]وسارعوا إليه[(٣)] ، فقالوا لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : ذَرْنا نَتَّخِذْ مَعاوِلَ فنُقاتِلَ بها المشركيـ
بمكةَ ، فنهاهم النبيُّ ، عليه السلامُ ، عن ذلك ، قال : « [(٤)]لَمْ أُومَرْ[(٤)] بذلك » . فلـ
كانَت الهجرةُ وأُمِر بالقتالِ ، كرِه القومُ ذلك ، فصنَعوا فيه[(٥)] ما تَسْمَعون ، فقال الـ
تبارَك وتعالى : ﴿ مَتَٰعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السديِّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾
قال : هم قومٌ أسلَموا قبلَ أن يُفْرَضَ عليهم القتالُ ، ولم يَكُنْ عليهم إلا الصلا

= وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٥/٣ (٥٦٣٠) ، والحاكم ٦٦/٢، ٣٠٧، والبيهقى ١١/٩ ...
طريق على بن الحسن به .

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « نموت » . وما أثبتناه موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٢ قول ابن جريج وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ثم أمر » .

(٥) فى الأصل : « منه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

والزكاةُ ، فسألوا اللَّهَ أن يُفْرَضَ عليهم القتالُ ، (١) ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ (١) إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ، وهو الموتُ ، قال اللَّهُ : ﴿ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ﴾[٢] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ وآياتٌ بعدَها في اليهودِ .

[١٢/٦٩ظ] **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : ما بينَ ذلك في اليهودِ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ﴾ : نهَى اللَّهُ تبارَك وتعالى هذه الأمةَ أن يَصْنَعوا صنيعَهم[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعني بقولِه جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء القومِ الذين قالوا : ﴿ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٠٤، ١٠٠٥ (٥٦٢٠، ٥٦٣١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٠٣ (٥٦١٩) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٠٦ (٥٦٣٣) عن محمد بن سعد به .

١٧٢/٥ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ ﴾ عيشُكم فى الدنيا و[١] تمتُّعُكم بها قليلٌ ؛ لأنها فانيةٌ/ وما فيه
﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ . يَعْنى : ونعيمُ الآخرةِ خيرٌ ؛ لأنها باقيةٌ ، ونعيمُها باقٍ دائمٌ
قيل : ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ . ومعنى الكلامِ ما وصَفتُ مِن أنه مَعنِيٌّ به نعيمُها ؛
ذكرِ الآخرةِ بالذى ذُكِرَت به ، على المعنى المرادِ منه ، ﴿ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ . يَعْنى
اتقى اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فأطاعه فى كلِّ ذلك ، ﴿ وَلَا تُ
فَتِيلًا ﴾ . يَعْنى : ولا يَنْقُصَنُّكم اللَّهُ مِن أجورِ أعمالِكم فتيلًا ، وقد بيَّنَّا معنى
فيما مضَى بما أغْنى عن إعادتِه ههنا[٢] .

[١٢/٧٠و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ا
وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه : حيثما تَكُونُوا يَنَلْكم الموتُ فتمُ
ولو كنتم فى بروجٍ مشيَّدةٍ ، يَقُولُ : فلا تَجْزَعُوا مِن الموتِ ، ولا تَهْرُبوا مِن ا
وتَضْعُفُوا عن لقاءِ عدوِّكم ؛ حذَرًا على أنفسِكم مِن القتلِ والموتِ ، فإن ا
بإزائِكم أينَ كنتم ، وواصِلٌ إلى أنفُسِكم حيثُ كنتم ، ولو تحصَّنتم منه بالح
المنيعةِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه . ﴿ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ ؛
بعضُهم : يَعْنى قُصورًا محصَّنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، **قال** : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي

---

(١) فى الأصل : « أو » .
(٢) تقدم فى ص ١٢٩ - ١٣٣ .

﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾ . يقولُ : في قصورٍ محصَّنةٍ[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو همامٍ ، قال : ثنا كَثِيرٌ أبو الفضلِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان فيمن كان[(٢)] قبلَكم امرأةٌ ، وكان لها أجيرٌ ، فولَدت جاريةً فقالت لأجيرِها : اقْتَبِسْ لنا نارًا . فخرَج فوجَد بالبابِ رجلًا ، فقال له الرجلُ : ما ولَدتْ هذه المرأةُ ؟ قال : جاريةً . قال : أمَا إنَّ هذه الجاريةَ لا تموتُ حتى تَبْغِيَ بمائةٍ ، ويتزَوَّجَها أجيرُها ، ويَكُونَ موتُها بالعنكَبوتِ . قال : فقال الأجيرُ في نفسِه : فأنا أريدُ هذه بعدَ أن تَفْجُرَ بمائةٍ ! لأقتُلنَّها[(٣)] . فأخَذ شَفْرةً فدخَل فشَقَّ بطنَ الصبيَّةِ[(٤)] وخرَج على وجهِه ، وركِب البحرَ ، وخِيط بطنُ الصبيَّةِ[(٤)] وعُولِجَت [١٢/٧٠ظ] فبَرِئت ، فشبَّت ، وكانت تَبْغِي ، فأتَتْ ساحلًا مِن سواحلِ البحرِ ، فأقامَت عليه تَبْغِي ، ولبِث الرجلُ ما شاء اللَّهُ ، ثم قدِم ذلك الساحلَ ومعه مالٌ كثيرٌ ، فقال لامرأةٍ مِن أهلِ الساحلِ : ابْغِينى امرأةً مِن أجملِ امرأةٍ في القريةِ أتزَوَّجُها . فقالت : هلهنا امرأةٌ مِن أجملِ الناسِ ، ولكنَّها تَبْغِي . قال : ائْتِينى بها . فأتَتْها فقالت : قدِم رجلٌ له مالٌ كثيرٌ ، وقد قال لى كذا ، فقلتُ له كذا . فقالت : إنى قد ترَكتُ البغاءَ ، ولكن إن أراد تزوَّجتُه . قال : فتزَوَّجها ، فوقَعت منه موقِعًا ، فبينا هو يومًا عندَها ، إذ أخبَرها بأمرِه ، فقالت : أنا تلك الجاريةُ - وأرَته / الشقَّ في بطنِها - وقد كنتُ أبْغِي ، فما أَدْرِى بمائةٍ أو أقلَّ أو أكثرَ . قال : فإنه قال لى : يَكُونُ موتُها بعَنكبوتٍ[(٥)] . قال : فبَنَى

١٧٣/٥

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢/١٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وينظر تفسير البغوى ٢/ ٢٥٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بالعنكبوت » .

لها بُرْجًا بالصحراءِ وشيَّدَه ، فبينا هما[1] يومًا فى ذلك البرجِ ، إذا عَنْكَبُوتٌ
السقفِ[2] فقال : هذا عَنْكبوتٌ[2] . فقالت : هذا يَقْتُلُنى ؟! لا يَقْتُلُه أحدٌ غيرى
فحرَّكتْه[3] فسقَط فأتَتْه فوضَعت إبهامَ رجلِها عليه فشَدَخَتْه ، وساح سمُّه بينَ ظُفْ
واللحمِ ، فاسودَّتْ رِجْلُها فماتت ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَ
وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿
كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . قال : قصورٍ مُشَيَّدةٍ .

وقال آخرون : عنى بذلك قصورًا بأعيانِها فى السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السدِّىِّ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . وهى قص
بيضٌ فى السماءِ الدنيا مَبْنِيةٌ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ[6] ، قال
حدثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ [١٢/٧١و] فى قولِه : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَ

---

(١) فى الأصل ، ت١ ، س : « هو » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « فحركه » .
(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٨، ٢٨٩ من طريق المصنف به ، وفيه : « أبو حازم » مكان : «
همام » . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٧/٣(٥٦٤٠) من طريق كثير به بنحوه .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٨/٣ (٥٦٤٣) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى أبو محـ
الرازى ، ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢١٠، وسيأتى على الصواب .

كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . يَقُولُ : ولو كنتم فى قصورٍ فى السماءِ[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى المُشَيَّدةِ ؛ فقال بعضُ أهلِ[2] البصرةِ منهم : المُشَيَّدةُ : المطوَّلةُ[3] . قال : وأما المَشِيدُ بالتخفيفِ ، فإنه المزيَّنُ .

وقال آخرون منهم نحوَ ذلك القولِ ، غيرَ أنه قال : المَشِيدُ بالتخفيفِ ، المعمُولُ بالشِّيدِ ، والشِّيدُ الجِصُّ .

وقال بعضُ أهلِ الكوفةِ : والمشيَّدُ والمَشِيدُ أصلُهما واحدٌ ، غيرَ أن ما شُدِّد منه فإنما شُدِّد لتفرُّقِ[4] الفعلِ فيه فى جمعٍ ، مثلَ قولِهم : هذه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ[5] . وغنَمٌ مُذَبَّحَةٌ . فشدِّد ؛ لأنها جمعٌ يُفرَّقُ فيها الفعلُ ، فكذلك مِثْلُه « قصورٌ مُشيَّدةٌ » ؛ لأن القُصورَ [6]الكثيرةَ يوجدُ[6] فيها التَّشْييدُ ، ولذلك قيل : ﴿ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ . ومنه قولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف : ٢٣] . وكما يُقالُ : كَسَّرتُ العُودَ . إذا جعلتَه قِطَعًا ؛ قطعةً بعدَ قطعةٍ . وقد يَجُوزُ فى ذلك التخفيفُ .

فإذا أُفْرِد مِن ذلك الواحدُ ، فكان الفعلُ يَتَردَّدُ فيه ، ويَكْثُرُ تردُّدُه فى جمعٍ منه جاز التشديدُ عندَهم والتخفيفُ ، فيقالُ منه : هذا ثوبٌ مُخَرَّقٌ ، وجلدٌ مُقَطَّعٌ ؛ لتردُّدِ الفعلِ فيه وكثرتِه بالقَطْعِ والخَرْقِ . فإن كان الفعلُ لا يَكْثُرُ فيه ولا يَتَرَدَّدُ لم يُجِيزُوه إلا بالتخفيفِ ، وذلك نحوُ قولِهم : رأيتُ كبشًا مَذْبوحًا . فلا يُجِيزُون فيه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٠٨/٣ عقب الأثر (٥٦٤١) من طريق ابن أبى جعفر عن أبيه به .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « الطويلة » . وينظر مجاز القرآن ١/ ١٣٢.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لنفسه » . وفى م ، س : « لتردد » . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٧.

(٥) فى الأصل : « مضنفة » .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « كثيرة تردد » .

مذبَّحًا ؛ لأن الذبحَ لا يَتَرَدَّدُ فيه تردُّدَ التَّخَرُّقِ فى الثوبِ ، وقالوا : فلهذا قيل : مشِيدٌ ؛ لأنه واحدٌ ، فجُعِل بمنزلةِ قولِهم : كبشٌ مذبوحٌ[١] . قالوا : وجائزٌ فى ا أن يُقالَ : قصرٌ مُشَيَّدٌ . بالتشديدِ ؛ لتردُّدِ البناءِ فيه[٢] والتَّشْيِيدِ ، ولا[٢] يَجُوزُ ذلك كبشٍ مذبوحٍ ؛ لما ذكَرْنا[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِن وَإِن تُصِبْهُمْ [١٢/٧١ظ] سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ .

١٧٤/٥ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . وإن يَنَلْهُم رَخاءٌ وظَفَرٌ وفَتْحٌ ويُصيبوا غَنيمةً يَقو ﴿ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يَعْنى : مِن قِبَلِ اللَّهِ ومِن تقديرِه ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُ : وإن تَنَلْهم شدَّةٌ مِن عيشٍ وهزيمةٍ مِن عدوٍّ وجِراحٍ وألمٍ يَقُولوا يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ لخطَئِك التدبيرَ . وإنما هذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ع عن الذين[٤] قال[٥] لنبيِّه ﷺ[٤] : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ ﴾ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ وابنُ أبى ج

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى الأصل : « والتشديد لا » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٧/١ .

(٤ - ٤) فى س : « قالوا » .

(٥) فى ص ، ت١ : « قالوا » . وبعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

قالا : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هذه فى السرَّاءِ والضراءِ[1] . . .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . قال : إن هذه الآياتِ نزَلت فى شأنِ الحربِ ، فقرَأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعًا ﴾ . فقرأ حتى بلَغ ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ ﴾ مِن عندِ محمدٍ ، أساء التدبيرَ [٧٢/١٢و] وأساء النظرَ ، ما أحسَن التدبيرَ ولا النظرَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين إذا أصابَتهم حسنةٌ : هذه مِن عندِ اللَّهِ . وإذا أصابَتهم سيئةٌ : هذه مِن عندِك . [3]قل : ﴿ كُلٌّ[3] مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ دونى ودونَ غيرى ، مِن عندِه الرخاءُ والشدَّةُ ، ومنه النصرُ والظَّفَرُ ، ومِن عندِه الفَلَلُ[4] والهزيمةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٠٨، ١٠٠٩ (٥٦٤٥، ٥٦٤٧) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « كل ذلك » .

(٤) فى ص : « العال » غير منقوطة ، وفى م : « القتل » .

كما حدَّثني المثنى ، قال : [١]حدثنا إسحاقُ ، قال[١] : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال :
أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . النِّعَمُ والمصائبُ[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ كُلٌّ
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . النصرُ والهزيمةُ[٣] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن
عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ . يَقُولُ : الحسنةُ والسيئةُ مِن عندِ اللَّهِ ، أما الحسنةُ فأنعَم بها
عليك ، وأما السيئةُ فابتلاك بها[٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . فما
شأنُ هؤلاءِ القومِ الذين إن تُصِبْهم حسنةٌ يَقُولُوا : / هذه مِن عندِ اللَّهِ . وإن ١٧٥/٥
تُصِبْهم سيئةٌ يَقُولُوا : هذه مِن عندِك يا محمدُ . ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾
يَقُولُ : لا يَكادُون يَعْلَمُون حقيقةَ ما تُخْبِرُهم به [٧٢/١٢ظ] مِن أن كلَّ ما أصابَهم مِن
خيرٍ [٥]وشرٍّ ، [٦]وسراءَ وضراءَ ، و[٦]شدةٍ ورخاءٍ[٥] ، فمِن عندِ اللَّهِ ، لا يَقْدِرُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر مطولا ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١٧٩/١ وليس فيه ذكر قتادة .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠٠٩/٣ (٥٦٥٠) من طريق عبد الله بن صالح بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى ابن المنذر .
(٥ - ٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « أو شر أو ضر وشدة أو رخاء » .
(٦ - ٦) فى ص ، س : « أو ضر أو » .

أحدٌ[(١)] على ذلك غيرُه ، ولا يُصيبُ أحدًا سيئةٌ إلا بتقديرِه ، ولا ينالُ رخاءً ونعمةً إلا بمشيئتِه ، وهذا إعلامٌ مِن اللهِ عبادَه أن مفاتِحَ الأشياءِ كلَّها بيدِه ، ولا يَمْلِكُ شيئًا منها أحدٌ غيرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ : ما يُصِيبُك يا محمدُ مِن رخاءٍ ونعمةٍ وعافيةٍ وسلامةٍ ، فمِن فضلِ اللهِ عليك ، تَفضَّلَ به عليك ؛ إحسانًا منه إليك . وأما قولُه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . فإنه يَعْنى : وما أصابَك مِن شدَّةٍ ومشقةٍ وأذًى ومكروهٍ فمن نفسِك ، [(٢)]يقولُ : فمِن قِبَلِ نفسِك[(٢)] ، يَعْنى : بذنبٍ استوجَبْتَها به اكتَسَبَتْه نفسُك .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ : أما مِن نفسِك ، فيَقُولُ : مِن ذنبِك[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ . عقوبةً يا ابنَ آدمَ بذنبِك ، قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يَقُولُ : « لا يُصِيبُ رجلًا خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدمٍ ، ولا اختِلاجُ عِرْقٍ إلا بذنبٍ ، وما يَعْفُو اللهُ عنه أكثرُ »[(٤)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٢ عن السدى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره =

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ع
قولَه : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ يقو
الحسنةُ : ما فتَح اللَّهُ عليه يومَ بدرٍ [٧٣/١٢و] وما أصابه[(١)] مِن الغنيمةِ والفت
والسيئةُ : ما أصابه يومَ أُحُدٍ أن شُجَّ في وجهِه ، وكُسِرت رَباعِيَتُه[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ح
معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
نَّفْسِكَ﴾ . [(٣)]قال : كان الحسنُ يقولُ : ما أصابك من نعمةٍ فمِن اللَّهِ ، وما أصابك
سيئةٍ فمِن نفسِك[(٣)] . يقُولُ : بذنبِك . ثم قال : ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ . ال
والمصائبُ[(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا [(٥)]إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[(٥)] بنُ سعدٍ وابنُ
جعفرٍ ، قالا : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ قولَه : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ . قال : هذه في الحسناتِ والسيئاتِ[(٦)] .

= ٢/ ٣١٨: وهذا الذي أرسله قتادة قد روى متصلًا في الصحيح : « والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن
ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلّا كفر الله عنه بها من خطاياه » . والحديث عن غير واحد
الصحابة منها حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند البخاري (٥٦٤١، ٥٦٤٢) ، ومسلم (٢٥٧٣) .

(١) في الأصل : « أصابك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠١٠ (٥٦٥٣، ٥٦٥٤، ٥٦٥٨) من طريق عبد الله بن صالح
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٨٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٩.

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « المصيبات » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٩ ، وليس
ذكر قتادة .

(٥ - ٥) في الأصل : « أبو إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق » . وتقدم كثيرا .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٢٦٥ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ مثلَه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . قال : عُقوبةً بذنبِك[1] . ١٧٦/٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . بذنبِك ، كما قال لأهلِ أُحُدٍ : ﴿ أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] . بذُنوبِكم[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . قال : بذنبِك ، وأنا قدَّرتُها عليك[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ ﴾ . وأنا الذى قدَّرتُها عليك .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ عن أبى صالحٍ مثلَه[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣١٨/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١١/٣ (٥٦٦١) من طريق سفيان به . وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧٠٨، ٧٨٦، ٩٨١) من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٤٠) من طريق محمد بن بشر به .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ . و ﴿ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ ؟ قيل : قد اختلَف فى ذلك أهلُ العربيةِ ؛ [١٢/٧٣ظ] فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : أُدْخِلَت « مِن » ؛ لأن « مِن » تَحْسُنُ مع النفيِ ، مثلَ : ما جاءَنى مِن أحدٍ . قال : وجُعِل[1] الخبرُ بالفاءِ ؛ [2]لأنَّ ما[2] بمنزلةِ « مَن » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : أُدخلت « مِن » مع « ما » ، كما تَدْخُلُ على « إنْ » فى الجزاءِ ؛ لأنهما حرفا جزاءٍ ، وكذلك تَدْخُلُ مع « مَن » إذا كانت جزاءً ، فتقولُ العربُ : ما[3] يَزُرْكَ مِن أحدٍ فتُكرِمْه . كما تَقُولُ : إن يَزُرْكَ مِن أحدٍ فتُكْرِمْه . قال : وإنما[4] أدخَلُوها مع « ما » و « مَن » ؛ ليُعْلَمَ [5]بدخولِها معهما[5] أنهما جزاءٌ ، قالوا : وإذا أدخلَتْ معهما لم تُحْذَفْ ؛ لأنها إذا حذِفت صار الفعلُ رافعًا شيئين ، وذلك أن « ما » فى قولِه : ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ رُفِع بقولِه ﴿ أَصَابَكَ ﴾ فلو حَذَفْتَ « مِن » رفَع قولُه : ﴿ أَصَابَكَ ﴾ السيئةَ ؛ لأن معناه : إن تُصِبْك سيئةٌ ، فلم يَجُزْ حَذْفُ « مِن » لذلك ؛ لأن الفعلَ الذى هو على فعَل أو يَفعلُ لا يَرْفَعُ شيئين ، وجاز ذلك مع « مَن » ؛ لأنها تُشَبَّهُ[6] بالصفاتِ ، وهى فى موضعِ اسمٍ ، فأما « إن » ، فإن « مِن » تَدْخُلُ معها وتَخْرُجُ ، ولا تدخلُ[7] مع « أى » لأنها تُعْرَبُ ، فيتبيَّنُ[8] فيها الإعرابُ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « دخول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « لازما » . وهو تحريف واضح .

(٣) فى م : « من » .

(٤) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى ص ، س : « إذا » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بدخولهما معها » .

(٦) فى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تشتبه » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تخرج » وهو خطأ من حيث المعنى .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيبين » . وفى س : « يتعين » .

ودخَلت مع « ما »[1] ؛ لأن الإعرابَ لا يَظهَرُ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ . إنما جعَلناك يا محمدُ رسولًا بينَنا وبينَ الخلقِ تُبَلِّغُهم ما أرسَلناك به مِن رسالةٍ إليهم ، وليس عليك غيرُ البلاغِ وأداءُ الرسالةِ إلى مَن أُرْسِلتَ إليه ، فإن قَبِلوا ما أُرْسِلتَ به فلأنفسِهم ، وإن رَدُّوا فعليها ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ . عليك وعليهم ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يَقُولُ : حسبُك اللَّهُ تعالى ذكرُه شاهدًا عليك [١٢/٧٤و] فى بلاغِك ما أُمِرتَ[2] بِبلاغِه مِن رسالتِه ووحيِه ، وعلى مَن أُرْسِلتَ إليه فى قَبولِهم منك ما أُرْسِلتَ به / إليهم ؛ فإنه لا يخفَى عليه أمرُك وأمرُهم ، وهو مُجازِيك ببلاغِك ما وَعَدَك به[3] ، ومُجازِيهم بما عَمِلوا مِن خيرٍ وشرٍّ ، جزاءَهم[4] ؛ المحسِنَ بإحسانِه ، والمسِيءَ بإساءتِه . ١٧٧/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا إعذارٌ مِن اللَّهِ إلى خلقِه فى نبيِّه محمدٍ ﷺ ، يقولُ اللَّهُ جلّ ذكرُه لهم : مَن يُطِعْ منكم ، أيُّها الناسُ رسولى[5] – محمدًا – إليكم[5] ،

---

(١) بعده فى الأصل : « ومن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمرتك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) فى م ، س : « جزاء » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س .

فقد أطاعنى بطاعتِه إياه ، فاسمَعوا قولَه ، وأطيعوا أمرَه ، فإنه مَهْما يأمُرْكم به مِن شىءٍ فعن أمرى يأمُرُكم ، وما ينهاكم عنه مِن شىءٍ فعن نَهْيِى ، فلا يَقولَنَّ أحدُكم : إنما محمدٌ بَشَرٌ مِثْلُنا ، يريدُ أن يَتفضَّلَ علينا .

ثم قال جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومَن تَوَلَّى عن طاعتِك يا محمدُ ، فأعرِضْ عنه ، فإنَّا لم نُرْسِلْك عليهم حفيظًا - يعنى حافظًا لِما يعمَلون مُحاسِبًا - بل إنما أرسَلناك لتُبيِّنَ لهم ما نُزِّل إليهم ، وكفَى بنا حافِظين لأعمالِهم ، ولهم عليها مُحاسِبِين .

ونَزَلَت هذه الآيةُ فيما ذُكِر قبلَ أن يُؤْمَرَ بالجهادِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ عن قولِ اللَّهِ جلَّ ذكرُه : ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ . قال : هذا أوَّلَ ما بَعَثه . قال : ﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [الشورى : ٤٨] . قال : ثم جاء بعدَ هذا أمرُه[(١)] بجهادِهم والغِلْظةِ عليهم[(٢)] حتى يُسْلِموا[(٣)] .

[١٢/٧٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ ﴾ . يعنى الفريقَ الذى أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤه عنهم أنهم لمَّا كُتِب عليهم القتالُ ، خَشُوا الناسَ كخشيةِ اللَّهِ أو أشدَّ خَشْيةً ، يقولون لنبىِّ اللَّه ﷺ ، إذا أمَرهم بأمرٍ : أمْرُك طاعةٌ[(٤)]

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يأمره » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٢ إلى المصنف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ولك منا طاعة » .

فيما تأمُرنا به وتَنْهانا عنه . ﴿ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ ﴾ . يقولُ : فإذا خَرَجوا مِن عندِك يا محمدُ . ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . يعنى بذلك جلّ ثناؤه ، غيَّر جماعةٌ منهم ليلًا الذى تقولُ لهم .

وكلُّ عملٍ عُمِل ليلًا فقد بُيِّتَ ،ومِن ذلك بَياتُ[(١)] العدوِّ ، وهو الوقوعُ بهم ليلًا ، ومنه قولُ عُبَيدةَ بنِ هَمَّامٍ[(٢)] :

أَتَوْنى فَلَمْ أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتَوْنى بشَىْءٍ نُكُرْ
لأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ[(٣)] مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ العَبْدَ حُرٌّ لِحُرّْ[(٤)]

/يعنى بقولِه : فلم أرضَ ما بَيَّتوا[(٥)] . أى ما أَبْرَموه ليلًا وعَزَموا عليه . ١٧٨/٥

ومنه قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلىِّ[(٦)] :

هَبَّتْ لِتَعْذُلَنى بلَيْلٍ[(٧)] فاسْمَعِى[(٨)] سَفَهًا تَبَيُّتُكِ المَلَامَةَ فاهْجَعِى

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : واللَّهُ يُثْبِتُ[(٩)] ما يُغَيِّرون مِن قولِك ليلًا فى كُتُبِ أعمالِهم [(١٠)]التى تَكْتُبُها[(١٠)] حَفَظَتُه .

---

(١) فى م : « بيت » .

(٢) البيتان فى مجاز القرآن ١٣٣/١ ، والحيوان ٣٧٦/٤ ، والكامل ٣٠/٣ ، ١٦٣ ، واللسان (ن ك ر) ونسبهما للأسود بن يعفر .

(٣) فى ص ، ت١ : « إليهم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بحر » . وتنظر مصادر التخريج السابقة .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ليلا » .

(٦) البيت فى مجاز القرآن ١٣٣/١ ، وخزانة الأدب ٣١٧/١ ، وفيهما (من الليل) ، وفى الخزانة (سفه) بالرفع ، وأشار إلى رواية النصب .

(٧) فى ص : « بليلى » .

(٨) فى ص ، م : « اسمعى » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يكتب » .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « الذى يكتبها » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢/٧٥و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُو
طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : يُغَيِّرو
عَهِد نبىِّ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا ناف
مالكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ . قال : غيَّر أولئك ما قال النبىُّ ﷺ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ[3] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ،
السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱ
تَقُولُ ﴾ . [4]قال : غيَّر أولئك ما قال النبىُّ ﷺ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ،
السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱ
تَقُولُ[4] وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حَضَ
النبىَّ ﷺ فأمَرهم بأمرٍ ، قالوا : طاعةٌ . فإذا خَرَجوا مِن عندِه[6] غيَّر طائفةٌ منه

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٢/٣ عقب الأثر (٥٦٦٩) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر ا
١٨٦/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .
(٣) فى الأصل : « الحسن » .
(٤ - ٤) زيادة من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٢/٣ (٥٦٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، بنحوه .
(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « عندك » .

يقولُ النبيُّ ﷺ، ﴿ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾. يقولُ: ما يقولون[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسين[٢]، قال: ثنى حجّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ ﴾. قال: يُغيِّرون ما قال رسولُ اللهِ ﷺ[٣].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ ﴾. وهم / ناسٌ كانوا يقولون عندَ رسولِ اللهِ ﷺ: آمنَّا باللهِ ورسولِه. ليأمَنوا على دمائِهم وأموالِهم، وإذا برَزوا مِن عندِ رسولِ اللهِ ﷺ، خالَفوا إلى غيرِ ما قالوه عندَه، فعابَهم اللهُ، فقال: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ ﴾. يقولُ: يُغيِّرون ما قال النبيُّ ﷺ[٤]. ١٧٩/٥

[١٢/٧٥ظ] حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُ ﴾. يقولُ: هم أهلُ النِّفاقِ[٥].

وأما رَفْعُ: ﴿ طَاعَةٌ ﴾. فإنه بالمتروكِ الذى دَلَّ عليه الظاهرُ مِن القولِ، وهو: أمرُك طاعةٌ، أو مِنَّا طاعةٌ[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢، ١٠١٣ (٥٦٦٦، ٥٦٦٧، ٥٦٦٩، ٥٦٧٦) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) فى الأصل: «الحسن».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٢، ١٠١٣ (٥٦٦٥، ٥٦٦٨، ٥٦٧٠، ٥٦٧٤) عن محمد ابن سعد به. وينظر الدر المنثور ٢/ ١٨٥، ١٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٢/٣ (٥٦٧١) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به.

(٦) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٧٨.

وأما قولُه : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . فإن التاءَ مِن ﴿ بَيَّتَ ﴾ . (١) بحركتِها بالفتحِ ، عليه (١) عامةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ وسائرُ القَرَأةِ ؛ لأنها لامُ الفعلِ (٢) .

وكان بعضُ قرأةِ العراقِ يُسَكِّنُها ، ثم يُدْغِمُها في الطاءِ لمقاربتِها في المَخْرَجِ (٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ، تَرْكُ الإدغامِ (٤) ؛ لأنهما ، أعني التاءَ والطاءَ مِن حرفَين مختلِفَين ، وإذا كان ذلك كذلك كان تَرْكُ الإدغامِ أفصحَ اللغتَين عندَ العربِ ، واللغةُ الأخرى جائزةٌ ، أعني الإدغامَ في ذلك ، مَحْكِيَّةٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (٨١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لمحمدٍ ﷺ : فأعرِضْ يا محمدُ ، عن هؤلاءِ المنافقِين الذِين يقولُون لك فيما تأمُرُهم به : أمرُك طاعةٌ . فإذا بَرَزوا من عندِك خالَفوا ما أمَرْتَهم به ، وغَيَّروه إلى ما نَهَيتَهم عنه ، وخَلِّهم وما هم عليه مِن الضلالةِ ، وارضَ لهم بي مُنْتَقِمًا منهم ، ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ أنت يا محمدُ ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، يقولُ : وفَوِّضْ أمرَك إلى اللَّهِ ، وثِقْ به في أمورِك ، ووَلِّها إياه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ، يقولُ : وكَفاك باللَّهِ ، أي : وحَسْبُك باللَّهِ وكيلًا ، أي : (٥) قَيِّمًا بأمورِك (٥) ، ووَلِيًّا (٦) لها ، ودافِعًا عنك وناصِرًا .

(١ - ١) في ص ، س : « يحركها والفتح » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحركها بالفتح » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فعل » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي . السبعة في القراءات ص ٢٣٥ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو وحمزة . المصدر السابق .

(٤) كلا القراءتين صواب ، فهما متواترتان ، ومن أسباب الإدغام تقارب الحرفين ، وهما هنا متقاربان .

(٥ - ٥) في الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « قيما بأمرك » ، وفي م : « فيما يأمرك » .

(٦) في الأصل : « ووليها » .

[٧٦/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ﴾ . أفلا يَتَدبَّرُ[1] المُبَيِّتون غيرَ الذى تقولُ لهم يا محمدُ ، كتابَ اللَّهِ ، فيَعْلَموا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم فى طاعتِك واتِّباعِ أمرِك ، وأن الذى أتيتَهم به من التنزيلِ مِن عندِ ربِّهم ؛ لاتِّساقِ مَعانيه ، وائتلافِ أحكامِه ، وتأييدِ بعضِه بعضًا بالتصديقِ ، وشهادةِ بعضِه لبعضٍ بالتَّحْقيقِ ، فإنَّ ذلك لو كان مِن عندِ غيرِ اللَّهِ لاختَلَفَت أحكامُه ، وتَناقضَت مَعانيه ، وأبان بعضُه عن فسادِ بعضٍ .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ : أى قولُ اللَّهِ لا يَخْتلفُ ، وهو حقٌّ ليس فيه باطلٌ ، وأن قولَ الناسِ يَخْتَلِفُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إن القرآنَ لا يُكذِّبُ بعضُه بعضًا ، ولا يَنْقُضُ بعضُه بعضًا ، ما جَهِل الناسُ مِن أمرٍ[3] ، فإنما هو من تَقْصيرِ عقولِهم وجَهالتِهم . وقرأ : ﴿ وَلَوْ كَانَ / مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ قال : فحَقٌّ على المؤمنِ أن يقولَ : كلٌّ مِن عندِ اللَّهِ . ويُؤْمِنَ بالمُتَشابهِ ، ولا يضرِبَ بعضَه ببعضٍ ، إذا جَهِل أمرًا ولم يَعرِفْه أن يقولَ : الذى قال اللَّهُ حَقٌّ . ويَعرِفَ أن اللَّهَ تعالى لم يَقُلْ قولًا ويَنقُضَه ، ينبغى أن يُؤْمِنَ بحقيقةِ ما جاء مِن عندِ اللَّهِ

١٨٠/٥

(١) فى الأصل : « يتدبرون » . وهى لغة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣، س: « أمره » .

تبارك وتعالى[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : يَتَدبَّرون النَّظَرَ فيه[(٢)] .

[٧٦/١٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ . وإذا جاء هذه الطائفةَ المُبَيِّتةَ غيرَ الذى يقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ . فالهاءُ والميمُ مِن قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ . مِن ذكرِ الطائفةِ المُبَيِّتةِ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذا جاءهم خبرٌ عن سَرِيَّةٍ للمسلمين غازيةٍ بأنهم قد أمِنوا من عدوِّهم بغَلَبَتِهم إياهم ، ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ : أو تَخوُّفِهم مِن عدوِّهم بإصابةِ عدوِّهم منهم ، ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : أَفْشَوه وبثُّوه فى الناسِ قبلَ[(٣)] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقبلَ[(٣)] أمراءِ سرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والهاءُ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ « الأمر » . وتأويلُه : أذاعوا بالأمرِ مِن الأمنِ أو الخوفِ الذى جاءهم ، يقالُ منه : أذاعَ فلانٌ بهذا الخبرِ ، وأذاعَه . ومنه قولُ أبى الأَسودِ[(٤)] :

أذاعَ به فى الناسِ حتى كأنَّه بِعَلْياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ[(٥)]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٣/٣ (٥٦٧٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « قتل » .

(٤) البيت فى الأغانى ١٢/ ٣٠٥، ومجاز القرآن ١/ ١٣٣، واللسان (ذ ى ع) .

(٥) فى الأصل : « بثقيف » . والثقوب : ما توقد به النار من دقاق العيدان . التاج (ث ق ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : سارَعوا به وأَفْشَوه[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا [١٢/٧٧و] أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ / أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذا جاءهم أمرٌ أنهم قد أَمِنوا مِن عدوِّهم ، أو أنهم خائفون منهم ، أذاعُوا بالحديثِ حتى يَبْلُغَ عدوَّهم أمرُهم[2] . ١٨١/٥

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : أَفْشَوه وسَعَوْا[3] به .

أخبرنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ . قال : هذا فى الأخبارِ ، إذا غزَتْ سَرِيَّةٌ من المسلمين[4] (٥ تَخَبَّرَ الناسُ بينَهم[6] ٥) ، فقالوا : أصابَ المسلمون[7] مِن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ عقب الأثر (٥٦٨٣) معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣، ١٠١٥ (٥٦٨١، ٥٦٨٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « شنعوا » ، وفى س: « سمعوا » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ (٥٦٨٣) عن محمد بن سعد به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٢٥٧/٨ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « الناس » .

(٥ - ٥) فى م : « خبر الناس عنها » . وتخبَّر الناس بينهم : تساءلوا عن الأخبار ، يقال : تخبر الخبر واستخبر : إذا سأل عن الأخبار ليعرفها . اللسان (خ ب ر) .

(٦) فى الأصل : « بهم » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المسلمين » .

عدوِّهم كذا وكذا . (١) وأصاب العدوُّ من المسلمين كذا وكذا (١) ؛ فأفشَوه بينهم من غيرِ أن يكونَ النبيُّ ﷺ هو الذى أخبَرهم (٢) . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ . قال : أعلَنوه وأَفْشَوه (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ . قال : نَشَروه ، والذين أذاعَوا به قومٌ ؛ إما مُنافِقون ، وإما آخرون ضعُفوا (٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٥) أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَذَاعُوا بِهِۦ ﴾ . يقولُ (٥) : أَفْشَوه وسَعَوْا (٦) به ، وهم أهلُ النفاقِ (٧) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ ﴾ : الأمرَ الذى جاءهم (٨) مِن عدوِّهم والمسلمين ، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ ﴾ ، [٧٧/١٢ظ] يعنى إلى أُمَرائِهم ، وسكتوا فلم يُذِيعوا ما جاءهم من الخبرِ ، حتى يكونَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يخبرهم به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ، بتمامه .

(٤) فى م : « ضعفاء » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٢ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) فى م : « شنعوا » . وفى س : « سمعوا » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٤/٣ (٥٦٨٤) من طريق على بن الحكم عن الضحاك به .

(٨) ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « نالهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ذَوو أمرِهم ، هم[1] الذين يتولَّون[2] الخبرَ عن ذلك ، بعدَ أن تثبُتَ عندَهم صِحَّتُه أو بُطولُه ، فيُصَحِّحوه إن كان صحيحًا ، أو يُبْطِلوه إن كان باطلًا ، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعَلِم حقيقةَ ذلك الخبرِ الذى جاءهم به ، الذين يَبْحَثون عنه ، ويَسْتَخرِجونه ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ، يعنى مِن أولى الأمرِ . و الهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ مِن ذكرِ أُولى الأمرِ ، يقولُ : لَعَلِم ذلك مِن أُولى الأمرِ مَن[3] يَستَنْبِطُه .

وكلُّ مُسْتَخْرِجٍ شيئًا كان مُسَتَّرًا[4] عن إبصارِ العيونِ ، أو عن مَعارِفِ القلوبِ ، فهو له مُسْتَنبِطٌ ، يقالُ : استَنْبَطْتُ الرَّكِيَّةَ[5] . إذا استَخرَجتَ ماءَها ، ونَبَطْتُها أَنْبِطُها [6]وأنبُطُها نُبوطًا[6] ، وقيل : إن النَّبَطَ[7] دُعُوا نَبَطًا من ذلك ؛ لاستنباطِهم الأرضَ ، أو الماءَ ، أى : استخراجِهم . والنَّبَطُ : الماءُ المُسْتَنبَطُ مِن الأرضِ . ومنه قولُ الشاعرِ[8] :

---

(١) فى الأصل : « بهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقولون » .

(٣) فى الأصل : « ممن » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « متسترا » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س « مستترا » .

(٥) الركية : البئر تحفر ، والجمع رُكِىٌّ ورَكايا . اللسان (ر ك و) .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) النبط : جيل ينزلون السواد . وفى المحكم : ينزلون سواد العراق ، وهم الأنباط . اللسان (ن ب ط) .

(٨) فى الأصل : « النابغة » . والبيت فى أمالى القالى ١٤٩/٢ لكعب بن سعد الغنوى ، وقيل : لسهم الغنوى ، وهو من قوم كعب وليس بأخيه ، وفى الأصمعيات ص ١٠٠ ضمن قصيدة نسبها الأصمعى لغريقة بن مسافع العبسى ، وقد نسبه محققا الكتاب إلى الخطأ أو الوهم ، وجزما بنسبة القصيدة كلها لكعب بن سعد الغنوى . وكذا هو فى اللسان وأساس البلاغة ما (ن ب ط) منسوب لكعب ، ومعنى (قريب ثراه) : قريب خيره و (قطوب) : عبوس .

قَريبٌ ثَراه[(١)] ما يَنالُ عَدُوُّه له نَبَطًا آبِى الهَوانِ قَطُوبُ

يعنى بالنَّبَطِ : الماءَ المُسْتَنبَطَ .

١٨٢/٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو سَكَتوا ورَدُّوا الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ ، وإلى أميرِهم[(٢)] حتى يَتَكلَّمَ هو به : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . يعنى عن الأخبارِ ، وهم الذين يُنَقِّرُون[(٣)] عن الأخبارِ[(٤)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : إلى عُلمائِهم ، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ : لعَلِمه الذين يَفْحَصُون[(٥)] عنه ، ويُهِمُّهم ذلك[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يكونَ هو الذى يُخبِرُهم : ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ :

---

(١) فى الأصل ، ص : « تراه » .

(٢) فى م : « أولى أمرهم » . وت ١، ت ٢، ت ٣: « أمرهم » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ينفرون » . وغير منقوطة فى ص ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينقرون عن الأخبار ، أى : يبحثون عنها . ينظر التاج (ن ق ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٥، ١٠١٦ (٥٦٨٧، ٥٦٨٨، ٥٦٩٥) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى الأصل : « يحضون » ، وفى ص : « يفصحون » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠١٥ (٥٦٨٩) من طريق يزيد به إلى قوله : علمائهم . وباقيه عقب الأثر (٥٦٩٥) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الفِقْهِ[(١)] فى الدينِ والعقلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [١٢/٧٨و] قال : ثنى حَجّاجٌ ، [(٢)]عن أبى جعفرٍ[(٢)] ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ . [(٣)]قال : العلمِ[(٣)] . ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ : [(٤)]يتَّبِعُونه فيَتَحَسَّسونه[(٤)][(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الليثُ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ . قال : الذين يسألون عنه ويَتَحَسَّسونه[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ . قال : قولُهم : ماذا كان ؟ ماذا سَمِعتُم ؟[(٧)]

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ . قال : الذين يَتَحَسَّسونه .

---

(١) فى م : « أولى الفقه » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ابن جريج » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : « يتتبعونه يتحسسونه » . وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتتبعونه ويتحسسونه » وفى مصدر التخريج : « يتتبعونه ويتجسسونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٣) من طريق أبى جعفر عن أبى العالية . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٨٦، ١٨٧ إلى ابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : حدَّثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعَلِمه الذين يَتَحَسَّسونه[(١)] .

حُدِّثتُ عن [(٢)]الحسينِ بنِ الفرجِ[(٢)] ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ . قال : يتَّبِعونه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . قال : الولاةُ الذين يكونون فى الحربِ عليهم ، الذين يَتَفَكَّرون فيَنْظُرون لِما جاءهم مِن الخبرِ ؛ أصِدْقٌ أم كَذِبٌ ؟ باطلٌ فيُبْطِلونه ، أو حقٌّ / يُحقِّقُونه[(٤)] ؟ [(٥)]الولاةُ الذين يستنبِطُونه على القومِ فى الحربِ[(٥)] . قال : وهذا فى الحربِ [(٦)]وقد[(٦)] أذاعُوا به ، ولو فعَلوا غيرَ هذا و[(٧)] ردُّوه إلى اللهِ و﴿ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ . الآية . ١٨٣/٥

[(٨)]**حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنَّى وابنُ بشارٍ ، قالا : حدَّثنا عمرُ بنُ يونسَ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدثنا أبو حذيفةَ ، قالا جميعًا : حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ،[(٨)]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٦/٣ (٥٦٩٢) عن محمد بن سعد به ، بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل : « الحسن » .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يتتبعونه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يحقونه » وهما لغتان ؛ يقال : حقَّ الأمرَ وحقَّقه : صدَّقه . اللسان (ح ق ق) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وقرأ » .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(١) عن سِمَاكٍ أبى زُمَيْلٍ ، قال : أخبرنا ابنُ عباسٍ ، أنَّ عمـرَ بنَ الخطابِ حدَّثه قال : لما اعتزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ، وكان وجَد [١٢/٧٨ظ] عليهن فى اعتزالِهنَّ فى مشرُبَةٍ[٢] له فى خِزانتِه ، فقال عمرُ : دخلتُ المسجدَ فإذا الناسُ ينكُتُون الحصباءَ ، ويقولون : طلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه . فقلتُ : لأعلَمنَّ هذا اليومَ . وذلك قبلَ أن يأمرَ النبىُّ ، عليه السلامُ ، بالحجابِ ، فدخَلْتُ على عائشةَ بنتِ أبى بكرٍ ، فقلتُ : يابنتَ أبى بكرٍ ، قد بلَغ مِن أمرِكِ أن تؤذِى رسولَ اللَّهِ ؟! قالت : ما لى وما لَك يا بنَ الخطابِ ، عليك بعَيْبَتِكَ[٣] . فأتيتُ حفصةَ بنتَ عمرَ ، فقلتُ : ياحفصةُ ، واللَّهِ لقد علِمتِ أنّ رسولَ اللَّهِ لم يُحبَّكِ ، ولولا أنا لطلَّقكِ . قال : فبكتْ[٤] أشدَّ البكاءِ . قال : ثمّ قلتُ : أينَ رسولُ اللَّهِ ؟ فقالت : فى خزانتِه . فذهبتُ فإذا أنا برَبَاحٍ غلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قاعِدًا على أُسْكُفَّةِ[٥] الغرفةِ مُدَلِّيًا رجلَيْه على نَقِيرٍ - يعنى جِذْعًا مَنْقُورًا[٦] - فقلتُ : يارباحُ ، استأذِنْ لى عندَك على رسولِ اللَّهِ . فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ ، ثم نظَر إلىّ فسكَت ، قال : فرفعتُ صوتى فقلتُ : استأذِن لى ياربَاحُ ؛ فإنى أظنُّ أنّ رسولَ اللَّهِ يظنُّ أنّى إنما جئتُه مِن أجلِ حفصةَ ، واللَّهِ لئن أمَرنى رسولُ اللَّهِ أن أضربَ عنقَها لأضربنَّ عنقَها . قال : فنظر رباحٌ إلى الغرفةِ ، ثم نظر إلىّ فقال بيدِه هكذا - يعنى أنه أشار بيدِه أنِ ادْخُلْ - قال : فدخَلتُ على رسولِ اللَّهِ فى خزانتِه ، فإذا هو مضطجِعٌ على حصيرٍ ، وإذا عليه إزارٌ ، وجلَس فإذا الحصيرُ قد(١)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة . النهاية (ش ر ب) .

(٣) العيبة فى كلام العرب : وعاء يجعل الإنسان فيه أفضل ثيابه ونفيس متاعه ، فشبهت ابنته بها ، والمراد عليك بوعظ بنتك حفصة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٢.

(٤) فى الأصل : « فبكيت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) الأسكفة : عتبة الباب السفلى . المصدر السابق ١٠/ ٨٢.

(٦) مبقور : أى مشقوق . التاج (ب ق ر) .

أثَّر في جنبِه ، وقلَّبتُ عينيَّ في خزانةِ رسولِ اللَّهِ فإذا ليس فيها شيءٌ في الدنيا غيرَ قَبْضَةٍ من شعيرٍ وقبضةٍ من قُرْظٍ[٢] ، إنهما نحوُ الصاعَيْن ، وإذا أَفِيقٌ[٣] معَلَّقٌ أو أفيقان معلقٌ[٤] ، فابتدَرتْ عيناى[٥] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يبكيكَ يا بنَ الخطابِ ؟ » فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما لى لا أبكى وأنت صفوةُ اللَّهِ ورسولُه وخيرتُه من خلقِه ، وهذه خزانتُكَ ، وهذه الأعاجمُ ؛ كسرى وقيصرُ في الثمارِ والأنهارِ ، وأنت هكذا [٧٩/١٢و] قال : « يا بن الخطابِ ، أمَا ترضى أن تكونَ لنا الآخرةُ ، ولهم الدنيا ؟ » . قلتُ : بلى يارسولَ اللَّهِ . قال : « فاحمَد اللَّهَ » . قال : ما تكلَّمتُ بشىءٍ قطُّ إلا أنزل اللَّهُ تصديقَ قولِه لى من السماءِ . فقلتُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنْ كُنتَ طلَّقتَهنَّ فإنَّ اللَّهَ معك وجبريلُ وميكائيلُ وأنا وأبو بكرٍ والمؤمنون . فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيۡـهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ ﴾ [التحريم : ٤] إلى آخرِ الآيةِ ، فما زلتُ أحدِّثُ نبىَّ اللَّهِ ، عليه السلامُ ، وأنا أعرِفُ الغضبَ في وجهِه حتى جعَل وجهُه يتهلَّلُ ، قال : وكَشَر[٦] ، فرأيتُ ثغرَه ، وكان من أحسنِ الناسِ ثغرًا . قال : أجَلْ ، إنى لم أطلِّقْهنَّ . فقلتُ : يانبىَّ اللَّهِ ، إنهم قد أذاعوا أنك قد طلَّقْتَ نساءَك ، فأُخبرُهم[٧] أنك لم تُطلِّقْهنَّ ؟ فقال : « إنْ شئتَ فعلتَ » . فقمتُ على بابِ المسجدِ ، فقلتُ : ألا إن[١]

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) في مصادر التخريج « قرظ » بفتحتين وظاء معجمة وعرفه الشراح بأنه ورق السلم الذى يدبغ به ، وكذا تعريفه في معاجم اللغة ، والقرظ : هو الذى تعلفه الدواب ، وهو شبيه بالرطبة وهو أجل منها وأعظم ورقًا . اللسان (ق ر ظ) .

(٣) هو الجلد الذى لم يتم دباغه ، وجمعه أَفَق كأديم وأدم . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٣.

(٤) كذا في الأصل .

(٥) فابتدرت عيناى : أى سالتا بالدموع . النهاية (ب د ر) .

(٦) أى أبدى أسنانه تبسما ، ويقال أيضا في الغضب ، وقال ابن السكيت : كشر وبسم وابتسم وافتر ، كله بمعنى واحد فإن زاد قيل : قهقه وزهدق وكركر . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٨٤.

(٧) في الأصل : « فأخبرتهم » والمثبت من مصدر التخريج .

(١) رسولَ اللَّهِ لم يطلقْ نساءَه ، فأنزل اللَّهُ في الذي كان مِن شأني وشأنِه : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ قال عمرُ : فأنا الذي استنبطتُ منه (٢)(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤه ، ولولا إنعامُ اللَّهِ عليكم ، أيُّها المؤمنون ، بفَضْلِه وتَوْفيقِه ورَحْمتِه ، فأنقذَكم مما ابتَلى به هؤلاء المنافِقين ، الذين يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا أمَرهم بأمرٍ : طاعةٌ . فإذا بَرَزوا مِن عندِه بيَّت [٧٩/١٢ظ] طائفةٌ منهم غيرَ الذي تقولُ ، لكنتُم مثلَهم فاتَّبعتُم الشيطانَ . كما اتَّبعه هؤلاء الذين وَصَف صفتَهم .

وخاطَب بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ . الذين خاطَبهم بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ٧١] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في القليلِ الذين استثْناهم اللَّهُ ، مَنْ هُم ؟ ومِن أيِّ شيءٍ مِن الصفاتِ استثْناهم ؟ **فقال بعضُهم** : هم المستنبطون مِن أولى الأمرِ ، استثناهم مِن قولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . ونَفَى عنهم أن يَعْلَموا بالاستنباطِ ما يَعلَمُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٨٣٥) ، ومسلم (١٤٧٩) ، والترمذى (٢٦٩١) ، وابن ماجه (٤١٥٣) ، وابن خزيمة (١٩٢١ ، ٢١٧٨) من طرق عن عمر بن يونس به . وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس عند البخارى وغيره ، ينظر مسند الطيالسى (٢٣ - طبعتنا) .

به غيرُهم مِن المُسْتَنبِطين مِن الخبرِ الواردِ عليهم مِن الأمنِ أو الخوفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : إنما هو : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ إلا قليلًا[1] ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لاتَّبعتم الشيطانَ كُلُّكم . وأما قولُه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو كقولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . إلا قليلًا[3] .

[4]حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : يقولُ : لاتَّبعتم الشيطانَ كُلُّكم . وأما : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو كقولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ إلَّا قَليلا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ نحوَه – يعني نحوَ قولِ قتادةَ – وقال : لَعَلِموه[5] إلا قليلًا .

---

(١) بعده في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٦، ١٦٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠١) عن الحسن ابن يحيى به . مختصرًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/١ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) زيادة من ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) في الأصل : « لعلمه » .

وقال آخرون : بل هم الطائفةُ الذين وصَف اللَّهُ أنهم يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : طاعةٌ . فإذا بَرَزوا مِن عندِه بيَّتوا غيرَ الذى قالوا (١) له ، وقالوا : واستثناهم اللَّهُ مِن قولِه : ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ . وقالوا (١) : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ مِن الأمنِ أو الخوفِ أذاعُوا به ، إلا قليلًا منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٨٠و] حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ : (١) فانقطَع الكلامُ . وقولُه (١) : / ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فهو فى أوَّلِ الآيةِ ١٨٤/٥ يُخبِرُ عن (٢) المنافِقين ، قال (٣) : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ : يعنى بالقليلِ المؤمنين . (٤) يقولُ اللَّهُ (٤) : الحمدُ للَّهِ الذى أنزل الكتابَ عدلًا قيِّمًا ، ولم يجعلْ له عوجًا (٥) .

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : هذه الآيةُ مُقدَّمَةٌ ومُؤَخَّرَةٌ ، إنما هى : أذاعُوا به إلا قليلًا منهم ، (١) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هذه مقدَّمةٌ . وقال (١) : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٣) فى الأصل : « قالوا » .

(٤ - ٤) فى ص ، م : « كقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » . والمصنف هنا ذكر ما فى آية الكهف « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما » من التقديم والتأخير .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٧/٣ (٥٧٠٠ ، ٥٧٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

ورحمتُه لم يَنْجُ قليلٌ ولا كثيرٌ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك استثناءٌ مِن قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ ﴾ . وقالوا[(٢)] : الذين استُثْنُوا ؛ هم قومٌ لم يكونوا هَمُّوا بما كان الآخَرون هَمُّوا به مِن اتِّباعِ الشيطانِ . فعَرَّف اللَّهُ جلَّ ثناؤه الذين أنقَذهم مِن ذلك مَوْقِعَ نِعْمتِه منهم ، واستَثْنى الذين لم يكنْ منهم في ذلك ما كان مِن الآخَرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ[(٣)] ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : هم أصحابُ النبيِّ ﷺ ، كانوا حَدَّثوا أنفسَهم بأمورٍ مِن أمورِ الشيطانِ ، إلا طائفةً منهم[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم ورحمتُه لاتَّبَعْتم الشيطانَ [(٥)] جميعًا . قالوا : وقولُه[(٥)] : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . خَرَج مَخْرجَ الاستثناءِ في اللفظِ ، وهو دليلٌ على الجميعِ والإحاطةِ ، وأنه لولا فَضْلُ اللَّهِ عليهم ورحمتُه لم يَنْجُ أحدٌ مِن الضلالةِ ، فجعَل قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلًا على الإحاطةِ ، واستَشْهَدوا على ذلك بقولِ الطِّرِمَّاحِ [١٢/٨٠ظ] بنِ حكيمٍ في مدحِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ[(٦)] :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨٧ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣/ ٢٧٤.

(٢) في الأصل ، ت ١: « قال » .

(٣) في م : « سلمان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠١٧ (٥٧٠٣) من طريق علي بن الحكم عن الضحاك ، بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٨٣.

أَشَمُّ كَثِيرُ (١)يُدِىِّ النَّوَالِ(١) قليلُ المَثَالِبِ والقَادِحَهْ

قالوا : فظاهرُ هذا القولِ وَصْفُ الممدوحِ بأن فيه المَثالِبَ والمَعايِبَ ، ومعلومٌ أن معناه ، أنه لا مَثالِبَ فيه ولا مَعايِبَ ؛ لأن مَن وَصَف رجلًا بأن فيه مَعايِبَ - وإنْ وَصَف الذى فيه مِن(٢) المَعايِبِ بالقِلَّةِ(٣) - فإنما ذَمَّه ولم يمدَحْه ، ولكنَّ ذلك على ما وَصَفْنا مِن نَفْيِ(٤) جميعِ المَعايِبِ عنه . قالوا : فكذلك قولُه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . إنما معناه ، لاتَّبَعْتُم جميعُكم الشيطانَ .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : عَنَى باستثناءِ القليلِ من الإذاعةِ ، وقال : معنى الكلامِ : وإذا جاءهم أمرٌ مِن الأمنِ أو الخوفِ أذاعوا به إلا قليلًا ، ولو رَدُّوه إلى الرسولِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه لايَخْلو القولُ فى ذلك مِن أحدِ الأقوالِ التى ذكَرْنا ، وغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن قولِه : ﴿ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ ؛ لأنَّ مَن تَفَضَّلَ اللَّهُ عليه بفضلِه ورحمتِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مِن أتْبَاعِ الشيطانِ .

وغيرُ جائزٍ أن نحمِلَ معانىَ كتابِ اللَّهِ على غيرِ الأغلبِ المفهومِ بالظاهرِ مِن الخطابِ فى كلامِ / العربِ ، ولنا إلى حَمْلِ ذلك على الأغلبِ مِن كلامِ العربِ سبيلٌ ، فتَوْجِيهُه إلى المعنى الذى وَجَّهَه إليه القائلون : معنى ذلك ، لاتَّبعتم الشيطانَ جميعًا . ثم زعَم أن قولَه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . دليلٌ على الإحاطةِ بالجميعِ . هذا مع

١٨٥/٥

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « ندى النوادى » وفى الديوان : « بوادى النوال » . وقوله : (يدى) هو جمع يد . ينظر الوسيط (ى د ى) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « والقلة » .

(٤) سقط من : الأصل .

خروجِه مِن تأويلِ أهلِ التأويلِ ، (١ لا وجهَ له ١) .

وكذلك لا وَجْهَ (٢ لتوجيه ذلك ٢) إلى الاستثناءِ مِن قولِه : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾ ؛ لأن علمَ ذلك إذا رُدَّ إلى الرسولِ وإلى أُولى الأمرِ منهم ، فبَيَّنه [١٢/٨١و] رسولُ اللهِ ﷺ ، وأولو العلمِ [٣] منهم بعدَ وضوحِه لهم ، استوَى فى علمِ ذلك كلُّ مُسْتنبِطٍ حقيقتَه [٤] ، فلا وَجْهَ لاستثناءِ بعضِ المُسْتَنبِطِين منهم ، وخصوصِ بعضِهم لعلمِه [٥] ، مع استواءِ جميعِهم فى علمِه .

وإذ كان لا قولَ فى ذلك إلا ما قُلنا ، فدَخَل [٦] هذه الأقوالَ الثلاثةَ ما بَيَّنَّا مِن الخَالِ [٧] ، فبَيِّنٌ أن الصحيحَ مِن القولِ فى ذلك هو الرابعُ [٨] ، وهو القولُ الذى قَضَينا له بالصوابِ مِن أنّ [٩] الاستثناءَ مِن الإذاعةِ [١٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ ﴾ :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، س .
(٢ - ٢) فى الأصل : « للتوجيه ذلك إلا » .
(٣) فى ص ، م : « الأمر » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « حقيقة » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بعلمه » .
(٦) كذا فى النسخ جميعها ، ولعل الأولى : « ودخل » بالواو لا بالفاء .
(٧) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « الخلل » . وفى ت ١: « الجليل » .
(٨) فى الأصل : « الرامع » . ولا وجه له .
(٩) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(١٠) وهو الذى استحسنه الفراء فى معانيه ١/ ٢٧٩.

فَجاهِدْ يا محمدُ أعداءَ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ به ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعني : في دينِه الذي شَرَعه لك ، وهو الإسلامُ ، وقاتِلْهم فيه بنفسِك .

فأما قولُه : ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ ، فإنه يعني : لا يُكَلِّفُ اللَّهُ فيما فَرَض عليك مِن جهادِ عدوِّك وعدوِّه ، إلا ما حمَّلك مِن ذلك دونَ ما حَمَّل غيرَك منه ، أي إنك إنما تُتَّبعُ[1] بما اكتسبتَه دونَ ما اكتَسَبه غيرُك ، وإنما عليك ما كُلِّفتَه دونَ ما كُلِّفه غيرُك .

ثم قال له : ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يعني : وحُضَّهم على قتالِ مَن أمرَتُك بقتالِهم معك ، ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : لعل اللَّهَ أن [١٢/٨١ظ] يَكُفَّ قتالَ مَن كفَر باللَّهِ وجَحَد وَحْدانيتَه وأنكَر رسالتَك ، عنك وعنهم ، ونِكايتَهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مضَى أنَّ « عسى » مِن اللَّهِ واجبةٌ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2] .

﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أشَدُّ نِكايةً في عدوِّه مِن أهلِ الكفرِ به ، منهم فيك يا محمدُ وفي أصحابِك فلا تَنْكُلَنَّ عن قتالِهم ، فإني راصِدُهم بالبأسِ والنِّكايةِ والتَّنْكيلِ والعقوبةِ ، لأُوهِنَ كيدَهم ، وأُضْعِفَ بأسَهم ، وأُعْلِيَ الحقَّ عليهم .

والتَّنْكِيلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَكَّلتُ بفلانٍ ، فأنا أُنكِّلُ به تَنْكِيلًا . إذا أوجَعْتَه عقوبةً .

---

(١) في الأصل : « تنتفع » .

(٢) لم نهتد فيما مضى إلى تبيين الطبري أن « عسى » من الله واجبة .

كما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ : أي عُقوبةً[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ .

١٨٦/٥ /يعنى بقولِه جلّ ثناؤه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ : مَن يَصِرْ يا محمدُ شَفْعًا لوِتْرِ أصحابِك ، فيَشْفَعْهم فى جهادِ عدوِّهم وقتالِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، وهو الشَّفاعةُ الحسنةُ ، ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ . يقولُ : يكنْ له مِن شفاعتِه تلك نَصِيبٌ ، وهو الحَظُّ مِن ثوابِ اللَّهِ ، وجزيلِ كرامتِه : ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ . يقولُ : ومَن يَشْفَعْ وِتْرَ أهلِ الكفرِ باللَّهِ على المؤمنين به ، فيُقاتِلْهم معهم ، وذلك هو الشفاعةُ السيئةُ ، [٨٢/١٢و] ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ . يعنى بالكِفْلِ : النصيبَ والحظَّ مِن الوِزْرِ والإثمِ ، وهو مأخوذٌ مِن كِفْلِ البعيرِ والمَرْكَبِ ، وهو الكِساءُ أو الشىءُ يُهَيَّأُ عليه ، شَبِيهًا بالسَّرْجِ على الدابةِ . يقالُ منه : جاءنا فلانٌ مُكْتَفِلًا . إذا جاءنا على مَرْكَبٍ قد وُطِّئَ له - على ما بَيَّنَّا - لركوبِه .

وقد قيل : إنه عَنَى بقولِه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾. الآية : شفاعةَ الناسِ بعضِهم لبعضٍ . وغيرُ مُستَنكَرٍ أن تكونَ الآيةُ نَزَلَت فيما ذكَرنا ، ثم عُمَّ بذلك كلُّ شافعٍ[2] بخيرٍ أو شرٍّ .

وإنما اختَرنا ما قُلنا مِن القولِ فى ذلك ؛ لأنه فى سياقِ الآيةِ التى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ فيها بحَضِّ المؤمنين على القتالِ ، فكان ذلك بالوعدِ لمَن أجابَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧٠٩) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « شفاعة » .

والوعيدِ لمَن أبَى إجابتَه ، أشبهَ منه مِن الحَثِّ على شفاعةِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ التى لم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ ، ولا لها ذكرٌ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك فى شفاعةِ الناسِ بعضِهم لبعضٍ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ ، ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ . قال : (١) شفاعةُ بعضِ الناسِ لبعضٍ (١)(٢) .

حُدِّثْتُ عن ابنِ مَهْدِىٍّ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن حُمَيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَن يَشْفَعْ شفاعةً حسنةً ، كان له (٣) فيها أجران (٣) و (٤) إن لم يُشَفَّعْ (٤) ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ . ولم يقُلْ : مَن يُشَفَّعْ (٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ . كُتِب له أجرُها ما جَرَت مَنْفعتُها (٦) .

[٨٢/١٢ظ] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : سألتُه - يعنى ابنَ

(١ - ١) فى الأصل : « شفاعة الناس بعضهم بعض » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور وتفسير ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧ ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧١١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر فى الفتح ٤٥١/١٠ .

(٣ - ٣) فى م : « أجرها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٨/٣ (٥٧١٢) من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف .

زيدٍ – عن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : الشفاعةُ الصالحةُ التى شُفِع فيها وعُمِل بها ، هى بينَك وبينَه ، هما فيها شريكان . ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : هما شَرِيكان فيها كما كان هذان[1] شَريكَين .

ذكرُ مَن قال : الكِفْلُ النصيبُ

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ ، أى : حَظٌّ منها ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ . والكِفْلُ هو الإثمُ[2] .

١٨٧/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ : أمَّا الكِفْلُ فالحَظُّ[3] .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : حَظٌّ منها ، فبِئْس الحظُّ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الكِفْلُ والنصيبُ واحدٌ . وقرَأ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[5] [الحديد : ٢٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أهلها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى المصنف .

اخْتلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُه : وكان اللَّهُ على كلِّ شىءٍ حفيظًا وشهيدًا .

ذكرُ من قال ذلك

[٨٣/١٢و] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . يقولُ : حفيظًا[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ : شهيدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ [(٣)] لم يُسمِّه [٣)] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ . قال : شهيدًا ، حسيبًا ، حفيظًا[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيمٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شَرِيكٍ ، قال : ثنا أبى ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحَجَّاجِ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : المُقِيتُ الحسيبُ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : القائمُ على كلِّ شىءٍ بالتدبيرِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠١٩/٣ (٥٧١٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١١٣) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢١) .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣، س : « اسمه مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢٤) من طريق شريك به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : المُقِيتُ الواصِبُ(١) .

وقال آخرون : بل هو القديرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . أمَّا المُقِيتُ فالقديرُ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ . قال : على كلِّ شيءٍ قديرًا . المُقِيتُ : القديرُ(٣) .

١٨٨/٥ /**والصوابُ من هذه الأقوالِ** قولُ مَن قال : معنى المُقِيتِ : القديرُ . وذلك أن ذلك - فيما يُذكَرُ - كذلك بلغةِ قريشٍ ، ويُنشَدُ للزبيرِ بنِ عبدِ المطلبِ ، عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ(٤) :

[٨٣/١٢ظ] وَذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عنه ... وكُنْتُ على مَساءَتِه مُقِيتا

أى : قادرًا(٥) . وقد قيل : إن منه قولَ النبيِّ ﷺ : « كَفَى بالمرءِ إثمًا أن يُضِيعَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٤، والواصب : المواظب على الشيء ، يقال : وصب الرجل فى ماله وعلى ماله : واظب عليه . ينظر التاج (و ص ب) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ عقب الأثر (٥٧٢٢) من طريق أسباط به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف .

(٤) البيت فى اللسان (ق و ت) معزوا لأبى قيس بن رفاعة ، قال : وقد روى أنه للزبير بن عبد المطلب ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٧، ١٨٨ وقد استشهد به ابن عباس ونسبه لأحيحة بن الجلاح الأنصارى .

(٥) فى م : « قديرا » .

مَن يُقِيتُ »[١] . فى روايةِ مَن رَواها : يُقِيتُ . يعنى : مَن هو تحتَ يَدَيه وفى سلطانِه مِن أهلِه وعيالِه ، فيُقَدِّرُ له قوتَه . يقالُ منه : أقاتَ فلانٌ الشيءَ يُقِيتُه إقاتةً ، وقاتَه يَقوتُه قِياتةً وقَوْتًا ، والقُوتُ الاسمُ . وأما المُقِيتُ فى بيتِ اليهودىِّ[٢] الذى يقولُ فيه :

لَيتَ شِعْرِى وأَشْعُرَنَّ إذا ما قَرَّبوها مَطْوِيَّةً[٣] ودُعِيتُ
أَلِيَ الفَضْلُ أم عَلَيَّ إذا حُو سِبْتُ إنِّى على الحسابِ مُقِيتُ

فإنّ معناه : فإنّى على الحسابِ موقوفٌ ،وهو مِن غيرِ هذا المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾ : إذا دُعِى لكم بطولِ الحياةِ والبقاءِ والسلامةِ ،/ ﴿ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . يقولُ : فادْعُوا لمَن دَعا لكم بذلك بأحسَنَ مما دعا لكم ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ ، يقولُ : أو رُدُّوا التحيةَ . ١٨٩/٥

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ التحيةِ التى هى أحسنُ مما حُيِّى به المُحَيَّا ، والتى هى مثلُها ؛ **فقال بعضُهم** : [١٢/٨٤و] التى هى أحسنُ منها أن يقولَ المُسَلَّمُ عليه إذا قيل : السلامُ عليكم : وعليكم السلامُ ورحمةُ اللَّهِ . فيزيدُ على دعاءِ الداعِى له . والردُّ أن يقولَ : السلامُ عليكم . مثلَ ما قيل له ، أو يقولَ : وعليكم السلامُ . فيَدْعُو للدَّاعِى له مثلَ الذى دَعا له .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٣٩٥ - طبعتنا) ، وأحمد ١١/٣٦(٦٤٩٥) ، وأبو داود (١٦٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (٩١٧٦) ، وابن حبان (٤٢٤٠) من حديث عبد الله بن عمرو . وأخرجه مسلم (٩٩٦) بلفظ : « كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته » .

(٢) هو السموأل بن عادياء، والبيتان فى ديوانه ص ٨١، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٣٥، واللسان (ق و ت) .

(٣) فى م : « منشورة » وكذا فى الديوان واللسان ، وما أثبتناه موافق لما فى مجاز القرآن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . يقولُ : إذا سَلَّم عليك أحدٌ[1] ، فقل أنت : وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ ، أو تَقطَعَ إلى : السلامُ عليك . كما قال لك[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . قال : فى أهلِ الإسلامِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارِكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، فيما قُرِئَ عليه عن عطاءٍ ، قال : فى أهلِ الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن شُرَيحٍ ، أنه كان يرُدُّ : السلامُ عليكم . كما يُسَلَّمُ عليه[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عَوْنٍ وإسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يَرُدُّ : السلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ[5] .

---

(١) بعده فى الأصل : « فسلم عليه بأحسن مما سلَّم عليك أو ردّ عليه مثل ما قال ، وذلك أن تقول إذا سلم عليك أحد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ عقب الأثر (٥٧٢٧) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦١١، ٦١٢ عن وكيع به ، وأخرج نحوه ابن سعد ١٤١/٦ عن القاسم عن شريح .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٦١٢/٨ عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن عطيةَ[1] ، عن ابنِ عمرَ ، أنه يَرُدُّ : وعليكم[2] .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : فحَيُّوا بأحسنَ منها أهلَ الإسلامِ ، أو رُدُّوها على أهلِ الكفرِ .

[١٢/٨٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن سَلَّم عليك مِن خَلْقِ اللَّهِ ، فارْدُدْ عليه وإن كان مَجوسِيًّا ، فإن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ : للمسلمين ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ على أهلِ الكتابِ[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم

---

(١) فى الأصل : « عطاء » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٥٦ ، ١٥٧ ، وابن أبى شيبة ٨/ ٦١١ ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٥) من طريقين عن ابن عمر ، نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٦٣١ ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٣٠٧) ، وفى مداراة الناس (١٠٥) ، وأبو يعلى (١٥٣٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٠/٣ (٥٧٢٥) من طريق حميد به . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١١٠٧) من طريق سماك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٢ إلى ابن المنذر . وفى رواية سماك عن عكرمة اضطراب . وينظر مجمع الزوائد (٤١/٨) .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فى قوله : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها للمسلمين أوردوها على أهل الكتاب » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ (٥٧٢٧ ، ٥٧٣٠) من طريق سعيد به .

بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ . يقولُ : ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ أى على المسلِمين ، ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ على أهلِ الكتابِ .

١٩٠/٥ /حدَّثنى يونسُ ، قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . قال : قال أبى : حَقٌّ على كلِّ مسلمٍ حُيِّيَ بتحيةٍ أن يُحَيِّيَ بأحسَنَ منها ، وإذا حَيَّاه غيرُ أهلِ الإسلامِ ، أن يَرُدَّ عليه بمثلِ ما قال .

وأَوْلى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ذلك فى أهلِ الإسلامِ . ووَجَّه معناه إلى أن يَرُدَّ السلامَ على المُسْلِمِ إذا حَيَّاه تَحِيَّةً أحسَنَ مِن تَحِيَّتِه أو مثلَها . وذلك أن الصِّحاحَ مِن الآثارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، [(١)]أنه قال : « إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتابِ فقولوا : وعليكم »[(٢)] . فبيَّن ﷺ[(١)] أنه واجبٌ على كلِّ مسلمٍ ردُّ تحيةِ كلِّ كافرٍ بأحسنَ مِن تَحِيَّتِه . وقد أمَر اللَّهُ جلّ ثناؤه بِرَدِّ الأحسَنِ أو المِثْلِ فى هذه الآيةِ ، مِن غيرِ تمييزٍ منه بينَ المُسْتَوجِبِ ردَّ الأحسنِ مِن تحيتِه عليه ، والمردودِ عليه مثلُها ، بدلالةٍ يُعْلَمُ بها صحةُ قولِ مَن قال : عَنَى بِرَدِّ الأحسنِ المسْلِمَ ، وبرَدِّ المِثْلِ [١٢/٨٥و] أهلَ الكفرِ .

فالصوابُ - إذا لم يكنْ فى الآيةِ دَلالةٌ على صحةِ ذلك ، [(٣)]ولا جاء بصحتِه[(٣)] أثرٌ لازمٌ عن الرسولِ ﷺ - أن يكونَ الخيارُ فى ذلك إلى المُسَلَّمِ عليه ؛ بينَ[(٤)] رَدِّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من حديث أنس .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ولا بصحة » ، وفى م : « ولا بصحته » .

(٤) فى الأصل : « من » .

الأحسنِ أو المثلِ ، إلا فى الموضعِ الذى خَصَّ شيئًا من ذلك سُنَّةٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيكونُ مُسَلَّمًا لها ، وقد خَصَّتِ السُّنَّةُ أهلَ الكفرِ بالنَّهْىِ عن رَدِّ الأحسنِ مِن تحيتِهم عليهم أو مثلِها ، إلا بأن يُقالَ : وعليكم . فلا ينبغى لأحدٍ أن يَتَعدَّى ما حَدَّ فى ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأما أهلُ الإسلامِ فإنّ لمَن سُلِّم عليه منهم فى الردِّ مِن الخيارِ ما جعَل اللَّهُ له من ذلك .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تأويلِ ذلك بنحوِ ما قُلنا خبَرٌ .

وذلك ما حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ السَّرِىِّ الأَنْطَاكِىُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ لاحقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ النَّهْدِىِّ ، عن سَلْمانَ الفارسىِّ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وعَلَيكَ ورحمةُ اللَّهِ » . ثم أتى آخرُ فقال : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وعَلَيك ورحمةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه » . ثم جاء آخرُ فقال : السلامُ عليك يارسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه . فقال له : « وعَلَيكَ » . فقال له الرجلُ : يانبىَّ اللَّهِ ، بأبى أنت وأمى ، أتاك فلانٌ وفلانٌ ، فسَلَّما عليك ، فرَدَدْتَ عليهما أكثرَ مما رَدَدْتَ علىَّ ؟ فقال : « إنكَ لم تَدَعْ لنا شيئًا ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ . فرَدَدْناها عليك »[(1)] .

فإن قال قائلٌ : أفواجبٌ رَدُّ التَّحِيةِ على ما أمَر اللَّهُ فى كتابِه ؟ قيل : نعم ، وبه كان يقولُ جماعةٌ مِن المُتقدِّمين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٠، ١٠٢١ (٥٧٢٦) من طريق الأنطاكى به ، وأخرجه أحمد فى الزهد - كما فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ - ومن طريقه الطبرانى (٦١١٤) عن هشام بن لاحق به . قال الهيثمى فى المجمع ٨/ ٣٣: هشام بن لاحق قواه النسائى وترك أحمد حديثه . وينظر الميزان ٤/ ٣٠٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٨٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال [١٢/٨٥ظ] : أخبَرنى أبو الزُّبيرِ / أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يَقولُ : ما رأَيْتُه إلا يُوجِبُه قولَه : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ﴾[1] .

١٩١/٥

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدٌ ، قال : أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ ، عن سُفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ قال : السلامُ تَطوُّعٌ ، والردُّ فَريضةٌ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : إن اللَّهَ كان على كلِّ شىْءٍ مما تَعْمَلون أيُّها الناسُ مِن الأعْمالِ ، مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، حَفيظًا عليكم ، حتى يُجازِيَكم بها جَزاءَه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿حَسِيبًا﴾ . قال : حَفيظًا[3] .

وأصْلُ الحَسِيبِ فى هذا الموضعِ عندى فَعِيلٌ مِن الحسابِ ، الذى هو فى معنى

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٩٥) عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٨٣٣) .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٤٠) من طريق سفيان عن هشام عن الحسن به . وينظر صحيح الأدب المفرد (٧٩٤) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢١/٣ (٥٧٣٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الإحْصاءِ ، يُقالُ منه : حاسَبْتُ فلانًا على كذا وكذا ، وفلانٌ يُحاسِبُه[1] على كذا وكذا ، فهو حَسِيبُه ، وذلك إذا كان صاحبَ حِسابِه .

وقد زعَم بعضُ أهلِ البصرةِ مِن أهلِ اللغةِ ، أن معنى الحَسيبِ فى هذا الموضعِ : الكافِى ، يُقالُ منه : أحْسَبَنى الشىء يُحْسِبُنى إحْسابًا ، بمعنى : كفانى ، مِن قولِهم : حَسْبى كذا وكذا .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : وهذا غلطٌ مِن القولِ وخطأٌ ، وذلك أنه لا يُقالُ فى « أحْسَبَنى[2] الشىءَ » : أحْسَبَنى[2] على الشىءِ فهو حَسِيبٌ عليه ، وإنما يُقالُ : هو حَسْبُه وحَسِيبُه ، واللَّهُ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ .

[٨٦/١٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ : المَعْبودُ الذى لا تَنْبَغى العُبودَةُ إلا له هو ، الذى له عِبادةُ كلِّ شىْءٍ ، وطاعةُ كلِّ طائعٍ .

وقولُه : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقولُ : ليَبْعَثَنَّكم مِن بعدِ مَماتِكم ، فلَيَحْشُرَنَّكم جميعًا إلى موقفِ الحسابِ الذى يُجازِى الناسَ فيه بأعْمالِهم ، ويَقْضِى فيه بينَ أهلِ طاعتِه ومعصيتِه ، وأهلِ الإيمانِ به والكفرِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لاشكَّ فى حقيقةِ ما أَقولُ لكم مِن ذلك ، وأُخْبِرُكم مِن خبرى ، بأنِّى جامِعُكم إلى يومِ القيامةِ بعدَ مَماتِكم . ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ، يعنى بذلك : فاعْلَموا حقيقةَ ما أَخْبرتُكم مِن الخبرِ ، فإنِّى جامِعُكم إلى يومِ القيامةِ للجَزاءِ والعَرْضِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حاسبه » .

(٢) فى النسخ : « أحسبت » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

والحسابِ والثوابِ والعقابِ يَقينًا، فلا تَشُكُّوا فى صحتِه، ولا تَمْتَرُوا فى حقيقتِه، فإن قولِى الصدقُ الذى لا كَذِبَ فيه، ووَعْدى الحقُّ[1] الذى لا خُلْفَ له. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾. يقولُ: وأىُّ ناطقٍ أصْدَقُ مِن اللَّهِ حديثًا، وذلك أن الكاذبَ إنما يَكْذِبُ ليَجْتَلِبَ بكذبِه إلى نفسِه نفعًا، أو يَدْفَعَ عنها ضَرًّا، واللَّهُ تعالى ذكرُه خالقُ / الضَّرِّ والنفعِ، فغيرُ جائزٍ أن يَكونَ منه كذبٌ؛ لأنه (٢لا يَدْعُو إلى ذلك اجْتِلابُ نفعٍ به، ولا دفعُ ضَرٍّ عن نفسِه، وإنَّما يجوزُ ذلك على مَن دونَه، فمَن ذا الذى لا يحتاجُ إلى اجتلابِ نفعٍ إلى٢) نفسِه، أو دفعِ ضَرٍّ عنها سواه تعالى ذكرُه، فيَجوزَ أن يَكونَ له فى اسْتِحالةِ الكذبِ منه نظيرٌ؟ أو مَن أصْدَقُ مِن اللَّهِ حديثًا وخبرًا؟ ١٩٢/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّه: يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: فما شأنُكم أيُّها المؤمنون فى أهلِ النِّفاقِ فِرْقتَين[3] مُخْتلِفتَين. ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، يعنى بذلك: واللَّهُ رَدَّهم إلى أحكامِ أهلِ الشركِ فى إباحةِ دمائِهم، وسَبْيِ ذَرارِيِّهم، (٤﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾، يعنى: بما كذَبوا اللَّهَ ورسولَه، وكفَروا بعدَ إسلامِهم٤).

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الصدق».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «لا يدعوه إلى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن»، وفى م: «لا يدعوه إلى اجتلاب نفع إلى».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فئتين».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

والإِرْكاسُ الردُّ ، ومنه قولُ أُميةَ بنِ أبى الصَّلْتِ الثقفِىِّ[١] :

فأُرْكِسوا فى حَمِيمِ النارِ أنَّهُمُ كانوا عُصاةً وقالوا الإفْكَ والزُّورَا

يقالُ منه : أرْكَسَهم ورَكَسَهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ وأُبَىٍّ : (واللَّهُ رَكَسَهم) بغيرِ ألفٍ[٢] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين نزَلَت فيهم هذه الآيةُ ؛ فقال بعضُهم : نزَلَت فى اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ ، وانْصَرَفوا إلى المدينةِ ، وقالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأصحابِه : لو نعلَمُ قتالًا لاتَّبَعْناكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ[٣] الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، عن عدىِّ بنِ ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ الأنْصارىَّ يُحَدِّثُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، أن النبىَّ ﷺ لمَّا خرَج [٨٧/١٢و] إلى أُحدٍ ، رجَعَت طائفةٌ ممَّن كان معه ، فكان أصحابُ النبىِّ ﷺ فيهم فرقتَيْنِ ؛ فرقةٌ تقولُ : نَقْتُلُهم . وفرقةٌ تقولُ : لا . فنزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ الآية . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المدينةِ : « إنها طَيْبةُ ، وإنها تَنْفِى خَبَثَها كما تَنْفِى النارُ خَبَثَ الفِضَّةِ »[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عدىِّ بنِ

---

(١) ديوانه ص ٤٩ .

(٢) وهى قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبى ٣٠٧/٥ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « زياد » ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٦٢ ، وتاريخ واسط ص ٢٤٢ .

(٤) أخرجه الطيالسى (٦٠٧ ، ٦٠٨ - طبعتنا) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ (٥٧٣٩) . وأخرجه أحمد ٥/ ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٨٧ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٤٢) ، والبخارى (١٨٨٤ ، ٤٠٥٠ ، ٤٥٨٩) ، ومسلم (١٣٨٤) ، (٢٧٧٦) ، والترمذى (٣٠٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٣) كلهم من طرق عن شعبة به .

ثابتٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ، قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ، فذكَر مثلَه[(١)].

حدَّثني زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ، قال: ثنا شَبَابةُ، [(٢)]حدثنا شعبةُ[(٢)]، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ، قال: ذكَروا المنافقين عندَ النبيِّ ﷺ، فقال فريقٌ: نَقْتُلُهم. وقال فريقٌ: لا نَقْتُلُهم. فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٣)].

١٩٣/٥ /وقال آخَرون: بل نزَلَت في اختلافٍ كان بينَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قومٍ كانوا قدِموا المدينةَ مِن مكةَ، فأظْهَروا للمسلمين أنهم مُسلمون، ثم رجَعوا إلى مكةَ، فأظْهَروا لهم الشركَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهِدٍ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾. قال: قومٌ خرَجوا مِن مكةَ حتى أتَوُا المدينةَ يَزْعُمون أنهم مُهاجِرون، ثم ارْتَدُّوا بعدَ ذلك، واسْتأْذَنوا النبيَّ ﷺ إلى مكةَ ليأْتُوا ببَضائعَ لهم يتَّجِرون فيها، فاخْتَلَف فيهم المؤمنون، فقائلٌ يقولُ: هم مُنافِقون. وقائلٌ يقولُ: هم مؤمنون. فبيَّنَ اللَّهُ نفاقَهم، فأمرَ بقتالِهم، فجاءوا ببَضائعِهم يُريدون المدينةَ، فلقِيهم [(٤)]عليُّ بنُ عُوَيْمِرٍ أو[(٤)] هلالُ بنُ عُوَيْمِرٍ الأسْلَميُّ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٦/١٤ عن أبي أسامة به.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، وفي الأصل: «حدثنا سعيد». وما في الأصل تحريف. والمثبت هو الصواب، فمدار الحديث على شعبة.

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٥١٧٢) من طريق شبابة، عن شعبة به.

(٤ - ٤) سقط من: م، وفي الأصل: «على بن عويمر و».

وبينَه وبينَ النبيِّ ﷺ حِلْفٌ ، وهو الذى حَصِر صدرُه أن يُقاتِلَ المؤمنين أو يُقاتِلَ قومَه ، فدفَع عنهم بأنهم يؤُمُّون[1] هلالًا ، وبينَه وبينَ النبيِّ ﷺ عَهْدٌ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي [١٢/٨٧ظ] نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : فبيَّنَ اللَّهُ نفاقَهم ، وأمَر بقتالِهم ، فلم يُقاتَلوا يومَئذٍ ، فجاءوا ببَضائعِهم يُريدون هلالَ بنَ عُوَيْمِرٍ الأسْلَميَّ ، وبينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حِلْفٌ[3] وقال أيضًا : فدفَع عنهم بأنَّهم يؤُمُّون هلالًا ، وبينَه وبين رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ حِلْفٌ[4][3] .

وقال آخَرون : بل كان اختلافُهم فى قومٍ مِن أهلِ الشركِ ، كانوا أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ ، وكانوا يُعِينون المُشْرِكين على المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : وذلك أن قومًا كانوا بمكةَ قد تَكَلَّموا بالإسلامِ ، وكانوا يُظاهِرون المشركين ، فخرَجوا مِن مكةَ يَطْلُبون حاجةً لهم ، فقالوا : إن لقِينا أصحابَ محمدٍ فليس علينا منهم بأسٌ . وأن المؤمنين لما أُخْبِروا أنهم قد خرَجوا مِن مكةَ ، قالت فئةٌ مِن المؤمنين : ارْكَبوا إلى الخُبثاءِ فاقْتُلُوهم ، فإنهم يُظاهِرون عليكم عدوَّكم . وقالت فئةٌ أخرى مِن المؤمنين : سبحانَ اللَّهِ - أو كما قالوا - تَقْتُلون قومًا قد تكَلَّموا بمثلِ ما تكَلَّمْتُم به ، مِن أجْلِ أنهم لم يُهاجِروا

---

(١) فى م : « يؤمنون » . ومعنى يؤمون : يقصدون .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٤ (٥٧٤٤) ، والطحاوى فى المشكل (٥١٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى ص : « عهد » .

ويَتْرُكوا ديارَهم ؟ تُسْتَحَلُّ دماؤُهم وأموالُهم لذلك ؟ فكانوا كذلك فئتين ، والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ عندَهم لا يَنْهَى واحدًا مِن الفريقين عن شيءٍ ، فنزَلَت : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ الآيةَ : ذُكِر لنا أنهما كانا رجلَيْن مِن قريشٍ ، كانا مع [١٢/٨٨و] المشركين بمكةَ ، وكانا قد تكلَّما بالإسلامِ ، ولم يُهاجِرا إلى النبيِّ ﷺ ، فلقِيَهما ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهما مُقْبِلانِ مِن مكةَ ، فقال بعضُهم : إن دماءَهما وأموالَهما حَلالٌ . وقال بعضُهم : لا تَحِلُّ لكم . فتشاجَروا فيهما ، فأنْزَل اللَّهُ / في ذلك : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾[(٢)] .

١٩٤/٥

حدَّثنا القاسمُ[(٣)] قال : حدثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرِ بنِ راشدٍ ، قال : بلَغَنى أن ناسًا مِن أهلِ مكةَ كتَبوا إلى النبيِّ ﷺ أنهم قد أسْلَموا ، وكان ذلك منهم كذبًا ، فلقُوهم ، فاختَلَف فيهم المسلمون ، فقالت طائفةٌ : دماؤُهم حلالٌ . وقالت طائفةٌ : دماؤُهم حَرامٌ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخْبَرَنا عُبيدٌ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٣/٣ (٥٧٤١) عن محمد بن سعد به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، وينظر تهذيب الكمال ١٦٢/١٢ ، ١٠٩/٢٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٢ إلى المصنف .

قال : سمِعْتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ : هم ناسٌ تخَلَّفوا عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، وأقاموا بمكةَ ، وأعْلَنوا الإيمانَ ، ولم يُهاجِروا ، فاخْتَلَف فيهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتوَلَّاهم ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتبَرَّأَ مِن وَلايتِهم آخرون ، وقالوا : تخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُهاجِروا . فسمَّاهم اللَّهُ مُنافِقِين ، وبرَّأ المؤمنين من وَلايتِهم ، وأمَرهم ألَّا يَتَوَلَّوْهم حتى يُهاجِروا[1] .

وقال آخرون : بل كان اخْتلافُهم فى قومٍ كانوا بالمدينةِ أرادوا الخروجَ عنها نِفاقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ [١٢/٨٨ظ] : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن المنافقين أرادوا أن يَخْرُجوا مِن المدينةِ ، فقالوا للمؤمنين : إنَّا قد أصابَنا أوْجاعٌ فى المدينةِ واتَّخَمْناها[2] ، فلعلَّنا أن نَخْرُجَ إلى الظَّهْرِ[3] ، حتى نَتماثَلَ ثم نَرْجِعَ ، فإنا كنا أصحابَ بَرِّيَّةٍ . فانْطَلَقوا . فاخْتَلَف فيهم أصحابُ النبىِّ ﷺ ، فقالت طائفةٌ : أعداءُ اللَّهِ منافقون ، ودِدْنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِن لنا فقاتَلْناهم . وقالت طائفةٌ : لا ، بل إخْوانُنا غمَّتْهم[4] المدينةُ ، فاتَّخَموها ، فخرَجوا إلى الظَّهْرِ يَتَنَزَّهون ، فإذا برَءوا رجَعوا . فقال اللَّهُ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ . يقولُ : ما لكم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٠، ١٩١ إلى المصنف .

(٢) اتخمناها : استثقلناها .

(٣) الظهر : ما غلظ من الأرض وارتفع . التاج (ظ هـ ر) .

(٤) فى م ، س : « تخمتهم » .

تكونون فيهم فئتين ، ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ في اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في أمرِ أهلِ الإفْكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ . قال : هذا في شأنِ ابنِ أُبَيٍّ حينَ تكَلَّم في عائشةَ بما تكَلَّم بِه .

[(٢)] **وحدثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : إنّ هذه الآيةَ أُنزِلت حينَ أُنْزِلت : ﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ ﴾ فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾[(٢)] . فقال سعدُ بنُ مُعاذٍ : فإني أَبْرَأُ إلى اللَّهِ وإلى رسولِه [(٣)] من فئتِه[(٣)] . يُريدُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ[(٤)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : نزَلت هذه الآيةُ في اخْتِلافِ / أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٨٩/١٢و] في قومٍ كانوا ارْتَدُّوا عن الإسلامِ بعدَ إسلامِهم ، مِن أهلِ مكةَ . وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن اختلافَ [(٥)] أهلِ التأويلِ في ذلك إنما هو على[(٦)] قولين ؛ أحدُهما[(٥)] : أنهم قومٌ كانوا مِن أهلِ مكةَ على ما قد

١٩٥/٥

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٢٤ عقب الأثر (٥٧٤٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « منه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩١ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٢٨٢.

(٥ - ٥) في م : « ذلك إنما هو على قولين التأويل في أحدهما » .

(٦) بعده في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أحد » .

ذكَرْنا الروايةَ عنهم . والآخرُ : أنهم قومٌ كانوا مِن أهلِ المدينةِ .

وفى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أوْضَحُ الدليلِ على أنهم كانوا مِن غيرِ أهلِ المدينةِ ؛ لأن الهجرةَ كانت على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى دارِه ومدينتِه مِن سائرِ أرضِ الكفرِ ، فأمَّا مَن كان بالمدينةِ فى دارِ الهجرةِ مُقيمًا مِن المنافقين وأهلِ الشركِ ، فلم يَكُنْ عليه فرضُ هجرةٍ ؛ لأنه فى دارِ الهجرةِ كان وطنُه ومُقامُه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى نصبِ قولِه : ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو منصوبٌ على الحالِ ، كما تَقولُ : « **ما لَكَ قائمًا** » . **بمعنى ما لك فى حالِ القيامِ ،** وهذا قولُ بعضِ البصريين .

وقال بعضُ نحويى الكوفيين : هو منصوبٌ على فعلِ « ما لَكَ » . قال : ولا تُبالِ كان المنصوبُ فى « ما لَكَ » معرفةً أو نكرةً . قال : ويَجوزُ فى الكلامِ أن تَقولَ : ما لَكَ السائرَ معنا . لأنه كالفعلِ الذى يَنْصَبُ بـ « كان » و « أَظُنُّ » وما أَشْبَهَهما . قال : وكلُّ موضعٍ صلَحت فيه فعَل ويَفْعَلُ مِن المنصوبِ جاز نصْبُ المعرفةِ منه والنكرةِ ، كما يَنْصِبُ « كان » و « أَظُنُّ » ؛ لأنهن نواقصُ فى المعنى ، وإن ظَنَنْتَ أنهن تامَّاتٌ .

وهذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن المطلوبَ فى قولِ القائلِ : ما لَكَ قائمًا . القيامُ ، فهو فى مذهبِ كان وأخواتِها وأَظُنُّ وصَواحباتِها .

وقولُه : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه ردَّهم . كما قلنا .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

[١٢/٨٩ظ] (١) حدثنا القاسمُ قال : حدَّثنا الحسينُ (١) ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : ردَّهم [٢] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : واللَّهُ أَوْقَعهم .

ذِكْر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : يقولُ : أَوْقَعهم [٣] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : أَضَلَّهم وأهْلكهم .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾ : أهْلَكهم [٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتادةَ :

(١ - ١) فى ص ، م : « حدثنا الحسن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حدثنا الحسين » . وينظر تغليق التعليق ١٩٧/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٧) من طريق ابن عطاء عن أبيه به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٢٥/٣ (٥٧٤٥) عن أبيه عن أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٢ إلى عبد الرزاق والمصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : أهلكهم بما عملوا[(١)].

/حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ : [(٢)] يقولُ : أَضلَّهم بما كسبوا[(٣)]. ١٩٦/٥

حدثنا بِشْرٌ ، قال : حدثنا يزيدُ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْكَسَهُم ﴾[(٢)] : أهْلكهم .

وقد أتَينا على البيانِ عن معنى ذلك قبلُ بما أغْنَى عن إعادتِه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ ﴾ .

[٩٠/١٢و] يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ : أتُريدون أيُّها المؤمنون أن تَهْدوا إلى الإسلامِ ، فتُوَفِّقوه للإقرارِ[(٥)] به والدُّخولِ فيه ، مَن أضَلَّه اللَّهُ عنه . يعنى بذلك : مَن خَذَله اللَّهُ عنه ، فلم يُوَفِّقْه للإقرارِ به ؟

وإنما هذا خطابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه للفئةِ التى دافَعَت عن هؤلاء المنافقين الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أتبْغُون هدايةَ هؤلاء الذين أضلَّهم اللَّهُ ، فخذَلَهم عن الحقِّ [(٦)] واتِّباعِ الإسلامِ[(٦)] ، بمُدافعتِكم عن قتالِهم مَن أراد قِتالَهم من المؤمنين ؟ ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ومَن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٢٥ (٥٧٤٦) من طريق ابن مفضل به .

(٤) تقدم فى ص ٢٨١.

(٥) فى س : « إلى الإقرار » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ،ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « واتباعه للإسلام » .

يخذُلْه اللَّهُ عن دينِه واتِّباعِ ما أمَرَ به؛ مِن الإقرارِ به وبنبيِّه محمدٍ ﷺ وما جاء به مِن عندِه، فأضَلَّه عنه ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُ﴾ يا محمدُ، ﴿سبيلا﴾ يقولُ: فلن تَجِدَ له طريقًا تَهْدِيه فيه إلى إدْراكِ ما خذَله اللَّهُ (١ فأضلَّه عنه ١)، ولا منهجًا يَصِلُ به (٢) منه إلى الأمرِ الذى قد حرَمه الوصولَ إليه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾: تمنَّى أيُّها المؤمنون، هؤلاء المنافقون الذين أنتم فيهم فئتان، أن تَكْفُروا فتَجْحَدوا وَحْدانيةَ ربِّكم، وتَصْديقَ نبيِّكم محمدٍ ﷺ، ﴿كَمَا كَفَرُوا﴾. يقولُ: كما جحَدوا هم ذلك، ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾. يقولُ: فتكونون كفَّارًا مثلَهم، وتَسْتَوُون أنتم وهم فى الشركِ باللَّهِ، ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. [١٢/٩٠ظ] (١ يقولُ جل ثناؤُه: فاستغِشُّوهم، ولا تنصحُوهم، ولا تستنصروهم، ولا تتَّخِذُوا منهم وليًّا ولا نصيرًا ولا خليلًا مُصافِيًا، ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ١) يقولُ: حتى يَخْرُجوا مِن دارِ الشركِ، ويُفارِقوا أهلَها الذين هم باللَّهِ مُشْرِكون، إلى دارِ الإسلامِ وأهلِها، ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يعنى: فى ابتغاءِ دينِ اللَّهِ، وهو سبيلُه، فيَصِيروا عندَ ذلك مثلَكم، ويَكونَ لهم حينَئذٍ حُكْمُكم.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾: حتى يَصْنَعوا كما صنَعْتُم - يعنى الهجرةَ -

---

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(١) يقولُ : حتى يهاجرُوا (١) فى سبيلِ اللَّهِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾ .

/**قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ** : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : فإنْ أدْبَر هؤلاء المنافقون عن الإقرارِ باللَّهِ ورسولِه ، وتَولَّوْا عن الهجرةِ مِن دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ ، (٣) وعن مفارَقَةِ أهلِ الكفرِ إلى الإسلامِ (٣) ، ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ مِن بلادِهم وغيرِ بلادِهم ، أين أصَبْتُموهم مِن أرضِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ . يقولُ : ولا تتَّخِذُوا منهم خَليلًا يُوالِيكم على أمورِكم ، ولا ناصرًا يَنْصُرُكم على أعدائِكم ، فإنهم كفارٌ [١٢/٩١و] لا يَأْلُونكم خَبالًا ، وَدُّوا ما عنتُّم .

١٩٧/٥

وهذا الخبرُ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه إبانةٌ عن صحةِ نِفاقِ الذين اخْتَلَف المؤمنون فى أمرِهم ، وتحذيرٌ لمن دافَع عنهم عن المُدافعةِ عنهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ﴾ : فإن تولَّوْا عن الهجرةِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥١) عن محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وعلى مفارقة الكفر إلى الإسلام » ، وفى س : « صدقة » بدلا من : « مفارقة » ، وفى م : « ومن الكفر إلى الإسلام » .

﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا أظْهَروا الكُفرَ فاقْتُلُوهم حيث وجَدْتُموهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ : فإن تولَّى هؤلاء المنافقون الذين اخْتَلَفْتم فيهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وأبَوُا الهجرةَ ، فلم يُهاجِروا فى سبيلِ اللَّهِ ، فخُذُوهم واقتُلوهم حيثُ وجدْتُموهم ، سوى مَن وصَل منهم إلى قومٍ بينَكم وبينَهم مُوادَعةٌ وعهدٌ وميثاقٌ ، فدخَلوا بينهم[(٣)] ، وصاروا منهم ، ورضُوا بحكمِهم ، فإنَّ لمَن وصَل إليهم[(٤)] فدخَل فيهم مِن أهلِ الشركِ راضيًا بحكمِهم حكمَهم[(٥)] ؛ فى حَقْنِ دمائِهم بدخولِه [٩١/١٢ظ] فيهم ، و[(٦)] ألَّا تُسبَى نساؤُهم وذَرارِيُّهم ، ولا تُغْنَمَ أموالُهم .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ . يقولُ : إذا أظْهَروا كفرَهم فاقْتُلوهم حيث وجَدْتُموهم ، فإنْ أحدٌ منهم دخَل فى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، فأجْرُوا عليه

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٤) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيهم » .
(٤) فى الأصل : « فيهم » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٦) سقط من : م .

مثلَ ما تُجْزُون على أهلِ الذِّمَّةِ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال أخبرنا ابن وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . [(٢)]قال : الذين[(٢)] يَصِلون إلى هؤلاء الذين بينَكم وبينَهم ميثاقٌ مِن القومِ ، لهم مِن الأمانِ مثلُ ما لهؤلاء[(٣)] .

١٩٨/٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : [(٤)]نزَلَت فى هلالِ بنِ عُوَيْمِرٍ الأسْلَمىِّ ، وسُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، وجَذِيمَةَ[(٥)] بنِ عامرِ بنِ عبدِ مناةَ[(٤)(٦)] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[(٧)] أن معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ﴾ : إلا الذين يَتَّصِلُون فى أنسابِهم لقومٍ بينَكم وبينَهم مِيثاقٌ . مِن قولِهم : اتَّصَل الرجلُ . بمعنى : انْتَمَى وانْتَسَب . كما قال الأعْشَى فى صفةِ امرأةٍ انْتَسَبَت إلى قومٍ[(٨)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٦/٣ (٥٧٥٣) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) التبيان ٣/ ٢٨٥.

(٤ - ٤) سقط من : س .

(٥) فى الأصل ، م ،ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خزيمة » ، وغير منقوطة فى ص ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « بنى جذيمة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٧.

(٦) فى النسخ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « مناف » . وينظر المصدر السابق .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٧/٣ (٥٧٥٧) من طريق ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس به ، نحوه .

(٧) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٣٦.

(٨) ديوانه ص ٨١.

إذا اتَّصَلَت قالَتْ أبكرَ بنَ وائلٍ وبَكْرٌ سبَتْها والأُنوفُ رَواغِمُ

يعنى بقولِه : اتَّصَلَت . انْتَسَبَت .

ولا وجهَ لهذا التأويلِ فى هذا الموضعِ ؛ لأن[1] الانْتِسابَ إلى قومٍ مِن أهلِ المُوادَعةِ والعَهْدِ ، لو كان يُوجِبُ للمُنْتَسِبِين إليهم ما لهم ، إذا لم يَكُنْ لهم مِن العهدِ والأمانِ [2] ما لمَن له العهدُ والأمانُ منهم [2] - لمَا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيُقاتِلَ قريشًا وهم أنْسِباءُ السابقين الأوَّلين ، ولأهلِ الإيمانِ مِن الحقِّ بإيمانِهم أكثرُ مما لأهلِ العهدِ بعهدِهم ، وفى قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُشْرِكى قريشٍ بتركِها الدخولَ فيما دخَل فيه أهلُ الإيمانِ منهم ، [٩٢/١٢و] مع قربِ أنْسابِهم مِن أنسابِ المؤمنين منهم - الدليلُ الواضحُ أن انْتِسابَ مَن لا عهدَ له إلى ذى العهدِ منهم ، لم يَكُنْ مُوجِبًا له مِن العهدِ ما لذى العهدِ منهم مِن انتسابِه .

فإن ظنَّ ذو غَفْلةٍ أن قِتالَ النبىِّ ﷺ مَن قاتَل مِن أنْسِباءِ المؤمنين مِن مشركى قريشٍ ، إنما كان بعدَ ما نُسِخ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ أجْمَعوا على أن ذلك نُسِخ [3] « ببراءَةَ » ، و « براءةُ » [3] نزَلَت بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ قريشٍ فى الإسلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ : فإن تولَّوْا فخُذُوهم واقْتُلوهم حيث

---

(١) فى الأصل : « إلا » .

(٢ - ٢) فى م : « ما لهم » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قراءة » .

وجَدْتُموهم ، إلا الذين يَصِلُون إلى قومٍ بينكم وبينَهم ميثاقٌ ، أو : إلا الذين جاءوكم منهم قد حصِرَت صدورُهم عن[1] أن يُقاتِلوكم أو يُقاتِلوا قومَهم ، فدخَلوا فيكم .

ويعنى بقولِه : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ : ضاقَت صدورُهم عن[1] أن يُقاتِلوكم أو يُقاتِلوا قومَهم . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن ضاقَت نفسُه عن شىءٍ مِن فعلٍ أو كلامٍ : قد حصِرَ . ومنه الحَصَرُ فى القراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/٩٢ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ/حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقولُ : رجَعوا فدخَلوا فيكم ، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . يقولُ : ضاقَت صدورُهم ﴿ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾[2] .

١٩٩/٥

وفى قولِه : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ . متروكٌ تُرِك ذكرُه لدَلالةِ الكلامِ عليه ؛ وذلك أن معناه : أو جاءوكم قد حصِرَت صدورُهم . فتُرِك ذكرُ « قد » ؛ لأن من شأنِ العربِ فعْلَ مثلِ ذلك ، تقولُ : أتانى فلانٌ ذهَب عقلُه . بمعنى : قد ذهَب عقلُه . ومَسْموعٌ منهم : أصْبَحْتُ نظَرْتُ إلى ذاتِ التَّنانيرِ[3] . بمعنى : قد نظَرْتُ . ولإضمارِ « قد » مع الماضى جاز وضْعُ الماضى مِن الأفعالِ فى مواضعِ[4]

(١) فى الأصل : « على » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٧، ١٠٢٨ (٥٧٥٨، ٥٧٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) ذات التنانير : أرض بين الكوفة وبلاد غطفان . معجم ما استعجم ١/ ٣٢٠.

(٤) فى م : « موضع » .

الحالِ ؛ لأنّ « قد » إذا دخلَت معه أدْنَتْه مِن الحالِ ، وأشْبَهَتْهُ[1] الأسْماءَ .

وعلى هذه القراءةِ - أعْنى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ قراءةُ القَرَأَةِ فى جميعِ الأمْصارِ ، وبها يُقْرَأُ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها[2] .

وقد ذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (أو جاءُوكم حصِرَةً صدورُهم)[3] . نصبًا [4]على الحالِ[4] . وهى صحيحةٌ فى العربيةِ ، فَصيحةٌ ، غيرَ أنها غيرُ جائزةِ القراءةُ عندى بها ؛ لشُذوذِها وخُروجِها من قراءةِ قَرَأَةِ أهلِ الإسلامِ .

[4]حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : نا يونسُ بنُ محمدٍ ، عن أبانٍ ، عن قتادةَ : (أو جاءُوكم حَصِرَةً[5] صُدورُهم) : أى كارهةً صدُورُهم[4][6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

[٩٣/١٢و] قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ ﴾ : ولو شاء اللَّهُ لَسلَّط هؤلاء الذين يَصِلون إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، فيَدْخُلون فى جِوارِهم وذِمَّتِهم ، والذين يَجيئُونكم[7] قد حصِرَت

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أشبهت » ، وفى م : « وأشبه » .
(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٣/ ٣١٧.
(٣) هى قراءة الحسن ويعقوب . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٣٤ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٥) فى الأصل ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حصرت » بالتاء المفتوحة ، والمثبت ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣/ ٣١٧، والسيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩١، ويؤيده تفسيره لها بقوله : كارهة .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٢٨ (٥٧٦٢) من طريق سعيد عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩١، ١٩٢ إلى ابن المنذر .
(٧) فى الأصل ، ص ، س : « يحبونكم » .

صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم - عليكم أيُّها المؤمنون ، فقاتَلوكم مع أعدائِكم مِن المشركين ، ولكنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه كفَّهم عنكم . يقولُ جل ثناؤُه : فأطِيعوا الذى أنْعَم عليكم - بكفِّهم عنكم ، مع سائرِ ما أنْعَم به عليكم - فيما أمَرَكم به مِن الكفِّ عنهم إذا وصَلوا إلى قومٍ بينَكم وبينَهم ميثاقٌ ، أو جاءُوكم حصِرَت صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم . ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ ﴾ . يقولُ : فإن اعْتَزَلكم هؤلاء الذين أمَرْتُكم بالكفِّ عن قتالِهم مِن المنافقين ، بدخولِهم فى أهلِ عهدِكم ، أو بمَصيرِهم إليكم حصِرَةً[(١)] صدورُهم عن قتالِكم وقتالِ قومِهم ، ﴿ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : وصالَحوكم . والسَّلَمُ هو الاستِسْلامُ . وإنما هذا مثلٌ ، كما يقولُ الرجلُ للرجلِ : أعطيتُك قِيادى ، وألقيتُ إليك خِطامِى إذا استسْلمَ له وانْقاد لأمرِه . فكذلك قولُه : ﴿ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . إنما هو : وألْقَوْا إليكم قيادَهم فاسْتَسْلَموا لكم ؛ صلحًا منهم لكم وسَلَمًا . ومِن السَّلَمِ قولُ الطِّرِمَّاحِ[(٢)] :

وذاك أن تَميمًا غادَرَت سَلَمًا ... للأُسْدِ كلَّ حَصانٍ وَعْثَةِ[(٣)] اللِّبَدِ[(٤)]

يعنى بقولِه : سَلَمًا : اسْتِسْلامًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٠٠/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِنِ [١٢/٩٣ظ]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حصرت » .

(٢) ديوانه ص ١٦١ .

(٣) الوعثة : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها وكثرة لحمها . اللسان (و ع ث) .

(٤) فى الأصل : « الكبد » ، غير منقوطة ، وفى الأصل المخطوط من الديوان : « الكبد » . واللبد : جمع لِبْدة : وهى داخل الفخذ . التاج (ل ب د) .

﴿ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ . قال : الصلحُ[(1)] .

وأما قولُه : ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ . فإنه يقولُ : إذا اسْتَسْلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وَصَف صفتَهم ، صلحًا منهم لكم ، ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ . أىْ : فلم يَجْعَلِ اللَّهُ لكم على أنفسِهم وأموالِهم وذَرارِيِّهم ونسائِهم طريقًا إلى قتلٍ أو غنيمةٍ أو سِبَاءٍ ، بإباحةٍ منه ذلك لكم ولا إذْنٍ ، فلا تَعَرَّضُوا لهم فى ذلك إلا بسبيلٍ[(2)] خيرٍ .

ثم نسَخ اللَّهُ جل ثناؤُه جميعَ حكمِ هذه الآيةِ والتى بعدَها بقولِه : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة : ٥] .

ذكرُ مَن قال فى ذلك مثلَ الذى قلنا فيه

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ قالا : ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ . وقال فى المُمْتَحَنَةِ : ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ . وقال فيها : ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٨/٣ (٥٧٦٥) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سبيل » .

ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ . إلى : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة : ٨، ٩] .
فنسخ هؤلاء الآياتِ الأربعَ فى شأنِ المشركين ، فقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ [١٢/٩٤و] مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [التوبة : ١، ٢] . فجعل لهم أربعة أشهرٍ يَسِيحون فى الأرضِ ، وأبطلَ ما كان قبلَ ذلك ، وقال فى التى تليها : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . ثم نسخ واستثنى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾[1] [التوبة : ٥، ٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾ . قال : نسَخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا هَمَّامُ[3] بنُ يحيى ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ : ثم نَسَخ ذلك بعدُ فى « براءة » . وأمَر نبيَّه ﷺ أن يُقاتِلَ المشركين[4] حتى يشهدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فقال[4] : ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٧/٣ عقب الأثر (٥٧٥٦) معلقا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧، ومن طريقه أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٠، ٣٤١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « هشام » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س . وفى م : « بقوله » .

كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ / قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ الآية. قال: نُسِخ هذا كلُّه جميعٌ[(٢)]، نسَخَه الجهادُ، ضُرِب لهم أجَلٌ؛ أربعةُ أشهُرٍ، إمَّا أن يُسْلِموا، وإمَّا أن يكونَ الجهادُ.

٢٠١/٥

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: وهؤلاء فريقٌ آخرُ مِن المُنافِقِين كانوا يُظْهِرون [١٢/ ٩٤ظ] الإسْلامَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه؛ ليَأْمَنوا به عندَهم مِن القتلِ والسِّباءِ وأخْذِ الأمْوالِ، وهم كُفَّارٌ، يَعْلَمُ ذلك[(٣)] منهم قومُهم، إذا لَقُوهم كانوا معهم، وعبَدوا ما يَعْبُدُونه مِن دونِ اللَّهِ؛ ليَأْمَنوهم على أنفسِهم وأموالِهم ونِسائِهم وذَرارِيِّهم، يَقولُ اللَّهُ: ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾. يَعْني: كُلَّما دَعاهم قومُهم[(٤)] إلى الشِّرْكِ باللَّهِ ارْتَدُّوا فصاروا مُشْرِكِين مثلَهم.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: هم ناسٌ كانوا مِن أهلِ مكةَ أسْلَمُوا على ما وصَفَهم اللَّهُ به مِن التَّقِيَّةِ[(٥)] وكانوا كُفَّارًا[(٥)]؛ ليَأْمَنوا عندَ هؤلاء وهؤلاء.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٨/٣ (٥٧٦٤) من طريق همام به، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٢٤٠ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه.

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٣، س: «أجمع»، وفي ت ٢: «جمع».

(٣) بعده في الأصل: «به».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥ - ٥) في م: «وهم كفار ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم، يقول الله: ﴿ كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ﴾. يعني: كلما دعاهم إلى الشرك بالله ارتدوا، فصاروا مشركين مثلهم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدثني عيسى ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفةَ ، قال حدَّثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ . قال : ناسٌ كانوا يأْتون النبيَّ ﷺ فيُسْلِمون رِياءً ، فيَرْجِعون[1] إلى قريشٍ ، فيَرْتَكِسون في الأوثانِ ، يَبْتَغون بذلك أن يأْمَنوا هلهنا وهلهنا ، فأُمِر[2] بقتالِهم إن لم يَعْتَزِلوا ويُصْلِحوا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أرادوا أن يَخْرُجوا مِن فِتْنةٍ أُرْكِسوا فيها ، وذلك أن الرجلَ كان يُوجَدُ قد تَكَلَّم بالإسلامِ ، فيُتقرَّبُ إلى العُودِ والحجَرِ[4] وإلى العَقْرَبِ والخُنْفَساءِ ، فيَقولُ المُشْرِكون لذلك المُتَكَلِّمِ بالإسلامِ : قُلْ : هذا رَبِّي . للخُنْفَساءِ والعَقْرَبِ[5] .

[١٢/٩٥و] وقال آخرون : بل هم قومٌ مِن أهلِ[6] الشركِ ، كانوا طلَبوا الأَمانَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليأْمَنوا عندَه وعندَ أصحابِه وعندَ المشركين .

---

(١) في م : « ثم يرجعون » .

(٢) بعدها في تفسير مجاهد : « النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٨ بنحوه . ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٢٩، ١٠٣٠ (٥٧٦٥، ٥٧٧٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « الحجر » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٢٩ (٥٧٧٠) عن محمد بن سعد به مختصرًا .

(٦) سقط من : الأصل .

٢٠٢/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ : حَيٌّ كانوا بتِهامةَ ، قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، لا نُقاتِلُك ولا نُقاتِلُ قومَنا . وأرادوا أن يَأْمَنوا نبيَّ اللَّه ﷺ ويَأْمَنوا قومَهم ، فأَبَى اللَّهُ عليهم ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . يَقولُ : كُلَّما عرَضَ لهم بَلاءٌ هلَكوا فيه[(١)] .

وقال آخَرون : نزَلَت هذه الآيةُ فى نُعَيْمِ بنِ مسعودٍ الأَشْجَعىِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم ذكَر نُعَيْمَ بنَ مسعودٍ الأَشْجَعىَّ ، و[(٢)]كان يَأْمَنُ فى المشركين والمسلمين ، بنقلِ[(٣)] الحديثِ بين[(٤)] النبىِّ ﷺ والمشركين ، فقال : ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ . يقولُ : إلى الشركِ[(٥)] .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . فإنه كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ . قال : كُلَّما ابْتُلُوا بها [٩٦/١٢ظ] عَمُوا فيها[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ ، ١٠٣٠ (٥٧٦٨ ، ٥٧٧١ . ٥٧٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل : « فقال » .
(٣) فى م : « ينقل » .
(٤) فى الأصل : « من » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٢٩/٣ (٥٧٦٧ ، ٥٧٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ (٥٧٧٤) من طريق ابن أبى جعفر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُلَّما عرَض لهم بَلاءٌ هلَكوا فيه .

والقولُ فى ذلك ما قد بيَّنْتُ قبلُ ، وذلك أن الفِتنةَ فى كلامِ العربِ الاخْتِبارُ ، والإرْكاسَ الرُّجوعُ[1] .

فتأويلُ الكلامِ[2] : كُلَّما رُدُّوا إلى الاخْتبارِ ليَرْجِعوا إلى الكفرِ والشركِ رجَعوا إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ أيُّها المؤْمِنون ، هؤلاء الذين يُريدون أن يَأْمَنوكم ويَأْمَنوا قومَهم ، وهم كُلَّما دُعُوا إلى الشركِ أجابوا إليه ، ﴿ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : ولم يَسْتَسْلِموا لكم[3] فيُعْطُوكم[4] المَقَادَ ويُصالحوكم - كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ . قال : الصُّلْحَ .

﴿ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويَكُفُّوا أيديَهم عن قتالِكم ، ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فإن لم يَفْعَلوا

---

(١) ينظر معنى الفتنة فى ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧ ، ومعنى الإركاس فى ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) فى س : « الآية » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إليكم » .

(٤) فى الأصل : « فيعطوهم » .

ذلك[١] فخُذُوهم أين أصَبتُموهم مِن الأرضِ ولقِيتُموهم فيها ، فاقْتُلوهم ، فإن دماءَهم لكم حينَئذٍ حلالٌ ، ﴿ وَأُوْلَتَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : وهؤلاء الذين يُريدون أن يَأْمَنوكم ويَأْمَنوا قومَهم ، وهم على ما هم عليه مِن الكفرِ ، إن لم يَعْتَزِلوكم ، ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ ، ويَكُفُّوا أيديَهم ، جعَلْنا لكم عليهم[١] حُجَّةً فى قتلِهم أينما لقِيتُموهم ؛ لمُقامِهم[٢] على كفرِهم ، وترْكِهم هِجْرةَ دارِ الشركِ ، ﴿ مُّبِينًا ﴾ . يعنى : أنها تَبِينُ عن استحقاقِهم ذلك [٣]منكم ، وإصابتِكم[٣] الحقَّ فى قتلِهم ، وذلك قولُه : ﴿ سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴾ . والسُّلْطانُ هو الحُجَّةُ .

٢٠٣/٥ /كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان فى القرآنِ مِن سلطانٍ فهو حُجَّةٌ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴾ : أمَّا السُّلْطانُ المبينُ فهو الحُجَّةُ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بمقامهم » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « فيكم وأصابكم » .
(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ عقب الأثر (٥٧٧٨) معلقًا .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ (٥٧٧٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ : وما أذِن اللَّهُ لمؤمنٍ ولا أباح له أن يَقْتُلَ مُؤْمنًا . يقولُ : ما كان ذلك له فيما جعَل له ربُّه وأذِن له فيه مِن الأشياءِ ألْبتةَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . يقولُ : ما كان له ذلك فيما أتاه مِن ربِّه مِن عَهْدِ اللَّهِ الذى عهِد إليه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . فإنه يقولُ جل ثناؤُه : إلا أن المؤمنَ قد يَقْتُلُ المُؤْمنَ خَطَأً ، وليس ذلك[(٢)] مما جعَل له ربُّه فأباحه له . وهذا مِن الاسْتِثْناءِ الذى تُسَمِّيه أهلُ العربيةِ الاسْتِثْناءَ المُنْقَطِعَ ، كما قال جَريرُ بنُ عَطِيَّةَ[(٣)] :

[٩٦/١٢ظ] من البيضِ لم تَظْعَنْ بَعيدًا ولم تَطَأْ   على الأرضِ إلا [(٤)]رَيْطَ بُرْدٍ[(٤)] مُرَحَّلِ[(٥)]

يعنى : ولم تَطأْ على الأرضِ إلا أن تَطَأَ [(٦)]ذَيْلَ البُرْدِ[(٦)] . وليس ذيلُ البُرْدِ مِن الأرضِ[(٧)] .

ثم أخبَر جل ثناؤُه عبادَه بحُكْمِ مَن قتل مِن المؤمنين مؤمنًا[(٨)] خطأً ، فقال : ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . يقولُ : فعليه تَحْرِيرُ رَقَبةٍ مؤمنةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « له » .

(٣) ديوانه ٢/ ٩٤٥.

(٤ - ٤) فى الديوان : « نير مرط » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرجل » ، وفى س : « موحل » . والمرحل : ضرب من برود اليمن ، سمى مرحلا ؛ لأن عليه تصاوير رحل . اللسان (ر ح ل) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « ريطة ذيل برد » .

(٧) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣١٧.

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

فى مالِه ، ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ . تُؤَدِّيها عاقِلتُه ، ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ . يقول : إلا أن يَصَّدَّقَ أهلُ القتيلِ خَطَأً على مَن لَزِمَته دِيَةُ قَتيلِهم ، فيَعْفوا عنه ويَتَجاوَزوا عن [١]دِيَتِه ، فتَسْقُطَ[١] عنه .

ومَوْضِعُ ﴿أَن﴾ فى[٢] قولِه : ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ . نَصْبٌ ؛ لأن[٣] معناه : فعليه ذلك إلا أن يَصَّدَّقوا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى عياشِ بنِ أبى رَبيعةَ المخْزوميِّ ، وكان قد[٤] قتَل رجلًا مُسْلِمًا بعدَ إسْلامه ، وهو لا يَعْلَمُ بإسلامِه .

/ذكرُ الآثارِ بذلك

٥/٢٠٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهِدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . قال : عَيَّاشُ بنُ أبى رَبيعةَ قتَل رجلًا مؤمنًا كان يُعَذِّبُه مع أبى جهلٍ ، وهو أخوه لأمِّه ، فاتَّبع النبيَّ ﷺ ، وهو يَحْسَبُ أن ذلك الرجلَ كان كما هو ، وكان عَيَّاشٌ هاجرَ إلى النبيِّ ﷺ مُؤْمنًا ، فجاءه أبو جَهْلٍ وهو أخوه لأُمِّه ، فقال : إن أُمَّك تُناشِدُك رَحِمَها وحقَّها أن تَرْجِعَ إليها . وهى أسماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ[٥] ، فأقْبَل معه ، فربَطه أبو جهلٍ حتى قدِم مكةَ ، فلمَّا رآه[٦] الكفارُ زادهم ذلك كفرًا وافْتِتانًا ، وقالوا : إن أبا جهلٍ لَيَقْدِرُ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذنبه فيسقط » ، وفى س : « ذنبه فسقط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣) فى الأصل : « إلا أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مخرمة » ، وفى ت ١ : « محرمة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٠ .

(٦) فى الأصل : « رأوه » .

[١٢/٩٧و] مِن محمدٍ (١) على ما يَشاءُ (١) ، ويأْخُذُ أصحابَه (٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : فاتَّبَع النبيَّ ﷺ ذلك الرجلُ ، وعَيَّاشٌ يَحْسَبُه (٣) أنه كافرٌ كما هو ، وكان عَيَّاشٌ هاجرَ إلى المدينةِ مؤمنًا ، فجاءه أبو جهلٍ وهو أخوه لأُمِّه (٤) ، فقال : إن أُمَّك تَنْشُدُك برحِمِها وحقِّها إلا رجَعْتَ إليها . وقال أيضًا : يَأْخُذُ (٥) أصحابَه فيَرْبِطُهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مُجاهِدٍ (٦) بنحوِه . قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ : و (٧) كان الحارثُ بنُ يزيدَ بنِ أُنَيْسَةَ (٨) مِن بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ يُعَذِّبُ عَيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ مع أبي جهلٍ ، ثم خرَج (٩) الحارثُ بنُ يزيدَ مُهاجِرًا إلى النبيِّ ﷺ ، فلقِيه عَيَّاشٌ بالحَرَّةِ ، فعلاه بالسيفِ حتى سكَت (١٠) ، وهو يَحْسَبُ أنه كافرٌ ، ثم جاء إلى النبيِّ ﷺ فأخْبَرَه ، ونزَلَت : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية . فقرَأَها عليه ، ثم قال له : « قُمْ فحَرِّرْ » (١١) .

(١ - ١) في الأصل : « كما يشاء » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٨، ٢٨٩. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣١ (٥٧٨١) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١، س : « حسبه » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لأبيه » .

(٥) في ص : « ويأخذ » ، وفي م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فيأخذ » .

(٦) في الأصل : « عامر » .

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٨) في الأصل : « نميشة » ، وفي م ، ت ٢، والدر المنثور : « نبيشة » ، وفي ت ١، ت ٣، س : « نبسه » ، وكذا في ص ، ولكن بدون نقط . والمثبت من الجرح والتعديل ٣/ ٩٣، وأسد الغابة ١/ ٤٢٢.

(٩) بعده في الأصل ، ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال فكان » .

(١٠) أي سكن ومات . النهاية ٢/ ٣٨٣.

(١١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٢ إلى المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديّ : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . قال : نزَلَت في عَيَّاشِ بنِ أبي رَبيعةَ المخزوميّ ، فكان أخًا لأبي جهلِ بنِ هشامٍ لأمِّه ، وأنه أسْلَم وهاجَر مع[1] المهاجِرين الأوَّلين قبلَ قدومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فطلَبه أبو جهلٍ والحارثُ بنُ هشامٍ ، وتَبِعهما[2] رجلٌ مِن بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ ، فأتَوْه بالمدينةِ ، وكان عَيَّاشٌ أحبَّ إخوتِه إلى أمِّه ، فكلَّموه وقالوا : إن أمَّك قد حلَفَت أن لا يُظِلَّها بيتٌ حتى تَراك ، وهي مُضْطَجعةٌ في الشمسِ ، فأْتِها فَلْتَنْظُرْ[3] إليك ثم ارْجِعْ . وأعْطَوْه مَوْثِقًا مِن اللَّهِ لا يَهِيجونه[4] حتى يَرْجِعَ إلى[5] المدينةِ ، فأعْطاه بعضُ أصحابِه بعيرًا له نَجِيبًا ، وقال : إن خِفْتَ منهم[6] شيئًا فاقْعُدْ على النَّجيبِ . فلما أخْرَجوه مِن المدينةِ أخَذوه فأوْثَقوه ، وجلَده العامريُّ ، فحلَف ليَقْتُلَنَّ العامريَّ ، فلم يَزَلْ مَحْبوسًا بمكةَ حتى خرَج عامَ[7] الفتحِ ، فاسْتَقْبَلَه العامريُّ وقد أسْلَمَ ، ولا يَعْلَمُ عَيَّاشٌ بإسلامِه ، فضرَبه [١٢/٩٧ظ] فقتَلَه ، فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ . يقولُ : وهو لا يَعْلَمُ أنه مُؤْمنٌ ، ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ فيتْرُكوا الدِّيَةَ[8] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « في » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معهما » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لتنظر » .

(٤) في الأصل : « يهيجوه » ، وفي م : « يحجزونه » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل : « منهما » .

(٧) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يوم » .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣١/٣ عقب الأثر (٥٧٨٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل[1] نزَلت هذه الآيةُ فى أبى الدَّرداءِ .

٢٠٥/٥

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ﴾ الآية كلّها . قال : [2]نزَلت هذه الآيةُ[3][2] فى رجلٍ قتَله أبو الدَّرداءِ ، [4]أُنزِل هذا كلُّه فيه ، كان[4] فى سَرِيَّةٍ ، فعدَل أبو الدرداءِ إلى شِعْبٍ يُرِيدُ حاجةً له ، فوجَد رجلًا مِن القومِ فى غنمٍ له ، فحمَل عليه بالسيفِ ، فقال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فبَدر[5] فضرَبه ، ثم جاء بغنمِه إلى القومِ ، ثم وجَد فى نفسِه شيئًا ، فأتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَر ذلك له ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا شقَقْتَ عن قلبِه ؟ » فقال : ما عسَيْتُ أن[6] أجِدَ ، هل هو يارسولَ اللَّهِ إلا دمٌ أو ماءٌ ؟ قال : « فقد[7] أخبَرَك بلسانِه فلم تُصَدِّقْه ؟ » فقال : كيف بى[8] يارسولَ اللَّهِ ؟ قال : « فكيف بلا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » قال : فكيف بى[9] يارسولَ اللَّهِ ؟ قال : « فكيف بلا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » . حتى تمنَّيْتُ أن يَكونَ ذلك مُبْتَدَأَ[10] إسْلامى . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « نزل هذا » .

(٣) زيادة من : س .

(٤ - ٤) فى م : « كانوا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س

(٧) فى الأصل : « وقد » .

(٨) فى الأصل : « لى » .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) فى الأصل : « اليوم منذ » .

قال : إلا أن يَضَعوها[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ما على مَن قتَل مؤمنًا خطأً مِن كفَّارةٍ وديةٍ ، وجائزٌ أن تَكونَ الآيةُ هذه[٢] نزَلَت فى عيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ وقَتيلِه ، وفى أبى الدرداءِ وصاحبِه ، وأىُّ ذلك كان ، فالذى عنَى اللَّهُ [٣]بهذه [١٢/٩٨و] الآيـةِ[٣] تعريفُ عبادِه ما ذكَرْنا ، وقد عرَف ذلك [٤]مَن عقَل ذلك عنه مِن عبادِه كتابَه وتنزيلَه[٤] ، وغيرُ ضائِرِهم جهلُهم بمَن نزَلَت فيه .

وأما الرقبةُ المؤمنةُ ، **فإن أهلَ العلمِ مُخْتَلِفون فى صفتِه**[٥] ؛ **فقال بعضُهم** : لا تَكونُ الرقبةُ مؤمنةً حتى تكونَ قد اخْتارَت الإيمانَ بعدَ بلوغِها وصلَّت وصامَت ، ولا يَسْتَحِقُّ الطفلُ هذه الصفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلية ، عن أبى[٦] حيَّانَ ، قال : سأَلْتُ الشعبىَّ عن قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . قال : قد صلَّت وعرَفَت الإيمانَ[٧] .

---

(١) فى الأصل : « تضعوها » ، وفى س : « يصدقوها » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بالآية » ، وفى س : « به بالآية » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من عقل عنه عباده وتنزيله » ، وفى م : « من عقل عنه من عباده تنزيله » .

(٥) فى م : « صفتها » .

(٦) فى الأصل : « ابن » . وينظر فى تهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٨) من طريق سفيان الثورى عن أبى حيان به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ : يعني بالمؤمنةِ مَن قد[1] عقَل الإيمانَ وصام وصلَّى[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ما كان في القرآنِ مِن رقبةٍ مؤمنةٍ ، فلا يُجزِئُ[3] إلا مَن صام وصلَّى ، وما كان في القرآنِ مِن رقبةٍ ليست مؤمنةً ، فالصبيُّ يُجزِئُ[4] .

حُدِّثتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ ، عن الحسنِ ، قال : كلُّ شيءٍ في كتابِ اللَّهِ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . فمَن صلَّى وصام وعقَل ، وإذا قال : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ . فما شاء[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . فالذي قد صلَّى ، وما لم تَكُنْ مؤمنةً ، فتحريرُ مَن لم يصَلِّ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ :/ والرقبةُ المؤمنةُ عندَ قتادةَ مَن قد صلَّى ، وكان يَكْرَهُ أن يُعْتَقَ في هذا الطفلُ الذي لم يُصلِّ ، ولم يَبْلُغْ ذلك[6] . ٢٠٦/٥

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ عِياضٍ ، عن مُغيرةَ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣ (٥٧٨٧) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) في الأصل : « يجزيه » ، وفي ت ١: « تجزى » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٧) معلقا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وهو في مصنفه ١٨١/٩ (١٦٨٤٣) .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقا .

إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . [١٢/٩٨ظ] قال : إذا عقَل دينَه[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : فى [(٢)] حرفِ أُبَيٍّ [(٢)] : (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ لا يُجْزِئُ فيها صبيٌّ)[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : يعنى بالمؤمنةِ مَن قد عقَل الإيمانَ وصام وصلَّى ، فإن لم يَجِدْ رقبةً فصيامُ شهرَيْن مُتتابعَيْن ، وعليه ديةٌ مُسَلَّمةٌ إلى أهلِه ، إلا أن يُتَصَدَّقَ[(٤)] بها عليه[(٥)] .

وقال آخَرون : إذا كان مولودًا بينَ أبوَيْن مسلمَيْن فهو مُؤْمنٌ وإن كان طفلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وَكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : كلُّ رقبةٍ وُلِدَت فى الإسلامِ فهى تُجْزِئُ[(١)] .

وأَوْلَى [(٦)] الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [(٦)] قولُ مَن قال : لا يُجْزِئُ فى قتلِ الخطأِ مِن الرِّقابِ إلا مَن قد آمَن ، وهو يَعْقِلُ الإيمانَ مِن بالغِ[(٧)] الرجالِ والنساءِ ، إذا كان

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٢/٣ عقب الأثر (٥٧٨٨) معلقًا .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٧٩/٩ (١٦٨٣١) عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يصدقوا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٢، ١٠٣٣ (٥٧٨٧ ، ٥٧٩٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وتقدم تخريج أوله فى الصفحة السابقة .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « القولين بالصواب فى ذلك » .

(٧) سقط من : م ، ت ٢، وفى ص ، ت ١، ت ٣: « تابعى » .

مِمَّن كان أبواه على مِلَّةٍ مِن المللِ سوى الإسلامِ ووُلِد (١ بينهما وهما ١) كذلك ، ثم لم يُسْلِما ولا واحدٌ منهما حتى أُعْتِق فى كفَّارةِ الخطأ . فأما مَن وُلِد بينَ أبوين مسلمَيْن ، فقد أجْمَع الجميعُ مِن أهلِ العلمِ أنه وإن لم يَبْلُغْ حدَّ الاخْتيارِ والتمييزِ ، ولم يُدْرِكِ الحُلُمَ ، فمحْكومٌ له بحكمِ أهلِ الإيمانِ فى المُوارَثةِ ، والصلاةِ عليه إن مات ، وما يَجِبُ عليه إن جَنَى ، ويَجِبُ له إن جُنِى عليه ، وفى المُناكَحةِ ، فإذ كان ذلك مِن جميعِهم إجماعًا ، فواجبٌ أن يكونَ له مِن الحكمِ فيما يُجْزِئُ فيه مِن كفارةِ الخطأ إذا أُعْتِق فيها ، مِن حكمِ أهلِ الإيمانِ - مثلُ الذى له مِن حكمِ الإيمانِ[٢] فى سائرِ المعانى التى (٣ ذكَرْنا غيرَها ٣) . ومَن أَبَى ذلك عُكِس عليه الأمرُ فيه ، ثم سُئِل الفرقَ [١٢/٩٩و] بينَ ذلك مِن أصلٍ أو قياسٍ ، فلن يقولَ فى شىءٍ مِن ذلك قولًا إلا أُلْزِم فى غيرِه مثلَه .

وأما الديةُ المُسَلَّمةُ إلى أهلِ القَتيلِ ، فهى المدفوعةُ إليهم على ما وجَب لهم ، مُوَفَّرةً غيرَ مُنْتَقَصَةٍ حقوقُ أهلِها[٤] منها . وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ : هى المُوفَّرةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) . قال : موفَّرةٌ[٥] .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ . فإنه يَعْنى به : إلا أن يَتَصَدَّقوا بالدِّيةِ على القاتلِ أو على عاقِلتِه . فأُدْغِمَت التاءُ مِن قولِه : يَتَصَدَّقوا . فى الصادِ ، فصارتا صادًا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يتيما وهو » .

(٢) بعده فى ص ، ت١ : « بمثل الذى له من حكم الإيمان » .

(٣ - ٣) فى م : « ذكرناها وغيرها » .

(٤) فى م : « أهلهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

مُشَدَّدَةً[1] .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيٍّ : (إلا أن يَتَصَدَّقوا) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بكرُ بنُ الشَّرُودِ[2] ، قال[3] : فى حرفِ أُبَيٍّ : (إلا أنْ يَتَصَدَّقُوا)[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ .

٢٠٧/٥ / **قال أبو جعفرٍ** ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : فإن كان هذا القتيلُ الذى قتَله المؤمنُ خطأً ، ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ . يعنى : مِن عِدَادِ قومٍ هم[5] أعداءٌ لكم فى الدِّينِ مشرِكون ، [6]قد ناصبُوكم[6] الحربَ على خلافِكم على الإسلامِ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ . يقولُ : فإذا قتَل المسلمُ خطأً رجلًا مِن عِدادِ المشرِكين ، والمقْتولُ مؤمنٌ ، والقاتلُ يَحْسَبُ أنه على كفرِه ، فعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ .

[١٢/٩٩ظ] **واختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وإن كان المقتولُ مِن قومٍ هم عدُوٌّ لكم ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . أى : بينَ أظْهرِكم لم يُهاجِرْ ، فقتَله مؤمنٌ ، فلا ديةَ عليه ، وعليه تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « سرور » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى ص ، س : « قد يأمنوكم » . وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم يأمنوكم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، والمغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قالا[(١)] : هو الرجلُ يُسْلِمُ فى دارِ الحربِ فيُقْتَلُ . فقالا[(٢)] : ليس فيه ديةٌ ، وفيه الكفَّارةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : يعنى المقتولَ يَكونُ مؤمنًا وقومُه كفارٌ . قال : فليس له ديةٌ ، ولكن [(٤)] تحريرُ رقبةٍ [(٤)] مؤمنةٍ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : يكونُ الرجلُ مؤمنًا وقومُه كفارٌ ، فلا ديةَ له ، ولكن تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : فى دارِ الحربِ[(٧)] ،

---

(١) فى النسخ : « قال » . والمثبت من مصنف ابن أبى شيبة .

(٢) فى الأصل : « فقال » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال » . والمثبت ما يقتضيه السياق على ما أثبتناه من المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٤٢ ، ١٢/ ٤٦٥ عن يحيى بن سعيد القطان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٤ إلى ابن المنذر عن إبراهيم وحده نحوه .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « تجوز فيه رقبة » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٤ عقب الأثر (٥٧٩٨) معلقا .

(٦) أخرجه البيهقى ٨/ ١٣١ من طريق إسرائيل به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكفر » .

يقولُ: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾. وليس له ديةٌ[(١)].

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾: ولا ديةَ لأهلِه؛ مِن أجلِ أنهم كفارٌ، وليس بينَهم وبينَ [(٢)] نبيِّ اللَّهِ ﷺ [(٢)] عهدٌ ولا ذِمَّةٌ[(٣)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا الحجاجُ، قال: ثنا حمادٌ، قال: أخبرنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن [(٤)] أبي عِيَاضٍ [(٤)] أنه قال في قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ [١٢/١٠٠و] لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: كان الرجلُ يُسْلِمُ، ثم يأْتى قومَه، فيُقِيمُ فيهم وهم مُشْرِكون، فيَمُرُّ بهم الجيشُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فيُقْتَلُ فيمن يُقْتَلُ، فيُعْتِقُ قاتلُه رقبةً، ولا ديةَ له[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾. قال: هذا إذا كان الرجلُ المسلمُ مِن قومٍ عدوٍّ و[(٦)] ليس لهم عهدٌ، فقُتِلَ[(٧)] خطأً، فإنما[(٨)] على مَن قتَله تحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ[(٩)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٤/٣ عقب الأثر (٥٧٩٨) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به.

(٢ - ٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «الله».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٥، ١٦٨ عن معمر عن قتادة.

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ابن عياض»، وفي م: «ابن عباس». وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٤٣.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٦) في م: «لكم أي».

(٧) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يقتل».

(٨) في ص، م، ت ٢، س: «فإن».

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٢٨)، (٦٦٤ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤٤٣/٩، ٤٦٥/١٢ عن جرير به.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن كَانَ /مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : فإن كان في ٢٠٨/٥ أهلِ الحربِ وهو مؤمنٌ ، فقتَله خطأً ، فعلى قاتلِه أن يُكَفِّرَ بتحريرِ رقبةٍ مؤمنةٍ ، أو صيامِ شهرَيْن مُتتابعَيْن ، ولا ديةَ عليه[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ : القَتيلُ مسلمٌ وقومُه كفّارٌ ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ ، ولا يُؤَدَّى إليهم الديةَ فيَتَقَوَّون بها عليكم .

وقال آخرون : بل عُنِي به الرجلُ مِن أهلِ الحربِ يَقْدَمُ دارَ الإسلامِ ، فيُسْلِمُ ، ثم يَرْجِعُ إلى دارِ الحربِ ، فإذا مرَّ بهم الجيشُ مِن أهلِ الإسلامِ هرَب قومُه ، وأقام ذلك المسلمُ بينهم[2] فيها ، فيَقْتُلُه[3] المسلمون وهم يَحْسَبونه كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : فهو المؤمنُ يكونُ في العدوِّ بين[4] المشركين ، يَسْمَعون بالسَّرِيَّةِ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، فيَفِرُّون[5] ويَثْبُتُ[6] [١٢/١٠٠ظ] المؤمنُ فيُقْتَلُ ، ففيه تحريرُ

---

(١) ذكره البيهقي ١٣١/٨ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فقتله » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » .

(٥) في ص ، ت ١ : « فيفرون » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، والدر المنثور : « يثبت » .

رقبةٍ مؤمنةٍ[١].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. أى[٢]: وإن كان القتيلُ الذى قتَله المؤمنُ خطأً، ﴿مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ﴾ أيُّها المؤمنون، ﴿وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. أى: عهدٌ وذمةٌ، وليسوا أهلَ حربٍ لكم، ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾. يقولُ: فعلى قاتلِه ديةٌ مسلَّمةٌ إلى أهلِه يَتحمَّلُها[٣] عاقلتُه، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ كفارةً لقتلِه.

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ هذا القَتيلِ الذى هو مِن قومٍ بينَنا وبينَهم ميثاقٌ، أهو مؤمنٌ أم كافرٌ؟ فقال بعضُهم: هو كافرٌ، إلا أنه لزِمَت قاتلَه ديتُه؛ لأن له ولقومِه عهدًا، فوجَب[٤] أداءُ دِيتِه إلى قومِه للعهدِ الذى بينَهم وبينَ المؤمنين، وأنها مالٌ مِن أموالِهم، ولا يَحِلُّ للمؤمنين شىءٌ مِن أموالِهم بغيرِ طِيبِ أنفسِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾. يقولُ: إذا كان كافرًا فى ذمتِكم فقتِل، فعلى [١٠١/١٢و] قاتلِه الديةُ مُسَلَّمةً إلى أهلِه وتحريرُ رقبةٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٣) فى الأصل: «فتحملها».

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فواجب».

مؤمنةٍ ، أو صيامُ شهرين مُتَتابعَيْن[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أيوبَ ، قال : سَمِعْتُ الزهريَّ يقولُ : ديةُ الذميِّ ديةُ المسلمِ . قال : وكان يَتأوَّلُ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن [3]عيسى ابنِ أبي المغيرةِ[3] ، عن الشعبيِّ / في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : مِن أهلِ العهدِ[4] ، وليس بمؤمنٍ[5] . ٢٠٩/٥

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ : وليس بمؤمنٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ : بقتْلِه ، أى بالذى أصاب مِن أهل ذمتِه وعهدِه ، ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ عن ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٤٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٥/٣ (٥٨٥٣) من طريق معمر وعقيل عن الزهرى .

(٣ - ٣) كذا فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . ولعله : عيسى بن أبى عزة ، ابن عم الشعبى ، أو عيسى ابن المغيرة - وهو كذلك عند ابن أبى شيبة - لم يرو عنه سوى الثورى فيما قاله الذهبى . وفى الأصل : « عيسى عن أبى المغيرة » . وفى الرواة عن الشعبى : مغيرة بن مقسم الضبى ، والله أعلم .

(٤) فى الأصل : « العدل » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٤٤، ٤٦٥/١٢ عن ابن إدريس به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ . يقولُ : فأدُّوا إليهم الديةَ بالميثاقِ . قال : وأهلُ الذمةِ يَدْخُلون في هذا ، ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ الآية .

وقال آخَرون : بل هو مؤمنٌ ، وعلى قاتلِه ديةٌ يُؤَدِّيها إلى قومِه مِن المشركين ؛ لأنهم أهلُ ذمةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ . قال : هذا الرجلُ المسلمُ وقومُه [١٢/١٠١ظ] مشركون لهم عقدٌ ، فتكونُ ديتُه لقومِه ، ومِيراثُه للمسلمين ، ويَعْقِلُ عنه قومُه ، ولهم دِيتُه[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ المُبارَكِ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ في قولِه : ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . قال : وهو مؤمنٌ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ مَهْديٍّ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ . قال : [(٣)]كلُّهم مؤمنٌ[(٣)] .

---

(١) هو تتمة الأثر المتقدم تخريجه في ص ٣١٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في م ، والدر المنثور : « هو كافر » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٤ إلى المصنف .

وأولى القولين في ذلك بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك المقتولَ مِن أهلِ العهدِ ؛ لأن اللَّهَ أبْهَم ذلك ، فقال : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : وهو مؤمنٌ . كما قال في القتيل مِن المؤمنين وأهلِ الحربِ ، (١)إذ عنَى المؤمنين(١) : ﴿ وهو مؤمنٌ ﴾ . فكان في تركِه وصفَه بالإيمانِ الذي وصَف به القتيلَيْن الماضيَ ذكرُهما قبلُ ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلْنا في ذلك .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن في قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . دليلًا على أنه مِن أهلِ الإيمانِ ؛ لأن الديةَ عندَه لا تكونُ إلا لمؤمنٍ ، فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أن ديةَ الذميِّ وأهلِ الإسلامِ سواءٌ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أن دِيَاتِ عبيدِهم الكفارِ وعبيدِ المؤمنين مِن أهلِ الإيمانِ سَواءٌ ، فكذلك حكمُ دِياتِ أحْرارِهم سواءٌ . مع أن دِياتِهم لو كانت على ما قال مَن خالَفَنا في ذلك ، فجعَلها على النصفِ مِن دِياتِ أهلِ الإيمانِ ، أو على الثلثِ ، لم يَكُنْ في ذلك دليلٌ على أن المعنيَّ بقولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . مِن أهلِ الإيمانِ ؛ لأن ديةَ المؤمنةِ(٢) لا خلافَ بينَ الجميعِ - إلا مَن لا يُعَدُّ خلافًا - أنها على النصفِ مِن / ديةِ المؤمنِ ، وذلك غيرُ مُخْرِجِها مِن أن تكونَ ديةً(٣) ، فكذلك حكمُ دياتِ أهلِ الذمةِ ، لو كانت مُقَصَّرةً عن(٤) دياتِ أهلِ الإيمانِ ، لم يُخْرِجْها ذلك مِن أن تكونَ دياتٍ ، فكيف والأمرُ في ذلك بخلافِه ، ودياتُهم ودياتُ المؤمنين سَواءٌ . ٢١٠/٥

وأما الميثاقُ ، فإنه العهدُ [١٠٢/١٢و] والذمةُ ، وقد بيَّنا في غيرِ هذا الموضعِ أن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أو عنى المؤمن » .
(٢) في الأصل : « المؤمن » .
(٣) في ص ، س : « ديته » .
(٤) في الأصل : « على » .

ذلك كذلك ، والأصلَ الذى منه أُخِذ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يقولُ : عهدٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . قال : هو المُعاهَدةُ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ : عهدٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

فإن قال قائلٌ : وما صفةُ الخطأ الذى إذا قتَل المؤمنُ المؤمنَ أو المعاهَدَ لزِمَته ديتُه والكفارةُ ؟

قيل : هو ما قال النَّخَعىُّ فى ذلك ؛ وذلك ما حدَّثنا به[(٥)] ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٣٩/١ ، ٤٦/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٤/٣ عقب الأثر (٥٨٠٠) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧، وفيه : المعاهدُ .

(٤) هو تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣١٥.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن يُرِيدَ الشىءَ فيُصِيبَ غيرَه[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الخطأُ أن [2]يَرْمِىَ الشىءَ فيُصِيبَ[2] إنسانًا ، وهو لا يُرِيدُه ، فهو خطأٌ ، وهو على العاقِلةِ .

فإن قال قائلٌ[3] : فما بالُ[3] الديةِ الواجبةِ فى ذلك ؟

قيل : أما فى قتلِ المؤمنِ فمائةٌ مِن الإبلِ ، إن كان مِن أهلِ الإبلِ ، على[4] عاقلةِ قاتلِه ، لاخلافَ بينَ الجميعِ فى ذلك ، وإن كان فى مَبْلَغِ [5]أسنانِها اختلافٌ بينَ[5] أهلِ العلمِ . فمنهم مَن يقولُ : هى أرباعٌ ؛ خمسٌ وعشرون منها حِقَّةً[6] ، وخمسٌ وعشرون منها[3] جَذَعةً[7] ، وخمسٌ وعشرون بَناتِ[8] مَخَاضٍ[9] ، وخمسٌ وعشرون بناتِ لَبُونٍ[10] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٢/١٢ظ] حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٠٨) ، وابن أبى شيبة ١٤٠/٩ عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤١/٩ عن جرير عن مغيرة به .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ترمى الشىء فتصيب » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أسنانه اختلافًا من » .

(٦) الحق ، والأنثى الحقة : البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل فى الرابعة . اللسان (ح ق ق) .

(٧) الجذع ، والأنثى الجذعة : البعير إذا استكمل أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة . اللسان (ج ذ ع) .

(٨) فى الأصل : « بنت » .

(٩) ابن المخاض ، والأنثى بنت مخاض : ما دخل فى السنة الثانية . اللسان (م خ ض) .

(١٠) ابن اللبون ، والأنثى بنت اللبون : ما أتى عليه سنتان ودخل فى السنة الثالثة . اللسان (ل ب ن) .

منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : فى الخطأ شِبْهِ العَمْدِ ثلاثٌ وثلاثون حِقَّةً ، وثلاثٌ وثلاثون جَذَعةً ، وأربعٌ وثلاثون ثَنِيَّةً[(١)] إلى بازِلٍ[(٢)] عامِها ، وفى الخطأ خمسٌ وعشرون حِقَّةً ، وخمسٌ وعشرون جَذَعةً ، وخمسٌ وعشرون بناتِ مَخاضٍ ، وخمسٌ وعشرون بناتِ لَبُونٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ والشَّيْبانيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ بمثلِه .

٥/٢١١ /حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ بنِ سَوَّارٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عليٍّ ، أنه قال : فى قتلِ الخطأ الديةُ مائةٌ أرْباعًا . ثم ذكَر مثلَه .

وقال آخرون : هى أخماسٌ ؛ عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بنو لَبُونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى

---

(١) الثنى من الإبل : الذى يلقى ثنيتيه ، وذلك فى السادسة . اللسان (ث ن ى) .

(٢) البازل : البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه . اللسان (ب ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧٢٢٢، ١٧٢٣٦) وابن أبى شيبة ١٣٤/٩ عن الثورى به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/٩ ، وأبو داود (٤٥٥١، ٤٥٥٣) ، والدارقطنى ١٧٧/٣ ، والبيهقى ٧٤/٨ من طرق عن سفيان به .

مِجْلَزٍ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن أبيه[1] عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : فى الخطأ عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ[2] .

وحدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن عامرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : فى قتلِ الخطأ مائةٌ مِن الإبلِ أخماسًا ؛ خُمْسٌ جِذَاعٌ ، وخُمْسٌ حِقَاقٌ ، وخُمْسٌ بناتُ لَبونٍ ، وخُمْسٌ بناتُ مَخَاضٍ ، وخُمْسٌ بنو مَخَاضٍ[3] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا سليمانُ التَّيْميُّ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن [١٢/١٠٣و] أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الديةُ أخماسٌ ؛ دِيةُ الخطأ ؛ خُمْسٌ بناتُ مَخَاضٍ ، وخُمْسٌ بنو مخاضٍ ، وخُمْسٌ بناتُ لَبونٍ ، وخُمْسٌ حِقاقٌ ، وخُمْسٌ جِذاعٌ[4] .

واعْتَلَّ قائلو هذه المَقالةِ بحديثٍ حدَّثنا به أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ابنُ[5] أبي زائدةَ وأبو خالدٍ الأحمرُ ، عن حجاجٍ ، عن زيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن الخِشْفِ بنِ مالكٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، أن النبيَّ ﷺ قضَى فى الديةِ فى الخطأ أخماسًا . قال أبو هشامٍ : قال ابنُ أبي زائدةَ : عشرون حِقَّةً ، وعشرون جَذَعةً ، وعشرون ابنةَ

(١) بعده فى م : « عن » .

(٢) أخرجه الدارقطنى فى سننه ١٧٢/٣ من طريق سعيد به ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ١٣٥، ١٣٦ من طريق ابن أبى خالد عن الشعبى به .

(٤) أخرجه الدارقطنى ٣/ ١٧٢، والبيهقى ٧٥/٨ من طريق سليمان به .

(٥) فى الأصل : « عن » .

لَبونٍ ، وعشرون ابنةَ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو[١] مَخَاضٍ[٢] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قضَى بذلك[٣] .

وقال آخَرون : هي أرْباعٌ ، غيرَ أنها ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ذكورٌ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ ربِّه ، عن أبي عِياضٍ ، عن عثمانَ وزيدِ بنِ ثابتٍ ، قالا : في الخطأِ شِبْهِ العمدِ أربعون جَذَعةً خَلِفةً[٥] ، وثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ[٦] مَخَاضٍ ، وفي الخطأِ ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون جَذَعةً ، وعشرون بناتِ مَخَاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ

---

(١) في م : « بني » .

(٢) أخرجه الترمذي عقب (١٣٨٦) عن أبي هشام الرفاعي به ، وأخرجه أحمد ٣٢٨/٧ (٤٣٠٣) والترمذي (١٣٨٦) والنسائي (٤٨١٦) من طريق يحيى بن أبي زائدة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/٩ ، والدارقطني ١٧٥/٣ من طريق أبي خالد الأحمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٣، وأحمد ١٤٣/٦ (٣٦٣٥) ، والدارمي ١٩٣/٢ ، وأبو داود (٤٥٤٥) ، وابن ماجه (٢٦٣١) وغيرهم من طرق عن حجاج به ، وقد اختلف في رفعه ووقفه ، والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود ، قاله البيهقي وانظر : نصب الراية ٤/ ٣٥٧، والتلخيص ٤/ ٢١، وعلل الدارقطني ٥/ ٤٨. والسنن له ٣/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١٣٣، والدارقطني ٣/ ١٧٢، والبيهقي ٨/ ٧٤، من طرق عن أبي إسحاق به ، وأعله البيهقي بأن أبا إسحاق لم يسمع من علقمة ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/٩ عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود عنه به .

(٥) الخلفة : الحامل من الإبل . المصباح (خ ل ف) .

(٦) في الأصل : « بنت » .

ذُكورٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن زيدِ / بنِ ثابتٍ : فى ديةِ الخطأِ ثلاثون حِقَّةً ، وثلاثون بناتِ لَبونٍ ، وعشرون بناتِ مَخاضٍ ، وعشرون بنو لَبونٍ ذكورٌ[(٢)] . ٥/٢١٢

حدَّثنا ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ ربِّه ، عن أبى عِياضٍ ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : وحدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ مثلَه .

[١٢/١٠٣ظ] والصوابُ مِن [(٣)] ذلك عندَنا [(٣)] أن الجميعَ مُجمِعون على[(٤)] أن فى قتلِ الخطأِ المَحْضِ على أهلِ الإبلِ مائةً مِن الإبلِ . ثم اخْتلَفوا فى مَبالغِ أسْنانِها ، وأجْمَعوا على أنه لا يُقْتَصَرُ[(٥)] بها فى الذى وجَبَت له الأسنانُ عن[(٦)] أقلِّ ما ذكَرْنا مِن أسْنانِها التى حدَّها الذين ذكَرْنا اخْتِلافَهم فيها ، وأنه لا يُجاوَزُ بها الذى وجَبَت عليه[(٧)] عن أعْلاها . وإذ كان ذلك مِن جميعِهم إجْماعًا ، فالواجبُ أن يَكونَ مُجْزِئًا مَن لزِمَته ديةُ قتلِ خطأٍ - أىُّ هذه الأسنانِ التى اخْتَلَف المخْتلفون فيها أدَّاها إلى[(٨)] مَن وجَبَت له ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ذكرُه لم يَحُدَّ ذلك بحدٍّ لا يُجاوِزُه[(٩)] ولا يُقَصِّرُ عنه ، ولا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ١٣٥، وأبو داود (٤٥٥٤) والدارقطنى ٣/ ١٧٧، والبيهقى ٨/ ٧٤ من طرق عن سعيد عن قتادة به .

(٢) أخرجه الدارقطنى ٣/ ١٧٧ من طريق الشعبى عن زيد بن ثابت به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من القول فى ذلك » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يقصر » .

(٦) فى الأصل : « على » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٨) فى الأصل : « على » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يجاوز به » .

رسولِه ﷺ ، إلا ما ذكَرْتُ مِن إجماعِهم فيما أجْمَعوا عليه ؛ لأنه[1] ليس للإمامِ مُجاوَزةُ ذلك في الحكمِ بتقصيرٍ ولا زيادةٍ ، وله التَّخَيُّرُ[2] فيما بينَ ذلك بما رأَى الصَّلاحَ فيه للفريقيْن .

وإن كانت عاقِلةُ القاتلِ مِن أهلِ الذهبِ ، فإن لورثةِ القتيلِ عليهم عندَنا ألفَ دينارٍ ، وعليه علماءُ الأمصارِ .

وقال بعضُهم : ذلك تقويمٌ مِن عمرَ الإبلَ[3] على أهلِ الذهبِ في عصرِه ، فالواجبُ أن يُقَوَّمَ في كلِّ زمانٍ قيمتُها إذا عدِم الإبلَ عاقلةُ القاتلِ .

واعْتَلُّوا [4]في ذلك[4] بما **حدَّثنا** ابنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ ، قال : كانت الديةُ تَرْتَفِعُ وتَنْخَفِضُ[5] ، فتُوُفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ وهي ثمانمائةِ دينارٍ ، فخشِي عمرُ مِن بعدِه ، فجعَلها اثنى عشَرَ ألفَ درهمٍ أو ألفَ دينارٍ[6] .

وأما الذين أوْجَبوها في كلِّ زمانٍ على أهلِ الذهبِ ذهبًا ألفَ دينارٍ ، فقالوا : ذلك فريضةٌ فرَضها اللَّهُ على لسانِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، كما فرَض الإبلَ على أهلِ الإبلِ . قالوا : وفي إجماعِ علماءِ الأمْصارِ في كلِّ عصرٍ وزمانٍ ، إلا مَن شذَّ عنهم ، على أنها لا تُزادُ على ألفِ دينارٍ ، ولا تَنْقُصُ عنها - أوضحُ الدليلِ على أنها الواجبةُ على أهلِ الذهبِ ، [١٢/١٠٤و] وجوبَ الإبلِ على أهلِ الإبلِ ؛ لأنها لو كانت قيمةَ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإنه » .

(٢) في م : « التخيير » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « للإبل » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) في الأصل : « تخفض » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/١٢٦ من طريق سفيان به .

المائةِ[(١)] مِن الإبلِ لَاخْتَلَف ذلك بالزيادةِ والنقصانِ لتغيرِ أسعارِ الإبلِ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا القولُ هو الحقُّ فى ذلك عندى[(٢)] ؛ لما ذكَرْنا مِن إجماعِ الحُجَّةِ عليه .

وأما مِن الوَرِقِ على أهلِ الوَرِقِ عندَنا ، فاثنا عشَرَ ألفَ درهمٍ ، وقد بيَّنا العِللَ فى ذلك فى كتابِنا كتابِ « لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » .

وقال آخَرون : إنما على أهلِ الوَرِقِ مِن الوَرِقِ عشرةُ آلافِ درهمٍ .

وأما ديةُ المُعاهَدِ الذى بينَنا وبينَ قومِه ميثاقٌ ، **فإن أهلَ العلمِ اختَلَفوا فى مبلغِها ؛ فقال بعضُهم** : ديتُه وديةُ الحرِّ المسلمِ سَواءٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢١٣/٥

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن الزهرىِّ ، أن أبا بكرٍ وعثمانَ كانا يَجْعَلان ديةَ اليهودىِّ والنصرانىِّ إذا كانا مُعاهَدَيْن كديةِ المسلمِ[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السَّرِيِّ ، عن الدَّسْتُوائىِّ ، عن يحيى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ[(٤)] ، أن ابنَ مسعودٍ كان يَجْعَلُ ديةَ أهلِ الكتابِ إذا كانوا أهلَ ذمّةٍ ، كديةِ المسلمين[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لمائة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه الدارقطنى ٣/١٢٩ ، ١٣٠ من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٤) فى النسخ : « عيينة » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٩٦ ، ١٨٤٩٧) - ومن طريقه الدارقطنى ٣/١٤٩ - عن معمر ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، عن ابن مسعود ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/٢٨٦ من طريق أبان بن صالح عن مجاهد ، عن =

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن حمادٍ ، قال : سألَنى عبدُ الحميدِ عن ديةِ أهلِ الكتابِ ، فأخْبَرْتُه أن إبراهيمَ قال : إن ديتَهم وديتَنا سَواءٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ ، وداودَ ، عن الشعبىِّ ، أنهما قالا : ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ والمجوسىِّ مثلُ ديةِ الحرِّ المسلمِ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : ديةُ اليهودىِّ والنصرانىِّ والمجوسىِّ كديةِ المسلمِ [١٠٤/١٢ظ] إذا كانت له ذمةٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهِدٍ وعطاءٍ ، أنهما قالا : ديةُ المعاهَدِ[(٢)] ديةُ المسلمِ[(٣)] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا المَسْعودىُّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : ديةُ المسلمِ والمعاهَدِ سَواءٌ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُليةَ ، عن أيوبَ ، قال : سمِعتُ الزهرىَّ يقولُ : ديةُ الذمىِّ ديةُ المسلمِ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشْعَثَ ، عن عامرٍ ، قال : ديةُ

= ابن مسعود وأخرجه أيضًا ٩/ ٢٨٦، والبيهقى ١٠٣/٨ من طريق القاسم بن عبد الرحمن به عن ابن مسعود .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق الحكم وحماد عن إبراهيم به .

(٢) بعده فى الأصل : « فى » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٦/٩ عن ابن علية به .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٩.

الذميّ مثلُ ديةِ المسلمِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : [(٢)] ديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ والمجوسيِّ من أهلِ العهدِ كديةِ المسلمِ[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، وبلَغه أن الحسنَ كان يقولُ : ديةُ المجوسيِّ ثمانِمائةٍ ، وديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ [(٢)]أربعةُ آلافٍ[(٢)] ، فقال : ديتُهم واحدةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ديةُ المسلمِ والمعاهَدِ و[(٣)]كفارتُهما سَواءٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ديةُ المعاهَدِ والمسلمِ سَواءٌ[(٥)] .

وقال آخَرون : بل ديتُه على النصفِ مِن ديةِ المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق أشعث به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٥٠١) عن الثورى به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٧/٩ من طريق سفيان به .

شُعيبٍ فى ديةِ اليهوديِّ والنصرانيِّ ، قال : جعَلها عمرُ بنُ الخطابِ نصفَ ديةِ المسلمِ ، و[(1)] المجوسيِّ ثمانِمائةٍ [١٢/١٠٥و] فقلتُ / لعمرِو بنِ شُعيبٍ : إن الحسنَ يقولُ : أربعةُ آلافٍ . [(2)] قال : كان ذلك قبلَ القيمةِ [(2)] . وقال : وإنما جعَل ديةَ المجوسيِّ بمنزلةِ العبدِ . ٢١٤/٥

حدَّثني أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبيدُ[(3)] اللهِ الأشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، قال : ديةُ المعاهَدِ على النصفِ مِن ديةِ المسلمِ[(4)] .

وقال آخَرون : بل ديتُه على الثلثِ مِن ديةِ الحُرِّ[(5)] المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبي عثمانَ ، قال - وكان قاضيًا لأهلِ مَرْوٍ - قال : جعَل عمرُ رضِى اللهُ عنه ديةَ اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةَ آلافٍ[(6)] أربعةَ آلافٍ .

حدَّثني عمارُ بنُ خالدٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن ثابتٍ[(7)] ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : قال عمرُ : ديةُ النصرانيِّ أربعةُ آلافٍ ، والمجوسيِّ ثمانِمائةٍ[(8)] .

---

(١) بعده فى م : « دية » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « كان ذلك قبل العلمة » ، وفى م : « لعله كان قبل » ، وفى ت ١: « كان ذلك قبل العلة » .

(٣) فى النسخ : « عبد » . وتقدم على الصواب فى ٤١٧/٦ ، وينظر تهذيب الكمال ١٠٧/١٩ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٨٨/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٨) من طريق الزهرى وغيره عن عمر بن عبد العزيز . وعلقه الترمذى ٤/ ١٨.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) بعده فى ص ،ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « و » .

(٧) بعده فى الأصل : « الحزاء » وصوابه الحداد ، ثابت بن هرمز ، أبو المقدام ، ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٨٠.

(٨) أخرجه الشافعى فى مسنده (٣٥٦) والدارقطنى ٣/ ١٣١، ١٧٠ والبيهقى ١٠٠/٨ من طرق =

حدَّثنا محمدُ(١) بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : قال عمرُ : ديةُ أهلِ الكتابِ أربعةُ آلافٍ ، وديةُ المجوسيِّ ثمانِمائةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : فذكَر مثلَه(٢) .

(٣) حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، وحُمَيْدٍ ، عن الحسنِ ، عن عمرَ مثلَه(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قَتادةَ ، عن أبى المليحِ ، أن رجلًا مِن قومِه رَمَى يهوديًّا أو نصرانيًّا بسهمٍ فقتَله ، فرُفِع ذلك إلى عمرَ بنِ الخطابِ ، فأغْرَمه ديتَه أربعةَ آلافٍ .

(٤) حدَّثنا ابن بشَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ(٤) ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيبِ ، قال : قال عمرُ : ديةُ [١٢/١٠٥ظ] اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ أربعةُ آلافٍ(٥) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخْبَرَنا بعضُ أصحابِنا ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن عمرَ مثلَه .

= عن ثابت أبى المقدام به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٨٩، والبيهقى ٨/ ١٠٠ من طريق صدقة بن يسار عن سعيد بن المسيب به .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٩) ، وابن أبى شيبة ٨/ ٢٨٨، والبيهقى ٨/ ١٠١ من طريق سفيان به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وبه » .

(٥) أخرجه الدارقطنى فى سننه ٣/ ١٣٠ من طريق سعيد به .

(١) أخبَرنا يعقوبُ (١) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ مثلَه .

(١) حدَّثنى يعقوبُ (١) ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال أخْبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ أنه قال : ديةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ أربعةُ آلافٍ ، والمجوسيِّ ثمانِمائةٍ[٢] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عَطاءٍ مثلَه[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : الصيامُ لمن لايَجِدُ رقبةً ، وأما الديةُ فواجبةٌ لايُبْطِلُها شىءٌ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : فمَن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنةً يُحَرِّرُها / كفارةً لخطئِه فى قتلِه مَن قتَل مِن مؤمنٍ أو معاهَدٍ ؛ لعُسْرتِه بثمنِها ، ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . يقولُ : فعليه صيامُ شهرَيْن متتابِعَين . ٢١٥/٥

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم فيه بنحوِ ما قلْنا فيه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٢٨٩ ، والبيهقى فى المعرفة (٤٩٣٨) من طريق يحيى بن سعيد به نحوه .
(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٧٣ ، ١٨٤٨٣) عن ابن جريج عن عطاء بنحوه .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/١٩٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [١٠٦/١٢و] عن مُجاهِدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : مَن لم يَجِدْ عِتْقًا ، أو عَتاقةً - شك أبو عاصمٍ - في قتلِ مؤمنٍ خطأً . قال : وأُنْزِلَت في عيّاشِ بنِ أبي ربيعةَ ، قتَل مؤمنًا خطأً[١] .

وقال آخَرون : صومُ الشهرين عن الديةِ والرقبةِ . قالوا : وتأويلُ الآيةِ : فمن لم يَجِدْ رقبةً مؤمنةً ، ولا دِيةً يُسَلِّمُها إلى أهلِها ، فعليه صومُ شهرين متتابعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن زكريا ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، أنه سُئِل عن الآيةِ التي في سورةِ النساءِ : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ : صيامُ الشهرين عن الرقبةِ وحدَها ، أو عن الديةِ والرقبةِ ؟ فقال : مَن لم يَجِدْ فهو عن الديةِ والرقبةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن زكريا ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ بنحوِه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن الصومَ عن الرقبةِ دونَ الديةِ ؛ لأن ديةَ الخطأ على عاقلةِ القاتلِ ، والكفارةَ على القاتلِ ، بإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، نقلًا عن نبيِّها ﷺ ، ولا يَقْضِي صومُ صائمٍ عما لزِم غيرَه في مالِه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٥ (٥٨٠٥) من طريقه عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٥ (٥٨٠٨) من طريق زكريا به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٩٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

والمُتابَعةُ صومُ الشهرين ممًّا[1] لا يَقْطَعُه بإفطارِ بعضِ أيامِه لغيرِ علةٍ حائلةٍ بينَه وبينَ صومِه .

ثم قال جل ثناؤُه : ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : رجعةً[2] مِن اللَّهِ لكم إلى التيسيرِ عليكم[3] ، بتخفيفِه عنكم ما خفَّف عنكم مِن فرضِ تحريرِ الرقبةِ المؤمنةِ إذا أعْسَرْتُم بها ، بإيجابِه عليكم صومَ شهرين مُتتابعين ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ عليمًا بما يُصْلِحُ عبادَه فيما يُكَلِّفُهم مِن فرائضِه ، وغيرِ ذلك ، حكيمًا بما يَقْضِى فيهم ويُرِيدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ [١٢/١٠٦ظ] مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا عامدًا قتلَه ، مُرِيدًا إتلافَ نفسِه ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : فثوابُه مِن قتلِه إياه ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، يعنى : عذابَ جهنمَ ﴿ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ ، يعنى : باقيًا فيها ، والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ جهنمَ ، ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : وغضِب اللَّهُ عليه بقتلِه إياه متعمِّدًا ، ﴿ وَلَعَنَهُۥ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدَه مِن رحمتِه وأخْزاه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . وذلك ما لا يَعْلَمُ قدْرَ مبلغِه سواه .

٥/٢١٦ /واختَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ القتلِ الذى يَسْتَحِقُّ صاحبُه أن يُسَمَّى متعمِّدًا ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على أنه إذا ضرَب رجلٌ رجلًا بحدِّ حَديدٍ يَجْرَحُ بحدِّه ، أو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « وألا » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رحمة » ، وفى م : « تجاوزًا » .

(٣) فى م : « عليه » .

يَتَضَعُ[(١)] ويَقْطَعُ ، فلم يُقلِعْ عنه ضربًا به ، حتى أتْلَف نفسَه ، وهو فى حالِ ضربِه إياه به قاصدٌ ضربَه ، أنه عامدٌ قتلَه . ثم اختَلَفوا فيما عدا ذلك ؛ فقال بعضُهم : لا عمدَ إلا ما كان كذلك على الصفةِ التى وصَفْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : أخبَرَنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءٌ : العَمدُ : السلاحُ ، أو قال : الحديدُ . قال : وقال سعيدُ بنُ المسيّبِ : هو السلاحُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : العمدُ ما كان بحَديدةٍ ، وما كان بدونِ حَديدةٍ فهو شِبْهُ العمدِ ، لاقَوَدَ فيه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١٢/١٠٧و] عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : العمدُ ما كان بحَديدةٍ ، وشِبْهُ العمدِ ما كان بخَشَبةٍ ، وشِبْهُ العمدِ لا يَكونُ إلا فى النفسِ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حمادٍ الدُّولابىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن طاوسٍ ،

---

(١) يتضع : يقطع .

(٢) أما أثر عطاء فقد أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٩/ ٢٧١ (١٧١٧٣) وابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٣ كلاهما من طريق ابن جريج به .

وأما أثر سعيد بن المسيب فقد أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٣٨ (٥٨١٨) كلاهما من طريق ابن جريج به عمن سمع سعيد بن المسيب بنحوه .

وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٩/ ٢٧٢ (١٧١٧٧) من طريق عمرو بن سليم عن ابن المسيب بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٤ ، وابن حزم فى المحلى ١٢/ ٥٤ عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٥ ، ٣٥٤ عن جرير عن المغيرة به .

قال : مَن قُتِل فى عصبيَّةٍ[(١)] فى رِمِّيًّا[(٢)] يَكونُ بينهم[(٣)] بحجارةٍ ، أو جلدٍ بالسِّياطِ ، أوضربٍ بالعِصِىِّ فهو خطأٌ ، ديتُه ديةُ الخطأِ ، ومَن قُتِل عمدًا فهو قَوَدُ يدِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن[(٥)] مُغيرةَ ، عن الحارثِ وأصحابِه فى الرجلِ يَضرِبُ الرجلَ فيَكونُ مريضًا حتى يَموتَ ، قال : أَسْأَلُ الشُّهودَ أنه ضرَبه ، فلم يَزَلْ مَريضًا مِن ضربتِه حتى مات ، فإن كان بسلاحٍ فهو قَوَدٌ ، وإن كان بغيرِ ذلك فهو شِبْهُ العمدِ .

وقال آخَرون : كلُّ ما عَمَد به[(٦)] الضاربُ إتلافَ نفسِ المضروبِ فهو عمدٌ ، إذا كان الذى ضرَب به[(٦)] الأغْلَبُ منه أنه يَقْتُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلةَ ، عن عُبَيدِ بنِ عُميرٍ ، أنه قال : وأىُّ عمدٍ هو أعْمدُ مِن أن يَضْرِبَ رجلًا بعصًا ، ثم لا يُقْلِعَ عنه حتى يَموتَ[(٧)] ؟

---

(١) فى الأصل : « غضبة » .

(٢) فى ص ، م : « رمى » . والرميا - بوزن الهِجِّيرا والخِصِّيصا - من الرمى ، وهو مصدر يراد به المبالغة . النهاية ٢/ ٢٦٩.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « منهم » .

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يديه » ، والأثر أخرجه ابن حزم فى المحلى ١٢/ ٦٧ من طريق ابن طاوس عن أبيه ، وأخرجه أيضًا ١٢/ ٦٨ من طريق عمرو ابن دينار عن طاوس عن ابن عباس وأبى هريرة مرفوعًا .

(٥) فى م : « و » . وهو خطأ . وينظر ترجمة المغيرة بن مقسم فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧.

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٩/ ٢٧٤ (١٧١٨٥) ، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٤٥ من طريق ابن جريج عن أبى الزبير عن عبيد بن عمير بنحوه .

وأخرجه البيهقى فى الكبرى ٨/ ٤٤ من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير نحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا خنَقَه بحبلٍ حتى يَموتَ ، أو ضرَبه بخشبةٍ حتى يموتَ فهو القَوَدُ .

وعلةُ مَن قال : كلُّ ما عدا الحديدَ خطأٌ ما حدَّثنا به ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي عازبٍ ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « كلُّ شيءٍ خطأٌ إلا السيفَ ، ولكلِّ خطأٍ أَرْشٌ[(١)] »[(٢)] .

وعلةُ مَن قال : حكمُ كلِّ ما قُتِل المضروبُ به مِن شيءٍ حكمُ السيفِ في أن مَن قُتِل به فهو[(٣)] قَتيلُ عمدٍ ، ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن يهوديًّا قتَل جاريةً على أَوْضاحٍ[(٤)] لها بينَ حجَرَيْن ، فأُتِي به النبيُّ ﷺ ، فقتَله [١٢/١٠٧ظ] بينَ حجرين[(٥)] .

قالوا : / فأقاد النبيُّ ﷺ مِن قاتلٍ بحجرٍ ، وذلك غيرُ حَديدٍ . قالوا : وكذلك حكمُ كلِّ مَن قتَل رجلًا بشيءٍ الأغْلَبُ منه أنه يَقْتُلُ مثلَ المقتولِ به ، نظيرُ حكمِ اليهوديِّ القاتلِ الجاريةَ بينَ حجرين[(٦)] . ٥/٢١٧

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال : كلُّ مَن

---

(١) الأرش : دية الجراحة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٣٤٤، وأحمد ٣٠/ ٣٤٢ (١٨٣٩٥) ، والدارقطني في السنن ٣/ ١٠٦، وابن أبي عاصم في الديات ص ٨٧ كلهم من طريق وكيع به . وإسناده ضعيف ؛ لجهالة أبي عازب وضعف جابر الجعفي . وينظر الطيالسي (٨٣٩) .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) الأوضاح : نوع من الحلي يُعمل من الفضة ، سُمِّيت بها ، لبياضها ، واحدها : وَضَحٌ . النهاية (و ض ح) .

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣/ ١٩٠ من طريق أبي الوليد الطيالسي به ، وأخرجه أحمد ٢/ ٢٤٧ (١٢٨٩٥) ، والبخاري (٢٤١٣، ٢٧٤٦، ٦٨٧٦، ٦٨٨٤، ٦٨٨٥) ، ومسلم (١٦٧٢) وأبو داود (٤٥٢٧، ٤٥٣٥) ، والترمذي (١٣٩٤) ، والنسائي (٤٧٥٦) ، وابن ماجه (٢٦٦٥) كلهم من طرق عن همام ، عن قتادة به ، وينظر الطيالسي (٢٠٩٨) .

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحجرين » .

ضرَب إنسانًا بشيءٍ، الأغلبُ منه أنه يُتْلِفُه، فلم يُقْلِعْ عنه حتى أتْلَفه[1] نفسَه به، أنه قاتلُ عمدٍ ما كان المضروبُ به مِن شيءٍ؛ لِلذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

وأما قولُه: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى معناه؛ فقال بعضُهم: معناه: فجزاؤُه جهنمُ إن جازاه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سليمانَ التَّيْمىِّ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: هو جزاؤُه، وإن شاء تجاوز عنه[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللهِ، قال: ثنا شعبةُ، عن سيَّارٍ[3]، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾. قال: جزاؤُه[4] إن جازاه[5].

وقال آخرون: عُنِى بذلك رجلٌ بعينِه، كان أسْلَم فارْتَدَّ عن إسلامِه وقتَل رجلًا مؤمنًا. قالوا: فمعنى الآيةِ: ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا متعمِّدًا مُسْتَحِلًّا قتلَه، فجزاؤُه جهنمُ

---

(١) فى م: «أتلف».

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى ناسخه ص ٣٩١ عن ابن علية به. وأخرجه أيضًا ص ٣٩١ وسعيد ابن منصور فى سننه (٦٧٤ - تفسير)، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٦١، وأبو داود (٤٢٧٦)، والبيهقى ٨/ ١٦ من طرق عن التيمى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٧ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

(٣) فى ص، م، ت ٢، ت ٣، س: «يسار»، وفى ت ١: «بشار». وكلاهما تحريف. وهو سيار أبو الحكم العنزى الواسطى. ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٣.

(٤) بعده فى م: «جهنم».

(٥) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٩١، وابن أبى شيبة ٩/ ٣٦١ من طريق شعبة عن سيار به.

خالدًا فيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، أن رجلًا مِن الأنصارِ قتَل أخا مِقْيَسِ بنِ ضُبابةَ[(١)] ، فأعْطاه النبيُّ ﷺ الديةَ [١٠٨/١٢و] فقبِلها ، ثم وثَب على قاتلِ أخيه فقتَله . قال ابنُ جُريجٍ : وقال غيرُه : ضرَب النبيُّ ﷺ ديتَه على بنى النَّجّارِ ، ثم بعَث مِقْيَسًا ، وبعَث معه رجلًا مِن بنى فِهْرٍ فى حاجةٍ للنبىِّ ﷺ ، فاحْتَمَل مِقْيَسٌ الفِهْرىَّ وكان أَيِّدًا[(٢)] ، فضرَب به الأرضَ ، ورضَخ رأسَه بينَ حجرين ، ثم ألْفَى يَتَغَنَّى[(٣)] :

قتَلْتُ[(٤)] به فِهْرًا وحمَّلْتُ عقلَهُ   سَراةَ بنى النجارِ أربابِ فارِعِ[(٥)]

فقال النبىُّ ﷺ : « أظُنُّه قد أحْدَث حدَثًا ، أمَا واللَّهِ لئن كان فعَل لا أُومِنُه فى حِلٍّ ولا حَرَمٍ ، ولا سِلْمٍ ولا حربٍ » . فقُتِل يومَ الفتحِ . قال ابنُ جُرَيْجٍ : وفيه نزَلَت هذا الآيةُ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الآيةَ[(٦)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا مَن تاب .

---

(١) كذا فى الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣، س ، والدر المنثور ومعجم البلدان ، وفى ص ، ت ١، ومغازى الواقدى ، وتاريخ الطبرى ، وسيرة ابن هشام : « صبابة » ، وفى التاج (ق ى س) : « حبابة » .

(٢) الأَيِّد : القوى .

(٣) البيت فى مغازى الواقدى ٨٦٢/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٤، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٠٩، ومعجم البلدان ٣/ ٨٣٩.

(٤) فى مصادر التخريج : « ثأرت » . وسياق الخبر هنا غيره فى مصادر التخريج .

(٥) فارع : اسم حصن لبنى النجار .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

٥/٢١٨

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مَنْصورٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبيرٍ ، أو حدَّثنى الحكمُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : إن الرجلَ إذا عرَف الإسلامَ وشَرائعَ الإسلامِ ، ثم قتَل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤُه جهنمُ ، ولا توبةَ له . فذكَرْتُ ذلك لمجاهدٍ ، فقال : إلا مَن ندِم[1] .

وقال آخَرون : ذلك إيجابٌ مِن اللَّهِ الوعيدَ لقاتلِ المؤمنِ متعمِّدًا ، كائنًا مَن كان القاتلُ على ما وصَفَه فى كتابِه ، ولم يَجْعَلْ له توبةً مِن فعلِه . قالوا : فكلُّ قاتلِ مؤمنًا متعمدًا فله ما أوْعَده اللَّهُ مِن العذابِ ، والخلودِ فى النارِ ، ولا تَوبةَ له . وقالوا : نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ التى فى سورةِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن يحيى الجابرِ[2] ، عن سالِم ابنِ أبى الجَعْدِ ، قال : [١٠٨/١٢ظ] كنا عندَ ابنِ عباسٍ بعدَ ما كُفَّ بصرُه ، فأتاه رجلٌ فناداه : ياعبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ ، ما تَرَى فى رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمدًا ؟ فقال : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أفرأَيْتَ إن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ، ثم اهْتَدَى ؟ قال ابنُ عباسٍ : ثكِلَتْه أمُّه ، وأنَّى له التوبةُ والهُدَى ؟ فوالذى نفسى بيدِه ، لقد سمِعْتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ : « ثكِلَتْه

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٥٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) ، والحاكم ٤٠٣/٢ من طريق جرير عن منصور به مطولًا .

(٢) فى م : « الجارى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٤/٣١ .

أمِّه ، (١) قاتلُ مؤمنٍ (١) متعمدًا ، جاء يومَ القيامةِ آخِذَه (٢) بيمينِه أو بشمالِه ، تَشْخَبُ أوْداجُه (٣) دمًا فى قُبُلِ عرشِ الرحمنِ ، يَلْزَمُ قاتلَه بيدِه الأخرى ، يقولُ : سَلْ هذا فيمَ قتَلَنى ؟ » والذى نفسُ عبدِ اللَّهِ بيدِه ، لقد أُنْزِلَت هذه الآيةُ فما نسَخَتها مِن آيةٍ حتى قُبِض نبيُّكم ﷺ ، وما نزَل بعدَها مِن بُرْهانٍ (٤) .

(٥) حدَّثنا عثمانُ بنُ يحيى ، عن عثمانَ القَرْقَسانىِّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمارٍ ، عن سالمٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن رجلٍ قتَل مؤمنًا متعمِّدًا ، تاب وآمن وعمِل صالحًا . قال : فأنَّى له الهدَى ؟! سمِعتُ نبيَّكم ﷺ يقولُ : « يَجِيءُ المقتولُ يومَ القيامةِ متعلِّقًا بالقاتلِ ، يقولُ : أىْ ربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قتَلنى ؟ » ويحَه ! أنَّى له الهدَى ؟ لقد أنزلها اللَّهُ على نبيِّكم عليه السلامُ ، ثم ما نسَخَها بعدَ إذْ أنزلها (٥)(٦) .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن يحيى بنِ

(١ - ١) فى م : « رجل قتل رجلًا » .

(٢) فى م : « آخذا » .

(٣) الشخب : السيلان . وأصل الشخْب : ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة . والأوداج : جمع وَدَج ، وهو عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . التاج (ش خ ب) ، والمصباح (و د ج) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/٩ وأحمد ٤٤/٤، ٤٢٠ (٢١٤٢، ٢٦٨٣) ، وعبد بن حميد (٦٧٩- منتخب) من طرق عن يحيى الجابر به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٦ - تفسير) ، والحميدى (٤٨٨) عن سفيان عن يحيى - مقرونًا برواية عمار الدهنى - به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (٣٤٤٥) من طريق سفيان عن يحيى - وحده - به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٦) أخرجه أحمد ٤١٣/٣ (١٩٤١) ، والنسائى (٤٠١٠) ، وابن ماجه (٢٦٢١) ، والنحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٦، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٦/٣ (٥٨١٣) من طريق سفيان عن عمار عن سالم به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٥٩٧) من طريق ليث بن أبى سليم عن سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وينظر الحديث السابق .

الحارثِ التَّيْميِّ ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ » . فقيل له : وإن تاب وآمَن وعمِل صالحًا ؟ فقال : « وأنَّى له التوبةُ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ[(٢)] يحيى ، عن رجلٍ ، عن سالمٍ ، قال : كنتُ جالسًا مع ابنِ عباسٍ ، فسأله رجلٌ ، فقال : أرأيتَ رجلًا قتَل مؤمنًا مُتعمدًا أين منزلُه ؟ قال : ﴿ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ [١٠٦/١٢و] عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ . قال : أفرأيتَ إن هو تاب وآمَن وعمِل صالحًا ثم اهْتَدَى ؟ . قال : وأنَّى له الهدَى ثَكلَتْه أمُّه ؟ والذى نفسى بيدِه لسمِعْتُه يقولُ - يعنى النبيَّ عليه السلامُ -: « يَجِيءُ يومَ القيامةِ مُعَلِّقًا رأسَه بإحدى يديه ، إما بيمينِه أو بشمالِه ، آخِذًا صاحبَه بيدِه الأخرى تَشْخَبُ أوْداجُه حِيالَ عرشِ الرحمنِ ، يقولُ : يارَبِّ ، سَلْ عبدَك هذا عَلامَ قتَلَنى ؟ » فما جاء نبيٌّ بعدَ نبيِّكم ، ولا نزَل كتابٌ بعدَ كتابِكم[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا [(٤)]عمارُ بنُ رُزَيْقٍ[(٤)] ، عن عمارٍ الدُّهْنىِّ ، عن سالمِ بنِ / أبى الجعدِ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فواللَّهِ لقد أُنْزِلَت على نبيِّكم ﷺ ، ثم ما نسَخها شىْءٌ ، ولقد سمِعْتُه يقولُ[(٥)] : « ويلٌ لقاتلٍ

٢١٩/٥

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠ من طريق أبى خالد الأحمر به ، والأصبهانى فى الترغيب والترهيب ٩٤٢/٢ (٢٣٠٠) من طريق عمرو بن قيس عن يحيى به .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٣) تنظر الصفحة السابقة حاشية (٤ ، ٦) .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عمان بن زريق » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٨٩/٢١ .

(٥) بعده فى الأصل : « ويل للقاتل » .

المؤمنِ ، يَجِيءُ يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيدِه » ثم ذكَر الحديثَ نحوَه[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شعبةَ[٢] ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . فقال : لم يَنْسَخْها شىءٌ . وقال فى هذه الآية : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٨] . قال : نزَلت فى أهلِ الشركِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أمَرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ أَبْزَى أن أسْأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتين ، فذكَر مثلَه[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، قال : أخبرنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو حُدِّثْتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ أبْزَى أمَرَه أن يَسْأَلَ ابنَ عباسٍ عن هاتينِ الآيتين ؛ التى فى النساءِ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . والتى فى الفرقانِ : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إذا دخَل الرجلُ فى الإسلامِ وعلِم شرائعَه وأمْرَه ، ثم قتَل مؤمنًا متعمدًا ، فلا توبةَ له ، [١٢/١٠٩ظ] وأما

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٤٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سعيد » .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٢٣/١٨) ، والنسائى (٤٠١٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه مسلم (٣٠٢٣/ ١٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٧٦٤، ٤٧٦٦) من طريق شعبة به . كما أخرجه فى (٣٨٥٥، ٤٧٦٥) ، وأبو داود (٤٢٧٣) من طريق منصور به .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نحوه » .

التى فى الفرقانِ ، فإنها لمَّا أُنزِلَت قال المشركون مِن أهلِ مكةَ : فقد عدَلْنا[١] باللَّهِ وقتَلْنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ بغيرِ الحقِّ[٢] ، فما يَنْفَعُنا الإسلامُ ؟ قال : فنزَلَت : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : ما نسَخَها شىءٌ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى مِن آخرِ ما نزَلَت ، ما نسَخَها شىءٌ[٥] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : اخْتَلَف أهلُ الكوفةِ فى قتلِ المؤمنِ ، فدخَلْتُ إلى ابنِ عباسٍ فسأَلْتُه ، فقال : لقد نزَلت فى آخرِ ما نزَل مِن القرآنِ[٦] ، وما نسَخها شىءٌ .

---

(١) عدل بربه عدلًا وعدولًا : أشرك وسوَّى به غيره .

(٢) بعده فى م والدر المنثور : « وأتينا الفواحش » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف . وتنظر الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٤) تفسير سفيان ص ٩٦ ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٠.
وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٦، وأبو داود (٤٢٧٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان به .

(٥) أخرجه مسلم (١٧/٣٠٢٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٧٦٣) ، ومسلم (١٧/٣٠٢٣) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٥٩٠) ، ومسلم (١٦/٣٠٢٣) والنسائى (٤٠١١) من طرق عن شعبة به .

(٦) فى الأصل ، ت ٢: « الفرقان » .

حدثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ معاويةُ بنُ قُرَّةَ ، قال : أخبَرَنى شهرُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ بسنةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : نزَلَت بعدَ ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ بسنةٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، / قال : حدثنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى قاتلِ المؤمنِ : نزَلَت بعدَ ذلك بسنةٍ . فقلتُ لأبى إياسٍ : مَن أخْبَرَك ؟ فقال : شهرُ بنُ حَوْشبٍ . ٥/٢٢٠

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ . قال : ليس لقاتلٍ توبةٌ إلا أن يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [١٢/١١٠و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الآية . قال عطيةُ : وسُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فزعَم أنها نزَلَت بعدَ الآيةِ التى فى سورةِ الفرقانِ بثمانِ سنين ، وهو قولُه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان : ٦٨] إلى قولِه : ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3] [الفرقان : ٧٠] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم عن شهر بن حوشب .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٧ . وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٧ من طريق الثورى عن أبى حصين به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن أبي السَّفَرِ ، عن ناجيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هما المُبْهَمَتان[(١)] : الشركُ ، والقتلُ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ، وقتلُ النفسِ التي حرَّم اللَّهُ ؛ لأن اللَّهَ سبحانَه يقولُ : ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[(٣)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن بعضِ أشياخِه الكوفيين ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ . قال : إنها لمُحْكَمَةٌ ، وما تَزْدادُ إلا شدةً[(٤)] .

حدَّثنا [(٥)] ابنُ البَرْقيِّ [(٥)] ، قال : ثنا ابنُ أبي مَريمَ ، قال : حدثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثني أبو صَخْرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : يأتي المقتولُ يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه ، وأوْداجُه تَشْخَبُ دمًا ، يقولُ : يا ربِّ ،

---

(١) المبهمتان : المسألتان المعضلتان المشكلتان اللتان لا مخرج منهما .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/٩ من طريق وكيع به ، وأبو عبيد في ناسخه ص ٣٨٧ من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٧١/١ (٢٩١) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٢، ١٩٧ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن الرقي » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥ .

دمى عندَ فُلانٍ . فيُؤْخَذان فيُسْنَدان إلى العرشِ ، فما أدرِى ما يُقْضَى بينَهما ، ثم نزَع بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : والذى نفسى بيدِه ، ما نسَخَها اللَّهُ جلَّ وعزَّ منذ أنزَلَها على نبيِّكم عليه الصلاةُ والسلامُ .

(١) حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هَيَّاجُ بنُ بِسْطامٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : نزَلَت سورةُ النساءِ بعدَ سورةِ الفرقانِ بستةِ أشهرٍ (١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : سمِعْتُ رجلًا يُحَدِّثُ خارجةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : سمِعْتُ أباك يقولُ : نزَلَت الشديدةُ بعدَ الهَيِّنةِ بستةِ أشهرٍ ، قولُه : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا [١٢/١١٠ظ] فَجَزَآؤُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، بعدَ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وقد جاء هذا الأثر فى ص ، م ، س قبل الأثر السابق . وقد أخرجه النسائى (٤٠١٨) ، والطبرانى (٤٨٦٨) من طريق محمد بن عمرو عن موسى به ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٤ ، والنحاس فى ناسخه ص ٣٤٥ ، والطبرانى (٤٨٦٩) من طريق جهم بن أبى الجهم عن أبى الزناد به ، وأخرجه النسائى (٤٠١٧) من طريق محمد بن عمرو عن أبى الزناد - دون ذكر موسى بن عقبة - وقال : لم يسمع محمد بن عمرو من أبى الزناد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٦٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٤) ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٢٩٢ من طرق عن سفيان بن عيينة به .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٢ إلى ابن المنذر ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٨٥ ، والبخارى فى تاريخه ٧/ ٥٨ ، ٨/ ١٠ ، وأبو داود (٤٢٧٢) ، والنسائى (٤٠١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٧/٣ (٥٨١٥) ، والطبرانى (٤٩٠٥ ، ٤٩٠٦) ، والبيهقى ١٦/٨ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق وابن أبى الزناد وابن إسحاق عن أبى الزناد ، وسموا الرجل المبهم : عوف بن مجالد ، أو : مجالد بن عوف عن خارجة به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال / سمِعتُ رجلًا يُحَدِّثُ خارجةَ بنَ زيدٍ ، قال : سمِعتُ أباك فى هذا المكانِ بمِنًى يقولُ : نزَلت الشديدةُ بعدَ الهَيِّنَةِ . يقولُ : أُراهُ بستةِ أشهرٍ ، يعنى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ . بعدَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[1] [النساء: ٤٨، ١١٦] .

٢٢١/٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال : ما نسَخها شىءٌ منذُ نزَلت ، وليس له توبةٌ[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ومَن يَقْتُلْ مؤمنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤُه - إنْ جزاه - جهنَّمُ خالدًا فيها ، ولكنه يَعْفو ويَتَفَضَّلُ على أهلِ الإيمانِ به وبرسولِه ، فلا يُجازِيهم بالخلودِ فيها ، ولكنه تعالى ذكرُه ، إما أن يَعْفُوَ بفضلِه فلا يُدْخِلَه النارَ ، وإمَّا أن يُدْخِلَه إيَّاها ثم يُخْرِجَه منها بفضلِ رحمتِه ؛ لما سلَف مِن وعدِه عبادَه المؤمنين بقولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن القاتلَ إن وجَب أن يكونَ داخلًا فى هذه الآيةِ ، فقد يَجِبُ أن يكونَ المُشْرِكُ داخلًا فيه ؛ لأن الشركَ مِن الذنوبِ ، فإن اللَّهَ قد أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه غيرُ غافرِ الشركَ لأحدٍ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، وكذا جعل عبد الرزاق فى روايته للحديث عن ابن عيينة قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ بدل قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ﴾ فخالف سعيد بن منصور ويحيى بن آدم وابن المقرئ - كما سبق فى تخريج الحديث السابق - فجميع هؤلاء الثلاثة رووه عن ابن عيينة بذكر آية الفرقان بدل آية النساء ، وهو الصواب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٩/ ٣٥٧، ٣٥٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٢ إلى عبد بن حميد .

لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]. والقتلُ دونَ الشركِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ [١١١/١٢و] ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جل ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [(١)] : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ وصدَّقوا رسولَه ، فيما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ﴿ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : إذا سِرْتُم مسيرًا للَّهِ فى جهادِ أعدائِه [(٢)] ﴿ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ يقولُ : فتأنَّوْا فى قتلِ مَن أَشْكَل عليكم أمرُه ، فلم [(٣)] تَعْلَموا حقيقةَ إسلامِه ولا كفرِه ، ولا تَعْجَلوا فتَقْتُلوا مَن الْتَبس عليكم أمرُه ، ولا تَتَقدَّموا على قتلِ أحدٍ إلا على قتلِ مَن علِمْتُموه يقينًا حربًا لكم وللَّهِ ولرسولِه ، (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم [(٤)] السَّلَمَ [(٥)]) . يقولُ : ولا تقولوا [(٤)] لمن اسْتَسلم لكم فلم يُقَاتِلْكم ، مظهِرًا لكم أنه مِن أهلِ ملَّتِكم ودعوتِكم ﴿ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ فتَقْتُلوه ابتغاءَ : ﴿ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ، يقولُ : طلبَ متاعِ الحياةِ الدنيا ؛ فإن عندَ اللَّهِ مغانمَ كثيرةً مِن رزقِه ، وفواضلِ نعمِه ، فهو [(٦)] خيرٌ لكم إن أطَعْتُم اللَّهَ فيما أمرَكم به ، ونهاكم عنه ،

---

(١) بعده فى الأصل : « إذا ضربتم فى سبيل الله » .

(٢) فى ص ، م : « أعدائكم » .

(٣) فى ص : « فلما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « السلم لست مؤمنا يقول » .

(٥) فى م وما سيأتى من مواضع : « السلام » . وما أثبتناه هو القراءة التى رجحها المصنف .

(٦) فى م : « فهى » .

فأثابكم بها على طاعتِكم إياه ، فالتمسوا ذلك مِن عندِه ، ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : كما كان هذا الذى أَلْقَى إليكم السلمَ ، فقلتم[(١)] له : لستَ مؤمنًا . فقَتَلْتُموه ، ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم ﴾ أنتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ ، يعنى : مِن قبلِ إعزازِ اللَّهِ دينَه بتُبَّاعِه وأنصارِه ، تَسْتَخْفون بدينِكم كما اسْتَخْفى هذا الذى قتَلتموه وأَخَذْتم /مالَه ، بدينِه مِن قومِه ، أن يُظْهِرَه لهم حذَرًا على نفسِه منهم ، وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كنتم كفَّارًا مثلَهم ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، يقولُ : فتَفضَّل اللَّهُ عليكم بإعزازِ دينِه بأنصارِه ، وكثرةِ تباعِه ، وقد قيل : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالتوبةِ مِن قتلِكم هذا الذى قتَلتموه ، وأَخَذْتم مالَه بعدَ ما أَلْقَى إليكم السلمَ ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ، يقولُ : فلا تَعْجَلوا بقتلِ مَن أَرَدْتُم قتلَه ممن[(٢)] التبس عليكم أمرُ إسلامِه ، فلعلَّ اللَّهَ أن يكونَ قد منَّ عليه من الإسلامِ مثلَ الذى منَّ به عليكم ، [١١١/١٢ظ] وهداه[(٣)] [(٤)]بمثلِ الذى هداكم به[(٤)] مِن الإيمانِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان بقتلِكم مَن تَقْتُلون ، وكفِّكم عمَّن تَكُفُّون عن قتلِه مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِكم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِكم وأمورِ غيرِكم ﴿ خَبِيرًا ﴾ ، يعنى : ذا خِبْرٍ[(٥)] وعلمٍ به ، يَحْفَظُه عليكم وعليهم ، حتى يُجازِىَ جميعَكم به يومَ القيامةِ جزاءَ[(٦)] المحسنِ بإحسانِه والمسىءِ بإساءتِه .

٥/٢٢٢

---

(١) فى م : « فقلت » .
(٢) فى الأصل : « من » .
(٣) فى ص : « هدى » .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « لمثل الذى هداكم له » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « خبرة » . والخِبْر والخُبر والخبرة : العلم بالشىء . اللسان (خ ب ر) .
(٦) فى الأصل ، س : « جزاه » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في سببِ قتيلٍ قتَلته سَرِيَّةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ بعدَ ما قال : إني مسلمٌ . أو بعدَ ما شهِد شهادةَ الحقِّ ، أو بعد ما سلَّم عليهم ؛ لغنيمةٍ كانت معَه ، أو غيرِ ذلك مِن مِلْكِه ، فأخَذوه منه .

ذكرُ الروايةِ والآثارِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ مُحَلِّمَ بنَ جثَّامةَ مبعثًا ، فلقِيهم عامرُ بنُ الأَضْبَطِ ، فحيَّاهم بتحيةِ الإسلامِ ، وكانت بينهم حِنَةٌ[1] في الجاهليةِ ، فرمَاه مُحَلِّمٌ بسهمٍ فقتَله ، فجاء الخبرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتكلَّم فيه عُيَيْنَةُ والأَقْرَعُ ، فقال الأَقْرَعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، سُنَّ اليومَ وغيِّرْ غدًا ، فقال عُيَيْنَةُ : لا واللَّهِ ، حتى تَذُوقَ نساؤُه مِن الثُّكلِ مثلَ[2] ما ذاق نسائي ، فجاء مُحَلِّمٌ في بُرْدَيْنِ[3] ، فجلَس بينَ يَدَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ له ، فقال له النبيُّ ﷺ : « لا غفَر اللَّهُ لك ! » فقام وهو يَتَلَقَّى دموعَه بِبُرْدَيْهِ ، فما مضَت به ساعةٌ[4] حتى مات ودَفنوه ، فلفَظته الأرضُ ، فجاءوا إلى النبيِّ ﷺ ، فذكَروا ذلك له ، فقال : « إن الأرضَ تَقْبَلُ مَن هو شَرٌّ مِن صاحبِكم ، وَلكنَّ اللَّهَ أرَادَ أن [5]يُعَظِّمَ من حُرْمَتِكم[5] » ثم طرَحوه بين صَدَفَيْ[6] جبلٍ ، وأَلْقَوْا عليه مِن الحجارةِ ، ونزَلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ [١١٢/١٢و] إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ

---

(١) في م : « إحنة » ، والمثبت كما في باقي النسخ . والحنة : العداوة ، وهي لغة قليلة في الإحنة . النهاية (ح ن ن) ، واللسان (أ ح ن) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) في ص : « برد » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سابعة » .

(٥ - ٥) في م : « يعظكم » .

(٦) صدفا الجبل : جانباه المتحاذيان . الوسيط (ص د ف) .

ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ[(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن أبى القعقاعِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ الأَسْلَمىِّ ، عن أبيه عبدِ اللَّهِ بنِ أبى حَدْرَدٍ ، قال : بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى إِضَمٍ[(٣)] فخَرَجت فى نفرٍ مِن المسلمين فيهم أبو قتادةَ الحارثُ بنُ رِبْعِىٍّ ، ومُحَلِّمُ بنُ جَثَّامَةَ بنِ قيسٍ الليثىُّ ، فخرَجنا حتى إذا كنا ببطنِ إِضَمٍ ، مرَّ بنا عامرُ بنُ الأَضبطِ الأَشْجَعىُّ على قَعودٍ[(٤)] له ، معه مُتَيِّعٌ[(٥)] له ووَطْبٌ[(٦)] مِن لبنٍ ، فلمَّا مرَّ بنا سلَّم علينا بتحيةِ الإسلامِ ، فأمْسَكنا عنه ، وحمَل عليه مُحَلِّمُ بنُ جثَّامَةَ الليثىُّ لشىءٍ كان بينه وبينه ، فقتَله وأخَذ بعيرَه ومُتَيِّعَه ؛ فلمَّا قدِمْنا على رسولِ اللَّهِ ﷺ / فأخْبَرناه[(٧)] الخبرَ ، نزَل فينا القرآنُ : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيلِ اللهِ فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلمَ لست مؤمنًا) الآية[(٨)] .

٥/٢٢٣

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(٢) فى م : « عن » .

(٣) إضم : وادٍ دون المدينة . معجم ما استعجم ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٤) القعود : البعير المتخذ للركوب . شرح غريب السيرة ٣/ ١٧٣.

(٥) المتيع : تصغير المتاع .

(٦) الوطب : الزق الذى يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه . النهاية ٥/ ٢٠٣.

(٧) فى م : « وأخبرناه » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٣٥، ٣٦ عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٥٤٧، وأحمد ٦/ ١١ (٢٣٩٢٧ - ميمنية)، وابن أبى حاتم ٣/ ١٠٤٠ (٥٨٢٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٣٠٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٩ من طرق عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن سعد وابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل.

عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُسَيْطٍ ، عن ابنِ[(١)] أبي حَدْرَدٍ الأَسْلَميِّ ، عن أبيه بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو[(٣)] بنِ دينارٍ[(٣)] ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لحِق ناسٌ مِن المسلمين[(٤)] رجلًا في غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلامُ عليكم فقتلوه ، [١٢/١١٢ظ] وأخَذوا تلك الغُنيمةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تلك الغُنيمةَ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[(٦)] .

[(٧)] حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، سمِع عطاءً ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لحِق المسلمون رجلًا ، ثم ذكَر مثلَه[(٧)(٦)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ[(٨)] ، عن إسرائيلَ ، عن

---

(١) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٦) من طريق المحاربي عن ابن إسحاق به ، وأخرجه أيضًا ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٧) ، والبيهقي في الدلائل ٤/٣٠٦ من طريق ابن إسحاق عن يزيد عن ابن حدرد الأسلمي عن أبيه ، وعن أبي حدرد عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٠ إلى ابن إسحاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبغوي في معجمه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) في الأصل : « الناس » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٧٧ - تفسير) ، والبخاري (٤٥٩١) ، ومسلم (٣٠٢٥/٢٢) ، وأبو داود (٣٩٧٤) ، والنسائي في الكبرى (١١١١٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٩ (٥٨٢٥) من طرق عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٨) في الأصل : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦.

سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ رجلٌ من بنى سُلَيْمٍ على نفرٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى غنمٍ له ، فسلَّم عليهم ، فقالوا : ما سلَّم عليكم إلا لِيَتَعَوَّذَ منكم ، فعَمدوا إليه فقتَلوه ، وأخَذوا غنمَه ، فأَتَوْا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [2]عبدُ اللَّهِ[2] ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ عليه السلامُ مثلَه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان الرجلُ يَتَكلَّمُ بالإسلامِ ويُؤْمِنُ باللَّهِ والرسولِ ، ويكونُ فى قومِه ، فإذا جاءت سَرِيَّةُ محمدٍ ﷺ أخْبَر بها حيَّه ، يعنى قومَه ، ففرُّوا[4] ، وأقام الرجلُ لا يَخافُ المؤمنين مِن أجلِ أنه على[5] دينِهم حتى يَلْقَاهم ، فيُلْقِى إليهم بالسلامِ ، فيقولُ المؤمنون : لستَ مؤمنًا - وقد أَلْقَى السلامَ - فيَقْتُلونه ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٥، ١٢/ ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن حبان (٤٧٥٢) عن عبد الرحيم بن سليمان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٢٥، ١٢/٣٧٨ ، وأحمد ٣/٤٦٧، ٤/ ٢٧١، ١٢٨/٥ (٢٠٢٣، ٢٤٦٢، ٢٩٨٦) ، والترمذى (٣٠٣٠) ، والطبرانى (١١٧٣١) من طرق عن إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٧.

(٢ - ٢) فى م : « عبيد الله » ، وكل من عبيد الله بن موسى ، وعبد الله بن إدريس يروى عن إسرائيل ويروى عنه سفيان بن وكيع. ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن أبى كريب عن عبد الله عن إسرائيل به ، وأخرجه الحاكم ٢٣٥/٢ ، وعنه البيهقى ١١٥/٩ عن محمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

﴿ تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ . يعنى : تَقْتُلونه إرادةَ أن يَحِلَّ لكم مالُه الذى وُجِد[1] معَه ، وذلك عرضُ الدنيا ، فإن عندى مغانمَ كثيرةً ، فالْتَمِسوا مِن فضلِ اللَّهِ ، وهو رجلٌ اسمُه مِرْدَاسٌ جلا[2] قومُه هاربين مِن خيلٍ بعَثها رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها رجلٌ مِن بنى ليثٍ اسمُه قليبٌ ، ولم يُجَامِعْهم وإذا لَقِيهم مِرْدَاسٌ ، فسلَّم عليهم قتَلوه ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِه بدِيَتِه ، وردَّ عليهم[3] مالَه ، ونَهَى المؤمنين عن مثلِ ذلك[4] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ الآية ، قال : هذا الحديثُ فى شأنِ مِرْداسٍ رجلٍ مِن غَطَفانَ / ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، بعَث جيشًا عليهم غالبٌ الليثىُّ ٥/٢٢٤ إلى أهلِ فَدَكَ ، وبه ناسٌ مِن غَطَفَانَ وكان مِرْدَاسٌ منهم ، ففرَّ أصحابُه ، فقال مِرْداسٌ : إنى مؤمنٌ وإنى غيرُ مُتَّبِعِكم ، فصبَّحَتْه الخيلُ غدوةً ، فلمَّا لَقُوه سلَّم عليهم مِرْداسٌ ، فدعاه[5] أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقتَلوه ، وأخَذوا ما كان معه مِن متاعٍ ، فأنْزل اللَّهُ تعالى فى شأنِه (لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) ؛ لأن تحيةَ المسلمين السلامُ ، بها يَتَعارَفون ، [١١٣/١٢و] وبها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) فى ص ، م : « وجدتم » .

(٢) فى الأصل : « خلا » ، وفى ص : « حلا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤١/٣ (٥٨٣١، ٥٨٣٢) مقتصرا على شطره الثانى ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى م : « فتلقوه » ، وفى الدر المنثور : « فرماه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السُّدِّيِّ : (يأيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا ضَرَبتُم في سَبِيلِ اللهِ فَتَبَينُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلقَىٰ
إِليكم السَّلم لَسْتَ مؤمنًا تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَيٰوةِ الدُّنيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ
كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوا) : بعَث رسولُ اللَّهِ عليه السلامُ سَرِيَّةً عليها
أسامةُ بنُ زيدٍ إلى بنى ضَمْرَةَ ، فلَقُوا رجلًا منهم يُدْعَى مِرْداسَ بنَ نَهِيكٍ معَه
غُنَيْمَةٌ له وجملٌ أحمرُ ، فلمَّا رآهم أوَى إلى كهفِ جبلٍ ، واتَّبعه أسامةُ ، فلمَّا بلَغ
مرداسٌ الكهفَ وضَع فيه غنمَه ، ثم أقبل إليهم فقال : السلامُ عليكم ، أشْهَدُ أن
لا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، فشدَّ عليه أسامةُ فقتَله مِن أجلِ جملِه
وغُنَيمتِه[1] ، وكان النبيُّ ﷺ إذا بعَث أسامةَ أحبَّ أن يُثْنَى عليه خيرًا ، ويَسْأَلُ
عنه أصحابَه ، فلمَّا رجَعوا لم يَسْأَلْهم عنه ، فجعَل القومُ يُحَدِّثون النبيَّ ﷺ
ويقولون : يا رسولَ اللَّهِ ، لو رأيتَ أسامةَ ولَقِيه رجلٌ ، فقال الرجلُ : لا إله إلا اللَّهُ
محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، فشدَّ عليه فقتَله ؟ وهو معرضٌ عنهم ، فلمَّا أكْثَروا عليه ، رفَع
رأسَه إلى أسامةَ فقال : « كيفَ أنتَ ولا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما
قالها مُتَعَوِّذًا[2] ، تَعَوَّذ بها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هلا شَقَقْتَ عن قلبِه
فنظَرتَ إليه ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما قلبُه بَضْعَةٌ مِن جسدِه ، فأنْزَل اللَّهُ خبرَ
هذا ، وأخبره إنما قتَله مِن أجلِ جملِه وغنمِه ، فذلك حين يقولُ : ﴿ تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فلمَّا بلَغ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ :
تاب[3] اللَّهُ عليكم ، فحلَف أسامةُ أن لا يُقاتِلَ رجلًا يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . بعدَ ذلك
الرجلِ ، وما لقِى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[4] .

---

(١) فى الأصل : « غنمه » .
(٢) بعده فى الأصل : « و » .
(٣) فى م ، والدر المنثور : « فتاب » .
(٤) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٢ (٥٨٤٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قال : بلغنى أن رجلًا مِن المسلمين أغار على رجلٍ مِن المشركين ، فحمَل عليه ، فقال له المشركُ : إنى مسلمٌ[1] ، لا إلهَ إلا اللَّهُ . فقتَله المسلمُ بعد أن قالها ، [١١٣/١٢ظ] فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال للذى قتَله : « أقتَلْتَه وقد قال : لا إله إلا اللَّهُ ؟ » . فقال - وهو[2] يَعْتَذِرُ - : يا نبيَّ اللَّهِ إنما قالها مُتَعَوِّذًا وليس كذلك . فقال النبيُّ ﷺ : « فَهَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » . ثم مات قاتلُ الرجلِ فقُبِر ، فلفَظته الأرضُ ، فذُكِر ذلك للنبيِّ عليه السلامُ ، فأمَرهم أن يَقْبُروه ، ثم[3] لفَظته الأرضُ ، حتى فُعِل به ذلك ثلاثَ مرّاتٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إن الأرضَ أبَت أن تَقْبَلَه فَأَلْقُوه فى غارٍ مِن الغِيرانِ » . قال مَعْمَرٌ : و[4] قال بعضُهم : « إن الأرضَ تَقْبَلُ مَن هو شرٌّ منه ، ولكن اللَّهَ جعَله لكم عبرةً[5] » .

٢٢٥/٥ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : أن قومًا مِن المسلمين لَقُوا رجلًا مِن المشركين فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : السلامُ عليكم ، إنى مؤمنٌ . فظنُّوا أنه يَتعوَّذُ بذلك ، فقتَلوه ، وأخَذوا غُنَيْمَتَه ، قال : فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) : تلك الغُنَيْمَةَ ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[5] .

= السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٠ إلى المصنف .

(١) بعده فى م : « أشهد أن » .

(٢) فى الأصل : « مر » .

(٣) بعده فى الأصل : « قد » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٦٨، ١٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤١ (٥٨٣٦) من طريق أبى أحمد به ، وأخرج أوله أيضًا (٥٨٣٠) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ[(١)] أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ . قال : خرَج المقدادُ بنُ الأسودِ فى سريَّةٍ بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : فمرُّوا برجلٍ فى غُنَيْمَةٍ له ، فقال : إنى مسلمٌ . فقتَله المقدادُ[(٢)] ، فنزَلت هذه الآيةُ : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحيَاةِ الدُّنْيا) . قال : الغُنَيْمَةَ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، نزَل ذلك فى رجلٍ قتَله أبو الدرداءِ ، فذكَر مِن قصَّةِ أبى الدرداءِ نحوَ القصةِ التى ذُكِرت عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، وقد ذكَرت ذلك[(٤)] فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . ثم قال فى الخبرِ : ونزَل القرآنُ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ؛ [(٥)]غنمَه التى كانت عرضَ الحياةِ الدنيا ﴿ فَعِندَ [١٢/١١٤و] ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞ ﴾ . خيرٌ مِن تلك الغنمِ[(٥)] ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

---

(١) فى الأصل : « عن » محرفة . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٦.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الأسود » . وبعده فى م : « فلما قدموا ذكروا ذلك للنبى ﷺ » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢/ ٣٧٧، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٢٨ عن وكيع به ، وأخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٣ - بغية) من طريق سفيان به .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠١ إلى المصنف .

(١) تبتغون عرضَ الحياةِ الدنيا)(١) قال : راعى غنمٍ ، لقِيه نفرٌ مِن المؤمنين ، فقتَلوه وأخَذوا ما معَه ، ولم يَقْبَلوا منه : السلامُ عليكم ، فإنى مؤمنٌ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنين أن يقولوا لمن شهِد أن لا إلهَ إلا اللَّهُ : لستَ مؤمنًا . كما حرَّم عليهم الميتةَ ، فهو آمنٌ على مالِه ودمِه ، فلا تَرُدُّوا عليه قولَه[٣] .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ المكيِّين[٤] والمدنيِّين وبعضُ الكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ . بالياءِ[٥] والنونِ مِن التبيُّنِ[٦] ، بمعنى : التأنِّى والنظرِ والكشفِ عنه حتى يَضِحَ ، وقرَأ ذلك عظمُ قَرَأَةِ الكوفيين : (فتَثَبَّتوا)[٧] بمعنى التثبُّتِ الذى هو خلافُ العَجَلةِ .

والقولُ عندنا فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قَرَأَةِ المسلمين بمعنًى واحدٍ وإن اختَلَفت بهما الألفاظُ ؛ لأن المتثبِّتَ مُتَبَيِّنٌ ، والمُتَبيِّنَ متثبِّتٌ ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ صوابَ القراءةِ فى ذلك .

واختَلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ولَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾ ؛ فقرَأ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٠ (٥٨٢٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠١ إلى ابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « الكوفيين » .

(٥) فى الأصل ، م : « بالباء » وكلاهما محتمل ، وينظر الحجة ص ٢٠٩ .

(٦) قرأ بها العشرة غير حمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/ ١٨٩ ، والإتحاف ص ١١٦ .

(٧) قرأ بها حمزة والكسائى وخلف . المصدران السابقان .

٥/٢٢٦ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ / المكيين والمدنيين والكوفيين : (السَّلَمَ) [(١] بفتحِ السينِ واللامِ [١)] بغيرِ ألفٍ [(٢)] ، بمعنى الاستسلامِ ، وقرَأه بعضُ الكوفيين والبصريين (السلامَ) بالألفِ ، بمعنى التحيَّةِ [(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا [(٤)] : (لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) . بمعنى : مَن اسْتَسلم لكم مُذْعِنًا للَّهِ بالتوحيدِ مُقِرًّا لكم بملَّتِكم .

وإنما اخْتَرنا ذلك ؛ لاختلافِ الروايةِ فى ذلك ؛ فمِن راوٍ روَى أنه اسْتَسلم بأن شهِد [١٢/١١٤ظ] شهادةَ الحقِّ وقال : إنى مسلمٌ . ومِن راوٍ روَى أنه قال : السلامُ عليكم . فحيَّاهم تحيةَ الإسلامِ ، ومِن راوٍ روى أنه كان [(٥] مسلمًا بإسلامٍ [٥)] قد تقدَّم منه قبلَ قتلِهم إيَّاه ، وكلُّ هذه المعانى يَجْمَعُها السَّلَمُ ؛ لأن المسلمَ مستسلِمٌ ، والمحيِّىَ بتحيةِ الإسلامِ مستسلمٌ ، والمتشهِّدَ [(٦)] شهادةَ الحقِّ مستسلمٌ لأهلِ الإسلامِ ، فمعنى السَّلَمِ جامعٌ جميعَ المعانى التى رُويت فى أمرِ المقتولِ الذى نزَلت فى شأنِه هذه الآيةُ ، وليس ذلك فى السلامِ ؛ لأن السلامَ لا وجهَ له فى هذا الموضعِ إلا التحيةُ ، فلذلك وصَفنا السَّلَمَ بالصوابِ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كما كان هذا الذى قتَلتموه بعدَ ما أَلْقَى [(٧] السَّلَمَ إليكم [٧)]

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) قرأ بها نافع وأبو جعفر ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف . النشر ٢/ ١٨٩، والإتحاف ص ١١٦.

(٣) قرأ بها ابن كثير ، وعاصم ، والكسائى ، ويعقوب . المصدران السابقان .

(٤) كلتا القراءتين متواترة .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢، س : « متكلما بالإسلام » .

(٦) فى الأصل : « المستشهد » .

(٧ - ٧) فى م ، ص ، ت ١، س : « إليكم السلام » .

مُسْتَخْفِيًا فى قومِه بدينِه ؛ خوفًا على نفسِه منهم[(١)] ، كنتم أنتم مستخفِين بأديانِكم مِن قومِكم ؛ حذَرًا على أنفسِكم منهم ، فمنَّ اللَّهُ عليكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . قال : كذلك كنتم من قبلُ تَسْتَخْفُون بإيمانِكم كما اسْتَخفى هذا الراعى بإيمانِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ : تَكْتُمون إيمانَكم فى المشركينَ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما كان هذا الذى قتَلتموه بعدَ ما ألْقَى إليكم السَّلَمَ كافرًا[(٤)] كنتم كفَّارًا ، فهداه اللَّهُ[(٥)] كما هداكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « منكم » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤١ (٥٨٣٥) من طريق الحسن بن يحيى عنه به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤١ (٥٨٣٤) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، س .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ [١١٥/١٢و] فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : كفَّارًا مثلَه ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

وأَوْلى هذين القولين بتأويلِ الآيةِ القولُ الأوّلُ ، وهو قولُ مَن قال : كذلك كنتم من قبلُ تُخْفُون إيمانَكم فى قومِكم مِن المشركينَ ، وأنتم مقيمون بينَ أظهرِهم ، كما كان هذا الذى قتَلتموه مقيمًا بينَ أظهرِ قومِه مِن المشركين ، مستخفيًا بدينِه منهم .

وإنما قلنا : هذا التأويلُ أَوْلَى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ إنما عاتب الذين قتَلوه مِن أهلِ الإيمانِ بعدَ إلقائِه إليهم السَّلَمَ ، ولم يُقَدْ به قاتلوه لِلَّبْسِ الذى كان دخَل فى أمرِه على قاتليه بمُقامِه بين أظهرِ قومِه مِن المشركين ، وظَنِّهم أنه ألقى السَّلَمَ إلى المؤمنين تعوُّذًا منهم ، ولم يُعاتِبْهم على قتلِهم إيَّاه مشركًا ، فيقالُ : / كما كان كافرًا كنتُم كفَّارًا ، بل لا وجهَ لذلك ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لم يُعاتِبْ أحدًا مِن خلقِه على قتلِ محاربٍ للَّهِ ولرسولِه مِن أهلِ الشركِ بعدَ إذنِه له بقتلِه . ٢٢٧/٥

واختلف أيضًا أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛

فقال بعضُهم : معنى ذلك : فمَنَّ اللَّهُ عليكم بإظهارِ دينِه ، وإعزازِ أهلِه ، حتى أظهروا الإسلامَ بعدَ ما كانوا يَكْتُمونه مِن أهلِ الشركِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : فأظْهَر الإسلامَ[1] .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فمنَّ اللَّهُ عليكم ، أيها القاتلون الذى ألقى إليكم

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ١٢٤، ١٢٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٣٨) من طريق وكيع به .

السَّلَمَ طَلَبَ عرَضِ الحياةِ الدنيا بالتوبةِ مِن قتلِكم إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ [١٢/١١٥ظ] عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : تاب اللَّهُ عليكم[(١)] .

وأَوْلى التأويلين فى ذلك بالصوابِ ، التأويلُ الذى ذكَرْنا عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ؛ لما ذكَرْنا مِن الدلالةِ على أن معنى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . ما وصَفْنا مِن[(٢)] قبلُ ، فالواجبُ أن يكونَ عَقِيبَ ذلك : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . برفعِ ما كنتم فيه مِن الخوفِ مِن أعدائِكم عنكم بإظهارِ دِينِه ، وإعزازِ أهلِه ، حتى أمْكَنكم إظهارُ ما كنتم تَسْتَخْفُون به ، مِن توحيدِه وعبادتِه ، حذارًا[(٣)] مِن أهلِ الشركِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ ﴾ : لا يَعْتَدِلُ المتخلِّفون عن الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ، المُؤْثِرون الدَّعَةَ والخَفْضَ والقعودَ فى منازِلِهم ، على مقاساةِ حُزُونةِ[(٤)] الأسفارِ ، والسيرِ فى الأرضِ ، ومشقَّةِ ملاقاةِ أعداءِ اللَّهِ بجهادِهم فى ذاتِ اللَّهِ ، وقتالِهم فى طاعةِ اللَّهِ ، إلا أهلَ العذرِ منهم بذَهَابِ أبصارِهم ، وغيرِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٢/٣ (٥٨٤٠) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « حذرًا » .

(٤) فى الأصل : « حروبهم » . والحزونة : الخشونة . اللسان (ح ز ن) .

ذلك مِن أهلِ[(١)] العللِ التى لا سبيلَ لأهلِها - للضررِ الذى بهم - إلى قتالِهم وجهادِهم فى سبيلِ اللَّهِ ، والمجاهدون فى سبيلِ اللَّهِ ، ومنهاجِ دينِه ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هى العليا ، المستفرِغون طاقتَهم فى قتالِ أعداءِ اللَّهِ وأعداءِ دينِه[(٢)] بأموالِهم ، [١١٦/١٢و] إنفاقًا لها فيما أوْهَن كيدَ أعداءِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ وبأنفسِهم ، مباشرةً بها قتالَهم ، بما تكونُ به كلمةُ اللَّهِ العاليةَ ، وكلمةُ الذين كفَروا السافلةَ .

٢٢٨/٥ /واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ فقرأ ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والشامِ (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) نصبًا[(٣)] ، بمعنى : إلا أولى الضررِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ برفعِ « غير » على مذهبِ النعتِ للقاعدين[(٤)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) . بنصبِ « غير » ؛ لأن الأخبارَ متظاهرةٌ بأن قولَه : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) . نزَل بعدَ قولِه : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ) . استثناءً مِن قولِه : لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ .

ذكرُ[(٥)] الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِىُّ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن أبى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى م : « دينهم » .

(٣) قرأ بها نافع وأبو جعفر والكسائى وابن عامر وخلف . السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٧ ، والنشر ١٨٩/٢ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب . المصدر السابق .

(٥) بعده فى م : « بعض » .

إسحاقَ، عن البراءِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ائتونى بالكتفِ واللوحِ، فكتب: (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ) وعمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ خلفَ ظهرِه، فقال: هل لى مِن رخصةٍ يا رسولَ اللَّهِ؟ فنزَلت (غيرَ أُولى الضَّرَرِ)»[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن أبى إسحاقَ، عن البراءِ، قال: لمَّا نزَلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. جاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وكان أعمَى، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، كيف وأنا أعمى؟ فما برِح حتى نزَلت: (غيرَ أُولى الضَّرَرِ)[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن أبى[(٣)] إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ فى قولِه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ قال: [١١٦/١٢ظ] لمَّا نزَلت جاء عمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ إلى النبىِّ عليه السلامُ، وكان ضريرَ البصرِ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما تأْمُرُنى، فإنى ضريرُ البصرِ، فأنْزَل اللَّهُ هذه الآيةَ، فقال: «ائتونى بالكتفِ[(٤)] والدواةِ، أو اللوحِ وَالدواةِ»[(٥)].

حدَّثنى [(٦)]إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السلالُ[(٧)] الرَّمْلِىُّ[(٦)]، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ

---

(١) أخرجه الترمذى (١٦٧٠)، والنسائى (٣١٠١)، وابن حبان (٤١) عن نصر بن على الجهضمى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٢ إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن الأنبارى فى المصاحف، والبغوى فى معجمه.

(٢) أخرجه النسائى (٣١٠٢) عن محمد بن عبيد، عن أبى بكر بن عياش به.

(٣) فى ص، ت ١، س: «ابن». وهو تحريف. وقد ورد على الصواب مرارا.

(٤) الكتف: عظم عريض يكون فى أصل كتف الحيوان، كانوا يكتبون فيه؛ لقلة القراطيس عندهم. النهاية (ك ت ف).

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٢٩٠، ٢٩٩ (١٨٥٧٩، ١٨٦٧١ - ميمنية)، والترمذى (٣٠٣١) من طريق وكيع به، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (١٥٠٢) من طريق الفريابى عن سفيان به.

(٦ - ٦) فى م، ت ١، ت ٢، س: «محمد بن إسماعيل بن إسرائيل الدلال المصرى». وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل ١٥٨/٢ (٥٣٣).

(٧) فى ص: «الدلال». وانظر السابق.

ابنِ المُغيرةِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ أنه قال : لمَّا نزَلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . كلَّمه ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، فأُنْزِلت (غيرَ أُولى الضَّرَرِ)[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي[2] إسحاقَ أنه سمِع البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[3] : فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا ، فجاء بكتفٍ فكتَبها ، قال : فشكا إليه ابنُ أُمِّ مكتومٍ ضرارتَه[4] ، فنزَلت : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[5] .

قال شعبةُ : وأخبرَني سعدُ[6] بنُ إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن زيدٍ في هذه الآيةِ : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ مثلَ حديثِ البَرَاءِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبي سِنَانٍ الشَّيْبانيِّ ، عن أبي[2] إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ ، قال : لمَّا نزَلتْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . جاء / ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ٥/٢٢٩

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٥) من طريق مسعر به .

(٢) في م : « ابن » .

(٣) بعده في ص ، م : « قال » .

(٤) في الأصل : « ضرره » . والضرارة : العمى . وهي من الضُّرّ : سوء الحال . التاج (ض ر ر) .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٩٨) عن ابن المثنى وابن بشار ، عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٧٤٠) ، والبخاري (٢٨٣١، ٤٥٩٣) ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣١، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٦) في الأصل : « سعيد » .

مالى من[(١)] رخصةٍ ؟ فقال[(٢)] : لا . قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : اللهمَّ ، إنى ضريرٌ فرَخِّصْ لى ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿غيرَ أُولى الضَّرَرِ﴾ ، فأمَر[(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ فكتَبها ، يعنى : الكاتبَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ[(٥)] ، قال : رأيتُ مروانَ بنَ الحكمِ جالسًا ، فجئتُ حتى جلَستُ إليه ، فحدَّثنا أن زيدَ بنَ ثابتٍ حدَّثه «أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أملَى[(٦)] عليه : ﴿لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . [١١٧/١٢و] قال : فجاء ابنُ أُمِّ مكتومٍ وهو يُمْلِيها علىَّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدْتُ ، قال : فأَنْزَل اللَّهُ عليه وفخذُه على فخذِى ، فثقُلت[(٧)] حتى ظَنَنْتُ أن سترضُّ[(٧)] فخذِى ، ثم سُرِّىَ عنه ، فقال : ﴿غَيْرَ أُوْلِى الضَّرَرِ﴾[(٨)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : «قال» .

(٣) فى ص ، م : «وأمر» .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٥٠٥٣) من طريق أبى كريب به ، وانظر الفتح ٨/ ٢٦١.

(٥) فى الأصل : «سعيد» . وهو تحريف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : «أنزل» .

(٧ - ٧) فى ص ، م : «فظننت أن ترض» . ورَضَّ الشىء يرُضُّه رضًّا : كسره . اللسان (ر ض ض) .

(٨) أخرجه النسائى (٣٠٩٩) عن محمد بن عبد الله بن بزيع - وحده - به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٢، والطبرانى (٤٨١٤) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه الطبرانى (٤٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢١١، وأحمد ٥/١٨٤ (٢١٦٤٢ - ميمنية) ، والبخارى (٢٨٣٢،=

الزُّهرىِّ ، عن قَبيصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : « كنتُ أَكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) » . فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكنَّ بى مِن الزَّمانةِ ما قد تَرَى ، قد ذهَب بصَرِى ، قال زيدٌ : فثقُلت فَخِذُ رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ على فخذى حتى خشِيتُ أن تَرُضَّها ، ثم قال : « اكْتُبْ : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ أن مِقْسمًا مولى عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ أخبَره أن ابنَ عباسٍ أخبَره ، قال : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ [(٣)] عن ابنِ جريجٍ [(٣)] ، قال : أخبرنى عبدُ الكريمِ أنه سمِع مِقْسَمًا يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ ، أنه سمِعه يقولُ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ . لمَّا [(٤)] نزَل غزوُ بدرٍ [(٤)] ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ وأبو أحمدَ بنُ جحشِ بنِ قيسٍ الأسدىُّ : يا رسولَ اللَّهِ ،

= ٤٥٩٢) ، والترمذى (٣٠٣٣) ، والنسائى (٣١٠٠) ، وابن الجارود (١٠٣٤) ، والطحاوى فى المشكل (١٤٩٧) ، والبيهقى ٩/ ٢٣ وغيرهم من طرق عن الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبى داود ، وأبى نعيم فى الدلائل .

(١) تفسير عبد الرزاق ص ١٦٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٣ (٥٨٤٦) من طريق الحسن به ، ومن طريقه عبد الرزاق ، أخرجه أحمد ٥/ ١٨٤ (٢١٦٤١ - ميمنية) ، والطبرانى (٤٨٩٩) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٣ (٥٨٤٨) عن الحسن بن يحيى به ، وأخرجه البخارى (٤٥٩٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/ ١٠٤٢ (٥٨٤٤) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، س .

(٤ - ٤) فى الأصل : « نزل عن » . وفى م : « نزلت غزوة » .

إنَّا[1] أعميان ، فهل لنا رخصةٌ ؟ فنزَلت : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً)[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ [١١٧/١٢ظ] المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بأَمْوَالِهِمْ وأنفُسِهِمْ) فسمِع بذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ الأعمى ، فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد أمرَك[3] / اللَّهُ فى الجهادِ ما قد علِمْتَ وأنا رجلٌ ضريرُ البصرِ لا أستطيعُ الجهادَ ، فهل لى مِن رُخصةٍ عندَ اللَّهِ إن قعَدْتُ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أُمِرْتُ فى شأنِك بشيءٍ ولا[4] أَدْرِى هل يَكُونُ لك ولأصحابِك من رُخْصَةٍ ؟ » . فقال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : اللهمَّ إنى أَنْشُدُك بصَرِى ! فأنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك على رسولِه ﷺ ، فقال : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) . إلى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[5] .

٢٣٠/٥

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : نزَلت : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) فقال رجلٌ أعمى : يا نبيَّ اللَّهِ ، فأنا أُحِبُّ الجهادَ ولا أَسْتَطِيعُ أن أُجاهِدَ ، فنزَلت : ﴿ غَيْرُ أُوْلِى

---

(١) فى م : « إننا » .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٣٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١١١٧) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (١٤٩٦) ، والبيهقى ٤٧/٩ من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٣٩٥٤) من طريق هشام عن ابن جريج به مختصرًا ، وعزاه السيوطى أيضا فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ إلى ابن المنذر . وانظر الفتح ٨/ ٢٦٢.

(٣) فى م : « أنزل » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « ما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

ٱلضَّرَرِ ﴾[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : حدَّثنا حُصينٌ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدَّادٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ في الجهادِ : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني ضريرٌ كما ترَى ، فنزَلت : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[(٢)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم[(٣)] عذَر اللَّهُ أهلَ العُذْرِ مِن الناسِ ، فقال : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ) . كان منهم ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) إلى قولِه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : لمَّا ذُكِر فضلُ المجاهدين[(٥)] ، قال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أعمى ما[(٦)] أُطِيقُ الجهادَ . فأنزَل اللَّهُ فيه : (غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ)[(٧)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٢ - تفسير) من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في ص : « أنزل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « الجهاد » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ولا » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [(١] محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ [١)] النُّفَيْليُّ ، قال : ثنا زهيرُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : كنتُ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لي : « ادْعُ لي زيدًا وقُلْ له : ائْتِ[(٢)] » . أو : « يَجِيءُ بالكَتِفِ والدواةِ » . أو « اللوحِ والدواةِ » . الشكُّ من زُهيرٍ « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) » . فقال ابنُ أُمِّ مكتومٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بعينيَّ ضررًا . فنزَلت قبلَ أن يَبْرَحَ : (غَيْرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ)[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ[(٤)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنحوِه ، إلا أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ادعُ لي زيدًا ، وَلْيَجِئْ[(٥)] معَه بكَتِفٍ ودَوَاةٍ ، أو لوحٍ ودَوَاةٍ »[(٦)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [(٧] عُبيدُ اللَّهِ [٧)] بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن زِيادِ بنِ فيَّاضٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ . قال عمرُو بنُ أُمِّ مكتومٍ : يا ربِّ ابْتَليتني / فكيف أَصْنَعُ ؟ قال : فنزَلت : (غيرَ أُولي الضَّرَرِ)[(٨)] . ٥/ ٢٣١

(١ - ١) في الأصل : « عبد الله بن محمد » . وفيه قلب . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٨٨، والأنساب ٥/ ٥١٦.

(٢) في م : « يأتي » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١ (١٨٧٠١ - ميمنية) ، والبغوي في الجعديات (٢٥٢٣) من طريق زهير عن أبي إسحاق به .

(٤) في ص : « المصري » . وهو تحريف . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٩٥ .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س : « وليجئني » .

(٦) أخرجه البخاري (٤٥٩٤ ، ٤٩٩٠) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به .

(٧ - ٧) في الأصل : « عبد الله » .

(٨) أخرجه ابن سعد ٤/ ٢١٠ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(١) حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيعِ المرائيُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : قال زيدُ بنُ ثابتٍ ، كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ أكْتُبُ ما يُمْلِي عليَّ - قال سعيدٌ : قال سفيانُ : وكان أهلُ المدينةِ يُسَمُّونه كاتبَ الوحيِ - قال : وفَخِذُه على فخذى ، قال : فنزلت : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . اعترض ابنُ أمِّ مكتومٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « (غيرَ أولى الضررِ) » . فثقُلت فخذُه على فخذى حتى كادت أن تُحْطَمَ(١) .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى : (غيرَ أُولى الضَّرَرِ) نحوًا مما قلنا .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : (غَيْرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) . قال : أهلُ الضررِ[٢] .

(٣) حدَّثنا ابنُ سنانٍ البزازُ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : حدَّثنا عاصمُ بنُ كليبٍ الجَرْمِيُّ ، حدَّثنى أبى ، أن خالى الفَلَتانَ بنَ عاصمٍ حدَّثه ، قال : كُنَّا قعودًا عندَ النبيِّ ﷺ فأنزل اللَّهُ ، وكان إذا أُنْزِل عليه دام بصرُه مفتوحةً عيناه وفرَّغ سمعَه [١١٨/١٢ظ] وبصرَه لمَا يأتيه من اللَّهِ . قال : وكُنَّا نَعْرِفُ ذلك فى وجهِه . قال : فلمَّا فرَغ قال للكاتبِ : « اكْتُبْ : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ والمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بأمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ) » . إلى آخرِ الآيةِ . قال : فقام الأعمى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ما ذنبُنا ؟ فأنزل اللَّهُ على رسولِه عليه السلامُ ، فقلتُ للأعمى : إنه يُنْزَلُ عليه . قال : فخاف أن يكونَ فيه شيءٌ . قال :(٣)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س . وقد تقدم تخريجه فى ص ٣٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٧) . من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(١) فبقِى قائمًا مكانَه يقولُ : أتوبُ إلى اللَّهِ ! حتى فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال للكاتبِ : « اكتُبْ : (غَيْرَ أُولى الضَّرَرِ) » (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ : فضَّل اللَّهُ المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين مِن أُولى الضررِ درجةً واحدةً ، يعنى فضيلةً واحدةً ، وذلك بفضلِ جهادِه بنفسِه ، فأمَّا فيما سوى ذلك فهما مستويان .

كما حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المُباركِ ، أنه سمِع ابنَ جُريجٍ يقولُ فى : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . قال : على أهلِ الضررِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى [١٢/١١٩و] ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وعَد (٣) اللَّهُ الكلَّ من المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم ، والقاعدين مِن أُولى الضررِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م . وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى مسنده كما فى الإصابة ٣٧٨/٥ ، والبزار فى مسنده (٣٦٩٩) ، وأبو يعلى (١٥٨٣) ، وابن حبان (٤٧١٢) ، والطبرانى ٣٣٤/١٨ (٨٥٦) من طرق عن عبد الواحد بن زياد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٣/٣ (٥٨٤٩) من طريق عبدة عن ابن المبارك ، عن أبى الحسن به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « ووعد » .

الحسنى . ويعنى جل ثناؤه بالحسنى : الجنةَ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وهى الجنةُ ، واللَّهُ يُؤْتى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : الحسنى الجنةُ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : وفضَّل اللَّهُ المجاهدين بأموالِهم وأنفسِهم على القاعدين مِن غيرِ أولى الضررِ أجرًا عظيمًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : على القاعدين مِن المؤمنين غيرِ أولى الضررِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ : فضائلَ منه ومنازلَ مِن منازلِ الكرامةِ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الدرجاتِ التى قال اللَّهُ عز وجل : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم بما حدَّثنا به بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾ : كان يقالُ : الإسلامُ درجةٌ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٤ إلى المصنف . وينظر ما تقدم فى ص ٣٧٥ .

(١ والهجرةُ فى الإسلامِ ١) درجةٌ ، والجهادُ [١١٩/١٢ظ] فى الهجرةِ درجةٌ ، والقتلُ فى الجهادِ درجةٌ(٢) .

/وقال آخرون بما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُ ابنَ زيدٍ ، عن قولِ اللَّهِ جل ثناؤه : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : الدرجاتُ : هى السبعُ التى ذكَرها اللَّهُ فى سورةِ « براءة » : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ [التوبة : ١٢٠] فقرأ حتى بلَغ : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢١] . قال : هذه السبعُ الدرجاتِ . قال : وكان أوَّلَ شىءٍ ، فكانت درجةُ الجهادِ مجملَةً ، فكان الذى جاهَد بمالِه له اسمٌ فى هذه ، فلمَّا جاءت هذه الدرجاتُ (٣ والتفضيلُ ٣) أُخرِج منها ، ولم يكن له منها إلا النفقةُ . ثم قرأ : ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . وقال : ليس هذا لصاحبِ النفقةِ . ثم قرأ : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ . قال : وهذه نفقةُ القاعدِ(٤) .

٢٣٢/٥

وقال آخرون : عُنِى بذلك درجاتُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدىُّ ، قال : ثنا الأشْجَعىُّ ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بنِ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « والإسلام فى الهجرة » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٥/٣ (٥٨٥٩) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت٢ ، : « بالتفصيل » ، وفى ت١ « بالتفضيل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٢ إلى المصنف .

حسّانَ ، عن جَبَلَةَ بن سُحَيْمٍ[(١)] ، عن ابنِ مُحَيْرِيزٍ فى قولِه : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : الدرجاتُ سبعون درجةً ، ما بينَ الدرجتين حُضْرُ[(٢)] الفرسِ الجوادِ المُضَمَّرِ[(٣)] سبعين سنةً[(٤)] .

وأَوْلَى التأويلاتِ بتأويلِ قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . أن يكون معنيًّا به درجاتُ الجنةِ ، كما قال ابنُ مُحَيْرِيزٍ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ . ترجمةٌ وبيانٌ عن [١٢٠/١٢و] قولِه : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ومعلومٌ أن الأجرَ إنما هو الثوابُ والجزاءُ ، وإذا كان ذلك كذلك ، و[(٥)] كانت الدرجاتُ والمغفرةُ والرحمةُ ترجمةً عنه ، كان[(٦)] معلومًا أن[(٥)] لا وجهَ لقولِ مَن وجَّه معنى قولِه : ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ . إلى الأعمالِ وزيادتِها على أعمالِ القاعدين عن الجهادِ كما قال قتادةُ أو[(٧)] ابنُ زيدٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الصحيحَ مِن تأويلِ ذلك ما ذكَرْنا ، فبيِّنٌ أن معنى الكلامِ : وفضَّل اللَّهُ المجاهدين فى سبيلِ اللَّهِ على القاعدين مِن غيرِ أُولى الضرَرِ أجرًا عظيمًا ، وثوابًا جزيلًا ، وهو درجاتٌ أعطاهموها فى الآخرةِ مِن درجاتِ الجنةِ ،

---

(١) فى م : « سخيم » وهو تصحيف . وانظر تقريب التهذيب ١/ ١٢٠ (٨٩٧) .

(٢) الحضر - بالضم - : العَدْو . وأحضر يحضر فهو محضرٌ إذا عدا . النهاية (ح ض ر) .

(٣) فى الأصل : « المصبر » .

(٤) فى الأصل : « درجة » . وقد أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٤/٣ (٥٨٥٦) من طريق أبى معاوية عن هشام بن حسان به ، وفى ١٠٤٥/٣ (٥٨٥٧) من طريق سفيان عن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « وكان » .

(٧) فى م : « و » .

رفعهم بها على القاعدين بما أبْلَوْا في ذاتِ اللَّهِ، ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ . يقولُ : وصفح لهم عن ذنوبهم، فتفضَّل عليهم بتركِ عقوبتِهم عليها، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ . يقولُ : ورأفةً بهم، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يزلِ اللَّهُ غفورًا لذنوبِ عبادِه المؤمنين، يصفحُ لهم عن العقوبةِ عليها، رحيمًا بهم، بتفضُّلِه عليهم بنعمِه، مع خلافِهم أمرَه ونهيَه، وركوبِهم معاصيَه.

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ .

/قال أبو جعفرٍ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ : إن الذين تَقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يعنى : مُكْسِبِي أنفسِهم غضبَ اللَّهِ وسخطَه. وقد بيَّنَّا معنى الظلمِ فيما مضَى قبلُ[1]، ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ . يقولُ : قالت الملائكةُ لهم : فيمَ كنتم؟ في أيِّ شيءٍ كنتم مِن دينِكم؟ ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : قال الذين توفَّاهم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم : كنَّا مستضعَفين في الأرضِ، يَسْتَضْعِفُنا أهلُ الشركِ باللَّهِ في أرضِنا وبلادِنا، بكثرةِ عَددِهم وقوَّتِهم فيَمْنَعونا مِن الإيمانِ باللَّهِ، واتباعِ نبيِّه عليه السلامُ. معذرةٌ ضعيفةٌ، وحُجَّةٌ واهيةٌ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ . [2]يعنى قالت لهم الملائكةُ الذين يتوفَّوْنهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾[2] . يقولُ : فتَخْرُجوا مِن أرضِكم ودُورِكم، وتُفارِقوا مَن يَمْنَعُكم بها مِن الإيمانِ باللَّهِ، واتباعِ

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٥٩، ٥٦٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، س .

رسولِه ﷺ إلى الأرضِ التي يَمْنَعُكم أهلُها مِن سلطانِ أهلِ الشركِ باللَّهِ ، فتُوَحِّدوا اللَّهَ فيها فتَعْبُدُوه ، وتَتَّبِعُوا نبيَّه ﷺ ، يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ : أى فهؤلاء الذين وصَفتُ لكم صفتَهم ، الذين توفَّاهُم الملائكةُ ظالمى أنفسِهم ، ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ . يقولُ : مصيرُهم فى الآخرةِ جهنمُ ، وهى مسكنُهم ، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ . يعنى : وساءت جهنمُ لأهلِها الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوًى .

ثم اسْتَثْنى جل ثناؤُه المستضعَفينَ الذين اسْتَضعفهم المشركون مِن الرجالِ والنساءِ والولدان ؛ وهم العَجَزةُ عن الهجرةِ بالعُسْرَةِ وقلَّةِ الحيلةِ وسوءِ البصرِ والمعرفةِ بالطريقِ مِن أرضِهم ، أرضِ الشركِ إلى أرضِ الإسلامِ مِن القومِ الذين أَخْبَر جل ثناؤُه أن مأواهم جهنمُ ، أن تكونَ جهنمُ مأواهم ، للعذرِ الذى هم فيه ، على ما بيَّنه تعالى ذكرُه .

ونصَب (المستَضعَفِينَ) على الاستثناءِ مِن الهاءِ والميمِ اللتين فى قولِه : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ . يقولُ اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ . يعنى : هؤلاء المستضعَفينَ ، يقولُ : لعلَّ اللَّهَ أن يَعْفُوَ [١٢/١٢١و] عنهم للعذرِ الذى هم فيه وهم مؤمنون ، فيَتَفَضَّلَ عليهم بالصفحِ عنهم فى تركِهم الهجرةَ ؛ إذ لم يَتْرُكوها اختيارًا ، ولا إيثارًا منهم لدارِ الكفرِ على دارِ الإسلامِ ، ولكن للعجزِ الذى هم فيه عن النُّقْلَةِ عنها ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ (١) عَفُوًّا غَفُورًا (١)﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ﴿عَفُوًّا﴾ . يعنى : ذا صفحٍ بفضلِه عن ذنوبِ عبادِه ، بتركِه العقوبةَ عليها ، ﴿غَفُورًا﴾ : ساترًا عليهم ذنوبَهم بعفوِه لهم عنها .

(١ - ١) فى ص : « غفورًا رحيمًا » .

وذُكِر أن هاتينِ الآيتينِ والتى بعدَهما نزَلت فى أقوامٍ مِن أهلِ مكةَ كانوا قد أسْلَموا وآمنوا باللَّهِ وبرسولِه ، وتخلَّفوا عن الهجرةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ هاجر ، وعُرِض بعضُهم على الفتنةِ فافْتَتن ، وشهِد معَ المشركين حربَ المسلمين ، فأبَى اللَّهُ قبولَ معذرتِهم التى اعْتَذروا بها ، التى بيَّنها فى قولِه خبرًا عنهم : ﴿ قَالُوٓاْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بصحةِ ما ذكَرْنا مِن نزولِ الآيةِ فى الذين ذكَرْنا أنها نزَلت فيهم

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا أَشْعَثُ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، فمَن مات منهم بها هلَك ، قال اللَّهُ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فأنا منهم وأُمِّى منهم . قال عكرمةُ : وكان العباسُ منهم[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرىُّ ، قال : ثنا محمدُ[2] [١٢/١٢١ظ] بنُ شَريكٍ ، عن عَمْرِو/ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُونَ بالإسلامِ ، فأَخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معَهم ، فأُصِيب بعضُهم ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاءِ مسلمين وأُكْرِهوا . فاستَغْفَروا لهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ

٢٣٤/٥

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٠٨) والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٢ من طريق سهل بن عثمان عن عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) فى الأصل : « أحمد » .

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : فكُتِب إلى مَن بقِى بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ[1] ، لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا ، فلحِقهم المشركون ، فأعطَوهم الفتنةَ ، فنزَلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ ﴾ . [العنكبوت : ١٠] إلى آخرِ الآيةِ ، فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا[2] وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مخرجًا ، فخرَجوا ، فأدْرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم حتى نجا مَن نجا ، وقُتِل مَن قُتِل[3] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى حَيْوَةُ أو ابنُ لَهِيعةَ - الشكُّ مِن يونسَ - عن أبى الأسودِ ، أنه سمِع [١٢/١٢٢و] مولى ابنِ عباسٍ يقولُ عن ابنِ عباسٍ : إن ناسًا مسلمين كانوا معَ المشركين يُكَثِّرون سوادَ المشركين على النبىِّ ﷺ ، فيأتى السهمُ يُرْمَى[4] ، فيُصِيبُ أحدَهم فيقْتُلُه ، أو يُضْرَبُ فيُقْتَلُ ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾[5] .

---

(١) بعده فى م : « وأنه » .

(٢) سقط من : ت ٢، وفى م : « فحزنوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٦ (٥٨٦٣) ، وأخرجه ٩/٣٠٣٧ (١٧١٧٠) عن أحمد بن منصور به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٣٧٧) من طريق أبى أحمد الزبيرى به ، وأخرجه البزار (٢٢٠٤- كشف) من طريق محمد بن شريك به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١٠: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك ، وهو ثقة .

(٤) بعده فى م : « به » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٥ (٥٨٦٢) عن يونس به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١١/٢٠٥ (١١٥٠٥) من طريق ابن لهيعة به . وبعده فى الأصل : « حدثنا سعيد بن الربيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة فى قوله : ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ : لا يستطيعون نهوضًا إلى =

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ (١ ومحمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ١)، قالا(٢) : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ، قال : حدَّثنا حَيْوَةُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ نوفلٍ الأسديُّ ، قال : قُطِع على أهلِ المدينةِ بعثٌ(٣) ، فاكْتُتِبْتُ فيه ، فلقِيتُ عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، فنهانى عن ذلك أشدَّ النهيِ ، ثم قال : أخبرَنى ابنُ عباسٍ ، أن ناسًا مسلمين كانوا معَ المشركين . ثم ذكَر مثلَ حديثِ يونسَ ، عن ابنِ وهبٍ(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فهم قومٌ تخلَّفوا بعدَ النبيِّ عليه السلامُ وترَكوا أن يَخْرُجوا معه ، فمن مات منهم قبلَ أن يَلْحَقَ بالنبيِّ عليه السلامُ ضرَبت الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : نزَلت فى قيسِ(٦) بنِ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثِ بنِ

=المدينة » . وهذا الأثر ليس هنا موضعه وسيأتى فى موضعه على الصواب فى ص ٣٩١ حاشية (١ - ١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « إلى اليمن » . وقد قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٢٦٣: قوله : « قطع » بضم أوله . وقوله : « بعث » أى جيش . والمعنى : أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة .

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٩٦) عن أبى عبد الرحمن المقرئ به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٦ إلى المصنف .

(٦) كذا فى النسخ . وفى سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١، والفتح ٨/ ٢٦٣: أبو قيس .

زَمْعَةَ[1] بنِ الأسودِ بنِ أسدٍ ، وقيسِ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، [2]وأبى العاصِ[2] بنِ مُنَبِّهِ بن
الحجَّاجِ ، وعليِّ بنِ أميةَ بنِ خلفٍ . قال : لمَّا خرَج المشركون من قريشٍ وأتباعِهم لمنع
أبى سفيانَ بنِ حربٍ ، وعيرِ قريشٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، [3]وأن يَطْلُبوا[3] ما
نِيلَ منهم يومَ نخلةَ ، خرَجوا معهم بشبابٍ[4] كارهين ، كانوا قد أسْلَموا واجْتَمعوا
ببدرٍ على غيرِ موعدٍ ، فقُتِلوا ببدرٍ كفَّارًا ، ورجَعوا عن الإسلامِ ، وهم هؤلاء الذين
سمَّيناهم[5] .

قال ابنُ جُريجٍ : وقال مجاهدٌ : نزَلت هذه الآيةُ فيمَن قُتِل يومَ بدرٍ مِن الضعفاء
مِن كفارِ قريشٍ[6] .

٢٣٥/٥ / قال ابنُ جُريجٍ : وقال عكرمةُ : لمَّا نزَل القرآنُ فى هؤلاء النفرِ ، إلى قوله
﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٨﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . قال : يعنى
الشيخَ الكبيرَ ، والعجوزَ والجوارىَ والصغارَ والغلمانَ[7] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ
مَصِيرًا ﴾ . قال : لمَّا أُسِر العباسُ وعَقِيلٌ ونوفلٌ ؛ قال النبىُّ[8] ﷺ للعباسِ : « افْ

(١) فى الأصل : « ربيعة » . وهو تحريف . وينظر المصدر السابق .
(٢ - ٢) كذا فى النسخ . والصواب : « العاص » . وينظر المصادر السابقة .
(٣ - ٣) فى الأصل : « وإن طلبوا » .
(٤) فى الأصل : « بشبان » .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٥) من طريق ابن جريج عن عكرمة . وعزاه السيوطى
فى الدر المنثور ٢٠٥/٢ إلى عبد بن حميد .
(٦) سيأتى بنحوه فى ص ٣٨٨ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى المصنف وابن المنذر .
(٨) فى ص ، م : « رسول الله » .

نفسَك وابنَ أخيك » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم نُصَلِّ قبلتَك ، ونَشْهَدْ شهادتَك ؟! قال : « يا عبَّاسُ ، إنكم خاصَمْتُم فخُصِمْتُم » . [١٢/١٢٢ظ] ثم تلا عليه[1] هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . فيومَ نزَلت هذه الآيةُ كان مَن أسْلَم ولم يُهاجِرْ فهو كافرٌ ، حتى يُهاجِرَ ، إلا المستضعفين الذين ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ حيلةً في المالِ ، والسبيلُ : الطريقُ [2] إلى المدينةِ [2] ، قال ابنُ عباسٍ : كنتُ أنا منهم مِن الولدانِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : [4] أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال [4] : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمعتُ عكرمةَ يقولُ : كان ناسٌ بمكةَ قد شهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلمَّا خرَج المشركون إلى بدرٍ خرَجوا[5] معَهم ، فقُتِلوا ، فنزَلت فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ فكتَب بها المسلمون الذين بالمدينةِ إلى المسلمين الذين بمكةَ ، قال : فخرَج ناسٌ مِن المسلمين حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ طلَبهم المشركون فأدركوهم ، فمنهم مَن أعطَى الفتنةَ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ [العنكبوت : ١٠] . فكتَب بها المسلمون الذين بالمدينةِ إلى المسلمين الذين بمكةَ ، وأنزَل اللَّهُ في أولئك الذين أعطَوا الفتنةَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا ﴾ . إلى : ﴿ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[6] [النحل : ١١٠] .

---

(١) سقط من : الأصل ، م .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٧ (٥٨٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أخرجوهم » .
(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١ . وأخرجه البيهقي ٩/١٤ من طريق ابن عيينة به .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ : أخبرنى محمدُ بنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : هم خمسةُ فتيةٍ مِن قريشٍ : علىُّ بنُ أُمَيَّةَ ، وأبو قيسِ بنُ الفاكِهِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، و (١)أبو العاصِ(١) بنُ مُنَبِّهٍ ، ونسِيتُ الخامسَ(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . حُدِّثنا أن هذه الآيةَ نزَلت(٣) فى أناسٍ تكلَّموا بالإسلامِ مِن أهلِ مكةَ ، فخرَجوا معَ عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ ، فاعْتَذَروا بغيرِ عذرٍ ، فأبَى اللَّهُ أن يَقْبَلَ ذلك منهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [١٢/١٢٣و] أناسٌ مِن أهلِ مكةَ عذَرهم اللَّهُ ، فاسْتَثْناهم فقال : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . قال : وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : كنتُ أنا وأمى(٤) مِن الذين لا يَسْتَطِيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا(٥) .

٥/٢٣٦ / حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبَيْدُ بنُ سليمانَ(٦) ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . قال : هم أناسٌ مِن المنافقين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلم

(١ - ١) ينظر ما تقدم فى ص ٣٨٤ حاشية (٢ - ٢) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٣، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣/١٠٤٦ (٥٨٦٤) عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م : « أنزلت » .

(٤) فى الأصل : « أبى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى م : « سلمان » . انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢.

يَخْرُجوا معَه إلى المدينةِ ، وخرَجوا مع مشركى قريشٍ إلى بدرٍ ، فأُصِيبوا يومئذٍ فيمَن أُصِيب ، فأنْزَل اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيهم هذه الآيةَ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سألتُه ، يعنى ابنَ زيدٍ ، عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ . فقال : لمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ وظهَر ، ونبَع الإيمانُ نبَع النفاقُ معه[٢] ، فأتَى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجالٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لولا أنَّا نخافُ هؤلاء القومَ يُعَذِّبوننا ويَفْعَلون بنا ويفعلون لأَسْلَمْنا ، لكنَّنا نَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ . فكانوا يقولون ذلك له ، فلمَّا كان يومُ بدرٍ قام المشركون ، فقالوا : لا يَتَخَلَّفُ عنَّا أحدٌ إلا هدَمْنا دارَه ، واسْتَبَحنا مالَه . فخرَج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القولَ للنبيِّ ﷺ معَهم ، فقُتلت طائفةٌ منهم وأُسِرت طائفةٌ ، قال : فأمَّا الذين قُتلوا فهم الذين قال اللَّهُ[٣] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية كلّها ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ . وتَتْرُكوا هؤلاء الذين يَسْتَضْعِفونكم ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . قال : ثم عذَر اللَّهُ أهلَ الصدقِ ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . يَتَوَجَّهون له ولو خرَجوا لهلَكوا ، أولئك[٤] عسى اللَّهُ أن يَعفُوَ [١٢٣/١٢ظ] عنهم وإقامتِهم بينَ ظَهْرَانى المشركين ، وقال الذين أُسِروا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنك تَعْلَمُ أنَّا كُنَّا نَأْتِيك فنَشْهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنك رسولُ اللَّهِ ، وأن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٦/٣ (٥٨٦٦) من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « منه » .

(٣) بعده فى م : « فيهم » .

(٤) فى م : « فأولئك » .

هؤلاء القومَ أخرجونا[١] معَهم خوفًا، فقال اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾. [الأنفال: ٧٠] صنيعَكم الذى صنَعتم؛ خروجَكم[٢] معَ المشركين على النبيِّ ﷺ ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ[٣] فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾. خرَجوا معَ المشركين ﴿ فَأَمۡكَنَ[٤] مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٥] [الأنفال: ٧١].

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ، قال: ثنى أبى، عن حمَّادِ بنِ زيدٍ، عن أيوبَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيكةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال: كنتُ أنا وأمى[٦] ممَّن عذَر اللَّهُ ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴾[٧].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا يحيى بنُ آدمَ، عن شَريكٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾. قال ابنُ عباسٍ: أنا مِن المستضعَفين.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾. قال: مَن [٨]قُتِل مِن[٨] ضعفاءِ كفارِ قريشٍ يومَ بدرٍ[٩].

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «خرجنا».
(٢) فى م: «بخروجكم».
(٣) بعده فى الأصل: «يخونونك».
(٤) بعده فى الأصل: «الله».
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٦ إلى المصنف.
(٦) فى الأصل: «أبى».
(٧) أخرجه البخارى (٤٥٨٨، ٤٥٩٧) من طريق حماد به.
(٨ - ٨) فى الأصل: «قبل».
(٩) تفسير مجاهد ص ٢٨٩.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[(١)] .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن [(٢)]عبدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ[(٢)] ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : كنتُ أنا وأمى[(٣)] مِن المستضعَفين مِن النساءِ والولدان[(٤)] . ٢٣٧/٥

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمَّادٌ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ أو إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ القرشيِّ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَدْعُو في دُبُرِ[(٥)] صلاةِ الظهرِ : « اللهمَّ خلِّصِ الوليدَ وسلَمةَ بنَ هشامٍ وعيَّاشَ ابنَ أبي ربيعةَ وضَعَفَةَ المسلمينَ مِن أيْدِي المشركين ، الذين لا يستَطِيعونَ حِيلةً وَلا [١٢٤/١٢و] يَهْتَدونَ سبيلًا »[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مُؤْمِنون مستضعَفون بمكةَ ، فقال فيهم[(٧)] أصحابُ محمدٍ ﷺ : هم بمنزلةِ هؤلاء الذين قُتِلوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ (٥٨٦٧) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في الأصل : « عبد الله بن أبي زيد » . والمثبت موافق لما في تفسير عبد الرزاق . وعند البخاري : « عبيد الله بن أبي يزيد » وهو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٣) في الأصل : « أبي » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢ . وأخرجه البخاري (٤٥٨٧) من طريق سفيان عن عبيد الله به .

(٥) في الأصل : « خبر » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٢) من طريق علي بن زيد . وعلي بن زيد ضعيف لايحتج به . لكن أخرج نحوه البخاري (٤٥٩٨) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لهم » . والمثبت كما في مصدر التخريج .

ببدرٍ ضعفاءَ مع[١] كفَّارِ قريشٍ ، فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُو
سَبِيلًا﴾ الآية[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ع
مجاهدٍ نحوَه .

وأمَّا قولُه : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾. فإن معناه كما حدَّثنا الحسنُ ب
يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ف
قولِه : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ : مخرجًا[٣] ، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ : طريقًا إل
المدينةِ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ
عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ : طريقًا إلى المدينةِ[٥] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، ع
مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، ع
السُّدِّيِّ : الحيلةُ : المالُ ، والسبيلُ : الطريقُ إلى المدينةِ[٦] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، س .
(٢) تفسير مجاهد ص ٢٨٩.
(٣) فى م ، ت ١ : « نهوضًا إلى المدينة » ، وسقط من : ت ٢.
(٤) فى الأصل : « مكة » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ص ١٧٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٨/٣
(٥٧٨٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .
(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٦) أخرج ابن أبى حاتم شطره الأول فى تفسيره ١٠٤٨/٣ (٥٨٧٤) من طريق أحمد بن مفضل . وأخر
شطره الثانى ١٠٤٨/٣ عقب الأثر (٥٨٧٥) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(١) حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن عكرمة : ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ . طريقًا إليها . يعنى إلى المدينة (١) .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . ففيه وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ « توفَّاهم » فى موضعِ نصبٍ (٢) بمعنى المُضِىِّ ؛ لأن « فَعَّلَ » منصوبةٌ فى كلِّ حالٍ . والآخرُ : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بمعنى الاستقبالِ ، يُرادُ به : إن الذين تَتَوَفَّاهم الملائكةُ ، فتكونَ إحدى التاءين مِن « تتوفَّاهم » محذوفةً ، وهى (٣) مرادةٌ فى (٣) الكلمةِ ؛ لأن العربَ تَفْعَلُ ذلك إذا اجْتَمعت تاءانِ فى أوَّلِ الكلمةِ ربما حذَفت إحداهما وأثبتت الأخرى ، وربما أثبتتهما جميعًا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا [١٢/١٢٤ظ] إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

/قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : ومَن يُفارِقْ أرضَ (٥) الشركِ وأهلَها هربًا بدينِه منها ومنهم إلى أرضِ الإسلامِ (٦) وأهلِها المؤمنين ، ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى منهاجِ دينِ اللَّهِ وطريقِه الذى شرَعه لخلقِه ، وذلك الدينُ القيِّمُ ، ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : يَجِدْ هذا المهاجرُ فى سبيلِ اللَّهِ مُراغَمًا كثيرًا ، وهو المُضْطَرَبُ فى البلادِ والمَذْهَبُ ، ٥/٢٣٨

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، س . وانظر طريق عبد الرزاق عن ابن عيينة السابق .

(٢) يريد كونه فعلا ماضيا ، وعبر بالنصب عن الفتح علامة بناء الماضى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٤ .

(٥) فى الأصل : « أهل » .

يقالُ منه : راغَم فلانٌ قومَه مُراغَمًا ومُراغمةً ، مصدران[١] . ومنه قولُ نابغةِ بنى جَعْدَةَ[٢] :

كَطَوْدٍ[٣] يُلاذُ[٤] بأَرْكانِهِ عزيزِ المُرَاغَمِ والمَهْرَبِ[٥]

وقولُه جل ثناؤه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . فإنه يحتملُ السَّعةَ فى [٦]الرزقِ ، ويحتملُ السعةَ مِمَّا كان القومُ فيه من تضييقِ المشركين عليهم فى[٦] أمرِ دينِهم بمكةَ ، وذلك منعُهم إيَّاهم - كان[٧] - مِن إظهارِ دينِهم ، وعبادةِ ربِّهم علانيةً ، ثم أخْبَر جل ثناؤه [٨]عمّا لمن[٨] خرَج مهاجِرًا مِن أرضِ الشركِ فارًّا بدينِه إلى اللَّهِ وإلى رسولِه ، إن أدركته منيَّتُه[٩] قبلَ بلوغِه أرضَ الإسلامِ ودارَ الهجرةِ ، فقال : مَن[١٠] كان كذلك فقد وقَع أجرُه على اللَّهِ ، وذلك ثوابُ عملِه وجزاءُ هجرتِه وفراقِ وطنِه وعشيرتِه إلى دارِ الإسلامِ وأهلِ دينِه . يقولُ جل ثناؤه : و[١١]مَن خرَج[١٢] مهاجرًا مِن دارِه إلى اللَّهِ وإلى[١٣] رسولِه ، فقد[١٤] اسْتَوجب ثوابَ هجرتِه و[١٥] إن لم يَبْلُغْ دارَ هجرتِه ؛

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « مصدرًا » .
(٢) شعر النابغة الجعدى ص ٣٣ .
(٣) فى ص ، ت١ ، س : « كطرد » . والطود : الجبل العظيم . الصحاح (ط و د) .
(٤) فى ص ، ت١ ، س : « بلاد » .
(٥) فى ت١ : « المهدب » ، وفى س : « المهذب » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، س .
(٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) فى م : عمن » .
(٩) فى ص ، س : « ميتته » .
(١٠) فى الأصل : « لمن » .
(١١) سقط من : ص ، س .
(١٢) فى م : « يخرج » .
(١٣) سقط من : الأصل .
(١٤) فى الأصل : « وقد » .
(١٥) سقط من : ص ، م ، س .

باخترامِ المنيةِ إياه قبلَ بلوغِه إياها على ربِّه .

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ﴿ غَفُورًا ﴾ . يعنى : ساترًا ذنوبَ عبادِه المؤمنين بالعفوِ لهم عن العقوبةِ عليها ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . بهم رفيقًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ بعضِ مَن كان مقيمًا بمكةَ وهو مسلمٌ ، فخرَج لمَّا بلَغه أن اللَّهَ أنزَل الآيتينِ قبلَها ، وذلك قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ . فمات فى طريقِه قبلَ بلوغِه[1] [١٢/١٢٥و] المدينةَ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : كان رجلٌ مِن خُزاعةَ يُقالُ له : ضَمْرَةُ بنُ العِيصِ أو العيصُ بنُ ضَمْرَةَ بنِ زِنْباعٍ ، قال : فلمَّا أُمِروا بالهجرةِ كان مريضًا ، فأمَر أهلَه أن يَفرِشوا له على سريرِه ويَحْمِلوه إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : ففعَلوا ، فأتاه الموتُ وهو بالتنعيمِ ، فنزَلت هذه الآيةُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فى ضَمْرَةَ بنِ العِيصِ بنِ

---

(١) فى ص ، س : « بلوغ » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٨٥ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى ٩/ ١٤ - عن هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد .

الزِّنْباعِ، أو فلانِ بنِ ضَمْرَةَ بنِ العِيصِ بنِ الزِّنْباعِ حينَ بلَغ التنعيمَ فمات[1] فنزَلت فيه.

حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن العوَّامِ بنِ حوشبٍ، عن إبراهيمَ التيميِّ بنحوِ حديثِ يعقوبَ، عن هُشَيْمٍ، قال: وكان رجلًا مِن خُزاعةَ.

٢٢٩/٥ /حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾. الآية، قال: لمَّا أنْزَل اللَّهُ هؤلاءِ الآياتِ في[2] رجلٍ مِن المؤمنين يقالُ له: ضَمْرَةُ. بمكةَ، قال: واللَّهِ، إن لي مِن المالِ ما يُبَلِّغُني المدينةَ وأبعدَ منها، وإني لأَهْتَدِي، أخْرِجوني. وهو مريضٌ يومئذٍ، فلمَّا جاوز الحرمَ قبَضه اللَّهُ فمات، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ [3]وَرَسُولِهِۦ[3]﴾ الآية[4].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، قال: لمَّا نزلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [١٢/١٢٥ظ] قال رجلٌ مِن المسلمين يومئذٍ وهو مريضٌ: واللَّهِ ما لي مِن عذرٍ؛ إني لدليلٌ بالطريقِ، وإني لموسِرٌ، فاحْمِلوني. فحمَلوه فأدركه الموتُ بالطريقِ، فنزَل فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾[4].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن

---

(١) في ص، م، س: «مات».
(٢) في ص، م، ت١، ت٢، س: «و».
(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، س.
(٤) تفسير عبد الرزاق ١/١٧٠، ١٧١

عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ فى الذين كانوا بمكةَ ثم خرجوا مع المشركين إلى بدرٍ ثم قُتِلوا قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . الآيتينِ ؛ قال رجلٌ مِن بنى ضَمْرَةَ - وكان مريضًا -: أَخْرِجونى إلى الرَّوْحِ[1] . فأخرَجوه ، حتى إذا كان بالحَصْحَاصِ[2] مات فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المُنْذِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، [4]عن عِلْباءَ بنِ أحمرَ[(5)4] اليَشْكُرىِّ[6] فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت فى رجلٍ مِن خُزاعةَ[7] .

[8]**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : لمَّا سمِع رجلٌ مِن أهلِ مكةَ أن بنى كنانةَ قد ضرَبت وجوهَهم وأدبارَهم الملائكةُ ، قال لأهلِه : أَخْرِجونى . وقد [9]أدنَف للموتِ[9] ، قال :[8]

---

(١) الرَّوْح : الراحة والاستراحة من غم النفس . التاج (ر و ح) .

(٢) الحصحاص ، وذو الحصحاص : جبل مشرف على ذى طوى ، وهو موضع بالحجاز . معجم البلدان ٢٧٤/٢ ، معجم ما استعجم ٤٥١/٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧١ . وأخرجه الأزرقى فى أخبار مكة ٤٣٥/١ - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٢ - من طريق ابن عيينة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بن عليا بن عم » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٩، ٥٠٠، ٢٠/ ٢٩٣.

(٥) فى ت ١: « محمد » .

(٦) فى ت١، ت ٢: « السكرى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٨ - ٨) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س .

(٩ - ٩) فى الأصل : « أذيقه الموت » . غير منقوطة الياء . ويقال : دنف فلان وأدنف : إذا براه المرض حتى

(١ احملونى (٢) . فاحتُمِل حتى انتهى إلى عقَبَةٍ قد سمَّاها ، فتوفِّى ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية ١) .

حدَّثنا محمدُ (٤ بنُ الحسينِ (٣)(٤) ، قال : ثنا أحمدُ (٤ بنُ مُفَضَّلٍ ٤) ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا سمِع هذه - يعنى قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ (٥ عَفُوًّا غَفُورًا ٥) ﴾ - ضَمْرَةُ بنُ جُنْدُبٍ الضمرىُّ ، قال لأهلِه وكان وَجِعًا : أَرْحِلوا راحلتى ، فإن الأَخْشَبَيْنِ قد غمَّانى ، يعنى جبلَىْ مكةَ ، لعلى أن أَخرُجَ (٦ قِبَلَ التنـعيمِ ٦) فيُصِيبَنى رَوْحٌ . فقعَد على راحلتِه ثم توجَّه [١٢/١٢٦و] نحوَ المدينةِ فمات فى الطريقِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . وأمَّا حينَ توجَّه نحوَ المدينةِ ، فإنه قال : اللهمَّ إنى مهاجرٌ إليك وإلى رسولِك (٧) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى (٨) قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال (٩ جُنْدُبُ بنُ ضَمْرَةَ ٩) الخُزاعىُّ (١٠) : اللهمَّ / أبْلَغتَ فى (١١) المعذِرةِ والحُجَّةِ ، ٥/٢٤٠

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « الحسن » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) فى الأصل : « غفورًا رحيمًا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، س .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٠٨ إلى المصنف .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) كذا جاء هاهنا . وفى الأثر قبله : « ضمرة بن جندب الضمرى » . وقد اضطربت المصادر فى ذكر اسمه اضطرابًا كبيرًا . انظر الإصابة ١/٥١٥ ، ٥١٦ .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « الجندعى » .

(١١) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

و[(١)]لا معذرةَ لى ولا حُجَّةَ . قال : ثم خرَج وهو شيخٌ كبيرٌ فمات ببعضِ الطريقِ ، فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : مات قبلَ أن يُهاجِرَ ، فلا ندرى[(٢)] أعلى ولايةٍ هو[(٣)] أم لا ؟ فنزَلت : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[(٤)].

حُدِّثتُ[(٥)] عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ[(٦)] : أخبرنا عُبيدُ[(٧)] بنُ سليمانَ[(٧)] ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ : لمَّا أنْزَل اللَّهُ فى الذين قُتِلوا مع مشركى قريشٍ ببدرٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية . سمِع ما أنزل اللَّهُ فيهم رجلٌ مِن بنى ليثٍ كان على دينِ النبىِّ عليه السلامُ مقيمًا بمكةَ ، وكان ممن عذَر اللَّهُ وكان شيخًا كبيرًا وَصِبًا[(٨)] ، فقال لأهلِه : ما أنا بيائتٍ الليلةَ بمكةَ . فخُرِج[(٩)] به مريضًا[(١٠)] حتى إذا بلَغ التنعيمَ مِن طريقِ المدينةِ أدركه الموتُ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ الآية[(١١)] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « يدرى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ إلى المصنف .

(٥) فى ص : « حدث » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « قال » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وفى م : « عبيد بن سلمان » . وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٢ .

(٨) فى الأصل : « وصبيا » ، وفى ص : « وصبا » بدون نقط ، وفى م : « وضيئا » ، وفى س : « وصيا » . وكله تصحيف . والوصب ، بكسر الصاد : من لزمه المرض والوجع ، وبفتحها دوام الوجع ولزومه . التاج (و ص ب) .

(٩) فى م ، ت ١ : « فخرجوا » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(١١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : و[(١)] هاجَر رجلٌ مِن بنى كنانةَ يُريدُ النبيَّ ﷺ ، فمات فى الطريقِ ، فسخِر به قومُه واسْتَهزءوا به ، وقالوا : لا هو بلَغ الذى يُريدُ ، ولا هو أقام فى أهلِه يقومون عليه ويُدْفَنُ . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا [(٣)]محمدُ بنُ[(٣)] شَرِيكٍ ، عن عمرِو بنِ دِينارٍ ، [١٢٦/١٢ظ] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا[(٤)] نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فكان بمكةَ رجلٌ يقالُ له : ضَمْرَةُ . مِن بنى بكرٍ وكان مريضًا ، فقال لأهلِه : أَخْرِجونى مِن مكةَ ، فإنى أَجِدُ الحرَّ . فقالوا : أين نُخرِجُك ؟ فأشار بيدِه نحوَ المدينةِ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٥)] .

حدَّثنا الحارثُ [(٦)]بنُ أبى أسامةَ[(٧)(٦)] ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَّا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٠/٣ (٥٨٨٧) . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥١/٣ (٥٨٨٩) ، والطبرانى ٢٧٢/٥ (١١٧٠٩) ، والواحدى ص ١٣٢ من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة به نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ قال : رخَّص فيها قومٌ من المسلمين ممن كان بمكةَ مِن أهلِ الضررِ ، حتى نزَلت فضيلةُ المجاهدين على القاعدين ، (١) فقالوا : قد بيَّن اللَّهُ فضيلةَ المجاهدين على القاعدين (١) ، ورخَّص لأهلِ الضَّرَرِ ، حتى نزلت : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ، إلى قولِه : ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ . قالوا : هذه موجبةٌ . حتى نزلت : ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ، فقال ضمرةُ بنُ العِيصِ (٢) الزرقيُّ (٣) - أحدُ بنى ليثٍ ، وكان مُصابَ البصرِ - : إنى لذو حيلةٍ ، لى مالٌ ولى / رقيقٌ ، فاحمِلونى . فخَرَج وهو مريضٌ ، فأدركه الموتُ عندَ (٤) التَّنْعيمِ ، فدُفِن عندَ مسجدِ التَّنعيمِ ، فنزَلت فيه هذه الآيةُ : ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية (٥) .

٢٤١/٥

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ المُراغَمِ (٦) ؛ **فقال بعضُهم** : هو التَّحوُّلُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الـمُثَنَّى ، قال : حدَّثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مُرَٰغَمًا كَثِيرًا﴾ . قال : المُرَاغَمُ التَّحوُّلُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص : « معص » . وفى ت ١ : « نعص » كذا بدون إعجام . وانظر ص ٣٩٦ حاشية (٩ - ٩) .

(٣) فى الأصل : « الذى » . وفى ص : « الذقى » . وفى ت ٢، س : « المدينى » .

(٤) بعده فى الأصل : « مسجد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٢ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، س : « الآية » .

مِن (١) أرضٍ إلى أرضٍ (١).

حُدِّثْتُ (٢) عن الحسينِ (٣) بنِ الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ، قال: أخبَرنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ، قال: سَمِعت الضَّحَّاكَ، يقولُ في قولِه: ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾. يقولُ: [١٢/١٣٧و] متحَوَّلًا (٤).

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ في قولِه: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾. قال: مُتحَوَّلًا (٥).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، (٦) قال: ثني حَجَّاجٌ (٦)، قال: ثنا أبو سُفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ أو قتادةَ: ﴿مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾. قال: مُتحَوَّلًا.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ: ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا﴾. قال: مَنْدوحةً عما يَكْرَهُ (٧).

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ (٨) في قولِ اللَّهِ (٨): ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا﴾. قال: مُزَحْزَحًا عما

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٢، س: «الأرض إلى الأرض». وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٨) من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر.

(٢) في ص: «حدث».

(٣) في الأصل، ص، ت ١، س: «الحسن».

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ عقب الأثر (٥٨٧٨) من طريق ابن أبي جعفر به.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) تفسير مجاهد ص ٩٠، وأخرجه من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٧٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد.

(٨ - ٨) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، وفي م: «قال».

يَكْرَهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ . قال : مُتَزَحْزَحًا عما يَكْرَهُ .

وقال آخرون : مُبتَغَى معيشةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا ﴾ . يقولُ[1] : مُبتَغَى المعيشةِ[2] .

وقال آخرون : [3]المُرَاغَمةُ المُهاجَرةُ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المُراغَمُ المُهاجَرُ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنَّا أَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ .

واختَلفوا أيضًا فى معنى السَّعَةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ وَسَعَةً ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى السَّعَةُ فى الرِّزْقِ .

---

(١) فى ص ، س : « قال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « للمعيشة » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٤٩/٣ (٥٨٨١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « المراغم المهاجر » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٢ إلى المصنف .

٢٤٢/٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[١٢/١٢٧ظ] حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : السَّعَةُ[(١)] الرزقُ[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال : السَّعَةُ في الرزقِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدُ[(٤)] بنُ سليمانَ[(٥)(٤)] ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . يقولُ : سَعَةٌ في[(٦)] الرزقِ[(٧)] .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثناه بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدَّثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ . قال[(٨)] : إِي واللَّهِ ؛ مِن الضلالةِ إلى الهدى ، ومِن العَيْلَةِ إلى الغِنى[(٩)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ

---

(١) بعده في الأصل : « في » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٥٠ (٥٨٨٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عقب الأثر السابق من طريق ابن أبي جعفر به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م : « سلمان » . وانظر ص ٣٩٧ حاشية (٧ - ٧) .

(٦) في ص ، ت ١ ، س : « من » .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٥٠ عقب الأثر (٥٨٨٤) .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠٤٩ (٥٨٨٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٠٧ إلى عبد بن حميد .

تبارك وتعالى أخبَر أن مَن هاجَر فى سبيلِه يَجِدْ فى الأرضِ مُضْطَرَبًا ومُتَّسَعًا . وقد يَدخُلُ فى السَّعَةِ السَّعَةُ فى الرزقِ والغِنَى مِن الفَقْرِ ، ويَدخُل فيه السَّعَةُ مِن ضِيقِ الهَمِّ والكَرْبِ الذى كان فيه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ مِن المشركين بمكةَ ، وغيرُ ذلك مِن معانى السَّعَةِ ، التى هى بمعنى الرَّوْحِ والفَرَجِ مِن مَكْرُوهِ ما كَرِه اللَّهُ للمؤمنين (١)لمُقامِهم بينَ ظَهْرَانَيِ(١) المشركين وفى سُلطانِهم . ولم يَضَعِ اللَّهُ دَلالةً على أنه عَنَى بقولِه : ﴿ وَسَعَةً ﴾ . بعضَ معانى السَّعَةِ التى وَصَفنا ، فكلُّ مَعانى السَّعَةِ التى هى بمعنى الرَّوْحِ والفَرَجِ مما كانوا فيه مِن ضِيقِ العيشِ ، وغَمِّ جِوارِ أهلِ الشِّرْكِ ، وضِيقِ الصَّدْرِ ، بتَعَذُّرِ(٢) إظهارِ الإيمانِ باللَّهِ ، وإخلاصِ توحيدِه ، وفِراقِ الأندادِ والآلهةِ - داخلٌ فى ذلك .

وقد تأوَّل قومٌ مِن أهلِ العلمِ هذه الآيةَ - أعنِى قولَه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ - أنها (٣)حكمٌ فى(٣) الغازى يَخرُجُ للغزوِ ، فيدْرِكُه الموتُ بعدَ ما يَخرُجُ مِن(٤) مَنْزِلِه فاصلًا(٥) ، فيموتُ ، [١٢/ ١٢٨و] أن له سَهْمَه مِن المَغْنَمِ ، وإن لم يكنْ شَهِد(٦) الوقعةَ .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا يوسفُ بنُ عَدِيٍّ ، قال : حدَّثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى(٧) حبيبٍ ، أن أهلَ المدينةِ يقولون : مَن خَرَج فاصِلًا وَجَب سهمُه . وتأوَّلوا قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمقامهم بين ظهرى » .
(٢) فى الأصل : « سعد » هكذا بدون نقط .
(٣ - ٣) فى م : « فى حكم » .
(٤) فى ص ، س : « إلى » .
(٥) فاصلًا : أى خارجًا عن البلد . الصحاح (ف ص ل) .
(٦) فى الأصل : « يشهد » .
(٧) سقط من : الأصل .

مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإذا سِرْتُم أيُّها المؤمنون فى الأرضِ ، ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ . يقولُ : فليس عليكم حَرَجٌ ولا إثمٌ ﴿ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ . يعنى أن تَقْصُروا مِن عددِها ، فتُصَلُّوا ما كان[(١)] عددُه منها فى الحَضَرِ وأنتم مُقِيمون أربعًا اثنتَين ، فى قولِ بعضِهم .

٥/٢٤٣ وقيل : / معناه : لا جُناحَ عليكم أن تَقْصُروا مِن الصلاةِ التى[(٢)] عددُها فى حالِ ضَرْبِكم فى الأرضِ اثنتانِ[(٣)] إلى واحدةٍ فى قولِ آخرين .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا جُناحَ عليكم أن تَقْصُروا مِن حدودِ الصلاةِ . ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ . يعنى : إن خَشِيتُم أن يَفْتِنَكم الذين كَفَروا فى صلاتِكم . وفِتْنتُهم إياهم فيها[(٤)] : حَمْلُهم عليهم وهم فيها ساجِدون ، حتى يَقْتُلوهم أو يَأْسِرُوهم ، فيَمْنَعُوهم مِن إقامتِها وأدائِها ، ويَحُولوا بينَهم وبينَ [١٢/١٢٨ظ] عبادةِ اللَّهِ وإخلاصِ التوحيدِ له . ثم أخبَرهم جلّ ثناؤه [(٥)] عما عليه [(٥)] أهلُ الكفرِ لهم ، فقال لهم[(٦)] : ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ . يعنى الجاحِدين وَحْدانيةَ اللَّهِ ﴿ كَانُوا۟

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لكم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إلى التى » ، وفى م : « إلى أقل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أشار » .

(٤) فى م ، س : « فيما » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « من » ، وفى ت ٢ : « مما عملته » ، وفى س : « ما عملته » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، يقولُ: عَدُوًّا قد أبانوا لكم عَداوتَهم، بمُناصَبتِهم لكم الحربَ على إيمانِكم باللَّهِ وبرسولِه، وتَرْكِكم عبادةَ ما يَعْبُدون[(١)] مِن الأوثانِ والأصنامِ، ومُخالفتِكم ما هم عليه مِن الضلالةِ.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى القَصْرِ الذى وَضَع اللَّهُ الجُناحَ فيه عن[(٢)] فاعلِه؛ فقال بعضُهم: [(٣)]هو القصرُ[(٣)] فى السَّفَرِ مِن الصلاةِ التى كان واجبًا إتمامُها[(٤)] فى الحضرِ أربعَ ركعاتٍ، فأَذِن فى قَصْرِها فى السفرِ إلى اثنتَين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عُبَيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِىُّ[(٥)]، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن ابنِ[(٦)] أبى عَمَّارٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ[(٧)]، قال: قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ رَضِى اللَّهُ عنه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾. وقد أمِن الناسُ؟ فقال: عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه[(٨)]، حتى سألتُ النبىَّ ﷺ عن ذلك، فقال: «صَدَقةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بها عليكم، فاقبَلوا صَدَقتَه»[(٩)].

حدَّثنى أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن ابنِ أبى عَمَّارٍ،

---

(١) فى الأصل، ت ١، س: «تعبدون».
(٢) فى الأصل: «على».
(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س.
(٤) سقط من: الأصل. وفى م: «تمامها».
(٥) فى الأصل: «النيارى» غير منقوطة الياء. وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٦.
(٦) سقط من: الأصل، ص، س، وهو عبد اللَّه بن أبى عمار. وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٢٦.
(٧) فى ص، ت ١، ت ٢: «منبه». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٧٨.
(٨) سقط من: ص، ت ١، س.
(٩) أخرجه أحمد ١/ ٣٠٨ (١٧٤)، ومسلم (٦٨٦)، والنسائى (١٤٣٢)، وابن ماجه (١٠٦٥)، وغيرهم من طريق ابن إدريس به.

عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ ، عن عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي عَمَّارٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ بَابَيْهِ ، يُحَدِّثُ عن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ ، قال : قُلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ : أعجَبُ مِن قَصْرِ الناسِ الصلاةَ ، وقد أَمِنوا ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ﴾ . فقال عمرُ : عَجِبتُ مما عَجِبتَ منه ، فذَكَرتُ ذلك لرسولِ [١٢/١٢٩و] اللَّهِ ﷺ ، فقال : « صَدَقةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بها عليكم ، فاقبَلوا صَدَقتَه » .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن قتادةَ ، عن أبي العاليةِ ، قال : سافَرتُ إلى مكةَ ، فكنتُ أُصَلِّي ركعتَين ، فلَقِيَني قُرَّاءٌ مِن أهلِ هذه الناحيةِ ، فقالوا : كيف تُصَلِّي ؟ قلتُ : ركعتَين . قالوا : أَسُنَّةٌ أم[(١)] قرآنٌ ؟ قلت : كلُّ ذلك[(٢)] ؛ سنةٌ وقرآنٌ . قلتُ : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعتَين . قالوا : إنه كان في حربٍ . قلت : قال اللَّهُ : ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ﴾ [الفتح : ٢٧] . / و[(٣)] قال : ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ﴾[(٤)] . ٥/٢٤٤

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبَرنا

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٠٩ إلى المصنف .

سيفٌ[(١)] ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى[(٢)] أيوبَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : سأل قومٌ مِن التُّجّارِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَضْرِبُ[(٣)] فى الأرضِ ، فكيف نُصلِّى ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . ثم انقطَع الوَحْىُ ، فلما كان بعدَ ذلك بحَوْلٍ ، غَزا[(٤)] النبىُّ عليه السلامُ ، فصَلَّى الظُّهْرَ ، فقال المشركون : لقد أمْكَنَكم محمدٌ وأصحابُه مِن ظهورِهم ، هَلَّا[(٥)] شَدَدتُم عليهم . فقال قائلٌ منهم : إن لهم أخرى مثلَها فى إثْرِها . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى بينَ الصلاتَين : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . فنزَلَت صلاةُ الخوفِ[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ : [(٧)]وهذا من تأويلِ الآيةِ حسنٌ[(٧)] ، لو لم يكنْ فى الكلامِ « إذا » ، [(٨)]ولكن قوله : ﴿ وَإِذَا ﴾[(٨)] تؤذِنُ بانقطاعِ ما بعدَها عن معنى ما قبلَها ، ولو لم يكنْ فى الكلامِ « إذا » ، كان[(٩)] معنى الكلامِ على هذا التأويلِ الذى رَواه سَيْفٌ ، عن أبى رَوْقٍ : [١٢/١٢٩ظ] ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، ﴿ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى صلاتِكم ، وكنتَ فيهم يا محمدُ ، ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم

---

(١) فى ص ، س ، م : « يوسف » . وهو سيف بن عمر التميمى الأخبارى ، صاحب المغازى . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٤.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) فى ص : « نصرف » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » .

(٥) فى ص ، س : « فلا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٠٩ إلى المصنف . وأبو روق وسيف بن عمر ضعيفان .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وهذا تأويل للآية حسن » .

(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وإذا » .

(٩) فى الأصل : « لكان إذا كان » .

تَمَعَكَ ﴾ الآية .

وبعدُ[١] ، فإن ذلك فيما ذُكِر فى قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ[٢] : (وإذا ضرَبتم فى الأرضِ فليس عليكم جناحٌ أن تَقْصُروا من الصلاةِ[٣] أنِ يَفْتِنَكم الذين كفروا) .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن واصلِ بنِ حَيّانَ[٤] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، أنه كان يَقْرأُ : (فاقْصُروا[٥] من الصلاةِ أن يَفْتِنَكم الذين كفروا) . ولا يَقرأُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا بكرُ بنُ شَرودٍ[٦] ، عن الثوريِّ ، عن واصلٍ الأحْدبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ أنه قرَأ : (أن تَقْصُروا من الصلاةِ أنْ يفتنَكم الذين كفروا) . قال بكرٌ : وهى فى الإمامِ ، مصحفِ عثمانَ بنِ عفانَ رَحِمه اللَّهُ : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[٧] .

[٨]وهذه القراءةُ تُنْبِئُ على أن قولَه : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[٨] .

---

(١) فى ص ، س : « بعدد » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٩. وهى قراءة شاذة .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « إن خفتم » .

(٤) فى الأصل : « حسان » ، وفى ص ، ت ١ : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٠ .

(٥) فى م : « أن تقصروا » .

(٦) فى الأصل : « سرور » ، وفى ص ، ت ١ : « سرود » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، س .

مُواصِلٌ[(١)] قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن نَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . وأن معنى الكلامِ : وإذا ضَرَبْتُم فى الأرضِ ، فإن خِفتُم أن يَفْتِنَكم الذين كفَروا ، فليس عليكم جُناحٌ أن تَقْصُروا مِن الصلاةِ ، وأن قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ قصةٌ مُبْتَدَأَةٌ غيرُ قصةِ هذه الآيةِ ؛ وذلك أن تأويلَ قراءةِ[(٢)] أُبَىِّ بنِ كعبٍ هذه التى ذكَرناها عنه : وإذا ضربْتُم فى الأرضِ فليس عليكم جناحٌ أن تقصُروا من الصلاةِ أن لا يفتِنَكم الذين كفروا . فحُذِفَت « لا » لدَلالةِ الكلامِ عليها ، كما / قال جلّ ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء: ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . ٢٤٥/٥

ففيما وَصَفْنا دَلالةٌ بيِّنَةٌ على فسادِ التأويلِ الذى رَواه سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ .

وقال آخرون : بل هو القَصْرُ فى السفرِ ، غيرَ أنه إنما أَذِن جلّ ثناؤُه به للمسافرِ ، فى حالِ خَوْفِه مِن عدوٍّ يَخْشَى أن يَفْتِنَه فى صلاتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٠/١٢و] حدَّثنى أبو عاصمٍ عِمْرانُ بنُ محمدٍ الأَنْصارِىُّ ، قال : ثنا [(٣)] عبدُ الكبيرِ[(٣)] بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : حدَّثنا محمدُ[(٤)] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ[(٥)] عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بكرٍ الصديقِ ، قال : سمِعتُ أبى ، يقولُ : سَمِعتُ عائشةَ تقولُ فى

(١) فى ص ، س : « من أصل » .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « عبد الكريم » . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣.

(٤) فى النسخ : « عمر » . وهو خطأ تتابع عليه النساخ . وانظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٤٩.

(٥) فى ص ، س : « عن » .

السفرِ : أَتِمُّوا صلاتَكم . فقالوا : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان[(١)] يُصَلِّى فى السفرِ ركعتَين ؟ فقالت : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان فى حربٍ[(٢)] ، وكان يخافُ ، هل تَخافون أنتم ؟[(٣)]

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيْكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ذئبٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أُمَيَّةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ ، أنه قال لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ : إنَّا نَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ قَصْرَ [(٤)] صلاةِ الخوفِ [(٤)] ، ولا نَجِدُ قَصْرَ صلاةِ المسافرِ ؟ فقال عبدُ اللَّهِ : إنَّا وَجَدْنا نَبِيَّنا ﷺ يَعْمَلُ عملًا عَمِلْنا به[(٥)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِىُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عائشةَ كانت تُصَلِّى فى السفرِ أربعًا[(٦)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قلتُ لعطاءٍ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، س : « خوف » .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٢/ ٥٧١ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٠ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل : « صلاة » ، وفى ص ، س : « الصلاة الخوف » ، وفى م : « الصلاة فى الخوف » .

(٥) أخرجه مالك ١/ ١٤٥ ، ومن طريقه أحمد ٩/ ٢٣٨ (٥٣٣٣) ، عن الزهرى ، عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل ابن عمر .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٧٦) ، وأحمد ٩/ ٤٩٥ (٥٦٨٣) ، ١٠/ ٤٢٢ (٦٣٥٣) ، والنسائى (١٤٣٣) ، وابن ماجة (١٠٦٦) ، وابن حبان (١٤٥١) ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وغيرهم من طريق معمر والليث ويونس ، عن الزهرى ، عن عبد اللَّه بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أمية بن عبد اللَّه بن خالد به .

وأخرجه النسائى (٤٥٦) من طريق محمد بن عبد اللَّه الشعيثى عن عبد اللَّه بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن أمية بن عبد اللَّه به . وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٣/ ١٣٦ والتمهيد ١١/ ١٦١ - ١٦٤ .

(٦) فى ص ، م ، س : « ركعتين » . والأثر أخرجه البيهقى ٣/ ١٤٣ من طريق هشام بن عروة ، وفيه زيادة . وذكره ابن حجر فى الفتح ٢/ ٥٧١ .

وأخرجه البيهقى أيضًا ٣/ ١٤٣ من طريق عروة . وفيه قصة .

أيُّ أصحابِ رسولِ اللَّهِ عليه السلامُ كان يُتِمُّ الصلاةَ فى السفرِ ؟ قال : عائشةُ وسعدُ ابنُ أبى وَقَّاصٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بهذه الآيةِ ، قَصْرَ صلاةِ الخوفِ فى غيرِ حالِ المُسَايَفةِ . قالوا : وفيها أُنْزِلتْ[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ . قال : يومَ كان النبيُّ عليه السلامُ وأصحابُه بعُسْفانَ[(٣)] ، والمشركون بضَجْنَانَ[(٤)] ، فَتَواقَفوا[(٥)] ، فصَلَّى النبيُّ ﷺ بأصحابِه صلاةَ الظهرِ ركعتَين ، أو أربعًا - شَكَّ أبو عاصمٍ - ركوعُهم وسجودُهم وقيامُهم معًا جميعًا ، فَهَمَّ بهم المشركون أن يُغِيروا على أمتعاتِهم[(٦)] وأثقالِهم ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فصَلَّى العصرَ ، وصَفَّ أصحابَه صَفَّين ، ثم كَبَّر بهم جميعًا ، ثم سَجَد الأَوَّلون سَجْدةً[(٧)] ، والآخَرون قِيامٌ ، ثم سَجَد الآخَرون حينَ قامَ النبيُّ ﷺ ، ثم كَبَّر بهم ورَكَعوا جميعًا ، فتَقَدَّم الصَّفُّ الآخَرُ ، واستأخَر الصفُّ الأَوَّلُ ، فَتَعاقَبوا السُّجودَ ،

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ٤٢٤/١ من طريق ابن جريج .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نزل » .

(٣) عسفان : واد على طريق حجاج مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، وهى الآن محطة من محطات الطريق بين جدة والمدينة . انظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة مع حاشية المعلق ص ١٧٠ .

(٤) ضجنان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فتوافقوا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أمتعايهم » . وفى م : « أمتعتهم » .

(٧) فى الأصل : « لسجودهم » .

كما فَعَلوا أوَّلَ مَرَّةٍ ، وقَصَر صلاةَ العصرِ إلى الركعتَين[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : حدثنى شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ وأصحابُه بعُسْفانَ ، / والمشركون بضَجْنانَ ، فتواقَفوا[٢] ، فصَلَّى النبىُّ ﷺ بأصحابِه[٣] صلاةَ الظهرِ ركعتَين ؛ ركوعُهم وسجودُهم وقيامُهم معًا[٤] جميعًا ، فهَمَّ بهم المشركون أن يُغيروا على أمتِعَتِهم[٥] وأثقالِهم ، فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فصَلَّى بهم صلاةَ العصرِ ؛ فصَفَّ أصحابَه صَفَّين ، ثم كَبَّر بهم جميعًا ، ثم سَجَد الأوَّلون لسجودِه[٦] ، والآخَرون قيامٌ لم يسجُدوا ، حتى قامَ النبىُّ ﷺ ثم كَبَّر[٧] وركَعوا جميعًا ، فتقدَّمَ الصفُّ الآخَرُ ، واستأخَر الصَّفُّ المُقَدَّمُ ، فتعاقَبوا السجودَ كما فعَلوا[٨] أوَّلَ مَرَّةٍ ، [٩]وقَصُرَت[٩] صلاةُ العصرِ إلى ركعتَين .

٥/٢٤٦

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنى جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى[١٠] عَيَّاشٍ الزُّرَقىِّ ، كُنَّا مع النبىِّ عليه السلامُ بعُسْفانَ ، وعلى المشركين

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٠ ومن طريقه ابن أبى حاتم ٣/١٠٥٢ (٥٨٩٥) . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٣٥، ٤٢٣٦) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٣، من طرق عن مجاهد به .

(٢) فى س ، م : « فتوافقوا » .

(٣) فى م : « وأصحابه » .

(٤) زيادة من : س .

(٥) فى الأصل ، س : « أمتعاتهم » .

(٦) فى الأصل : « سجودهم » ، وفى م : « بسجوده » .

(٧) بعده فى م : « بهم » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « دخلوا » .

(٩ - ٩) فى الأصل : « وقصر » .

(١٠) فى الأصل : « ابن » .

خالدُ بنُ الوليدِ ، قال : فَصَلَّينا الظهرَ ، فقال المشركون : لقد[1] كانوا على حالٍ ، لو أرَدْنا لأَصَبْنا غِرَّةً ، لأَصَبْنا غَفْلةً . فأُنزِلَت آيةُ القَصْرِ بينَ الظهرِ والعصرِ ، فأخَذ الناسُ السلاحَ ، وصَفُّوا خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلى القبلةِ والمشركون مُسْتَقْبِلُوهم[2] ، فكَبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ وكَبَّروا جميعًا ، ثم ركَع وركَعوا جميعًا ، ثم رَفَع رأسَه ورفَعوا جميعًا ، ثم سَجَد وسَجَد الصَّفُّ الذى يَلِيه ، وقام الآخَرون يَحْرُسونهم ، فلما فَرَغ هؤلاء مِن سجودِهم سَجَد هؤلاء ، ثم نَكَص الصفُّ الذى يَلِيه ، وتَقَدَّم الآخَرون فقاموا فى مُقامِهم ، فرَكَع رسولُ اللَّهِ ﷺ فرَكَعوا جميعًا ، ثم رَفَع رأسَه فرَفَعوا جميعًا ، ثم سَجَد وسَجَد الصَّفُّ الذى يَلِيه ، وقام الآخَرون يَحْرُسونهم ، فلما فَرَغ هؤلاء مِن سجودِهم ، سَجَد هؤلاء الآخَرون ، ثم استَوَوا معهم[3] فقَعَدوا جميعًا ، ثم سَلَّم عليهم جميعًا ، فصَلَّاها[4] بعُسْفانَ ، وصلَّاها يومَ بنى[5] سُلَيم[6] .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن شَيْبانَ النَّحْوِىِّ ، عن

(١) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لو » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مستقبلهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى الأصل : « فصلى » .

(٥) فى الأصل : « فتح » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٦ - تفسير) ، وأبو داود (١٢٣٦) ، والدارقطنى ٢/ ٦٠ ، والطبرانى فى الكبير (٥١٤٠) ، والحاكم ١/ ٣٣٧ ، والبيهقى ٣/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ من طريق جرير بن عبد الحميد به .

وأخرجه الطيالسى (١٤٤٤) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٤٢٣٧) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، وأحمد ٢٧/ ١٢٠ - ١٢٣ (١٦٥٨٠ - ١٦٥٨٢) ، والنسائى (١٥٤٨ ، ١٥٤٩) ، وغيرهم من طرق عن منصور به . وسيأتى من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن منصور فى ص ٤٤٠ ، ٤٤١ . وينظر تخريج الحديث والكلام عليه فى مسند الطيالسى (١٤٤٤) .

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقيِّ ، و[1] عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي عَيَّاشٍ[2] قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعُسْفَانَ . ثم ذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشام ، قال : حدَّثني أبي ، عن قتادةَ ، عن سليمانَ[4] اليَشْكُرِيِّ ، أنه سأل جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن إقصارِ الصلاةِ ، أيَّ يومٍ أُنْزِل ؟ أو في أيِّ يومٍ هو ؟ فقال جابرٌ : انطلَقنا نَتَلقَّى عِيرَ قريشٍ آتيةً مِن الشأمِ ، حتى إذا كُنَّا بنَخْلٍ ، جاء رجلٌ مِن القومِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا محمدُ . قال : « نعم » . قال : هل تخافُني ؟ قال : « لا » . قال : فمَن يَمْنَعُك مني ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُني مِنْكَ » . قال : فَسَلَّ السيفَ ، ثم هَدَّده وأوعَده ، ثم نادَى بالرحيلِ[5] ، وأخَذ السلاحَ ، ثم نُودِيَ بالصلاةِ ، فصَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بطائفةٍ مِن القومِ ، وطائفةٌ أخرى تَحْرُسُهم ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعتَين ، ثم تأخَّر الذين يَلُونه على أعقابِهم ، فَقاموا في مَصَافِّ[6] أصحابِهم ، و[7] جاء الآخرون ، فصَلَّى بهم ركعتَين ، والآخرون يَحْرُسونهم ، ثم سَلَّم . فكانت للنبيِّ ﷺ أربعَ ركعاتٍ ، وللقومِ ركعتَين ركعتَين ، فيومَئذٍ أنزَل اللَّهُ في إقصارِ الصلاةِ ، وأمَر المؤمنين بأخْذِ السلاحِ[8] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) بعده في : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نحوه » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٥١٣٩) من طريق عبيد اللَّه بن موسى ، عن إسرائيل به .

(٤) في الأصل : « سليم » . وسليمان بن قيس اليشكري له ترجمة في تهذيب الكمال ١٢/ ٥٥.

(٥) في ص ، ت ١: « بالرجل » .

(٦) المَصافّ - بالفتح وتشديد الفاء - جمع مَصَفٍّ ، وهو موضع الحرب الذى يكون فيه الصفوف . النهاية ٣/ ٣٨.

(٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « ثم » .

(٨) أخرجه الطحاوي ١/ ٣١٧، وابن حبان (٢٨٨٢) من طريق معاذ بن هشام به . =

وقال آخرون: بل عَنَى بها قَصْرَ صلاةِ الخوفِ في حالِ غيرِ شدةِ الخوفِ، إلَّا أنه عَنَى به القَصْرَ من[١] صلاةِ / السفرِ، لا من[٢] صلاةِ الإقامةِ، قالوا: وذلك أن صلاةَ السفرِ في غيرِ حالِ الخوفِ ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ، كما أن صلاةَ الإقامةِ أربعُ ركعاتٍ في حالِ الإقامةِ. قالوا: فقَصُرَت في السفرِ في حالِ الأمنِ غيرِ الخوفِ عن صلاةِ المُقيمِ، فجُعِلَت على[٣] النصفِ، وهي تمامٌ في السفرِ، ثم قَصُرَت في حالِ الخوفِ في السفرِ عن صلاةِ الأمنِ فيه، فجُعِلَت على النصفِ، ركعةً. ٢٤٧/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. إلى قولِه: ﴿عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. إن الصلاةَ إذا صُلِّيَتْ ركعتَين في السفرِ فهو[٤] تمامٌ. والتقصيرُ لا يَحِلُّ، إلا أن تخافَ من الذين كفَروا أن يَفْتِنوك عن الصلاةِ. والتقصيرُ فيه[٥] ركعةٌ، يقومُ الإمامُ، ويقومُ جندُه جندَين؛ طائفةٌ خلفَه، وطائفةٌ يُوازون العدوَّ، فيُصَلِّي بمَن معه ركعةً، ويمشُون إليهم على أدبارِهم حتى[٦] يَقوموا في مُقامِ

= وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٠٤ - تفسير)، وأحمد ٣/ ٣٦٤، ٣٩٠ (الميمنية)، وأبو يعلى (١٧٧٨)، والطحاوي ١/ ٣١٥، وابن حبان (٢٨٨٣) من طريق سليمان اليشكري به بنحوه.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٤، وأحمد ٣/٣٦٤ (الميمنية)، والبخاري (٤١٣٦) تعليقًا، ومسلم (٨٤٣)، وابن حبان (٢٨٨٤)، وغيرهم من طريق أبي سلمة، عن جابر به بنحوه. وفيه: أن الغزوة كانت ذات الرقاع.

(١) في م، ت ٢، ت ٣: «في».

(٢) في م، س: «في».

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م، ت ٢، ت ٣: «فهي».

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٦) في الأصل: «ثم».

أصحابِهم، وتلك المِشْيَةُ القَهْقَرَى. ثم تأتى الطائفةُ الأخرى، فتُصَلِّى مع الإمامِ ركعةً أخرى، ثم يَجلِسُ الإمامُ فيُسَلِّمُ، فيَقُومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً، ثم يَرْجِعون إلى صَفِّهم، ويقومُ الآخرون فيُضِيفون إلى ركعتِهم ركعةً. والناسُ يقولون: لا، بل هى ركعةٌ واحدةٌ، لا يُصَلِّى أحدٌ منهم إلى ركعتِه شيئًا، تُجْزِئُه ركعةُ الإمامِ. فيكونُ للإمامِ ركعتان، ولهم ركعةٌ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. إلى قولِه: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[(١)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشِيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن سِماكٍ الحَنَفِىِّ، قال: سألْتُ ابنَ عمرَ عن صلاةِ السفرِ؟ فقال: ركعتان تمامٌ غيرُ قَصْرٍ، إنما القصرُ صلاةُ المخافةِ. فقلتُ: وما صلاةُ المخافةِ؟ قال: يُصَلِّى الإمامُ بطائفةٍ ركعةً، ثم يَجِىءُ هؤلاء مكانَ هؤلاء، ويَجِىءُ[(٢)] هؤلاء[(٣)] مكانَ هؤلاء، فيُصَلِّى بهم ركعةً، فيكونُ للإمامِ ركعتان[(٤)]، ولكلِّ طائفةٍ ركعةٌ ركعةٌ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى[(٦)]، قال: ثنا سُفيانُ، عن سالمٍ الأفْطَسِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: كيف تكونُ قَصْرًا وهم يُصَلُّون ركعتَين[(٢)]، إنما هى ركعةٌ[(٧)].

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ، قال: ثنا بَقِيَّةُ، قال: ثنا المسعودىُّ، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٢/٣ (٥٨٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) سقط من: ص، ت ١، س.

(٣) بعده فى: ص، ت١، ت٢، س: «إلى».

(٤) فى الأصل، ص، ت١، ت٢، س: «ركعتين».

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢/ ٤٤٩، والبيهقى ٣/ ٢٦٣، من طريق مسعر عن سماك الحنفى مختصرًا. وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/ ٢١٠ إلى عبد بن حميد.

(٦) فى الأصل: «ابن يحيى».

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٥٢)، وابن أبى شيبة ٤٦٦/٢ من طريق سفيان به.

ثنى يزيدُ الفقيرُ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، قال: صلاةُ الخوفِ ركعةٌ[١].

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ، قال: أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ، قال: ثنى بكرُ بنُ سَوادةَ، أن زيادَ بنَ نافعٍ حدَّثه، عن كعبٍ، وكان مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قُطِعَت يَدُه يومَ اليمامةِ، أن صلاةَ الخوفِ لكلِّ طائفةٍ ركعةٌ وسجدَتان[٢].

واعتَلَّ قائلو هذه المقالةِ [٣]مِن الآثارِ[٣] بما حدَّثنا به محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال[٤]: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنى أشعثُ بنُ أبى الشَّعْثاءِ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن ثَعْلبةَ بنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِيِّ، قال: كُنَّا مع سعيدِ بنِ العاصِ بطَبَرِسْتانَ، فقال: أيُّكم يَحْفَظُ صلاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الخوفِ؟ /فقال حُذَيفةُ: أنا. فأَقامنا خلفَه صَفًّا وصفًّا[٥] موازىَ العدوِّ، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعةً، و[٦] ذهَب هؤلاءِ إلى مَصافِّ أولئك، [٧]وجاء هؤلاءِ فصلَّى بهم ركعةً[٧].

٢٤٨/٥

---

(١) أخرجه الطيالسى (١٨٩٨)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٣/٤ (٥٨٩٨)، وابن خزيمة (١٣٦٤)، والنسائى (١٥٤٥)، وغيرهم من طريق المسعودى به، وسيأتى من طريق الحكم، عن يزيد الفقير فى ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٠١/٢ (٢٥٠٧) عن عبد اللَّه بن وهب به.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١.

(٤) بعده فى الأصل: «حدثنا يحيى بن بشار قال».

(٥) فى م: «صف».

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ثم».

(٧ - ٧) فى الأصل: «فصلى بهم ركعة». وقد أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٣) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى، عن يحيى به. وقد أخرجه أبو داود (١٢٤٦)، والنسائى (١٥٢٩)، والحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به.

وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٩) وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وأحمد ٣٨٥/٥ (ميمنية)، والنسائى (١٥٢٨)، وغيرهم من طريق سفيان. وسيأتى من طريق عبد الرحمن عن سفيان فى الأثر بعد القادم.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا (١ يحيى و١) عبدُ الرحمنِ ، قالا[٢] : ثنا سُفيانُ ، عن الرُّكَينِ بنِ الربيعِ ، عن القاسمِ بنِ حَسَّانَ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ ثابتٍ عنه ، فحَدَّثنى بنحوِه[٣] .

(٤) حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأشْعَثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن ثعلبةَ بنِ زَهْدَمٍ اليَرْبُوعِيِّ ، عن حُذَيفةَ بنحوِه (٤) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال حدَّثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبى الجَهْمِ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بذى قَرَدٍ[٥] فَصَفَّ الناسَ خلفَه صَفَّين ؛ صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا موازىَ العدوِّ ، فصَلَّى بالذين خلفَه ركعةً ، ثم انصَرَف هؤلاء إلى مكانِ هؤلاء ، وجاء أولئك ، فصَلَّى بهم ركعةً ، ولم يَقْضوا[٦] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « قال » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٥) عن ابن بشار ومحمد بن المثنى ، عن يحيى به. وأخرجه النسائى (١٥٣٠) من طريق يحيى به .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥٠) وابن أبى شيبة ٢/ ٤٦١، وأحمد ١٨٣/٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٢٨٧٠) ، والبيهقى ٢٦٢/٣ من طرق عن سفيان به .

(٤ - ٤) سقط من : ص . وقد أخرجه أحمد ٣٩٩/٥ (ميمنية) عن عبد الرحمن بن مهدى به . وانظر الأثر قبل السابق .

(٥) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان ٥٥/٤ .

(٦) أخرجه النسائى (١٥٣٢) وابن خزيمة (١٣٤٤) وابن حبان (٢٨٧١) من طريق ابن بشار به . وعند ابن خزيمة مقرونًا بمحمد بن المثنى .

وأخرجه الحاكم ٣٣٥/١ من طريق يحيى القطان به .

وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٦١/٢ ، وأحمد (٢٠٦٣ ، ٣٣٦٤) ، والبيهقى ٢٦٢/٣ وغيرهم من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا تَميمُ بنُ المُنتَصِرِ ، قال : حدثنا إسحاقُ الأزرقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبي بكرِ ابنِ صُخَيْرٍ[(١)] ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخنسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فَرَض اللَّهُ الصلاةَ على لسانِ نبيِّكم ﷺ في الحَضَرِ أربعًا ، وفي السفرِ ركعتَين ، وفي الخوفِ ركعةً[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوَانةَ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ[(٤)] ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائيِّ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن يزيدَ الفقيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم[(٦)]

---

(١) في النسخ : « صحير » والمثبت من مصادر الترجمة . وانظر تهذيب الكمال ٩٩/٣٣ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٣٠٤ ، ٩٤٣ ، ١٣٤٦) عن بشر بن معاذ به .

وأخرجه أحمد (٢١٢٤ ، ٢٢٩٣ ، ٣٣٣٢) ، والبخارى في القراءة خلف الإمام (٢٢٦) ومسلم (٦٨٧) وأبو داود (١٢٤٧) ، وابن ماجة (١٠٦٨) ، وغيرهم من طرق عن أبي عوانة به .

(٣) أخرجه النسائي (٤٥٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ويحيى القطان ، عن أبي عوانة به .

(٤) في الأصل : « الأزدى » .

(٥) أخرجه النسائي (١٤٤١) عن يعقوب بن ماهان به .

وأخرجه أحمد (٢١٧٧) ، ومسلم (٦٨٧) ، وغيرهم من طرق عن القاسم بن مالك به .

(٦) سقط من : الأصل .

صلاةَ الخوفِ ، فقامَ صَفٌّ بينَ يَدَيه وصَفٌّ خلفَه ، فصَلَّى بالذين خلفَه ركعةً وسجدتَين ، ثم تقدَّم هؤلاء حتى قاموا مَقامَ أصحابِهم ، وجاء أولئك حتى قاموا مَقامَ هؤلاء ، فصَلَّى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعةً وسجدتَين ثم سَلَّم ، فكانت للنبيِّ ﷺ ركعتَين ولهم ركعةً[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ أن بكرَ بنَ سَوادةَ ، حدَّثه عن زيادِ بنِ نافعٍ ، حدَّثه عن أبى موسى ، أن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم صلاةَ الخوفِ يومَ مُحاربٍ وثَعْلبةَ ، لكلِّ طائفةٍ ركعةً وسجدتَين[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ عُبَيْدٍ[(٣)] الهُنَائِىُّ[(٤)] ، قال : ثنا / عبدُ اللَّهِ بنُ شَقِيقٍ ، قال : ثنا أبو هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نَزَل بينَ ضَجْنانَ[(٥)] وعُسْفانَ ، فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاةً هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم وأبْكارِهم[(٦)] ، وهى العصرُ ، فأجمِعوا أمرَكم ، فمِيلوا عليهم مَيْلةً واحدةً ، وإن جبريلَ ﷺ أتَى النبيَّ عليه السلامُ فأمَره[(٧)] أن يُقِيمَ[(٨)] أصحابَه

٢٤٩/٥

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٣٤٧) عن أبى موسى محمد بن المثنى به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٢/٢ ، وأحمد ٢٩٨/٣ (ميمنية) وابن حبان (٢٨٦٩) عن محمد بن جعفر به .

وأخرجه النسائى (١٥٤٤) ، وابن خزيمة (١٣٤٧) من طرق عن شعبة به . وقد سبق من طريق المسعودى ، عن يزيد الفقير فى ص ٤١٦، ٤١٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٠٥) عن عبد الله بن وهب به ، وانظر التغليق ١١٦/٤.

(٣) فى ص ، م : « عبد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥١/١٠ .

(٤) فى الأصل : « البيانى » ، وفى ت١ : « الهمانى » وانظر المصدر السابق .

(٥) فى الأصل : « صحيان » .

(٦) جمع بكر ، والمراد بها الأبكار من الإبل . الصحاح (بكر) .

(٧) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « وأمره » .

(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقسم » .

شَطْرَين[١] ، فيُصَلِّىَ ببعضِهم[٢] ، وتقومُ طائفةٌ أخرى وراءَهم ، فيأْخُذوا حِذْرَهم وأسلحتَهم ، ثم تأتى[٣] الأخرى فيُصَلُّوا معه ، ويأْخُذُ هؤلاء حِذْرَهم وأسلحتَهم ، فتكونُ لهم ركعةٌ ركعةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولرسولِ اللَّهِ ﷺ ركعتَين[٤] .

وقال آخرون[٥] : بل عَنَى به القَصْرَ فى السَّفَرِ ، إلا أنه عَنَى به القَصْرَ فى شِدَّةِ الخَوفِ[٦] ، وعندَ المُسايَفةِ ، فأُبِيح عندَ التحامِ الحربِ للمُصَلِّى أن يَرْكَعَ ركعةً إيماءً برأسِه حيثُ تَوَجَّه بوجهِه . قالوا : فذلك معنى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية : [٧]وقَصْرُ[٧] الصلاةِ ، إن لقيتَ

(١) فى الأصل : « ينتظرون » .

(٢) فى م : « بعضهم » .

(٣) فى ص ، م : « يأمر » .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٢/٥٢٢ (١٠٥٧٧) ، والترمذى (٣٠٣٥) ، والنسائى فى الكبرى ١/٥٩٤ (١٩٣٢) ، وابن حبان فى صحيحه ٧/١٢٣ (٢٨٧٢) من طريق عبد الصمد عن سعيد عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة .

قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة .

وقال البخارى : وحديث عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة حسن . العلل الكبير (١٦٧) .

(٥) بعده فى الأصل بياض بمقدار كلمة .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحرب » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « وقضوا » ، وفى ص ، م : « قصر » .

العدوَّ وقد حانت الصلاةُ : أن تُكَبِّرَ اللَّهَ ، وتَخفِضَ رأسَك إيماءً ، راكبًا كنتَ أو ماشيًا[١] .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ ، قولُ مَن قال : عَنَى بالقَصْرِ فيها ، القَصْرَ مِن حدودِها . وذلك تَرْكُ إتمامِ ركوعِها وسجودِها ، وإباحةُ أدائِها كيف أمكَن أداؤُها ، مُسْتقبلَ القبلةِ فيها ومُسْتدبِرَها ، وراكبًا وماشيًا ، وذلك فى حالِ السَّلَّةِ[٢] والمُسايفةِ والتحامِ الحربِ ، وتَزاحُفِ الصُّفوفِ ، وهى الحالُ التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه فيها : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة : ٢٣٩] . وأذِن بالصلاةِ المكتوبةِ فيها راكبًا ، إيماءً بالركوعِ والسجودِ على نحوِ ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن تأويلِه فى ذلك .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى التأويلاتِ بقولِه : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ ؛ لدَلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . على أن ذلك كذلك ؛ لأن إقامتَها إتمامُ حدودِها مِن الركوعِ والسجودِ وسائرِ فروضِها ، دونَ الزيادةِ فى عددِها التى لم تكنْ واجبةً فى حالِ الخوفِ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ بإتمامِ عددِها الواجبِ عليه فى حالِ الأمنِ بعدَ زوالِ الخوفِ ، فقد يجبُ أن يكونَ المسافرُ فى حالِ قَصْرِه صلاتَه عن صلاةِ[٣] المُقِيمِ ، غيرَ مُقيمٍ[٣] صلاتَه لنَقْصِ عددِ صلاتِه مِن الأربعِ اللازمةِ

---

(١) النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٢ .

(٢) « السلم » . وفى م : « الشبكة » . والسلة : استلال السيوف . اللسان (س ل ل) .

(٣ - ٣) المقصر غير المقصر » .

كانت له في حالِ إقامتِه إلى الركعتَين . وذلك قولٌ[1] إن قاله قائلٌ ، مخالِفٌ لما عليه الأمةُ مُجْمِعةٌ مِن أن المسافرَ لا يَسْتَحِقُّ أن يقالَ له - إذا أتَى بصَلاتِه بكمالِ حدودِها المفروضةِ عليه فيها ، وقَصْرِ عددِها عن أربعٍ إلى اثنتَين -: إنه غيرُ مُقِيمٍ صلاتَه .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ تعالى ذكره قد أمَر الذى أباحَ له أن يَقْصِرَ صلاتَه خوفًا مِن عدوِّه أن يَفْتِنَه ، أن يقيمَ صلاتَه إذا اطمأنَّ وزالَ الخوفُ ، كان معلومًا أنَّ الذى فَرَض عليه مِن إقامةِ ذلك فى حالِ الطمأنينةِ ، عينُ[2] الذى كان أسقَط عنه فى حالِ الخوفِ . وإذ كان الذى فَرَض / عليه فى حالِ الطُّمأنينةِ : إقامةَ صلاتِه ، فالذى أسقَط عنه فى غيرِ حالِ الطُّمأنينةِ : تَرْكُ إقامتِها . وقد دلَّلنا على أن تَرْكَ إقامتِها ، إنما هو تَرْكُ حدودِها ، على ما بيَّنَّا قبلُ . ٢٥٠/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ [١٣٤/١٢و] **فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ .**

قال أبو جعفر ، رحمه اللَّه : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : وإذا كنتَ فى الضارِبين فى الأرضِ مِن أصحابِك ، يا محمدُ ، الخائفِين عدوَّهم أن يَفْتِنَهم **﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾** . يقولُ : فأتْمَمْتَ[3] لهم الصلاةَ بحدودِها وركوعِها وسجودِها ، ولم

(١) فى ص ، س : « قوله » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « غير » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فأقمت » . وانظر التبيان ٣/ ٣٠٩.

تَقْصُرُوها القَصْرَ الذى أبَحْتُ[١] لهم أن يَقْصُروها فى حالِ تلاقيهم وعدوِّهم، وتَزاحُفِ بعضِهم إلى بعضٍ، مِن تَرْكِ إقامةِ حدودِها وركوعِها وسجودِها وسائرِ فروضِها، ﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾. يعنى: فلتَقُمْ فِرْقةٌ مِن أصحابِك الذين تكونُ أنت فيهم معك فى صلاتِك، وليكنْ سائرُهم فى وجوهِ العدوِّ - وترَك ذِكْرَ ما ينبغى لسائرِ الطوائفِ غيرِ المُصَلِّيةِ مع النبىِّ ﷺ أن يفعلَه لدَلالةِ الكلامِ المذكورِ على المرادِ به، والاستغناءِ بما ذُكِر عما تُرِك ذكرُه - ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الطائفةِ المأمورةِ بأخْذِ السلاحِ؛ فقال بعضُهم: هى الطائفةُ التى كانت تُصَلِّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: ومعنى الكلامِ: ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ ﴾. يقولُ: ولتأخُذِ الطائفةُ المُصَلِّيةُ معك مِن طوائفِهم ﴿ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾. والسلاحُ الذى أُمِروا بأخْذِه عندَهم فى صلاتِهم، كالسيفِ يَتقلَّدُه أحدُهم، والسكينِ، والخنجرِ يَشُدُّه إلى دِرْعِه[٢] وثيابِه التى هى عليه، ونحوِ ذلك مِن سلاحِه

[١٣٤/١٢ظ] وقال آخرون: بل الطائفةُ المأمورةُ بأخْذِ السلاحِ منهم الطائفةُ التى كانت بإزاءِ العدوِّ، دونَ المُصَلِّيةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ. وذلك قولُ ابنِ عباسٍ.

حدَّثنى بذلك المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ ﴾ يقولُ: فإذا سجَدتِ الطائفةُ التى قامَت معك فى صلاتِك تُصلِّى بصلاتِك، ففَرَغَت من سجودِها، ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾.

---

(١) فى الأصل، والتبيان: «يجب».

(٢) فى الأصل، ت ٢، س: «ذراعه».

يقولُ : فليَصِيروا بعدَ فَراغِهم مِن سجودِهم خلفَكم مُصافِّى[١] العدوِّ فى المكانِ الذى فيه سائرُ الطوائفِ التى لم تُصَلِّ معك ، ولم تَدخُلْ معك فى صلاتِك[٢] .

/ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : فإذا صَلَّوا ففَرَغوا من صلاتِهم ، فليكونوا مِن ورائِكم . ٥/٢٥١

ثم اختلف أهلُ هذه المقالةِ ؛ فقال بعضُهم : إذا صَلَّت هذه الطائفةُ مع الإمامِ ركعةً ، سَلَّمَت وانصَرَفَت مِن صلاتِها ، حتى تأتىَ مُقامَ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، ولا قضاءَ عليها . وهم الذين قالوا : عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ . أن تجْعَلوها - إذا خِفْتم الذين كفَروا أن يَفْتِنوكم - ركعةً . ورَوَوا[٣] عن النبىِّ ﷺ أنه صلَّى بطائفةٍ صلاةَ الخوفِ ركعةً ، ولم يَقْضُوا ، وبطائفةٍ أخرى ركعةً[٣] ولم يَقْضُوا .

وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فيما مَضَى ، وفيما ذكَرنا كفايةٌ عن استيعابِ ذكرِ جميعِ ما فيه[٤] .

وقال آخرون منهم : بل الواجبُ كان على هذه الطائفةِ التى أمَرها اللَّهُ بالقيامِ مع نبيِّها ، إذا أراد إقامةَ الصلاةِ بهم فى حالِ خوفِ العدوِّ ، إذا فَرَغَت مِن ركعتِها التى أمَرها اللَّهُ أن تصلِّىَ مع النبىِّ ﷺ على ما أمَرها به فى كتابِه - أن تَقُومَ فى مُقامِها الذى صَلَّت فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فتُصَلِّىَ لأنفسِها بَقِيَّةَ

---

(١) فى الأصل : « مكافئ » ومُصافّ العدو : أى مقابلهم . النهاية ٣/ ٣٨.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « روى » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر ما تقدم فى ص ٤١٥ وما بعدها .

صلاتِها ⁽¹ وتُسَلِّمَ ⁽¹ ، وتأتىَ مَصافَّ أصحابِها ، وكان على النبيِّ ﷺ أن يَثْبُتَ[2] قائمًا فى مُقامِه حتى تَفْرُغَ [١٣٥/١٢و] الطائفةُ التى صَلَّت معه الركعةَ الأولى مِن بَقِيَّةِ صلاتِها - إذا كانت صلاتُها التى صلَّت معه مما يجوزُ قَصْرُ عددِها عن الواجبِ على المُقيمين فى أَمْنٍ - وتَذْهَبَ إلى مَصافِّ أصحابِها ، وتأتىَ الطائفةُ التى كانت مُصافَّةً عدوَّها ، فيُصَلِّىَ بها ركعةً أخرى مِن صلاتِها .

ثم هم فى حكمِ هذه الطائفةِ الثانيةِ مُختلفون ؛ فقالت فرقةٌ مِن أهلِ هذه المقالةِ : كان على النبيِّ ﷺ إذا فَرَغ مِن ركعتَيه[3] ، ورفَع رأسَه مِن سجودِه مِن ركعتِه الثانيةِ ، أن يَقْعُدَ للتشهُّدِ ، وعلى الطائفةِ التى صَلَّت معه الركعةَ الثانيةَ ، ولم تُدْرِكْ معه الركعةَ الأولى ؛ لاشتغالِها بعدوِّها أن تقومَ فتَقْضِىَ ركعتَها الفائتةَ مع النبيِّ ﷺ ، وعلى النبيِّ ﷺ انتظارُها قاعدًا فى تَشهُّدِه حتى تَفْرُغَ هذه الطائفةُ مِن ركعتِها الفائتةِ وتَتشهَّدَ ، ثم يُسَلِّمَ بهم .

وقالت فِرْقةٌ أخرى منهم : بل كان الواجبُ على الطائفةِ التى لم تُدْرِكْ معه الركعةَ الأولى إذا قَعَد النبىُّ ﷺ ⁽¹ للتشهُّدِ ، أن تَقْعُدَ معه للتشهدِ فتَتَشهَّدَ بتَشهُّدِه ، فإذا فَرَغ النبىُّ ﷺ ⁽¹ مِن تَشهُّدِه سَلَّم ، ثم قامَتِ الطائفةُ التى صَلَّت معه الركعةَ الثانيةَ حينَئذٍ ، فقَضَت ركعتَها الفائتةَ .

وكلُّ قائلٍ مِن الذين ذكَرنا قولَهم ، روَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أخبارًا بأنه كما قال فعَل .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى الأصل : « يلبث » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ركعته » .

ذكرُ مَن قال: انتَظَر النبيُّ ﷺ الطائفتَين حتى قَضَت صلاتَها[(١)]، ولم يَخرُجْ مِن صلاتِه[(٢)] إلا بعدَ فَراغِ الطائفتَين[(٣)] مِن صلاتِهما[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَني مالكٌ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ، عمَّن صلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ، يومَ ذاتِ الرِّقاعِ، أن طائفةً صَفَّت [١٢/١٣٥ظ] معه، وطائفةً وِجاهَ[(٥)] العدوِّ، فصَلَّى بالذين معه ركعةً، ثم ثَبَت قائمًا، فأتمُّوا لأنفسِهم، ثم جاءت الطائفةُ الأخرى، فصَلَّى بهم، ثم ثَبَت جالسًا فأتمُّوا لأنفسِهم، ثم سَلَّم بهم[(٦)].

/حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنى [(٧)]عُبَيدُ اللَّهِ[(٧)] بنُ مُعاذٍ، قال: ثنا أبى، قال: ثنا شعبةُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ، قال: صلَّى النبيُّ ﷺ بأصحابِه [(٨)]فى خوفٍ، فجعَلَهم خلفَه صَفَّين[(٨)]، فصَلَّى بالذين يَلُونه ركعةً، ثم قام، فلم يَزَلْ قائمًا حتى صَلَّى الذين خلفَه ركعةً، ثم تَقدَّموا[(٩)] وتَخلَّف الذين كانوا قُدَّامَهم، فصَلَّى بهم ركعةً، ثم جلَس حتى صَلَّى الذين تَخلَّفوا[(١٠)]

٥/٢٥٢

---

(١) فى م: «صلاتهما».

(٢) فى الأصل: «صلاة».

(٣) فى الأصل: «الطائفة».

(٤) فى الأصل، ص، ت ٢، س: «صلاتها».

(٥) وجاه العدو: أى مقابلهم وحذاءهم، وتكسر الواو وتضم. النهاية ٥/ ١٥٩.

(٦) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٨٣، ومن طريقه الشافعى فى الرسالة ص ١٨٢، ٢٤٤، والبخارى (٤١٢٩)، وفى التاريخ ٤/ ٢٧٦، ومسلم (٨٤٢)، وأبو داود (١٢٣٨)، والنسائى (١٥٣٦)، والطحاوى ١/ ٣١٢، ٣١٣، والدارقطنى ٢/ ٦٠، والبيهقى ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣، والبغوى (١٠٩٤).

(٧ - ٧) فى الأصل: «عبد الله».

(٨ - ٨) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فجعلهم صفين».

(٩) فى م: «تقدم».

(١٠) فى الأصل: «خلفه».

ركعةً ، ثم سَلَّم[1] .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، عن شعبةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن سهلِ بنِ أبي حَثْمَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال في صلاةِ الخوفِ : « تَقُومُ طائفةٌ بيـنَ يَدَى الإمامِ وطائفةٌ خَلْفَه ، فيُصَلِّى بالذين خلفَه ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَقْعُدُ مكانَه حتى يَقْضُوا ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَتَحَوَّلون إلى مكانِ أصحابِهم ، ثم يَتَحَوَّلُ أولئك إلى مكانِ هؤلاء ، فيُصَلِّى بهم ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يَقْعُدُ مكانَه حتى يُصَلُّوا ركعةً وسَجْدَتَين ، ثم يُسَلِّمُ »[2] .

ذكرُ مَن قال : كانت الطائفةُ الثانيةُ تَقعُدُ مع النبيِّ ﷺ حتى يَفْرُغَ النبيُّ ﷺ من صلاتِه ، ثم تَقْضِيَ ما بَقِيَ عليها[3] بعدُ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ القاسمَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ خَوَّاتِ بنِ جُبَيرٍ ، أن سهلَ بنَ أبي حَثْمةَ حَدَّثه أن صلاةَ الخوفِ أن يقومَ الإمامُ إلى القبلةِ يُصلِّى ومعه طائفةٌ مِن أصحابِه ، وطائفةٌ أخرى مُواجِهةَ العدوِّ ، فيُصَلِّىَ ، فيركَعَ الإمامُ بالذين معه ، ويَسجُدَ ثم يقومَ ، فإذا استَوى قائمًا ركَع الذين وراءَه لأنفسِهم ركعةً وسجدتَين ، ثم سَلَّموا فانصرَفوا والإمامُ قائمٌ ، فقاموا إزاءَ العدوِّ ، وأقبَل الآخرون فكَبَّروا مكانَ الإمامِ ، فركَع بهم الإمامُ ، وسَجد ثم سَلَّم ، فقاموا فرَكَعوا لأنفسِهم ركعةً وسجدتَين ، ثم سَلَّموا[4] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن

---

(١) أخرجه مسلم (٨٤١) ، وأبو داود (١٢٣٧) ، والبيهقى ٢٥٣/٣ من طريق عبيد الله بن معاذ به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٤٨/٣ (ميمنية) ، وابن خزيمة (١٣٥٩) ، وابن حبان (٢٨٨٦) من طريق روح عن شعبة به .

(٣) فى الأصل : « عليه » .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٨٣، ١٨٤، وأحمد ٤٤٨/٣ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٣١) ، وأبو داود (١٢٣٩) ، وابن خزيمة (١٣٥٨) ، وابن حبان (٢٨٨٥) ، والبيهقى ٢٥٣/٣ من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى به .

القاسمِ بنِ محمدٍ، أن صالحَ بنَ خَوَّاتٍ أخبرَه، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ فى صلاةِ الخوفِ. ثم ذكَر نحوَه[1].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، [2]وسألتُه[2]، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن صالحٍ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ فى صلاةِ الخوفِ، قال: يقومُ الإمامُ مُستقبِلَ القبلةِ، وتقومُ طائفةٌ منهم معه، وطائفةٌ مِن قِبَلِ العدوِّ، وجوهُهم إلى العدوِّ، فيرَكَعُ بهم ركعةً، ثم يركَعون لأنفسِهم ويسجُدون سجدتَين فى مكانِهم، ويذهَبون إلى مُقامِ أولئك، ويجىءُ أولئك، فيرَكَعُ بهم ركعةً ويَسجُدُ سجدتَين، فهى له ركعتان ولهم واحدةٌ، ثم يركَعون ركعةً، ويسجُدون سجدتَين[3].

قال بُنْدارٌ[4]: سألتُ يحيى بنَ سعيدٍ عن هذا الحديثِ، فحدَّثنى عن شُعْبةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ، عن أبيه، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ، عن سهلِ بنِ أبى حَثْمةَ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِ حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ، وقال لى: اكتُبْه إلى جنبِه، فلستُ أحفَظُه، ولكنه مثلُ حديثِ يحيى بنِ سعيدٍ[5].

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٦/٢ عن يزيد بن هارون به.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، وفى م: «وسأله».

(٣) أخرجه الدارمى ٣٥٨/١، والترمذى (٥٦٥)، وابن ماجه (١٢٥٩)، وابن خزيمة (١٣٥٦)، والبيهقى ٢٥٣/٣ من طريق ابن بشار به. وأخرجه البخارى (٤١٣١)، والنسائى (١٥٥٢) من طريق يحيى القطان به.

(٤) فى الأصل: «بشار».

(٥) أخرجه الدارمى ٣٥٨/١، والترمذى (٥٦٦)، وابن ماجه (١٢٥٩)، وابن خزيمة (١٣٥٦)، والبيهقى ٢٥٣/٣، ٢٥٤ عن بندار به. وأخرجه البخارى (٤١٣١)، والنسائى (١٥٣٥)، عن يحيى ابن سعيد به.

حدَّثنا نَصْرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، أن الإمامَ يقومُ فيَصُفُّ صَفَّين ، طائفةٌ مُواجِهةَ العدوِّ ، وطائفةٌ خلفَ الإمامِ ، فيُصَلِّى الإمامُ بالذين [١٣٦/١٢ظ] خلفَه ركعةً ، ثم يقومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً ، ثم يُسَلِّمون[١] ، ثم يَنطلِقون فيَصُفُّون ، ويَجىءُ الآخرون فيُصَلِّى بهم ركعةً ، ثم يُسلِّمُ ، فيَقُومون فيُصَلُّون لأنفسِهم ركعةً[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عُبَيدَ اللَّهِ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن صالحِ بنِ خَوَّاتٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، أنه قال : صلاةُ الخوفِ أن تقومَ طائفةٌ مِن خلفِ الإمامِ ، وطائفةٌ يَلُون العدوَّ ، فيُصَلِّى الإمامُ بالذين خلفَه ركعةً ، ويقومُ قائمًا ، فيُصَلِّى القومُ إليها ركعةً أخرى ، ثم يُسَلِّمون[٣] فيَنْطلِقون إلى أصحابِهم ، ويَجِىءُ أصحابُهم والإمامُ قائمٌ ، فيُصَلِّى بهم ركعةً فيُسلِّمُ ، ثم يقومون فيُصَلُّون إليها ركعةً أخرى ، ثم يَنْصَرِفون . قال عُبَيدُ اللَّهِ : فما سمِعتُ فيما يُذكَرُ[٤] فى صلاةِ الخوفِ شيئًا هو أحسنُ عندى مِن هذا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ . فهذا عندَ الصلاةِ فى الخوفِ ، يقومُ الإمامُ وتقومُ معه طائفةٌ منهم ، وطائفةٌ يأخُذُون أسلحتَهم ، ويَقِفون بإزاءِ العدوِّ ، فيُصَلِّى الإمامُ بمَن معه ركعةً ، ثم يَجلِسُ على

---

(١) فى الأصل : « يسلم » .

(٢) أخرجه البيهقى ٢٥٣/٣ من طريق عبيد الله عن القاسم عن صالح بن خوات عن أبيه به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يسلم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نذكره » .

هيئتِه ، فيقومُ القومُ فيُصَلُّون لأنفسِهم الركعةَ الثانيةَ والإمامُ جالسٌ ، ثم يَنْصَرِفون حتى يأتُوا أصحابَهم ، فيَقِفُون مَوْقِفَهم ، ثم يُقْبِلُ الآخرون فيُصَلِّى بهم الإمامُ الركعةَ الثانيةَ ثم يُسَلِّمُ ، فيقومُ القومُ فيُصَلُّون لأنفسِهم الركعةَ الثانيةَ ، فهكذا صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بَطْنِ نَخْلةَ[1] .

وقال آخرون : بل تأويلُ قولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ : فإذا سَجَدَت الطائفةُ التى قامَت مع النبىِّ ﷺ - حينَ دَخَل فى صلاتِه فدَخَلَت معه فى صلاتِه - السجدةَ الثانيةَ مِن ركعتِها [١٣٧/١٢و] الأولى ﴿ فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ يعنى : مِن ورائِك يا محمدُ ، ووراءِ أصحابِك الذين لم يُصَلُّوا بإزاءِ العدوِّ . قالوا : وكانت هذه الطائفةُ لا تُسَلِّمُ مِن ركعتِها إذا هى فَرَغَت مِن سَجْدتَى ركعتِها التى صَلَّت مع النبىِّ ﷺ ، ولكنها تَمْضِى إلى مَوْقِف أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وعليها بَقِيَّةُ صَلاتِها . قالوا : وكانت تأتى الطائفةُ الأخرى التى كانت بإزاءِ العدوِّ ، حتى تَدخُلَ مع النبىِّ ﷺ فى بَقِيَّةِ صلاتِه[2] ، فيُصَلِّى بها النبىُّ ﷺ الركعةَ التى كانت قد بَقِيَت عليه . قالوا : وذلك معنى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ .

ثم اختلَف أهلُ هذه المقالةِ فى صفةِ قضاءِ ما كان تَبَقَّى على كلِّ طائفةٍ مِن هاتين الطائِفَتيْن مِن صلاتِها بعدَ فراغِ النبىِّ ﷺ مِن صلاتِه وسلامِه مِن صلاتِه ، على قولِ قائلى هذه المقالةِ ومُتأوِّلى هذا التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : كانت الطائفةُ الثانيةُ التى صَلَّت مع النبىِّ ﷺ الركعةَ الثانيةَ مِن صلاتِه[3] ، إذا سَلَّم النبىُّ ﷺ مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢١) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « صلاتها » .

(٣) فى م : « صلاتها » .

صلاتِه، قامت فقَضَت ما فاتَها مِن صلاتِها مع النبيِّ ﷺ في مَقامِها، بعدَ فَراغِ النبيِّ ﷺ مِن صلاتِه، والطائفةُ التي صَلَّت مع النبيِّ ﷺ / الركعةَ الأُولى بإزاءِ العدوِّ بعدُ لم تُتِمَّ صلاتَها[١]، فإذا هي فَرَغَت مِن بَقِيَّةِ صلاتِها التي فاتَتها مع النبيِّ ﷺ مَضَت إلى مَصافِّ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ، وجاءت الطائفةُ الأُولى التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى إلى مَقامِها التي كانت صَلَّت فيه خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقَضَت بَقِيَّةَ صلاتِها.

٢٥٤/٥

ذكرُ الروايةِ بذلك

[١٣٧/١٢ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي الشَّواربِ، قال: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، قال: ثنا خُصيفٌ، قال: ثنا أبو عُبَيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ، قال: قال عبدُ اللَّهِ: صَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ، فقامَت طائفةٌ مِنَّا خلفَه، وطائفةٌ بإزاءِ - أو مُستقبِلي - العدوِّ، فصَلَّى النبيُّ ﷺ بالذين خلفَه ركعةً، ثم نَكَصوا، فذهَبوا إلى مَقامِ أصحابِهم، وجاء الآخرون فقاموا خلفَ النبيِّ ﷺ، فصَلَّى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ركعةً، ثم سَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم قام هؤلاء فصَلَّوا لأنفسِهم ركعةً، ثم ذَهَبوا فقاموا مَقامَ أصحابِهم مُسْتَقبِلي العدوِّ، ورَجَع الآخرون إلى مَقامِهم، فصَلَّوْا لأنفسِهم ركعةً[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: ثنا خُصيفٌ، عن أبي عُبَيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: صلَّى بِنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الخوفِ، فذكَر نحوَه[٣].

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) بعده في الأصل: «ثم سلموا». والأثر أخرجه الإمام أحمد (٣٨٨٢)، والطحاوى ١/ ٣١١، والبيهقى ٢٦١/٣ من طريق خصيف به. وإسناده منقطع؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٦١)، وأبو داود (١٢٤٤)، وأبو يعلى (٥٣٥٣) من طريق محمد بن فضيل به.

حدَّثنا تَمِيمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : حدثنا شَرِيكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن أبي عُبَيدةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(١)] .

وقال آخرون : بل كانت الطائفةُ الثانيةُ التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٢)] الركعةَ الثانيةَ ، لا تَقْضِي بَقِيَّةَ صلاتِها بعدما يُسَلِّمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٢)] مِن صلاتِه ، ولكنها كانت تَمْضِي قبلَ[(٣)] أن تَقْضِيَ بَقِيَّةَ صلاتِها ، فتَقِفُ مَوْقِفَ أصحابِها الذين صَلَّوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى ، [(٤)] بإزاءِ العدوِّ وترجِعُ الطائفةُ التي صلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الأولى[(٤)] إلى مَوْقِفِها الذي صَلَّت فيه ركعتَها الأولى مع رسولِ اللَّهِ ، فتَقْضِي ركعتَها التي كانت بَقِيَت عليها مِن صَلاتِها . فقال بعضُهم : كانت تَقْضِي تلك الركعةَ بغيرِ قراءةٍ . وقال آخرون : بل كانت تَقْضِي بقراءةٍ ، فإذا قَضَت ركعتَها الباقيةَ عليها هنالك وسَلَّمَت ، مَضَت إلى مَصافِّ أصحابِها بإزاءِ العدوِّ ، وأقبَلَت الطائفةُ التي صَلَّت مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الركعةَ الثانيةَ إلى مَقامِها الذي صَلَّت فيه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] الركعةَ الثانيةَ مِن صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] ، فقَضَت الركعةَ الثانيةَ مِن صلاتِها بقراءةٍ ، فإذا فَرَغَت وسَلَّمَت ، انصرَفَت إلى أصحابِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن حَمَّادٍ ، عن إبراهيمَ في صلاةِ الخوفِ ، قال : يَصُفُّ صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا بإزاءِ العدوِّ في غيرِ

---

(١) أخرجه أبو داود (١٢٤٥) عن تميم بن المنتصر به . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « بعد » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، وفي م : « وتجيء الطائفة الأولى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

صلاةٍ[(١)] ، فيُصَلّى بالصَّفِّ الذى خلفَه ركعةً ، ثم يَذهبون إلى مَصافِّ أولئك ، وجاء أولئك الذين بإزاءِ العدوِّ ، فصلَّى[(٢)] بهم ركعةً ، ثم سلَّم[(٣)] عليهم ، وقد صَلَّى هو ركعتَين ، وصَلَّى كلُّ صَفٍّ ركعةً ، ثم قام هؤلاء الذين سَلَّم عليهم إلى مَصافِّ أولئك الذين بإزاءِ العدوِّ ، / فقاموا مَقامَهم ، وجاءوا فقَضَوا الركعةَ ، ثم ذهَبوا فقاموا مُقامَ أولئك الـذين بإزاءِ العدوِّ ، وجاء أولئك فصَلَّوا ركعةً . قال سُفيانُ : فيكونُ لكلِّ إنسانٍ (٤) ركعتين ركعتين (٤) .

٢٥٥/٥

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ . وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا زيدٌ[(٥)] جميعًا ، عن سُفيانَ ، قال : كان إبراهيمُ يقولُ فى صلاةِ الخوفِ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن عمرَ ابنِ الخطابِ مثلَ ذلك .

وقال آخرون : بل[(٦)] كلُّ طائفةٍ مِن الطائفتَين تَقْضِى صلاتَها ، على ما أمكَنها ، مِن غيرِ تَضْييعِ (٧) منهم بعضَها (٧) .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « مصلاه » . وانظر مصنف عبد الرزاق .

(٢) فى م : « فيصلى » .

(٣) فى م : « يسلم » .

(٤ - ٤) فى م : « ركعتان ركعتان » . يريد : فيكون ذلك الذى فعلوا ... ركعتين . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٦) من طريق سفيان الثورى به بنحوه . وأخرجه محمد بن الحسن فى كتاب الآثار (١٩٤) عن أبى حنيفة عن حماد به بنحوه .

(٥) فى الأصل ، ت ٢ : « يزيد » .

(٦) فى الأصل : « منهم بل كان » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « منها بغيرها » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منهم بغيرها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ ، أن أبا موسى الأشعريَّ صَلَّى بأصحابِه صلاةَ الخوفِ بأَصْبَهانَ إذ غَزاها . قال : فصَلَّى بطائفةٍ مِن القومِ ركعةً ، وطائفةٌ تَحرُسُ[1] ، فنَكَص هؤلاء الذين صَلَّى بهم ركعةً ، [2]وخَلَفهم الآخرون ، فقاموا مَقامَهم ، فصَلَّى بهم ركعةً[2] ، ثم سَلَّم ، فقامَت كلُّ طائفةٍ فصَلَّت ركعةً[3] .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى القَزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : حدَّثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن أبي موسى بنحوِه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ[4] ، قال : ثني أبي ، عن قَتادةَ ، عن أبي العاليةِ ويونسَ بنِ جُبَيرٍ ، قالا : صَلَّى أبو موسى الأشعريُّ [5]بأصحابِه من الذين بأصبهانَ[5] ، وما بهم يومَئذٍ خوفٌ ، ولكنه أحَبَّ أن يُعَلِّمَهم صلاتَهم ، فصَفَّهم صَفَّين ، صَفًّا خلفَه ، وصَفًّا مُواجِهةَ العدوِّ ، مُقْبِلِين على عدوِّهم ، فصَلَّى بالذين يَلُونه

---

(١) في الأصل : « آخرين » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٦٥ عن عبد الأعلى عن يونس به . وعلقه أبو داود عقب الأثر (١٢٤٣) عن يونس به . وأخرجه الطحاوي ١/٣١١ من طريق أبي حرة عن الحسن عن أبي موسى مرفوعًا ، والحسن لم يسمع من أبي موسى . انظر سنن الدارقطني ١/ ١٠٢ ، تحفة التحصيل (ص ٧٠) .

(٤) في الأصل : « هاشم » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، س : « بأصحابه بالذين من أصبهان » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بالذين من أصبهان » . وعند ابن أبي شيبة - وسيأتي تخريجه في الأثر التالي - وفي الدر المنثور : « ... أن أبا موسى كان بالدار من أصبهان » . وأثبته الشيخ شاكر : « بأصحابه بالدير من أصبهان » . قال - وأشار إلى ما في الدر - : « ولم نهتد إلى موضع يقال له الدير أو الدار من بلاد أصبهان » . وانظر ما عند البيهقي ، وسيأتي تخريجه .

ركعةً، ثم ذهَبوا إلى مَصافٍّ أصحابِهم، وجاء أولئك فصَفَّهم خلفَه، فصَلَّى بهم ركعةً ثم سَلَّم، فقَضَى هؤلاء ركعةً وهؤلاء ركعةً، ثم سَلَّم بعضُهم على بعضٍ، فكانت للإمامِ ركعتَين[1] فى جماعةٍ، ولهم ركعةً ركعةً[2].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبى عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أبى العاليةِ، عن أبى موسى مثلَه[3].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، [4]عن أيوبَ[4]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه قال فى صلاةِ الخوفِ: يُصَلِّى بطائفةٍ[5] مِن القومِ ركعةً، وطائفةٌ تَحرُسُ، ثم يَنْطِلِقُ هؤلاء الذين صَلَّى بهم ركعةً حتى يَقُوموا مَقامَ أصحابِهم، ثم يَجِيءُ أولئك فيُصَلِّى بهم ركعةً، ثم يُسَلِّمُ فتقومُ كلُّ طائفةٍ فتُصَلِّى[6] ركعةً.

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه.

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعِىُّ، قال: ثنا يَحيى بنُ صالحٍ، قال: ثنا ابنُ عَيَّاشٍ، قال: ثنا عُبَيدُ[7] اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ [١٢/١٣٩و] أنه صَلَّى صلاةَ الخوفِ، فذكَر نحوَه[8].

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ركعتان».

(٢) أخرجه البيهقى ٣/٢٥٢ من طريق قتادة عن أبى العالية به، مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٤٦٢ من طريق سعيد به.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٥) فى م: «طائفة».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فيصلى بهم».

(٧) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عبد».

(٨) أخرجه ابن ماجه (١٢٥٨) من طريق جرير عن عبيد الله بن عمر به بنحوه. =

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمَوِيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى الزُّهْرِيُّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان يُحدِّثُ أنه صَلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم ذكَر نحوَه[(١)] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا [(٢)] ابنُ عبدِ الأعلى [(٢)] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٣)] . ٢٥٦/٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نافعٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ فى صلاةِ الخوفِ : « يَقُومُ الأميرُ وطائفةٌ مِن الناسِ ، فيَسْجُدُون سَجْدةً واحدةً ، وتَكُونُ طائفةٌ منهم بينَهم وبينَ العدوِّ » . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحَرْبِيُّ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ الحِمْصِيُّ ، قال : ثنا الأَوْزاعِيُّ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن النبيَّ ﷺ صَلَّى صلاةَ الخوفِ بإحدَى الطائفتَين ركعةً ، ثم ذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

= وأخرجه أحمد (٦٤٣١) ، والبخارى (٩٤٣) ، ومسلم (٣٠٦/٨٣٩) ، والنسائى (١٥٤١) من طريق موسى بن عقبة عن نافع به .

وأخرجه البخارى (٤٥٣٥) ، وابن خزيمة (٩٨٠، ٩٨١، ١٣٦٦، ١٣٦٧) من طريق مالك عن نافع به .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٤٢٤٢) ، ومن طريقه أحمد (٦٣٧٧) عن ابن جريج به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ : « عبد الأعلى » . وهو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٣) أخرجه ابن خزيمة (١٣٥٤) من طريق عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق (٤٢٤١) ، والبخارى (٤١٣٣) ، ومسلم (٣٠٥/٨٣٩) ، وأبو داود (١٢٤٣) ، والترمذى (٥٦٤) ، والنسائى (١٥٣٧) ، وابن خزيمة (١٣٥٥) من طرق عن معمر به .

(٤) أخرجه أحمد (٦١٥٩) ، والطحاوى ٣١٢/١ من طريق الأوزاعى به .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾. إلى قوله: ﴿ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ ﴾. فإنه كانت تأخُذُ طائفةٌ منهم السلاحَ، فيُقبِلون على العدوِّ، والطائفةُ الأخرى يُصَلُّون[1] مع الإمامِ ركعةً، ثم يأخُذون أسلحتَهم، فيَستقبِلون العدوَّ، ويَرْجِعُ أصحابُهم فيُصَلُّون مع الإمامِ ركعةً، فيكونُ للإمامِ ركعتان ولسائرِ الناسِ ركعةٌ واحدةٌ، ثم يَقْضُون ركعةً أخرى، وهذا تَمامُ[2] الصلاةِ[3].

وقال آخرون: بل نَزَلَت هذه الآيةُ في صلاةِ الخوفِ، والعدوُّ يومَئذٍ في ظَهْرِ القبلةِ بينَ المسلمين وبينَ القبلةِ، فكانت الصلاةُ التي صَلَّى بهم يومَئذٍ النبيُّ ﷺ صلاةَ الخوفِ، إذ كان العدوُّ بينَ الإمامِ وبينَ القبلةِ.

[١٢/١٣٩ظ] ذكرُ الآثارِ المنقولةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنى يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن النَّضْرِ[4] أبي عمرَ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ في غَزاةٍ، فلَقِي المشركين بعُسْفانَ، فلما صَلَّى الظهرَ فرَأَوه يَركَعُ ويَسجُدُ هو وأصحابُه، قال بعضُهم لبعضٍ يومَئذٍ: كان فُرْصةً لكم، لو أغَرْتُم عليهم ما عَلِموا بكم حتى تُواقِعوهم. قال قائلٌ منهم: فإن لهم صلاةً أخرى هي أحبُّ إليهم مِن أهليهم وأموالِهم، فاستَعِدُّوا حتى تُغيروا عليهم فيها. فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه، عليه الصلاةُ والسلامُ: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾. إلى آخرِ الآيةِ، وأعْلَمَه ما ائتَمَر به المشركون. فلمّا صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ العصرَ، وكانوا قُبالَتَه في القبلةِ، فجَعَل المسلمين خلفَه صَفَّين، فكَبَّر

---

(١) في الأصل: «تكون».

(٢) بعده في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «من».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٤ إلى المصنف.

(٤) بعده في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٣.

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكَبَّروا جميعًا ، ثم ركَع وركَعوا معه جميعًا ، فلما سَجَد سَجَد معه الصَّفُّ الذين يَلُونه ، وقام الصَّفُّ الذين خلفَهم مُقْبِلِين على العدوِّ ، فلمَّا فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سجودِه وقام ، سَجَد الصَّفُّ الثانى ثم قاموا ، وتأخَّر الذين يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ وتقدَّم الآخرون ، فكانوا يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما ركَع ركَعوا معه جميعًا ، ثم رفَع فرفَعوا معه ، ثم سجَد فسجَد معه الذين يَلُونه ، وقام الصَّفُّ الثانى مُقْبِلِين على العدوِّ ، فلما فرَغ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن سجودِه ، وقعَد الذين يَلُونه سجَد الصَّفُّ المُؤخَّرُ ، ثم / قعَدوا ، فتَشَهَّدوا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ جميعًا ، فلما سَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ سلَّمَ عليهم جميعًا ، فلما نَظَر إليهم المشركون يَسجُدُ بعضُهم ويقومُ بعضٌ ينظُرُ إليهم ، قالوا : لقد أُخبِروا بما أرَدْنا[1] . ٢٥٧/٥

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ ، قال : ثنى [١٢/١٤٠و] مجاهدٌ ، قال : كان النبئُ ﷺ بعُسْفانَ والمشركون بضَجْنانَ[2] بالماءِ الذى يَلى مكةَ ، فلما صلَّى النبئُ ﷺ الظهرَ ، فرَأَوه سَجَد وسجَد الناسُ ، قالوا : إذا صَلَّى صلاةً بعدَ هذه أَغَرْنا عليه . فحَذَّره اللَّهُ ذلك ، فقام النبئُ ﷺ فى الصلاةِ ، فكبَّر وكبَّر الناسُ معه ، فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا ابنُ عَيَّاشٍ ، قال : أخبرَنى عُبَيدُ[4] اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ،

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٠ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه البزار (٦٧٩ - كشف) من طريق النضر أبى عمر به .

والنضر هو ابن عبد الرحمن الخزاز متروك ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما .

(٢) فى الأصل : « بصحيان » . وفى مصدر التخريج : « بصحنان » . وضجنان : جبل بناحية مكة ، على طريق المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٦٢، ٤٦٣ عن وكيع عن عمر بن ذر به .

(٤) فى الأصل : « عبد » .

قال : كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَقِينا المشركين بنَخْلٍ[1] ، فكانوا بينَنا وبينَ القبلةِ ، فلما حَضَرَت صلاةُ الظهرِ ، صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن جميعٌ ، فلما فَرَغنا تَذامَرَ[2] المشركون ، فقالوا : لو كُنَّا حمَلنا عليهم وهم يُصَلُّون ! فقال بعضُهم : فإن لهم صلاةً ينتَظِرُونها تأتى الآنَ ، هى أحبُّ إليهم مِن أبنائِهم ، فإذا صَلَّوا فمِيلوا عليهم . قال : فجاء جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بالخبرِ ، وعَلَّمه كيف يُصَلِّى ، فلما حَضَرَت العصرُ ، قام نبىُّ اللَّهِ ﷺ مما يَلى العدوَّ ، وقُمْنا خلفَه صَفَّين ، فكَبَّر رسولُ اللَّهِ ﷺ وكبَّرنا جميعًا ، ثم ذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ مَسْعَدةَ ، عن هشامِ بنِ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[4] .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ[5] بنُ هشامٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن هشامٍ ، عن أبى الزُّبَيرِ ، عن جابرٍ ، قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه[4] .

[6]حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ ، قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بعُسْفانَ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الظهرِ ، وعلى المشركين خالدُ بنُ الوليدِ . فقال المشركون : لقد أَصَبْنا منهم غِرَّةً ، ولقد أَصَبْنا منهم غَفْلةً . [١٤٠/١٢ظ] فأنزَل[6]

---

(١) نخل : منزل من منازل بنى ثعلبة ، من المدينة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/ ٧٩٨.

(٢) تذامر المشركون : أى تلاوموا على ترك الفرصة ، وقد يكون بمعنى تحاضوا على القتال . والذمر : الحث مع لوم واستبطاء . النهاية ٢/ ١٦٧.

(٣) أخرجه مسلم (٨٤٠) ، والنسائى (١٥٤٧) ، وابن ماجه (١٢٦٠) ، وابن خزيمة (١٣٥٠) ، والبيهقى ٣٥٧/٣ من طريق أبى الزبير به .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٨٤٤) ، وأحمد ٣٧٤/٣ من طريق هشام به .

(٥) فى الأصل : « نوفل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٨٦.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(١) اللَّهُ صلاةَ الخوفِ بينَ الظهرِ والعصرِ ، فصَلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ العصرِ ؛ صَفَّنا[٢] فرقتَين ؛ فرقةٌ تُصَلِّى مع النبيِّ ﷺ ، وفرقةٌ تصلِّى خلفَهم يحرسونهم ، ثم كبَّر فكبَّروا جميعًا وركَعوا جميعًا ، ثم سجَد الذين[٣] يَلُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ثم قام ، فتقدَّم الآخرون فسجَدوا ، ثم قامَ فركَع بهم جميعًا ، ثم سجَد الذين[٤] يَلُونه ثم[٥] تأخَّر هؤلاء ، فقاموا فى مَصافِّ أصحابِهم ، ثم تَقَدَّم الآخرون فسجَدوا ، ثم سلَّم عليهم . فكانت لكلِّهم ركعتَين مع إمامِهم . وصَلَّى مرةً أخرى فى أرضِ بنى سُلَيمٍ (١) .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الآيةِ ، على قولِ هؤلاء الذين قالوا هذه المقالةَ ، ورَوَوا هذه الروايةَ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ فِيهِمْ ﴾ يعنى : فى أصحابِك خائفًا ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ يعنى : ممن دخَل معك فى صلاتِك . ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ ﴾ يقولُ : فإذا سجَدَت هذه الطائفةُ بسُجُودِك ، ورفَعَت رءوسَها مِن سجودِها ﴿ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ . يقولُ : فليَصِرْ مَن خلفَك خلفَ[٦] الطائفةِ التى حرَسَتْك وإياهم إذا سَجَدتَ بهم وسَجَدوا / معك ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ يعنى الطائفةَ الحارسةَ التى صَلَّت معه ، غيرَ أنها لم تَسجُدْ بسُجُودِه . فمعنى قولِه : ﴿ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ - على مَذهبِ هؤلاء - : لم

٢٥٨/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد أخرجه النسائى (١٥٤٩) من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد به . وتقدم فى ص ٤١٢ من طريق منصور .

(٢) فى م : « يعنى » .

(٣) فى م : « بالذين » .

(٤) فى م ، ومصدر التخريج : « بالذين » .

(٥) فى م : « حتى » .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وخلف » .

يسجُدوا بسُجُودِك . ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يقولُ : فليسجُدُوا بسُجُودِك إذا سَجَدْتَ ، ويَحرُسُك وإياهم الذين سَجَدوا بسُجُودِك فى الركعةِ الأُولى ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ . يعنى الحارسةَ .

وأَوْلى الأقوالِ التى ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك فإذا سَجَدَت الطائفةُ التى قامَت معك فى صلاتِها ﴿ فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ . يعنى : مِن خلفِك وخلفِ مَن يَدخُلُ فى صلاتِك ممن لم يُصَلِّ معك الركعةَ الأُولى [(1)] بإزاءِ العدوِّ ، بعد[(2)] فَراغِها مِن بَقِيَّةِ صلاتِها . ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ ﴾ وهى الطائفةُ التى كانت [١٢/١٤١و] بإزاءِ العدوِّ ﴿ لَمْ يُصَلُّوا ﴾ . يقولُ : لم يُصَلُّوا معك الركعةَ الأُولى[(1)] . ﴿ فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ . يقولُ : فليُصَلُّوا معك الركعةَ التى بَقِيَت عليك ، ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ﴾ [(3)] من عدوِّهم[(3)] ﴿ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ لقتالِ عدوِّهم ، بعدَ ما يفرَغون مِن صلاتِهم .

وذلك نظيرُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه فعَله يومَ ذاتِ الرِّقاعِ ، والخبرِ الذى رَوَى سهلُ بنُ أبى حَثْمةَ[(4)] .

وإنما قُلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه قال : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . وقد دلَّلنا على أن إقامتَها إتمامُها بركوعِها وسجودِها ، ودلَّلنا مع ذلك على أن قولَه : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ . إنما هو إذنٌ بالقَصْرِ مِن ركوعِها وسجودِها فى حالِ شدةِ الخوفِ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى ص : « وبعد » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢٧ ، ٤٢٨.

فإذ صَحَّ ذلك ، كان[١] بَيِّنًا أن لا وجهَ لتأويلِ مَن تأوَّل ذلك : أن الطائفةَ الأولى إذا سَجَدَت مع الإمامِ ، فقد انقَضَتْ[٢] صلاتُها ؛ لقولِه : ﴿ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾ لاحتمالِ ذلك مِن المعانى ما ذكرتُ قبلُ ، ولأنه لا دلالةَ فى الآيةِ على أن القَصْرَ الذى ذُكِر فى الآيةِ التى قبلَها ، عُنِى به القَصْرُ مِن عددِ الركعاتِ .

وإذ كان لا وجهَ لذلك ، فقولُ مَن قال : أُرِيدَ بذلك [٣]التقدمُ والتأخُّرُ[٣] فى الصلاةِ على نحوِ صلاةِ النبىِّ ﷺ بعُسْفانَ ، أبعدُ ؛ وذلك أن اللَّهَ جلّ ثناؤُه يقولُ : ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ . وكلتا الطائفتَين قد كانت صَلَّت مع النبىِّ ﷺ ركعتَه الأُولى فى صلاتِه بعُسْفانَ . ومُحالٌ أن تكونَ التى صَلَّت معه هى التى لم تُصَلِّ معه .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أنه أُرِيدَ بقولِه : ﴿ لَمْ يُصَلُّواْ ﴾ . لم يَسْجُدُوا ؛ فإن ذلك غيرُ الظاهرِ المفهومِ مِن معانى الصلاةِ ، [٤]وإنما تُوَجَّهُ معانى كلامِ اللَّهِ جلّ ثناؤُه إلى الأظْهرِ والأشْهرِ مِن وجوهِها[٥][٤] ، ما لم يَمْنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ أمرٌ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه الطائفةَ الأُولى بتأْخيرِ قَضاءِ ما بَقِى [١٤١/١٢ظ] عليها مِن صلاتِها إلى فراغِ الإمامِ مِن بَقِيَّةِ صلاتِه ، ولا على المسلمين الذين بإزاءِ العدوِّ فى اشتغالِها[٦] بقَضاءِ ذلك ضَرَرٌ ، لم يكنْ لأمرِها بتأْخيرِ ذلك وانصرافِها قبلَ قضاءِ باقى صلاتِها عن مَوْضِعِها معنًى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، س : « انتقصت » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « التقديم والتأخير » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى م : « وجوههما » .

(٦) فى الأصل : « استقبالها » .

غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنّا نَرَى أن مَن [(١] صلّاها مِن الأئمةِ [١)] ، فوافَقت صلاتُه بعضَ الوجوهِ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه صَلَّاها ، فصَلاتُه مُجْزِئةٌ عنه تامةٌ ؛ لصحةِ الأخبارِ بكلٍّ ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه مِن الأمورِ التى عَلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ أمتَه ، ثم أباحَ لهم العملَ بأىِّ ذلك /شاءوا . ٥/٢٥٩

وأما قولُه جل ثناؤه : ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : تَمَنَّى الذين كفَروا باللَّهِ ﴿ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لو تَشْتَغِلون بصَلاتِكم عن أسلحتِكم التى تُقاتِلونهم بها ، وعن أمتعتِكم التى بها بلاغُكم فى أسفارِكم ، فتَسْهَون عنها ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : فيَحمِلون عليكم وأنتم مَشاغِيلُ بصلاتِكم عن أسلحتِكم [(٢] وأَمتعتِكم حملةً [(٣)] واحدةً ، فيُصِيبون منكم غِرَّةً بذلك ، فيَقْتُلونكم ويَسْتَبِيحون عَسْكرَكم [٢)] .

يقولُ جل ثناؤه : فلا تَفْعَلوا ذلك بعدَ هذا ، فتَشْتَغِلوا جميعُكم بصَلاتِكم إذا حَضَرَتكم صلاتُكم وأنتم مُواقِفو [(٤)] العدوِّ ، فتُمَكِّنوا عدوَّكم مِن أنفسِكم وأسلحتِكم وأمتعتِكم ، ولكن أَقِيموا الصلاةَ على ما بيَّنتُ لكم ، وخُذُوا مِن عدوِّكم حِذْرَكم وأسلحتَكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم [١٢/١٤٢و] مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٠٢ ﴾ .

(١ - ١) فى الأصل : « صلى بها من الأمة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى م : « جملة » .

(٤) فى م : « موافقو » .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ولا حَرَج عليكم ولا إثمَ ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾ . يقولُ : إن نالَكم أذىً[1] مِن مطرٍ تُمْطَرُونه وأنتم مُواقِفو[2] عدوِّكم ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أو كنتم جَرْحَى أو أَعِلَّاءَ ﴿ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ . إن ضَعُفْتُم عن حَمْلِها ، ولكن إن وضَعْتم أسلحتَكم[3] مِن أَذًى مطرٍ أو مرضٍ ، فخُذوا مِن عدوِّكم ﴿ حِذْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : احتَرِسوا منهم أن يَميلوا عليكم وأنتم عنهم غافِلون غارُّون . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ، يعنى بذلك : أعدَّ لهم عذابًا مُذِلًّا يَبْقَون فيه أبدًا ، لا يَخرُجون منه ، وذلك هو عذابُ جهنمَ .

وقد ذُكِر أن قولَه : ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ . نزَل فى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وكان جَرِيحًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبرَنى يَعْلَى ابنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، كان جريحًا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « موافقو » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه البخارى (٤٥٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٥/٤ (٥٩٠٣) ، والحاكم ٣٠٨/٢ ، والبيهقى ٢٥٥/٣ من طريق حجاج به .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى بذلك جل ثناؤُه: فإذا فَرَغتم أيُّها المؤمنون من صلاتِكم - وأنتم مُواقِفو [١٤٢/١٢ظ] عدوِّكم - التى بيَّنَّاها لكم، فاذكُروا اللَّهَ على كلِّ أحوالِكم، قيامًا وقعودًا ومُضْطَجِعِين على جُنُوبِكم، بالتعظيمِ له والدعاءِ لأنفسِكم بالظَّفَرِ على عدوِّكم، لعل اللَّهَ أن يُظْفِرَكم بهم ويَنْصُرَكم عليهم. وذلك نظيرُ قولِه: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وكما حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]. يقولُ: لا يَفرِضُ اللَّهُ على عبادِه فريضةً، إلا جعَل لها حدًّا[2] معلومًا، ثم عَذَر أهلَها فى حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ، فإن اللَّهَ لم يَجعَلْ له حَدًّا يُنتهى إليه، ولم يَعذِرْ أحدًا فى تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه، فقال: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾. بالليلِ والنهارِ، فى البرِّ والبحرِ، وفى السَّفَرِ والحَضَرِ، والغِنى والفقرِ، والسَّقَمِ والصحةِ، والسِّرِّ والعلانيةِ، وعلى كلِّ حالٍ[3].

٢٦٠/٥

وأمَّا قولُه: ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معنى قولِه: ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ ﴾، فإذا استقرَرْتم فى أوطانِكم، وأقَمْتم فى أمصارِكم ﴿ فَأَقِيمُوا ﴾. يعنى: فأتِمُّوا الصَّلاةَ التى أُذِن لكم بقَصْرِها فى حالِ خَوْفِكم فى سَفَرِكم، وضَرْبِكم فى الأرضِ.

---

(١) فى الأصل: «واذكروا الله ذكرًا كثيرًا». وفى م: «فاذكروا الله قيامًا».

(٢) فى م، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «جزاء».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١١) من طريق أبى صالح به، دون أوله، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٢ إلى ابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . قال : الخروجُ مِن دارِ السفرِ إلى دارِ الإقامةِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا [١٤٣/١٢و] اطمأننتُم فى أمصارِكم فأتِمُّوا الصلاةَ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فإذا [(٣)] استقررْتُم بزوالِ الخوفِ من عدوِّكم وحدوثِ الأمنِ لكم[(٣)] ، ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . أى : فأتِمُّوا حدودَها بركوعِها وسجودِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ . قال : فإذا اطْمأْننتُم بعدَ الخوفِ[(٤)] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : فإذا اطْمأْننتُم فصَلُّوا الصلاةَ ، لا تُصَلُّها راكبًا ولا ماشيًا ولا قاعدًا[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١٣) من طريق وكيع به . وفى إسناده راوٍ مبهم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٥٦/٤ (٥٩١٤) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى المصنف .

المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : أتمُّوها[1] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بتأويلِ الآيةِ ، تأويلُ مَن تأوَّله : فإذا زالَ خوفُكم مِن عدوِّكم وأَمِنتم أيُّها المؤمنون واطْمَأنَّت نفوسُكم بالأمنِ ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فأَتمُّوها بحُدودِها المفروضةِ عليكم ، غيرَ قاصِريها عن شىءٍ مِن حُدودِها .

وإنما قُلنا ذلك أَوْلى التأويلَين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّف عبادَه المؤمنين الواجبَ عليهم مِن فَرْضِ صلاتِهم بهاتَين الآيتين فى حالَين :

إحداهما : حالُ شدةِ خوفٍ ، أُذِن لهم فيها بقَصْرِ الصلاةِ ، على ما بيَّنتُ مِن قَصْرِ حُدودِها عن التمامِ .

والأُخرى : حالُ غيرِ شدةِ الخوفِ ، أمَرهم فيها بإقامةِ حدودِها وإتمامِها ، على ما وَصَفه لهم جلّ ثناؤه [١٢/١٤٣ظ] مِن مُعاقبةِ بعضِهم بعضًا فى الصلاةِ خلفَ أئمتِهم ، وحِراسةِ بعضِهم بعضًا مِن عدوِّهم ، وهى حالةٌ لا قَصْرَ فيها ؛ لأنه يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه ﷺ فى هذه الحالِ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ / فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ٥/٢٦١ فمعلومٌ بذلك أن قولَه : ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . إنما هو : فإذا اطْمأننتُم مِن الحالِ التى لم تكونوا مُقِيمين فيها صلاتَكم ، فأَقِيموها . وتلك حالةُ شدةِ الخوفِ ؛ لأنه قد أمرهم بإقامتِها فى غيرِ حالِ شدةِ الخوفِ بقولِه : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩١، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٥٧ (٥٩١٦).

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فريضةً مَفْروضةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السَّائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، (١) عن فُضَيلٍ (١) بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفِيِّ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : (٢) فريضةً مفروضةً (٢) .

(٣) حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى (٤) معاويةُ ، عن (٤) عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ يعنى : مَفْروضًا (٣) .

(٥) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ [١٢/١٤٤و] كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : مفروضًا (٥) . الموقوتُ : المفروضُ (٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س : « مفروضًا » . وفى ت ٢ : « فرضا واجبا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٥٧ ، عقب أثر (٥٩١٧) معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٧/٤ (٥٩١٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبو صالح » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٣١٣ .

السُّدِّيِّ ، قال : أما كتابًا مَوْقوتًا ، فمفروضًا[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : مَفْروضًا[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فرضًا واجبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : كتابًا واجبًا[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : واجبًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن مَعْمَرِ بنِ سامٍ[٥] ، عن أبي جعفرٍ في قولِه : ﴿ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : مَوْجوبًا[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٧/٤ عقب أثر (٥٩١٧) من طريق أسباط به .

(٢) تفسير الثوري ص ٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٣) من طريق أبي رجاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٧/٤ عقب الأثر (٥٩١٧) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص ، م : « هشام » . وهو خطأ . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٢٣.

(٦) في م : « موجبا » .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ : والموقوتُ الواجبُ[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : أخبرنا أبو نُعَيم ، قال : أخبرنا مَعْمَرُ بنُ يحيى ، قال : سَمِعتُ أبا جعفرٍ يقولُ[2] : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . قال : وجوبُها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين كتابًا مَوْقوتًا ، مُنَجَّمًا يُؤَدُّونها فى أَنْجُمِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٤/١٢ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ . **قال** : قال ابنُ مسعودٍ : إن للصلاةِ وقتًا كوقتِ الحجِّ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ قال : **مُنَجَّمًا** ، كلما مضَى نَجمٌ جاء نجمٌ آخرُ . يقولُ : كلما مضَى وقتٌ جاء وقتٌ آخرُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى المصنف .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٧٤٧) دون ذكر الآية ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٧/٤ (٥٩١٨) عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٣٤) ، وابن أبى حاتم ١٠٥٧/٤ (٥٩١٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ مثلَه .

وهذه الأقوالُ قريبٌ معنى بعضِها مِن بعضٍ ؛ لأن ما كان مفروضًا فواجبٌ ، وما كان واجبًا أداؤُه فى وقتٍ بعدَ وقتٍ فمنجَّمٌ[1] .

غيرَ أن أولى المعانى بتأويلِ الكلمةِ قولُ مَن قال : إن الصلاةَ كانت على المؤمنين فرضًا منجَّمًا ؛ لأن المَوْقوتَ إنما هو مفعولٌ مِن قولِ القائلِ : وقَّت اللَّهُ عليك فرضَه ، فهو يَقِتُه . ففرضُه عليك مَوْقوتٌ . إذا أخبَر أنه جعَل له وقتًا يَجِبُ عليك أداؤُه ، فكذلك معنى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ إنما هو كانت على المؤمنين فرضًا ، وقَّت لهم وقتَ وُجوبِ أدائِه ، فبيَّن ذلك لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ ﴾ . ولا تَضْعُفوا . مِن قولِهم : وهَن فلانٌ فى هذا الأمرِ يَهِنُ وَهْنًا ووُهُونا .

وقولُه : ﴿ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ ﴾ . يَعْنى : فى [١٢/١٤٥و] التماسِ القومِ وطلبِهم ، والقومُ هم أعداءُ اللَّهِ جل ثناؤه وأعداءُ المؤمنين مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ ، ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : إن تكُونوا أيُّها المؤمنون تَيْجَعون[2] مما ينالُكم من الجراحِ منهم فى الدنيا ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ ﴾ ، يقولُ : فإن المشركين يَيْجَعون مما يَنالُهم منكم مِن الجِراحِ والأذى ، مثلَ ما تَيْجَعون أنتم مِن جِراحِهم وأذاهم فيها .

---

(١) فى الأصل : « فنجم » .

(٢) فى الأصل : « تتوجعون » .

﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مِن الثوابِ على ما ينالُكم منهم ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ هم[1] على ما ينالُهم منكم ، يقولُ : فأنتم إن[2] كنتم موقنين مِن ثوابِ اللَّهِ لكم على ما يُصِيبُكم منهم بما هم به مكذِّبون ، أولى وأحرى أن تَصْبِروا على حربهم وقتالِهم منهم على قتالِكم وحربِكم ، وأن تَجِدُّوا في[3] طلبِهم وابتغائِهم لقتالِهم على ما يَهِنون هم فيه ولا يَجِدُّون ، فكيف على[4] ما جَدُّوا[4] فيه ولم يهِنوا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ،عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن / تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ منهم[5] ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ ، يَقولُ : لا تَضْعُفُوا فى طلبِ القومِ ، فإنكم إن تَكونوا تَيْجَعُون ، فإنهم يَيْجَعون كما تَيْجَعون ، ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ مِن الأجرِ والثوابِ ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾[6] . ٢٦٣/٥

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ . قال : لا تَضْعُفوا فى طلبِ القومِ ، فإن تَكُونوا تَيْجَعون مِن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « إذ » .

(٣) فى النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « ما وجدوا » ، وفى ص : « فاحذوا » ، وفى ت ١ : « فأخذوا » . وأثبت ما يقتضيه السياق .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٥ إلى المصنف .

الجِراحاتِ ، فإنهم يَيْجَعون كما تَيْجعون[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ : لاتَضْعُفوا[(٢)] .

[١٢/١٤٥ظ] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ ﴾ . [(٣)]يقُولُ : لاتَضْعُفوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟[(٣)] فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ . يقُولُ : لاتَضْعُفوا عن ابتغائِهم[(٤)] . ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ القتالَ ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ وهذا قبلَ أن تُصِيبَهم الجِراحُ ، إن كنتم تَكرَهون القتالَ وتألَمونه ، ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ . يقُولُ : فلا تَضْعُفوا في ابتغائِهم لمكانِ[(٥)] القتالِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ : تَوْجَعون[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ ﴾ . قال : تَوْجَعون لما يُصِيبُكم منهم ، فإنهم يَوْجَعون كما تَوْجَعون ، ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم مِن الثوابِ فيما يُصِيبُكم ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٣) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩١.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) في الأصل : « اتباعهم » .

(٥) في م ، ت ١: « مكان » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥٨/٤ (٥٩٢٢) من طريق أبي صالح به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان قتالُ أُحُدٍ ، وأصاب المسلمين ما أصابَ ، صعِد النبيُّ ﷺ الجبلَ ، فجاء أبو سفيانَ فقال : يا محمدُ ، (١) يا محمدُ (١) ، (٢) ألا تَخرجُ ألا تَخرجُ (٢) ، الحربُ سجالٌ ، يومٌ لنا ويومٌ لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِه : « أجِيبُوهُ » . فقالوا : لاسَواءَ (١) لا سواءَ (١) ، قتلانا فى الجنةِ ، وقتلاكم فى النارِ . فقال أبو سفيانَ : عُزَّى لنا ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (٣) قُولوا له (٣) : اللَّهُ مَوْلانا ولا مَوْلى لكم » . قال أبو سفيانَ : اعْلُ هُبَلُ ، اعْلُ هُبَلُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولوا (٤) : اللَّهُ أعلَى وأجلُّ » . فقال أبو سفيانَ : موعِدُنا وموعِدُكم بدرٌ الصغرى . ونام المسلمون وبهم الكُلومُ ، قال عكرمةُ : وفيها أُنزِلت : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ * [١٤٦/١٢و] وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ، وفيهم أُنزِلت : ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٥) .

حدَّثني يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ إِن / تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ . قال : يَيْجَعون كما تَيْجَعون (٦) .

٢٦٤/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « لا جرح إلا بجرح » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) بعده فى م : « له » .

* إلى هنا ينتهى الجزء الثانى عشر من مخطوطة جامعة القرويين بفاس والمشار إليها بالأصل . ويليه الجزء الثالث عشر ، ويبدأ بالورقة ١/١٣ظ ، عند قوله : القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ...﴾ [النساء : ١٠٥] .

(٥) تقدم مختصرًا فى ١٠٥/٤ عند تفسير الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .

(٦) ذكره أبى حاتم فى تفسيره ١٠٥٨/٤ عقب الأثر (٥٩٢٢) معلقًا .

وقد ذكر[(١)] عن بعضهم أنه كان يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ : وتخافون من اللهِ مالا يخافون ، من قولِ اللهِ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] . بمعنى : لا يخافون أيامَ اللهِ . وغيرُ معروفٍ صرفُ الرجاءِ إلى معنى الخوفِ فى كلامِ العربِ ، إلا مع جَحْدٍ سابقٍ له ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح : ١٣] بمعنى : لا تخافون للَّهِ عظمةً . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

لا تَرْتجِى حينَ تُلاقى الذّائدا أَسَبْعَةً لاقَتْ معًا أم واحدا

وكما قال أبو ذؤيبٍ الهُذلىُّ[(٣)] :

إذا لسَعَتْه النحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها[(٤)] فى بيتِ نُوبٍ[(٥)] عواسلِ[(٦)]

وهى فيما بلَغنا لغةٌ لأهلِ الحجازِ[(٧)] ، يَقُولونها بمعنى : ما أُبالى وما أَحْفِلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ولم يَزَلِ اللهُ عليمًا بمصالحِ خلقِه ، حكيمًا فى تدبيرِه وتقديرِه ، ومِن علمِه أيُّها المؤمنون بمصالحِكم ؛ عرَّفكم - عندَ[(٨)] حُضورِ صلاتِكم

---

(١) فى م : « ذكرنا » .

(٢) بعده فى م : « الهذلى » . والبيت فى معانى القرآن ١/ ٢٨٩، والأضداد ص ١١، والتبيان ٣/ ٣١٥.

(٣) ديوان الهذليين ١/١٤٣ ، وفيه « الدبر » بدلًا من « النحل » ، ومعانى القرآن ١/٢٨٦ ، واللسان (ر ج و) .

(٤) فى ت ١: « حالفها » . وهى رواية .

(٥) النوب من النحل : ذباب العسل سميت نوبا لأنها تضرب إلى السواد . وقيل : لأنها ترعى ثم تنوب ، تشبيها بنوبة الناس والرجوع المرة بعد المرة . التاج (ن و ب) .

(٦) فى ص ، ت ١، س : « عوامل » . وهى رواية معانى القرآن .والعواسل : النحل التى تصنع العسل ، أو ذوات العسل .

(٧) ينظر معانى القرآن ١/ ٢٨٦.

(٨) فى ص : « عنه » .

وواجبِ فرضِ اللَّهِ عليكم وأنتم مواقفو عدوِّكم - ما يَكُونُ به وصولُكم إلى أداءِ[(١)] فرضِ اللَّهِ عليكم والسلامةُ مِن عدوِّكم ، ومِن حكمتِه بصَّركم[(٢)] بما فيه تأييدُكم ، وتوهينُ كيدِ عدوِّكم .

[١٣/١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ : إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ ، ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، يعنى : القرآنَ ؛ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : لتقْضِىَ بينَ الناسِ ، فتفْصِلَ بينَهم ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ ، يعنى : بما أنزَل اللَّهُ إليك مِن كتابِه ، ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . يقولُ : ولا تكُنْ لمَن خان مسلمًا أو معاهِدًا فى نفسِه أو مالِه ﴿ خَصِيمًا ﴾ : تخاصِمُ عنه[(٣)] ، وتَدْفَعُ عنه مَن طالبَه بحقِّه الذى خانه فيه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ . (٤)يقولُ : اسْتَغفرِ اللَّهَ(٤) يا محمدُ وسَلْه أن يَصْفَحَ لك عن عُقوبةِ ذنبِك فى مخاصَمَتِك عن الخائنِ (٥)مَن خان(٥) مالًا / لغيرِه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لم يَزَلْ يَصْفَحُ عن ذُنوبِ عبادِه المؤمنين بتركِه عُقوبتَهم عليها إذا اسْتَغْفَروه منها ، رحيمًا بهم ، فافْعَلْ ذلك أنت يا محمدُ ، يَغْفِرِ اللَّهُ لك ما سلَف مِن خصومتِك عن هذا الخائنِ . وقد قيل : إن النبىَّ ﷺ لم يَكُنْ

٥/٢٦٥

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أدى » .
(٢) فى ت ١ : « نصركم » .
(٣) فى الأصل : « عنده » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

خاصَم[(١)] عن الخائنِ ، ولكنه همَّ بذلك ، فأمَره اللَّهُ بالاستغفارِ مما همَّ به مِن ذلك .

وذُكِر أن الخائنين الذين عاتَب اللَّهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ فى خصومتِه عنهم بنو أُبَيْرِقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى خيانتِه التى كانت منه ، فوصَفه اللَّهُ بها ؛ **فقال بعضُهم** : كانت سرقةً سرَقها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ : فيما بينَ ذلك ، فى [(٢)]ابنِ أُبَيْرِقٍ[(٢)] ودرعِه مِن حديدٍ[(٣)] التى سرَق ، قال أصحابُه مِن المؤمنين للنبيِّ[(٤)] : اعْذُره فى الناسِ بلسانِك ، ورمَوا بالدرعِ رجلًا مِن يهودَ بريئًا[(٥)] .

[(٦)]**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ أبى شُعيبٍ[(٧)] أبو مسلمٍ الحرانىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يخاصم » .

(٢ - ٢) فى م ، والدر المنثور ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « طعمة بن أبيرق » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « من يهود » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩١ ، ٢٩٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) فى الأصل : « شعبة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨/٦ ، ومصدر التخريج .

قتادةَ بنِ النعمانِ ، قال : كان أهلُ بيتٍ منا[(١)] يُقالُ لهم : بنو أُبَيرِقٍ ؛ بِشرٌ وبُشَيرٌ ومُبَشِّرٌ ، وكان بُشَيرٌ رجلًا منافقًا ، وكان يَقُولُ الشعرَ يَهْجُو به أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم يَنْحُلُه بعضَ[(٢)] العربِ ، ثم يَقُولُ : قال فلانٌ كذا ، وقال فلانٌ كذا . فإذا سمِع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك الشعرَ ، قالوا : واللَّهِ ما يَقُولُ هذا الشعرَ إلا هذا الخبيثُ . فقال :

أوَ[(٣)] كلَّما قال الرجالُ قصيدةً أضِمُوا[(٤)] وقالوا ابنُ الأُبَيرِقِ قالَهَا

قال : وكانوا أهلَ بيتِ فاقةٍ وحاجةٍ فى الجاهليةِ والإسلامِ ، وكان الناسُ إنما طعامُهم بالمدينةِ التمرُ والشعيرُ ، وكان الرجلُ إذا كان له يَسَارٌ ، فقدِمت ضافِطةٌ[(٥)] مِن الشامِ بالدَّرْمكِ[(٦)] ، ابتاع الرجلُ منها[(٧)] فخصَّ به نفسَه ، فأما العيالُ فإنما طعامُهم التمرُ والشعيرُ ، فقدِمت ضافطةٌ مِن الشامِ ، فابتاع عمى رفاعةُ بنُ زيدٍ حِملًا مِن الدرملِكِ ، فجعله فى مَشْرُبةٍ[(٨)] له ، وفى المَشْرُبةِ سلاحٌ له ؛ دِرْعان وسَيْفاهما وما يُصْلِحُهما ، فعُدِى عليه مِن تحتِ الليلِ فنُقِبت[(٩)] المَشْرُبةُ ، وأُخِذ الطعامُ والسلاحُ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « منها » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « إلى بعض » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « أفى » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نحلت » . وأضم الرجل : غضب . وقيل : أضمر حقدًا لا يستطيع أن يمضيه . التاج (أ ض م) .

(٥) ضافطة : الضافط والضفاط ، الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن والمكارى الذى يكرى الأحمال ، وكانوا يومئذ قومًا من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما . النهاية ٣/ ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) الدرمك : الدقيق الحوّارى . النهاية ٢/ ١١٤ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، س : « منا » ، وفى م : « منهم » .

(٨) المشربة بالضم والفتح : الغرفة . النهاية ٢/ ٤٥٥ .

(٩) فى الأصل : « فثقبت » ، وفى ت ١ : « فبقيت » .

فلما أصبح أتاني عمي رفاعةُ ، فقال : يا بنَ أخي ، تَعْلَمُ أنه قد عُدِي علينا في ليلتِنا هذه ، فنُقِبت مَشْرُبَتُنا ، فذُهِب بطعامِنا وسلاحِنا . قال : فتَحَسَّسْنا[(١)] في الدارِ وسأَلنا ، فقيل لنا : قد رَأَينا بني أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدوا [٢/١٣ظ] في هذه الليلةِ ، ولا نَرَى فيما نراه إلا على بعضِ طعامِكم ، / قال : وقد كان بنو أُبَيرِقٍ قالوا - ونحن نَسْأَلُ[(٢)] في الدارِ -: واللَّهِ ما نَرَى صاحبَكم إلا لبيدَ بنَ سهلٍ[(٣)] ، رجلٌ منا له صلاحٌ وإسلامٌ ، فلما سمِع بذلك لبيدٌ اخْترَط سيفَه ، ثم أتى بني أُبَيْرِقٍ ، فقال : واللَّهِ ليُخالِطَنَّكم هذا السيفُ أو لتُبَيِّنُنَّ هذه السرقةَ . قالوا : إليك عنا أيُّها الرجلُ ، فواللَّهِ ما أنت بصاحبِها . فسأَلنا في الدارِ حتى لم نَشُكَّ أنهم أصحابُها . فقال عمي : يا بنَ أخي ، لو أتيتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرتَ ذلك له . [(٤)]قال قتادةُ : فأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فذكَرْتُ ذلك له[(٤)] ، فقُلْتُ : يارسولَ اللَّهِ ، إن أهلَ بيتٍ منا أهلَ جفاءٍ ، عمَدوا إلى عمِّي رفاعةَ ابنِ زيدٍ فنقَبوا مَشْرُبَةً له ، وأخَذُوا سلاحَه وطعامَه ، فَلْيَرُدُّوا علينا سلاحَنا ، فأما الطعامُ فلا حاجةَ لنا به[(٥)] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سأَنْظُرُ[(٦)] في ذلك » . فلما سمِع ذلك بنو أُبَيْرِقٍ أتَوا[(٧)] رجلًا منهم يُقالُ له : أُسَيرُ[(٨)] بنُ عُرْوَةَ . فكلَّموه في ذلك ، واجْتَمَع إليه ناسٌ مِن أهلِ الدارِ ، فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يارسولَ اللَّهِ ، إن قتادةَ بنَ النعمانِ وعمَّه عمَدوا إلى أهلِ بيتٍ منا أهلِ إسلامٍ وصلاحٍ ، يَرْمونهم

٢٦٦/٥

(١) في الأصل ، ص ، م ، والدر المنثور : « فتجسسنا » .
(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : « اللَّه » .
(٣) في الأصل : « سهيم » ، وفي م : « سهم » . وانظر الإصابة ٥/ ٦٨٠.
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .
(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « فيه » .
(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أنظر » .
(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « أبرز » .
(٨) في الأصل : « أمير » . وانظر الإصابة ١/ ٨٦.

بالسرقةِ عن[1] غيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ[2] . قال قتادةُ : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فكلَّمْتُه[3] ، فقال : « عمَدْتَ إلى أهلِ بيتٍ ذُكِر منهم إسلامٌ وصلاحٌ ، تَرْمِيهم بالسَّرقةِ على غيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ » . قال : فرجَعت ولوَدِدْتُ أني خرَجتُ مِن بعضِ مالى ولم أُكَلِّمْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ذلك ، فأتَيْتُ عمِّى رِفاعةَ ، فقال : يا بنَ أخى ، ما صَنَعْتَ ؟ فأخبَرتُه بما قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : اللَّهُ المستعانُ . فلم نَلْبَثْ أن نزَل القرآنُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ؛ بنى أُبَيرِقٍ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ ، أى مما قلتَ لقتادةَ[4] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، أى : بنى أُبَيرِقٍ [٣/١٣و] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، أى : إنهم إن يَسْتَغْفِروا اللَّهَ يَغْفِرْ لهم . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : قولُهم للبيدِ ، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ ، يعْنى : أُسيرًا وأصحابَه ، ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

فلما نزَل القرآنُ أُتِى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالسلاحِ ، فردَّه إلى رفاعةَ .

قال قتادةُ : فلما أتَيْتُ عمِّى بالسلاحِ وكان شيخًا قد عسَا[5] فى الجاهليةِ ،

---

(١) فى م : « من » .

(٢) فى ص : « بيت » . والثبت ، بالتحريك : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فسألته » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبادة » .

(٥) فى الترمذى : « عشى » . وعسا : أى كبر وأسن . وعشى : أى ضعف بصره . النهاية ٣/ ٢٣٨ .

وكُنتُ أرى إسلامَه مَدْخولًا[(١)] ؛ فلما أتَيْتُه بالسلاحِ ، قال : يا بنَ أخى ، هو فى سبيلِ اللَّهِ . قال : فعرَفت أن إسلامَه كان صحيحًا . فلما نزَل القرآنُ لحق بُشَيرٌ بالمشركين فنزَل على سُلافةَ[(٢)] بنتِ سعدِ بنِ شُهَيدٍ[(٣)] ، فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ ، فلما نزَل على سُلافةَ رماها حسانُ بنُ ثابتٍ بأبياتٍ مِن شعرٍ ، فأخَذَت رَحْلَه فوضَعَتْه على رأسِها ثم خرَجت به فرَمَتْ به فى الأبطحِ ، ثم قالت : أهْدَيْتَ إلىَّ شعرَ حسانَ ، ما كنتَ تأْتينى بخيرٍ[(٤)] .

٢٦٧/٥ / حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : بما أنزَل اللَّهُ عليك وبيَّن لك . ﴿ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ . فقرَأ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ : ذُكِر لنا أن هؤلاء الآياتِ أُنزِلت فى شأنِ طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، وفيما همَّ به نبىُّ اللَّهِ ﷺ مِن عُذْرِه ، وبيَّن اللَّهُ شأنَ طعمةَ بنِ أبيرِقٍ ، ووعَظ نبيَّه وحذَّره أن يَكُونَ للخائنين خصيمًا ، وكان طُعْمَةُ بنُ أُبَيْرِقٍ رجلًا مِن الأنصارِ ثم أحدَ بنى ظَفَرٍ ، سرَق درعًا لعمِّه كانت [٣/١٣ظ] وديعةً عندَه ، ثم قذَفها[(٥)] على يهودىٍّ كان يَغْشاهم ، يُقالُ له : زيدُ بنُ السمينِ . فجاء اليهودىُّ إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ

---

(١) الدخَل ، بالتحريك : العيب والغش والفساد ، يعنى أن إيمانه كان متزلزلًا فيه نفاق . النهاية ٢/ ١٠٨.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « سلاقة » ، وفى ت ١ : « سلام » . وانظر الإصابة ٧/ ٧٢٤.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « سهيل » ، وفى م : « سهل » .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٣٦) عن الحسن بن أحمد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٥٩، ١٠٦٠ (٥٩٣٣، ٥٩٣٤، ٥٩٣٦) من طريق محمد بن سلمة به ، والحاكم ٤/٣٨٥ - ٣٨٨ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قدمها » .

يهتِفُ ، فلما رأى ذلك قومُه بنو ظَفَرٍ جاءوا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ليعْذِروا صاحبَهم ، وكان نبيُّ اللَّهِ ﷺ قد همَّ بعذرِه ، حتى أنزَل اللَّهُ جل ثناؤه فى شأنِه ما أنْزَل ؛ فقال : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، يعْنى بذلك قومَه . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ، وكان طُعْمَةُ قد قذَف بها بريئًا ، فلما بيَّنَ اللَّهُ شأنَ طُعْمَةَ ، نافَق ولحِق بالمشركين بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ فى شأنِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ : وذلك أن نفرًا مِن الأنصارِ غزَوا مع النبيِّ ﷺ فى بعضِ غزَواتِه ، فسُرِقت درعٌ لأحدِهم ، فأظنَّ[2] بها رجلًا من الأنصارِ ، فأتى صاحبُ الدِّرْعِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : إن طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ سرَق دِرْعِى ، فأُتى به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما رأى السارقُ ذلك ، عمَد إليها فألقاها فى بيتِ رجلٍ بَرِىءٍ ، وقال لنفرٍ[3] مِن عشيرتِه : إنى قد غيَّبْتُ الدرعَ وألقيتُها فى بيتِ فلانٍ ، وستوجد عندَه . فانطَلَقوا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ليلًا ، فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن صاحبَنا بريءٌ ، وإن سارقَ الدرعِ فلانٌ ، وقد أحطنا بذلك علمًا ، فاعْذِرْ صاحبَنا على رُءوسِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أظن : أى اتهم . اللسان (ظ ن ن) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « النفر » .

الناسِ وجادِلْ عنه ، فإنه إلا يعْصِمْه اللَّهُ بك يَهْلِكْ . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فبرَّأه وعذَره على رُءوسِ الناسِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [٤/١٣و] يقولُ : احْكُمْ بينَهم بما أنزَل اللَّهُ إليك في الكتابِ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ ﴾ الآية . ثم قال للذين أتَوا رسولَ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ ليلًا (١) يَسْتَخفون بالكذبِ (١) : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . يَعْني الذين أتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ (٢) مُستَخفين يُجادلون عن الخائنِ . ثم قال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، يعني ، الذين أَتَوا رسولَ اللَّهِ عليه السلامُ (٢) مستَخْفين بالكذبِ . ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ / خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يَعْني : السارقَ ، والذين يُجادِلون عن السارقِ (٣) .

٢٦٨/٥

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ الآية . قال : كان رجلٌ سرَق درعًا مِن حديدٍ في زمانِ النبيِّ ﷺ وطرَحه على يهوديٍّ ، فقال اليهوديُّ : واللَّهِ ما سرَقْتُها يا أبا القاسمِ ، ولكن طُرِحت عليَّ . وكان للرجلِ الذي سَرَق جيرانٌ يُبَرِّئونه ويَطْرَحونه على اليهوديِّ ، ويقُولون :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٩/٤ - ١٠٦٣ (٥٩٣٠ ، ٥٩٤٠ ، ٥٩٤٤ ، ٥٩٥٠) مفرقًا من طريق محمد بن سعد به .

يارسولَ اللَّهِ ، إن هذا اليهوديَّ لخبيثٌ[١] يَكْفُرُ باللَّهِ وبما جئْت به . قال : حتى قال[٢] عليه النبيُّ ﷺ ببعضِ القَولِ ، فعاتَبه اللَّهُ عز وجل فى ذلك ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ ﴾ مما[٣] قلتَ لهذا اليهوديِّ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . ثم أقبل على جيرانِه فقال : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . قال : ثم عرَض التوبةَ فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ ﴾ : فما أدْخلكم أنتم أيُّها الناسُ على خطيئةِ هذا تكلَّمون دونَه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ [٤/١٣ظ] عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ وإن كان مشركًا ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . [٤]فقرأ حتى بلَغ : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾[٤] ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أبَى أن يَقْبَلَ التوبةَ التى عرَض اللَّهُ له ، وخرَج إلى المشركين بمكةَ ، فنقَب بيتًا ليَسْرِقَه ، فهدَمه اللَّهُ عليه فقتَله ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . ويقالُ : هو طُعْمةُ بنُ أُبَيْرِقٍ ، وكان نازِلًا فى بنى ظَفَرٍ[٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « الخبيث » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، س : « مال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢: « بما » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٢ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل الخيانةُ التي وصَف اللَّهُ بها مَن وصَفه بها بقولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ : جحودُه وديعةً كان أُودِعَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . قال : أمَّا ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، فما أوحَى إليك . قال : نزَلت فى طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، اسْتَودَعه رجلٌ مِن اليهودِ درعًا ، فانطَلَق بها معه[(١)] إلى دارِه ، فحفَر لها اليهوديُّ ثم دفَنها ، فخالَفه إليها طُعْمةُ ، فاحتفَر عنها فأخَذها ، فلما جاء اليهوديُّ يَطْلُبُ درعَه كابَره[(٢)] عنها ، فانطلَق إلى ناسٍ مِن اليهودِ مِن عشيرتِه ، فقال : انْطَلِقوا معى ، فإنى أعرِفُ موضِعَ الدرعِ . فلما علِم بهم طُعْمةُ ، أخَذ الدرعَ فألقاها فى دارِ أبى مُلَيلٍ الأنصاريِّ ، فلما جاءت اليهودُ تَطْلُبُ الدرعَ فلم تَقْدِرْ عليها[(٣)] ، وقَع به طُعمةُ وأناسٌ مِن قومِه فسبُّوه ، قال : أتُخَوِّنُونني ؟! فانطَلَقوا يَطْلُبونها فى دارِه ، فأشرَفوا على بيتِ أبى مُلَيلٍ ، فإذا هم بالدرعِ ، وقال [١٣/٥و] طُعْمَةُ : أخَذها أبو مُلَيلٍ . وجادَلت /الأنصارُ دونَ طُعْمةَ ، وقال لهم : انْطَلِقوا معى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقُولوا له يَنْضَحْ[(٤)] عنى ويُكَذِّبُ حجةَ اليهوديِّ ، فإنى إن أُكَذَّبْ كذَب على أهلِ المدينةِ اليهوديُّ ، فأتاه أناسٌ مِن الأنصارِ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، جادلْ عن طُعمةَ ، وأكذِبِ اليهوديَّ . فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَكُن

٢٦٩/٥

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كافره » . وكابره على حقه : جاحده وغالبه عليه . التاج (ك ب ر) .

(٣) فى الأصل : « عليه » . والدرع مما يؤنث وقد يذكر .

(٤) نضح عنه : ذب ودفع . اللسان (ن ض ح) .

﴿لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ مما أردْت ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ . ثم ذكَر الأنصارَ ومُجادَلتَهم عنه ، فقال : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [(١)] . إلى : ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ، ثم دعاهم إلى التوبةِ ، فقال : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ . ثم ذكَر قولَه حينَ قال : أخذها أبو مُلَيلٍ . فقال : ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ ، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ . ثم ذكَر الأنصارَ وإتيانَها[(٢)] إياه أن يَنْضَحَ عن صاحبِهم ، ويُجادِلَ عنه ، فقال : ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ . يقولُ : النبوَّةَ . ثم ذكَر مناجاتَهم فيما يُريدُون أن يُكذِّبوا عن طُعْمَةَ ، فقال : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ . فلما فضَح اللَّهُ طُعْمةَ بالمدينةِ بالقرآنِ ، هرَب حتى أتَى مكةَ ، فكفَر بعدَ إسلامِه ، ونزَل على الحجاجِ بنِ عِلاطٍ[(٣)] السُّلَميِّ ، فنقَب بيتَ الحجاجِ فأراد أن يَسْرِقَه ، فسمِع الحجاجُ خَشْخَشةً في بيتِه ، وقَعْقَعَةَ جلودٍ كانت عندَه ، فنظَر فإذا هو بطُعْمَةَ ، فقال : ضيفى وابنُ عمِّى وأرَدْتَ أن تَسْرِقَنى ! فأخرَجه ، فمات بحَرَّةِ بنى سُلَيم[(٤)] كافرًا ، وأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

---

(١) بعده فى م : « يقول : يقولون ما لا يرضى من القول » .

(٢) فى الأصل : « اتباعهم » ، وفى م : « إتيانهم » .

(٣) فى الأصل : « غلاط » . وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥.

(٤) حرة بنى سليم : موضع فى عالية نجد . ينظر معجم البلدان ٢/ ٣٢٩.

لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : اسْتَوْدَع رجلٌ مِن الأنصارِ طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ مَشْرُبَةً له فيها درعٌ[(٢)] ، وخرَج فغاب ، فلما قدِم الأنصاريُّ فتَح مَشْرُبتَه فلم يَجِدِ الدِّرْعَ ، فسأَل عنها طُعْمَةَ بنَ أُبَيْرِقٍ ، فرمَى بها رجلًا مِن اليهودِ ، يقالُ له : زيدُ بنُ السمينِ . فتعلَّق صاحبُ الدرعِ بطُعْمَةَ في درعِه ؛ فلما رَأى ذلك قومُه أتَوُا النبيَّ ﷺ ، فكلَّموه[(٣)] ليَدْرَأ عنه ، فهمَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يعْنى : طُعمةَ بنَ أُبَيرِقٍ وقومَه[(٤)] ، ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : محمدٌ ﷺ وقومُ طُعْمةَ . ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ : محمدٌ وطُعْمَةُ وقومُه ، قال ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ ﴾ / الآية : طُعْمَةُ . ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ ، يعنى : زيدَ بنَ السمينِ ، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ : طُعْمةُ بنُ أُبَيْرِقٍ . ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ - محمدٌ عليه السلامُ - ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ : قومُ طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ . ﴿ وَأَنزَلَ

٥/٢٧٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٣/٤ - ١٠٦٦ (٥٩٤٩، ٥٩٥٩، ٥٩٦٧) مفرقًا من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) في ص ، س : « أدرع » .

(٣) في الأصل : « فكلمه » .

(٤) في الأصل : « قوله » .

ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ : محمدٌ . ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ ، حتى تَنْقَضِىَ الآيةُ : للناسِ عامةً[1] . ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية . قال : لما نزَل القرآنُ فى طُعْمَةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، لحِق بقُريشٍ ورجَع فى دينِه ، ثم عدَا على مَشْرُبةٍ للحجاجِ ابنِ عِلَاطٍ البَهْزِىِّ[2] ثم السُّلَمِىِّ - حليفٌ لبنى عبدِ الدارِ - [٦/١٣و] فنقَبها ، فسقَط عليه حجرٌ فلَحِج[3] ، فلمّا أصبَح أخرَجوه مِن مكةَ ، فخرَج فلقِى رَكْبًا مِن بَهْراءَ مِن قُضاعةَ ، فعرَض لهم ، فقال : ابنُ سبيلٍ مُنْقَطَعٌ به . فحمَلوه حتى إذا جَنَّ عليه الليلُ عَدا عليهم فسرَقهم ثم انطلقَ ، فرجَعوا فى طلبِه فأدْرَكوه ، فقذَفوه بالحجارةِ حتى مات .

قال ابنُ جريجٍ : فهذه الآياتُ كلُّها فيه نزَلت ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ . أُنْزِلت فى طُعْمةَ بنِ أُبَيْرِقٍ ، يَقُولون : إنه رَمَى بالدرعِ فى دارِ أبى مُلَيلِ بنِ عبدِ اللَّهِ الخزرجىِّ ، فلما نزَل القرآنُ لحِق بقُرَيشٍ ، فكان مِن أمرِه ما كان[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ[5] ، قال : سمِعت الضحاكَ يقُولُ فى قولِه : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ . يَقُولُ : بما أَنْزَلَ اللَّهُ عليك وأَراكَه فى كتابِه ، ونزَلت هذه الآيةُ فى رجلٍ مِن

(١) فى الأصل : « عليه » .

(٢) فى الأصل : « الفهرى » . وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥.

(٣) لحج بالمكان : لزمه . التاج (ل ح ج) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٢ إلى المصنف وسنيد وابن المنذر .

(٥) فى م : « سلمان » .

الأنصارِ اسْتُودِع درعًا فجحَد صاحبَها ، فخوَّنه رجالٌ مِن أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فغضِب له قومُه ، وأتَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خوَّنوا صاحبَنا وهو أمينٌ مُسلِمٌ ، فاعْذِرْه يا نبيَّ اللَّهِ وازْجُرْ[1] عنه . فقام نبيُّ اللَّهِ ﷺ فعذَره ، وكذَّب عنه ، وهو يَرَى أنه بريءٌ وأنه مكذوبٌ عليه ، فأنْزَل اللَّهُ جل ثناؤُه بيانَ ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . فبيَّن اللَّهُ جل ثناؤُه خيانتَه ، فلحِق بالمشركين مِن أهلِ مكةَ ، وارتدَّ عن الإسلامِ ، فنزَل فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[2] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين فى ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ الآيةِ قولُ مَن قال : كانت خيانتُه التى وصَفه اللَّهُ بها فى هذه الآيةِ جحودَه ما أُودِع ؛ لأن ذلك هو المعروفُ مِن معانى الخياناتِ فى كلامِ العربِ ، وتوجيهُ تأويلِ القرآنِ إلى الأشهرِ مِن معانى كلامِ [١٣/٦ظ] العربِ - ما وُجِد إليه سبيلٌ - أولى مِن غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

٢٧١/٥ /**قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ** : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ ﴾ يا محمدُ فتُخاصِمْ ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ ، يَعْنى : يخوِّنون أنفسَهم ؛ يَجْعَلُونها خَوَنةً بخيانتِهم ما خانوا مِن أموالِ مَن خانوه[3] مالَه[4] ، وهم بنو

(١) فى الأصل : « أوجر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢١٨، ٢١٩ إلى المصنف .

(٣) فى ص : « حابوه » .

(٤) فى الأصل : « مالهم » .

أُبَيْرِقٍ ، يقول : لا تُخاصِمْ عنهم مَن طالَبَهم بحقوقِهم ، وما خانوه فيه مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ ، يَقولُ : إن اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كان مِن صفتِه خيانةُ الناسِ فى أموالِهم ، وركوبُ الإثمِ فى ذلك وغيرِه مما حرَّمه اللهُ عليه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد تقدَّم ذكرُ الروايةِ عنهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ . قال : اختان رجلٌ[1] عمًّا له درعًا ، فقذَف بها يهوديًّا كان يَغْشاهم ، فجادَل عمُّ الرجلِ قومَه ، فكان النبىُّ ﷺ عذَره ، ثم لحِق بأرضِ الشركِ ، فنزَلت فيه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ [٧/١٣و] مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ : يَسْتَخْفِى هؤلاءِ الذين يَخْتانُون أنفسَهم ما أَتَوا[3] مِن الخيانةِ وركِبوا مِن العارِ والمعصيةِ مِن الناسِ الذين لا يَقْدِرون[4] لهم على شىءٍ إلا ذكرَهم بقبيحِ ما أَتَوا[3] من فعلِهم ، وشَنيعِ ما ركِبوا مِن جُرْمِهم إذا اطَّلعوا عليه ، حياءً منهم وحذرًا مِن قبيحِ الأُحْدوثةِ .

(١) فى ص ، ت ٢ ، س : « له » .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٢ .
(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، س : « أوتوا » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يعذرون » .

﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الذى هو مطَّلعٌ عليهم، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِهم، وبيدِه العقابُ والنَّكالُ وتعجيلُ العذابِ، وهو أحقُّ أن يُسْتَحْيا منه مِن غيرِه، وأولى بأن يُعَظَّمَ؛ بأن لا يراهم حيثُ يَكْرَهون أن يَراهم أحدٌ مِن خلقِه، ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾، يعنى: واللَّهُ شاهدُهم، ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾. يَقُولُ: حين يُسِرُّون[1] ليلًا ما لا يَرْضى اللَّهُ مِن القولِ فيُغَيِّرونه عن وجهِه، ويَكْذِبون فيه. وقد بيَّنا معنى التَّبْييتِ فى [2]غيرِ هذا الموضعِ[3]، وأنه كلُّ كلامٍ أو أمرٍ أُصلِح ليلًا. وقد حُكِى عن بعضِ الطائيِّين أن التَّبْييتَ فى[2] لغتِهم التَّبْديلُ، وأنشدَ للأسودِ[4] بنِ عامرِ بنِ جُوَينٍ[5] الطائىِّ فى معاتبةِ رجلٍ:

وبيَّتَّ قَوْلِىَ عبدَ[6] المليـ ـكِ قاتَلَك[7] اللَّهُ عبدًا كَنودًا[8]

بمعنى: بدَّلت قولى.

ورُوِى عن أبى رزينٍ أنه كان يَقُولُ فى معنى قولِه: يُبَيِّتون: يُؤَلِّفون.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبى رَزينٍ: ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾. قال: يُؤَلِّفون ما لا يَرْضَى مِن القولِ.

---

(١) فى م، ص، ت ١، ت ٢، س: «يسوون».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س.

(٣) انظر ما تقدم فى: ٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) فى ص، ت ٢، س: «الأسود».

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س: «جرير». وانظر الاشتقاق ص ٣٩١، والخزانة ١/ ٥٣، ٥٤.

(٦) فى الأصل: «عند».

(٧) فى ص، ت ١، س: «فأملك».

(٨) البيت فى التبيان ٣/ ٣١٩.

/حدَّثنا أحمدُ بنُ سنانٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمانيُّ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي رَزينٍ بنحوِه[1] . ٢٧٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي رَزينٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ شبيهُ المعنى بالذى [٧/١٣ظ] قلناه ، وذلك أن التأليفَ هو التسويةُ[2] والتغييرُ[3] عما هو به ، وتحويلُه عن معناه إلى غيرِه .

وقد قيل : عنَى بقولِه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : الرهطَ الذين مشَوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مسألةِ المدافعةِ عن ابنِ[4] أُبَيْرِقٍ والجدالِ عنه ، على ما قد ذكَرنا قبلُ فيما مضَى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ . يعْنى جلَّ ثناؤه : وكان اللَّهُ بما يَعْمَلُ هؤلاء المُسْتَخْفُون مِن الناسِ فيما أَتَوا[5] مِن جُرْمِهم ، حياءً منهم مِن تَبْيِيتِهم ما لا يَرْضَى مِن القولِ وغيرِه مِن أفعالِهم . ﴿ مُحِيطًا ﴾ : مُحْصِيًا ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منه ، حافظًا لذلك عليهم ، حتى يُجازِيَهم عليه جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦١/٤ (٥٩٤١) عن أحمد بن سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « البيتوتة » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « التعبير » .

(٤) فى النسخ : « بنى » . وما أثبتناه اعتمادا على السياق ودلالة الآثار السابقة .

(٥) فى ص ، م ، س : « أوتوا » .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جل ثناؤه بقولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . ها أنتم الذين جادَلتم يا معشرَ مَن جادَل عن بنى أُبَيْرِقٍ فى الحياةِ الدنيا - والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ عَنْهُمْ ﴾ مِن ذكرِ الخائنين - ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ ﴾ ، يَقُولُ : فمَن ذا يُخاصِمُ اللَّهَ عنهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، أى يومَ يَقُومُ الناسُ مِن قُبورِهم لمحشرِهم فيُدَافِعُ عنهم ما اللَّهُ فاعلٌ بهم ومعاقبُهم به ؟ وإنما يَعْنى بذلك جل ثناؤه : أنكم أيُّها المدافِعون عن هؤلاء الخائنين أنفسَهم ، وإن دافَعْتم عنهم فى عاجلِ الدنيا ، فإنهم سيَصِيرون فى آجلِ الآخرةِ إلى مَن لا يُدَافِعُ عنهم عندَه[1] أحدٌ فيما [٨/١٣و] يَحِلُّ بهم مِن أليمِ العذابِ ونَكالِ العقابِ .

وأما قولُه : ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ . فإنه يَعْنى : ومَن ذا الذى يَكُونُ على هؤلاء الخائنين وكيلًا يومَ القيامةِ ، أى ومَن يَتَوكَّلُ لهم فى خصومةِ ربِّهم عنهم يومَ القيامةِ . وقد بيَّنَّا معنى الوكالةِ فيما مضَى[2] ، وأنها القيامُ بأمرِ مَن توكَّلَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَعْمَلْ ذنبًا - وهو السوءُ - أو يَظْلِمْ نفسَه بإكسابِه[3] إياها ما يَسْتَحِقُّ به عقوبةَ اللَّهِ ، ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ . يَقُولُ : ثم يَتُوبُ إلى اللَّهِ بإنابتِه مما عمِل مِن السوءِ وظلمِ نفسِه ، ومراجعةِ / ما يُحِبُّه اللَّهُ مِن الأعمالِ الصالحةِ التى تَمْحو ذنبَه وتُذْهِبُ جُرمَه ، ٢٧٣/٥

(١) فى الأصل : « غيره » .

(٢) تقدم فى ٦/٢٤٥ .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، س : « باكتسابه » .

﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : يَجِدِ اللَّهَ ساتِرًا عليه ذنبَه بصفحِه له عن عقوبةِ[1] جُرْمِه ، رحيمًا به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عُنِى بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها الذين وصفَهم اللَّهُ بالخيانةِ بقولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ .

وقال آخرون : عُنِى بها الذين كانوا[2] يجادلون عن الخائنين الذين قال اللَّهُ لهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . وقد ذكَرنا قائلى القولَين كليهما فيما مضَى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا : أنه عُنِى بها كلُّ مَن عمِل سُوءًا أو ظلَم نفسَه ، وإن كانت نزَلت فى أمرِ الخائنين والمجادِلين عنهم ، الذين ذكَر اللَّهُ أمرَهم فى الآياتِ قبلَها .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال جماعةٌ [٨/١٣ظ] مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : كانت بنو إسرائيلَ إذا أصاب أحدُهم ذنبًا أصبح قد كُتِب كفارةُ ذلك الذنبِ على بابِه ، وإذا أصاب البولُ شيئًا منه قرَضه بالمقراضِ[3] . فقال رجلٌ : لقد آتَى اللَّهُ بنى إسرائيلَ خيرًا . فقال عبدُ اللَّهِ : ما آتاكم اللَّهُ خيرٌ مما آتاهم ؛ جعَل اللَّهُ الماءَ لكم طهورًا ، وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

(١) فى م : « عقوبته » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل : « بالمقراضين » .

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] . وقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : جاءت امرأةٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ (٢) ، فسألته عن امرأةٍ فجَرت فحَبِلت ، فلما ولَدت قتَلت ولدَها ، قال : فقال ابنُ مُغَفَّلٍ (٢) مالها ! لها النارُ . فانصرَفت وهي تَبْكى فدَعاها ، قال : ثم قال : ما أرى أمرَك إلا أحدَ أمرين : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال : فمسَحت عينَها ثم مضَت (٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . قال : أخبَر اللَّهُ عبادَه بحلمِه وعفوِه وكرَمِه ، وسَعةِ رحمتِه ومغفرتِه ، فمن أذنبَ ذنبًا - صغيرًا كان أو كبيرًا - ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ، ولو كانت ذنوبُه أعظمَ مِن السمواتِ والأرضِ والجبالِ (٤) .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ . [٩/١٣و]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يأتِ ذنبًا على عمدٍ منه

---

(١) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٢٧٤) والطبراني (٨٧٩٤) والبيهقي في الشعب (٧١٤٣) عن أيوب عن ابن سيرين به ، وعزاه السيوطي في الدرالمنثور ٢١٩/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « معقل » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

له (١) ومعرفةٍ به (١) ، فإنما يَجْتَرِحُ (٢) وبالَ ذلك الذنبِ وضُرَّه وخِزْيَه وعارَه على نفسِه دونَ غيرِه مِن سائرِ خلقِ اللَّهِ . يَقُولُ : فلا تجادِلوا أيُّها الذين تجادِلون عن هؤلاء /الخونةِ ، فإنكم وإن كنتم لهم عشيرةً وقرابةً وجيرانًا براءٌ مما أتَوه مِن الذنبِ ومِن التبعةِ (٣) التى يُتْبَعون (٤) بها ، فإنكم متى دافَعتم عنهم أو خاصَمتم بسببِهم كنتم مثلَهم ، فلا تُدافعوا عنهم ولا تخاصِموا . ٢٧٤/٥

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يَعْنى : وكان اللَّهُ عالمًا بما تَفْعلون أيُّها المجادِلون عن الذين يَخْتانون أنفسَهم فى جدالِكم عنهم وغيرِ ذلك مِن أفعالِكم وأفعالِ غيرِكم ، وهو يُحْصِيها عليكم وعليهم ، حتى يجازِىَ جميعَكم بها ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وهو حكيمٌ بسياستِكم وتدبيرِكم وتدبيرِ جميعِ خلقِه . وقيل : نزَلت هذه الآيةُ فى بنى أُبَيْرِقٍ ، وقد ذكَرنا مَن قال ذلك فيما مضَى قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ومَن يَعْمَلْ خطيئةً ، وهى الذنبُ ، أو إثمًا ، وهو ما لا يحلُّ مِن المعصيةِ .

وإنما فرَّق بينَ الخطيئةِ والإثمِ ؛ لأن الخطيئةَ قد تَكُونُ مِن قِبَلِ العمدِ وغيرِ العمدِ ، والإثمُ لا يَكُونُ إلا مِن العمدِ ، ففصَل جلَّ ثناؤُه لذلك بينَهما ، فقال : [٩/١٣ظ] ومَن يَأْتِ خَطيئةً على غيرِ عمدٍ منه لها ، أو إثمًا على عمدٍ منه ، ﴿ ثُمَّ يَرْمِ

(١ - ١) فى الأصل : « مغفرة له » .
(٢) فى الأصل : « يحرج » .
(٣) فى ت ١ ، س : « البيعة » .
(٤) فى ت ١ : « يبيعون » .

بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾[(١)]. يَعْنى : ثم يُضيفُ[(٢)] [(٣)] ما أَتَى[(٣)] مِن خطئِه أو إثمِه الذى تَعَمَّده بريئًا مما أضافه إليه، ونحَله إياه، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾. يَقُولُ : فقد تَحمَّلَ بفعلِه ذلك فِرْيةً وكذبًا وإثمًا عظيمًا، يقولُ : وجُرْمًا عظيمًا على علمٍ منه وعَمْدٍ لما أَتَى مِن معصيتِه وذنبِه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فيمن عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾. بعدَ إجماعِ جميعِهم على أن الذى رمَى البرىءَ بالإثم الذى كان أتاه ابنُ أُبَيْرِقٍ : الذى وصَفنا شأنَه قبلُ ؛ فقال بعضُهم : عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بالبرىءِ رجلًا مِن المسلمين يُقالُ له : لبيدُ بنُ سهلٍ .

وقال آخرون : بل عنَى به رجلًا مِن اليهودِ يُقالُ له : زيدُ بنُ السَّمِينِ . وقد ذكَرنا الروايةَ عمن قال ذلك فيما مضَى، وممن قال : كان يَهُوديًّا، ابنُ سيرينَ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا غُنْدَرٌ، عن شعبةَ، عن خالدٍ الحذاءِ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾، قال : يهوديًّا[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحَبَّرِ، قال : ثنا شعبةُ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، عن ابنِ سيرينَ مثلَه[(٤)] .

وقيل : ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾، بمعنى : ثم يَرْمِ بالإثمِ الذى أتَى هذا الخائنُ مَن هو برىءٌ مما رمَاه به، فالهاءُ فى قولِه ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الإثمِ، ولو جُعِلت كنايةً مِن ذكرِ الإثمِ والخَطيئةِ كان جائزًا ؛ لأن الأفعالَ وإن اختلَفت العباراتُ عنها فراجعةٌ إلى

---

(١) بعده فى م : « يعنى بالذى تعمده بريئا » .

(٢) فى م : « يصف » .

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س : « ما له » . وبعده فى الأصل : « من أتى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٦٣ (٥٩٥٢) من طريق شعبة به، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢/٢٢٠ إلى ابن المنذر .

معنى واحدٍ بأنها فعلٌ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . فإن معناه : فقد تحمَّل هذا الذى رمَى بما أتى مِن المعصيةِ ، وركِب مِن الإثمِ والخطيئةِ مَن هو برىءٌ مما رماه به مِن ذلك ﴿ بُهْتَـٰنًا ﴾ - وهو الفِريةُ والكَذِبُ - ﴿ وَإِثْمًا / مُّبِينًا ﴾ ، يَعْنى : وِزرًا[1] ٢٧٥/٥ مبينًا ، يعنى أنه يُبِينُ عن أمرِ مُتحمِّلِه[2] وجُرأتِه على ربِّه ، وتَقَدُّمِه على خلافِه فيما نهاه عنه لمن يَعْرِفُ أمرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ . ولولا أن اللَّهَ تَفضَّل عليك يا محمدُ فعصَمك بتوفيقِه وتبيانِه لك أمرَ هذا الخائنِ ، فكَفَفْتَ لذلك عن الجدالِ عنه ، ومدافعةِ أهلِ الحقِّ عن حقِّهم قِبَلَه ، ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : لهمَّت فرقةٌ منهم ، يَعْنى : مِن هؤلاءِ الذين يَخْتانُون أنفسَهم ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ . يَقُولُ : يُزِلُّوك عن طريقِ الحقِّ ، وذلك لتلبيسِهم أمرَ الخائنِ عليه ﷺ ، وشَهادتِهم للخائنِ عندَه بأنه برىءٌ مما ادُّعِى عليه ،ومسألتِهم إياه أن يَعْذِرَه ، ويَقُومَ بمعذِرتِه فى أصحابِه ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : وما يُضِلُّ هؤلاء الذين همُّوا بأن يُضِلوك عن الواجبِ مِن الحكمِ فى أمرِ هذا الخائنِ درعَ جارِه ، إلا أنفسَهم .

---

(١) فى الأصل : « زورا » .

(٢) فى م : « عمله » .

فإن قال قائلٌ : وما كان وجهُ إضلالِهم أنفسَهم ؟ قيل : وجهُ إضلالِهم أنفسَهم : أخذُهم بها فى غيرِ ما أباح اللَّهُ لهم الأخذَ بها فيه مِن سُبُلِه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه قد كان تَقَدَّم إليهم فيما تَقَدَّم فى كتابِه على لسانِ رسولِه ﷺ إلى خلقِه ، بالنهيِ عن التعاونِ على الإثمِ والعُدْوانِ ، والأمرِ بالتعاونِ على الحقِّ ، فكان مِن الواجبِ للَّهِ على من سعَى فى أمرِ الخائنين الذين وصَف اللَّهُ أمرَهم بقولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ، معاونةُ مَن ظلَموه دونَ مَن [١٣/ ١٠] خاصَمهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فى طلبِ حقِّه منهم ، فكان سعيُهم فى معونتِهم دونَ معونةِ مَن ظلَموه ، أخذًا منهم فى غيرِ سبيلِ اللَّهِ ، وذلك هو إضلالُهم أنفسَهم ، الذى وصَفه اللَّهُ فقال : ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وما يَضُرُّك هؤلاء الذين همُّوا بك أن يُزِلُّوك عن الحقِّ فى أمرِ هذا الخائنِ مِن قومِه وعشيرتِه مِن شيءٍ ؛ لأن اللَّهَ مُثَبِّتُك ومسدِّدُك فى أمورِك ، ومبيِّنٌ لك أمرَ مَن سعَوا فى إضلالِك عن الحقِّ فى أمرِه وأمرِهم ، ففاضِحُه وإياهم .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يَقُولُ : ومِن فضلِ اللَّهِ عليك يا محمدُ مع سائرِ ما تفضَّل به عليك مِن نعمِه ، أنه أنزَل عليك أيضًا الكتابَ ، وهو القرآنُ الذى فيه تِبيانُ كلِّ شيءٍ وهدًى وموعظةٌ ، و ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، يَعْنى : وأنزَل عليك مع الكتابِ الحكمةَ ، وهى بيانُ ما كان فى الكتابِ مجملًا ذكرُه ، مِن حلالِه وحرامِه ، وأمرِه ونهيِه وأحكامِه ، ووعدِه ووعيدِه ، ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ مِن خبرِ الأوَّلين والآخرين ، وما كان وما هو كائنٌ[١] ، فكل ذلك مِن فضلِ اللَّهِ عليك .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قبل » .

(١) وقولُه : ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلْ فضلُ اللَّهِ عليك (١) يامحمدُ مذ خلَقك ، / عظيمًا فاشْكُرْه على ما أوْلاك مِن إحسانِه إليك بالتمسُّكِ بطاعتِه ، والمسارعةِ إلى رضاه ومحبتِه ، ولزومِ العملِ بما أنْزَل إليك في كتابِه وحكمتِه ، ومخالفةِ مَن حاوَل إضلالَك عن طريقِه ومنهاجِ دينِه ، فإن اللَّهَ هو الذى يَتولّاك بفضلِه ويَكْفِيك غائلةَ مَن أرادَك بسوءٍ وحاوَل صدَّك عن سبيلِه ، كما كفاك أمرَ الطائفةِ التى همَّت أن تُضِلَّك عن سبيلِه فى أمرِ هذا الخائنِ ، ولا أحدَ مِن دونِه يُنْقِذُك مِن سوءٍ إن أراد بك ، إن أنت خالَفتَه فى شىءٍ مِن أمرِه ونهيِه ، واتَّبعْت هوَى مَن حاوَل صدَّك عن سبيلِه .

٢٧٦/٥

وهذه الآيةُ تَنْبيةٌ [١١/١٣و] مِن اللَّهِ عز وجل نبيَّه محمدًا ﷺ على موضعِ خَطئِه (٢) ، وتذكيرٌ منه له الواجبَ عليه مِن حقِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجوى الناسِ جميعًا ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ . والمعروفُ : هو كلُّ ما أمَر اللَّهُ به أو ندَب إليه مِن أعمالِ البرِّ والخيرِ ، ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ : وهو الإصلاحُ بينَ المتباينَيْنِ أو المختصمَيْنِ بما أباح اللَّهُ الإصلاحَ بينَهما ليَتراجَعا إلى ما فيه الأُلْفَةُ واجتماعُ الكلمةِ على ما أذِن اللَّهُ وأمَر به .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه بما وعَد مَن فعَل ذلك ، فقال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى الأصل ، م : « حظه » .

مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن يأْمُرْ بصدقةٍ أو معروفٍ مِن الأمرِ[1] ، أو يُصْلِحْ بينَ الناسِ ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ ، يَعْنى : طلبَ رِضا اللَّهِ بفعلِه ذلك ، ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يَقُولُ : فسوف نُعْطِيه جزاءً لما فعل مِن ذلك أجْرًا[2] عظيمًا ، ولا حدَّ لمبلغِ ما سمَّى اللَّهُ عظيمًا يَعْلَمُه سواه[3] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى مَعْنى قولِه : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجواهم إلا فى نجوى مَن أمَر بصدقةٍ ، [١١/١٣ظ] كأنه عطَف بـ « مَن » على « الهاءِ والميمِ » التى فى ﴿ نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ . وذلك خطأٌ عندَ أهلِ العربيةِ ؛ لأن « إلا » لا تُعْطَفُ على « الهاءِ والميمِ » فى مثلِ هذا الموضعِ مِن أجلِ أنه لم يَنَلْه الجحدُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قد تَكُونُ « مَن »[4] فى موضعِ خفضٍ ونصبٍ . أما الخفضُ فعلى قولِك : لاخيرَ فى كثيرٍ مِن نجواهم إلا فيمن أمَر بصدقةٍ .فتَكُونُ النَّجْوى على هذا التأويلِ : هم الرجالُ المناجُون ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] . وكما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٤٧] . وأما النصبُ ، فعلى أن تَجْعَلَ النجوى فعلًا[5] فيَكُونَ نصبًا ؛ لأنه حينَئذٍ يَكُونُ[6] استثناءً منقطعًا ؛ لأن[7] « مَن » خلافُ « النجوى » ، فيَكُونُ

(١) فى الأصل : « الأمراء » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٣) فى الأصل : « سواء » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٥) يقصد بـ « فعلًا » مصدرًا ، يعنى مناجاتهم .

(٦) فى الأصل : « قد يكون » .

(٧) فى الأصل : « لا » ، وفى م : « لأنه » .

ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ[(١)] .

... ... وَما بالرَّبْعِ مِن أحدِ
/ إلا أَوارِىَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها ....

٢٧٧/٥

وقد يَحْتَمِلُ[(٢)] « مَن » على[٢)] هذا التأويلِ أن يَكُونَ رفعًا ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

وبلدةٍ ليس بها أَنِيسُ إلا اليَعافيرُ وإلا العِيسُ[(٤)]

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك أن تَجْعَلَ « مَن » فى موضعِ خفضٍ بالردِّ على النَّجْوى ، وتَكُونُ النَّجْوَى بمعنى جمعِ المُتَناجِين ، خرج مَخرجَ السَّكْرَى والجَرْحَى والمَرْضَى ، وذلك أن ذلك أظهرُ معانيه ، فيَكُونُ تأويلُ الكلامِ : لاخيرَ فى كثيرٍ من المتناجِين يا محمدُ[(٥)] مِن الناسِ[٥)] ، إلا فى من أمَر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بينَ الناسِ ، فإن أولئك فيهم الخيرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ [١٢/١٣و] سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ . ومَن يُبايِنِ الرسولَ محمدًا ﷺ معاديًا له ، فيُفارِقْه على العداوةِ له ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يَعْنى : مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنَّ ما

---

(١) هو النابغة الذبيانى ، والبيتان تقدما بتمامهما فى ١٨٣/١ ، ١٨٤ .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢ .
(٣) هو جران العود النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٥٢ ، والكتاب ٢/ ٣٢٢، ومعانى القرآن ١/ ٢٨٨، والخزانة ٤/ ١٢١ .
(٤) اليَعفور واليُعفور : الظبى الذى لونه كلونِ العَفَر وهو التراب . وقيل هو الظبى عامة . والعِيس : الإبل تضرب إلى الصفرة . اللسان (ع ف ر ، ع ى س) .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

جاء به مِن عندِ اللَّهِ يَهْدِى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ ، ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : ويَتَّبِعْ طريقًا غيرَ طريقِ أهلِ التصديقِ ، ويَسْلُكْ منهاجًا غيرَ منهاجِهِم ، وذلك هو الكفرُ باللَّهِ ؛ لأن الكفرَ باللَّهِ وبرسولِه غيرُ سبيلِ المؤمنين وغيرُ منهاجِهم ، ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ . يَقُولُ : نَجْعَلْ ناصرَه ما استَنْصَرَه واستَعَان به مِن الأوثانِ والأصنامِ ، وهى لا تُغْنِيه ولا تَدْفَعُ عنه مِن عذابِ اللَّهِ شيئًا ، ولا تَنْفَعُه .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ . قال : مِن [(١)] آلهةِ الباطلِ [(١)(٢)] .

حدَّثني المثنى [(٣)] ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [(٢)] .

﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ . يَقُولُ : ونَجْعَلْه يصْلَى نارَ جهنمَ ، يَعْنى : نُحْرِقُه بها . وقد بيَّنَّا معنى الصَّلاءِ فيما مضَى [(٤)] ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ : وساءت جهنَّمُ مَصيرًا : موضعًا يَصيرُ إليه مَن صار إليه ، ونزَلت هذه الآيةُ فى الخائنين الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ لما أبَى التوبةَ مَن أبى منهم ، وهو طُعْمَةُ بنُ الأُبَيْرِقِ ، ولحِق بالمشركين مِن عبدةِ الأوثانِ بمكةَ مرتدًّا مفارِقًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ودينِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا

(١ - ١) فى الأصل : «من الأئمة الأباطيل» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٦/٤ (٥٩٦٨) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) فى م : «ابن المثنى» .

(٤) تقدم فى ٤٥٥/٦ .

دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ [١٢/١٣ظ] بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن اللَّهَ لا يَغْفِرُ لطُعْمَةَ إذ أشْرَك ومات على شركِه باللَّهِ ، ولا لغيرِه مِن خلقِه شرْكَهم وكفْرَهم به ، ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . يَقُولُ : ويَغْفِرُ ما دونَ الشركِ باللَّهِ مِن الذنوبِ لمن يَشاءُ ، يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : أن طُعْمَةَ لولا أنه أشْرَك باللَّهِ ومات على شركِه لكان فى مشيئةِ اللَّهِ على ما سلَف مِن خيانتِه ومعصيتِه ، وكان إلى اللَّهِ أمرُه فى عذابِه والعفوِ عنه - وكذلك حكمُ كلِّ[(1)] مَن اجْتَرَم جُرْمًا ، فإلى اللَّهِ أمرُه ، إلا أن يَكُونَ جُرْمُه شركًا باللَّهِ وكفرًا ، فإنه[(2)] ممن حَتْمٌ عليه أنه مِن أهلِ النارِ إذا مات على شركِه - [(3)]فأما إذا[(4)] مات[(3)] مات على شركِه ، فقد حرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ ، ومأواه النارُ .

وقال السُّدىُّ فى ذلك بما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ . يَقُولُ : مَن يَجْتَنِبُ الكبائرَ مِن المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يَعْنى : ومَن يَجْعَلْ للَّهِ فى عبادتِه شريكًا ، فقد ذهَب عن طريقِ الحقِّ ، وزال عن قصدِ السبيلِ ذهابًا بعيدًا وزوالًا شديدًا ، وذلك أنه بإشراكِه باللَّهِ فى عبادتِه قد أطاع الشيطانَ وسلَك طريقَه ، وترَك طاعةَ اللَّهِ ومنهاجَ دينِه ، فذاك هو الضلالُ البعيدُ والخُسرانُ المبينُ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « أجرم » .

(٣ - ٣) فى م : « فإذا » .

(٤) فى الأصل : « إذ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : إن يَدْعُون [١٣/١٣و] مِن دونِه إلا اللاتَ والعُزَّى ومناةَ ، فسمّاهنّ اللَّهُ إناثًا بتسميةِ المشركين (١) إياهم بأسماءِ (١) الإناثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ . قال : اللاتَ والعزَّى ومناةَ ، كلُّها مؤنثٌ [(٢)] .

/**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كلُّهن [(٣)] مؤنثٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ . يَقُولُ : يُسَمُّونَهم إناثًا ؛ لاتَ ومناةَ وعُزَّى [(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا﴾ . قال : آلهتُهم : اللاتُ والعُزَّى ويَسافُ [(٥)]

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « إياهن بتسمية » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقًا . وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٢٢٢/٢ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « كله » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب الأثر (٥٩٧٣) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف .

(٥) فى الأصل : « مناة » .

ونائلةُ ، هم إناثٌ يَدْعُونهم مِن دونِ اللَّهِ ، وقَرَأ : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن يَدْعُون مِن دونِه إلا مَواتًا لا رُوح فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ . يَقُولُ : مَيِّتًا[1] .

حدَّثنى بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ : قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ : أى إلا مَيِّتًا لا رُوحَ[2] فيه[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ . قال : والإناثُ : كلُّ [١٣/١٣ظ] شيءٍ مَيتٌ ليس فيه روحٌ : خشبةٌ يابسةٌ أو حجرٌ يابسٌ ، قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ ، إلى قولِه : ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[4] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : أن المشركين كانوا يَقُولون : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧١) من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س : « أرواح » .

(٣) فى الأصل ، ص : « فيها » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٢) من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ . قال : الملائكةُ ، يَزْعُمون أنَّهم بناتُ اللَّهِ[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن أهلَ[٣] الأوثانِ كانوا يُسَمُّون أوثانَهم إناثًا ، فأنزَل اللَّهُ ذلك كذلك(١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن نوحِ بنِ قيسٍ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ قال : كان لكلِّ حيٍّ مِن أحياءِ العربِ صنمٌ يُسَمُّونها أنثى (٤) بني فلانٍ(٤) ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾[٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ أبو رجاءٍ الحرانيُّ ، قال : سمِعت الحسنَ يَقُولُ : كان لكلِّ حيٍّ مِن العربِ ، فذكَر نحوَه[٥] .

وقال آخرون : الإناثُ في هذا الموضعِ الأوثانُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٤) من طريق جويبر به بنحوه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٨٨ - تفسير) من طريق نوح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن المنذر .

٥/٢٨٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ [١٤/١٣و] في قولِه: ﴿ إِنَـٰثًا﴾ قال: أوثانًا[١].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه، قال: كان في مصحفِ عائشةَ: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَوْثَانًا)[٢].

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُها[٣]: (إن يَدْعُون مِن دونِه إلا أُثُنًا[٤]). بمعنى جمعِ وَثَنٍ، فكأنه جمَع وَثَنًا وُثُنًا[٥]، ثم قَلب الواوَ همزةً مَضْمومةً، كما قيل: ما أحسَنَ هذه الأُجوهَ. بمعنى «الوُجوه»، وكما قيل: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] بمعنى: وُقِّتت.

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (إن يَدْعُون مِن دونِه إلا أُنُثًا). كأنه أراد جمعَ الإناثِ، فجمَعها أُنُثًا، كما تُجْمَعُ الثمارُ «ثُمُرا»[٦].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ عقب أثر (٥٩٧٣) معلقًا.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٦٧/٤ (٥٩٧٣) من طريق هشام به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى ابن الأنباري في المصاحف وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «يقول».

(٤) في الأصل: «أوثانا». وهذه إحدى قراءتين عن ابن عباس في هذا الحرف. ورويت عن ابن عباس وابن عمر وعطاء: (إلا أثنا)، يريدون (وثنا)، فأبدل الهمزة واوا، وخرج على أنه جمع إذ أصله وثن. والصواب إلا (أثنا) وهي قراءة شاذة ... إلخ. وروى عنه رضي الله عنه أيضا أنه قرأها (إلا أنثا) كقولهم ثمار وثُمُر. البحر المحيط ٣ ٣٥٢.

(٥) في الأصل، س: «أثنا». وانظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

(٦) معاني القرآن ١/ ٢٨٨، ٢٨٩، وهي قراءة ابن عباس وأبي حيوة والحسن وعطاء وأبي العالية وأبي نهيك ومعاذ القارئ. وانظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٢.

والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها قراءةُ مَن قرَأ : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ . بمعنى جمعِ الأُنثى ؛ لأنها كذلك فى مصاحفِ المسلمين ، ولإجماعِ الحجةِ على قراءةِ ذلك كذلك .

وأولى التأويلاتِ التى ذُكِرت بتأويلِ ذلك – إذ كان الصوابُ عندَنا مِن القراءةِ ما وصَفْتُ – تأويلُ مَن قال : عنى بذلك الآلهةُ التى كان مشرِكو العربِ يَعْبُدونها مِن دونِ اللَّهِ ، ويُسَمُّونها بالإناثِ مِن الأسماءِ ، كاللاتِ والعزَّى ونائلةَ ومناةَ ، وما أشبَه ذلك .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأظهرَ مِن معانى الإناثِ فى كلامِ العربِ ما عُرِّف بالتأنيثِ دونَ غيرِه ، فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ توجيهُ تأويلِه إلى الأشْهرِ مِن معانيه ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ومَن يُشَاقِقِ الرسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهدى ، (١ ويَتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين ١) ، نُوَلِّه ما تولَّى ونُصْلِه جهنمَ وساءَت مصيرًا ، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ ، يَقولُ : ما يَدْعُو الذين يُشَاقُّون الرسولَ ويَتَّبِعون غيرَ سبيلِ المؤمنين شيئًا مِن دونِ اللَّهِ بعدَ اللَّهِ وسواه[٢] ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ ، يَعْنى : إلا ماسمَّوه بأسماءِ الإناثِ ، كاللاتِ والعزَّى وما أشبَه ذلك ، يَقُولُ جلَّ ثناؤُه : فحسِب هؤلاء الذين أشرَكوا باللَّهِ وعبَدوا [١٣/١٤ظ] ما عبَدوا مِن دونِه مِن الأوثانِ والأندادِ – حجةً عليهم فى ضلالتِهم وكفرِهم وذهابِهم عن قصدِ السبيلِ – أنهم يَعْبُدُون إناثًا ويَدْعُونها آلهةً وأربابًا . والإناثُ مِن كلِّ شيءٍ أخسُّه[٣] ، فهم يُقِرُّون للخسيسِ مِن الأشياءِ بالعبوديةِ على علمٍ منهم بخساستِه ، ويَمْتَنِعون مِن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل : « رسوله » .

(٣) فى الأصل : « أخشنه » .

إخلاصِ العبوديةِ للذى له مُلْكُ كلِّ شىءٍ ، وبيدِه الخلقُ والأمرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا (١١٧)﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ . وما يَدْعُو هؤلاء الذين يَدْعُون هذه الأوثانَ الإناثَ مِن دونِ اللَّهِ بدعائِهم إياها إلا شيطانًا مريدًا ، يَعْنى متمرِّدًا على اللَّهِ جل ثناؤه فى خلافِه فيما أمرَه به ، وفيما نهاه عنه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ . قال : تمرَّد على معاصى اللَّهِ[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨)﴾ . ٢٨١/٥

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يَعْنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ . أخزاه وأقصاه وأبعَده .

ومعنى الكلامِ : وإن يَدْعُون إلا شيطانًا مريدًا قد لعَنه اللَّهُ ، وأبعَده مِن كلِّ خيرٍ .

وقال : [١٣/١٥و] ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ . يَعْنى بذلك أن الشيطانَ المريدَ قال[2] لربِّه إذ لعَنه : ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ . يعنى بالمفروضِ : المعلومَ .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٨/٤ (٥٩٧٧) من طريق يزيد به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « كان » .

الضحاكِ : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ . قال : معلومًا[(١)] .

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف يَتَّخِذُ الشيطانُ مِن عبادِ اللَّهِ نصيبًا مفروضًا ؟ قيل : يَتَّخِذُ منهم ذلك النصيبَ بإغوائِه إياهم عن قصدِ السبيلِ ، ودعائِه إياهم إلى طاعتِه ، وتَزْيِينِه لهم الضلالَ والكفرَ ، حتى يُزِيلَهم عن منهجِ الطريقِ ، فمن أجاب دعاءَه واتَّبع ما زيَّنه له ، فهو مِن نصيبِه المعلومِ وحظِّه المقسومِ ، وإنما أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ بما أخبَر عن الشيطانِ مِن قيلِه : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ؛ ليَعْلَمَ الذين شاقُّوا الرسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ لهم الهدى أنهم مِن نصيبِ الشيطانِ - الذى لعَنه اللَّهُ - المفروضِ ، وأنه ممن صدَّق عليهم ظنَّه . وقد دلَّلنا على معنى اللعنةِ فيما مضَى[(٢)] ، فكرِهنا إعادتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللهُ : يَعْنى بقولِه جلَّ ثناؤُه مخبِرًا عن قِيلِ الشيطانِ المَرِيدِ ، الذى وصَف صفتَه فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ . ولأَصُدَّنَّ[(٣)] النصيبَ المفروضَ الذى أتَّخِذُه مِن عبادِك[(٤)] عن مَحَجَّةِ الهدى إلى الضلالِ ، ومِن الإسلامِ إلى الكفرِ ، ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ ، يقولُ : لأُزِيغَنَّهم بما أجْعَلُ فى نفوسِهم مِن الأمانىِّ عن طاعتِك وتوحيدِك إلى طاعتى ، والشركِ بك ، ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ [١٣/١٥ظ] فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ، يقولُ : ولآمُرَنَّ النصيبَ المفروضَ لى مِن عبادِك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ .

(٣) فى الأصل : « لأصدق » ، وفى ص : « لآخذن » .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « عباده » .

بعبادةِ غيرِك مِن الأوثانِ والأندادِ ، حتى يَنْسُكوا له ويُحَرِّموا ويُحَلِّلُوا له ، ويَشْرَعوا غيرَ الدينِ[1] الذى شَرَعتَه لهم فيَتَّبِعونى ويُخالِفوك .

والبَتْكُ[2] : القَطْعُ ، وهو فى هذا الموضعِ : قطعُ أُذُنِ البَحِيرةِ[3] ليُعلَمَ أنها بَحيرةٌ ، وإنما أراد بذلك الخبيثُ : أنه يَدْعوهم إلى البَحيرَةِ ، فيَسْتَجيبون له ، ويَعْمَلون بها طاعةً له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكر من قال ذلك

٢٨٢/٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . قال : البَتْكُ فى البَحِيرةِ والسائبةِ[4] ، كانوا يُبَتِّكون آذانَها لطَواغِيتِهم[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : أما يُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ : فيَشُقُّونها فيَجْعَلونها بَحِيرةً[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ،عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، س : « التبتيك » .

(٣) البحيرة : الناقة كانت فى الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها ، وأعفوها أن ينتفع بها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء . اللسان (ب ح ر) .

(٤) السائبة : الناقة فى الجاهلية كانت تسيب لنذر ونحوه ، فلا ينتفع بظهرها ولا تركب ، ولا تمنع من كلأ ولا ماء . اللسان (س ى ب) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٦٩ (٥٩٨٣) من طريق أحمد بن المفضل به .

أخبَرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ ، عن عِكرمةَ : ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ، قال : دينٌ شرَعه لهم إبليسُ كهيئةِ البحائرِ والسُّيَّبِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : ولآمُرَنَّهم فليُغَيِّرُنَّ خلْقَ اللَّهِ [١٣/١٦و] مِن البهائمِ بخِصائِهم[2] إياها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كرِه الإخصاءَ وقال : فيه نزَلت : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسٍ ، أنه كرِه الإخصاءَ ، وقال : فيه نزَلت : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرزاىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : هو الإخصاءُ ، يَعْنى قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[4] .

---

(١) فى م : « السوائب » ، وهما بمعنى ، والواحدة سائبة ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٢) من طريق ابن جريج به .

(٢) فى م : « بإخصائهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٤) من طريق حماد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٦/١٢ عن وكيع به ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٤٤) عن أبى جعفر الرازى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ[(١)] فُضيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إخصاءُ البهائمِ مُثْلةٌ . ثم قرَأ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : مِن تغييرِ خلقِ اللَّهِ الخِصاءُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبَرنى شُبَيلٌ[(٤)] ، أنه سمِع شهرَ بنَ حَوْشَبٍ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الخِصاءُ . قال : فأمَرتُ أبا التَّيَّاحِ ، فسأل الحسنَ عن خِصاءِ الغنمِ ، فقال : لا بأسَ به[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عمى وهبُ بنُ نافعٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : أمَرنى مجاهدٌ أن أسْأَلَ عكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . فَسَأَلته ، فقال : هو الخِصاءُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وَرْدٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : قال لى مجاهدٌ ، سَلْ عنها عكرمةَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ، فسأَلتُه [١٣/١٦ظ] ، فَقال : الإخصاءُ . قال مجاهدٌ : ما له لعنه اللَّهُ ! فواللَّهِ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ عن ابن فضيل به .

(٣) فى ص ، م : « الإخصاء » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ .

(٤) فى الأصل ، م : « شبل » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وفى مصنفه (٨٤٤٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٢ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وفى مصنفه (٨٤٤٥) .

لقد علِم أنه غيرُ الإخصاءِ ، ثم قال لى : سَلْه . فسألتُه ، فقال عكرمةُ : ألم تَسْمَعْ إلى قولِ / اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ ؟ [الروم: ٣٠] قال : لدينِ اللَّهِ . فحدَّثت به مجاهدًا فقال : ما له أخزاه اللَّهُ[(١)] .

٢٨٣/٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن لَيْثٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : الإخصاءُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النَّحْوىُّ ، قال : ثنا مطرٌ الورّاقُ ، قال : سئل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : هو الإخصاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ[(٢)] ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الإخصاءُ[(٣)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال: ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : سمِعت أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : منه الخِصاءُ[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عمارِ بنِ أبى عمارٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٥)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٠ - تفسير) من طريق حميد الأعرج عن عكرمة به .
(٢) فى الأصل : « بيان » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥، ٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ عن ابن يمان به .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤ حاشية (٤) .
(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٤ حاشية (٣) .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، أنه كرِه الإخصاءَ . قال : وفيه نزَلت : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (٢) .

(٣) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا سفيانُ في قوله : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو الخِصاءُ (٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولآمُرَنَّهم فليُغَيِّرُنَّ دينَ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ : قال : دينَ اللَّهِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ [١٣/١٧و] وأبو أحمدَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ (٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٢ ، والبيهقى ٢٤/١٠ من طريق حماد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢ من طريق أبى مسكين عن عكرمة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب الأثر (٥٩٨٤) معلقًا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٥) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٩٧ (٢٢٥) ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)] .

[(٢)]حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ومِسْعَرٌ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [(٣)]أخبرنا وهبٌ[(٣)] ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : أخبَرت مجاهدًا بقولِ عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ، [(٤)] فقال : أخطأ ، ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ : دينَ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا مطرٌ الوراقُ ، قال : / ذكَرت لمجاهدٍ قولَ عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : كذَب العبدُ ، ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ .

٥/٢٨٤

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٨٩ - تفسير) والبيهقى ١٠/٢٥ من طرق عن مغيرة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « حدثنا عمى » . ووهب هو وهب بن نافع عم عبد الرزاق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال دين الله » . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣. وأخرجه أيضًا فى مصنفه (٨٤٤٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالا : دينَ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ وحفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دينَ اللَّهِ ، ثم قرَأ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[1] [يوسف : ٤٠] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو وعمرُو بنُ عليٍّ ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفطرةُ دينُ اللَّهِ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفطرةُ الدينُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينُ اللَّهِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : دينَ اللَّهِ . فى قولِ الحسنِ وقتادةَ[3] .

حدَّثنا الحسنُ [١٣/١٧ظ] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ[4] .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٩٧ (٢٢٦) عن ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وآدم بن أبى إياس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، والبيهقى ١٠/ ٢٥ من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٦٩ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٣.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ ، عن عثمانَ ابنِ الأسودِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ فى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أما خلقُ اللَّهِ فدينُ اللَّهِ[(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقُولُ فى قولِه : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ ، وهو قولُ اللَّهِ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . يقُولُ : لدينِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يقُولُ فى قولِه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ . وقرأ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لدينِ اللَّهِ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : دينَ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عيسى بنِ هلالٍ ، قال : /كتب كَثيرٌ مولى ابنِ سَمُرةَ إلى الضحاكِ بنِ مزاحمٍ يَسْأَلُه عن قولِه : ٥/٢٨٥

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب أثر (٥٩٨٥) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ عقب أثر (٥٩٨٥) معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٧.

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . فكتَب أنه دينُ اللَّهِ .

وقال آخرون: معنى ذلك: ولآمُرنَّهم فليُغَيِّرُنَّ خلقَ اللَّهِ بالوَشْم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : الوَشْمُ[(1)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[(2)] يزيدُ ، عن نوحِ بنِ قيسٍ[(2)] ، عن خالدِ بنِ قيسٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : الوَشْمُ .

[١٨/١٣و] **حدثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ بنُ عبيدٍ أو غيرُه ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : الوَشْمُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو هلالٍ الراسبيُّ ، قال : سأَل رجلٌ الحسنَ : ما تقولُ فى امرأةٍ قَشَرت وجهَها[(3)] ؟ قال : ما لها لعَنها اللَّهُ ، غيَّرت خلقَ اللَّهِ !

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لعَن اللَّهُ المُتفلِّجاتِ والمُتنمِّصاتِ والمُتوشِّماتِ[(4)] المُغيِّراتِ خَلْقَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٠/٤ (٥٩٨٦) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « يزيد بن نوح عن قيس » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣/٣٠ .

(٣) قشرت وجهها : أى عالجته بالغُمْرة - قيل الزعفران، وقيل غير ذلك - ليصفوا لونها . النهاية ٤/ ٦٤ .

(٤) فى م : « المستوشمات » . والوشم : أن يغرز الجلد بإبرة ، ثم يحشى بكحل أو نيل ، فيزرق أثره أو يخضر . والنمص : نتف شعر الوجه . والفلج : فرجة ما بين الثنايا والرباعيات ، والمتفلجات : النساء اللاتى يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة فى التحسين . النهاية ٣/ ٤٦٨، ٥/ ١١٩، ١٨٩ .

اللهِ[(١)] .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لعَن اللهُ الواشراتِ[(٢)] والمُستَوشِماتِ والمُتَنمِّصاتِ والمُتفَلِّجاتِ للحسنِ ، المغيِّراتِ خلقَ اللهِ[(٣)] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لعَن اللهُ المُتَنمِّصاتِ والمُتَفَلِّجاتِ . قال شعبةُ : وأحسَبُه قال : المغيراتِ خلقَ اللهِ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه : ولأمُرنَّهم فَلَيغَيِّرُنَّ دينَ اللهِ . وذلك لدلالةِ الآيةِ الأُخرى على أن ذلك معناه ، وهي قولُه : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم : ٣٠] . وإذا كان ذلك معناه دخَل في ذلك فعلُ كلِّ ما نهَى اللهُ عنه مِن خِصاءِ ما لا يَجُوزُ خِصاؤُه ، ووَشْمِ ما نهَى عن وشمِه ووَشْرِه ، وغيرِ ذلك مِن المعاصي ، ودخَل فيه تَرْكُ كلِّ ما أمَر اللهُ جلَّ ثناؤه به ؛ لأنَّ الشيطانَ لا شكَّ أنه يَدْعو إلى جميعِ معاصي اللهِ ، ويَنْهَى عن جميعِ طاعتِه ، فذلك معنى أمرِه نصيبَه المفروضَ مِن عبادِ اللهِ ، بتغييرِ ما خلَق اللهُ مِن دينِه .

---

(١) أخرجه النسائي (٥١١٥) من طريق أبي معاوية ، لكن بلفظ : « لعن رسول الله » .

(٢) الواشرة : المرأة التي تحدد أسنانها وترقق أطرافها . تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشواب . النهاية ٩/ ١٨٨.

(٣) أخرجه البخاري عقب حديث (٥٩٤٤) ، ومسلم (٢١٢٥/ ١٢٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩) ، والبخاري (٥٩٤٨) ، ومسلم (٢١٢٥) ، وابن ماجه (١٩٨٩) من طرق عن عبدالرحمن بن مهدي به .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٥/١٢٠) عن ابن المثنى به مرفوعًا .

وأخرجه أحمد ٤٣٤/٧ (٤٤٣٤) ، والنسائي (٥٢٦٧) عن محمد بن جعفر عن شعبة به .

فلا مَعنى لتوجيهِ مَن وجَّه قولَه : ﴿ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ [١٨/١٣ظ] خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى أنه وعْدُ الآمرِ بتغْييرِ بعضٍ ما نهَى اللَّهُ عنه دونَ بعضٍ ، أو بعضٍ ما أمَر به دونَ بعضٍ . فإن كان الذى وجَّه معنى ذلك إلى الخِصاءِ والوَشْمِ دونَ غيرِه ، إنما فعَل ذلك ؛ لأن معناه كان عندَه أنه عنَى تَغْييرَ الأجسامِ ، فإنَّ فى قولِه جلَّ ثناؤُه إخبارًا عن قِيلِ الشيطانِ : ﴿ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ما يُنْبِئُ أن معنى ذلك على غيرِ ما ذهَب إليه ؛ / لأن تَبْتِيكَ آذانِ الأنعامِ مِن تغييرِ خلقِ اللَّهِ الذى هو أجسامٌ ، وقد مضَى الخبرُ عنه أنه وَعْدُ الآمرِ بتَغْييرِ خلقِ اللَّهِ مِن الأجسامِ مفسَّرًا ، فلا وجهَ لإعادةِ الخبرِ عنه به مُجمَلًا ، إذ كان الفصيحُ من كلامِ العربِ أن يُترْجَمَ عن المجملِ مِن الكلامِ بالمفسَّرِ ، وبالخاصِّ عن العامِّ ، دونَ الترجمةِ عن المفسَّرِ بالمجملِ ، وبالعامِّ عن الخاصِّ . وتوجيهُ كتابِ اللَّهِ إلى الأفصحِ مِن الكلامِ أولى مِن توجيهِه إلى غيرِه ما وُجِدَ إليه سبيلٌ . ٢٨٦/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن حالِ نصيبِ الشيطانِ المفروضِ[١] الذين شاقُّوا اللَّهَ ورسولَه مِن بعدِ ما تَبيَّنَ لهم الهدى ، يقولُ اللَّهُ : ومَن يَتَّبعِ الشيطانَ فيُطِعْه فى معصيةِ اللَّهِ وخلافِ أمرِه ، ويُوالِه فيتَّخِذْه وليًّا لنفسِه ونصيرًا دونَ اللَّهِ ، ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ يقولُ : فقد هلَك هلاكًا ، وبخَس نفسَه حظَّها [١٩/١٣و] فأوْبَقَها بَخْسًا مبينًا يبيِّنُ عن عطَبِه وهلاكِه ؛ لأن الشيطانَ لا يَملِكُ له نصرًا مِن دونِ اللَّهِ ، إذا عاقَبه على معصيتِه إياه وخلافِه أمرَه ، بل يَخْذُلُه عندَ

(١) بعده فى م : « من » .

حاجتِه إليه، وإنما حالُه معه مادام حيًّا مُمْهَلًا بالعُقوبةِ، كما وصَفه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه: يَعِدُ الشيطانُ المَرِيدُ أولياءَه الذين هم نصيبُه المفروضُ أن يَكُونَ لهم نصيرًا ممن أرادهم بسوءٍ، وظهيرًا لهم عليه، يَمْنَعُهم منه، ويدافِعُ عنهم، ويُمَنِّيهم الظَّفَرَ على مَن حاوَل مكروهَهم والفَلْجَ[(١)] عليهم، ثم قال: ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. يَقُولُ: وما يَعِدُ الشيطانُ أولياءَه الذين اتَّخذوه وليًّا مِن دونِ اللَّهِ إلا غُرورًا، يَعْنى: إلا باطلًا، وإنما جعَل عِدَتَه إياهم ما وعدَهم غرورًا؛ لأنهم كانوا يَحْسَبون أنهم فى اتخاذِهم إياه وليًّا على حقيقةٍ[(٢)] من عِداتِه الكَاذبةِ[(٣)] وأمانيِّه الباطلةِ، حتى إذا حَصْحَصَ الحقُّ وصاروا إلى الحاجةِ إليه[(٤)]، قال لهم عدوُّ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وكما قال للمشركين ببدرٍ وقد زيَّن لهم أعمالَهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾. وحَصْحَصَ الحقُّ، وعايَنَ جِدَّ[(٥)] الأمرِ ونُزولَ عذابِ اللَّهِ بحزبه ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فصارت عِداتُه - عدوِّ اللَّهِ - إياهم عندَ حاجتِهم إليه غُرورًا ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. التاج (ف ل ج).

(٢) فى م: «حقيقته».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «الكذب».

(٤) فى الأصل: «إليهم».

(٥) فى ص، م: «حد».

شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّـٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [النور: ٣٩].

القولُ فى تأويل قولِه جل ثناؤه: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ [١٣/١٩ظ] وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾. هؤلاء الذين اتَّخَذُوا الشيطانَ وليًّا مِن دونِ اللَّهِ ﴿ مَأْوَىٰهُمْ /جَهَنَّمُ ﴾ يَعْنى: مصيرُهم الذى ٥/٢٨٧ يَصيرون إليه جهنمُ: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾. يَقُولُ: لا يَجِدُون عن جهنمَ - إذا صيَّرهم اللَّهُ إليها يومَ القيامةِ - مَعْدِلًا يَعْدِلون إليه. يُقالُ منه: حاص فلانٌ عن هذا الأمرِ يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا: إذا عَدَل عنه، ومنه خبرُ ابنِ عمرَ أنه قال: بعَثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ سريةً كنت فيهم، فلقِينا المشركين فحِصْنا حَيْصَةً[1]. وقال بعضُهم: فجاصوا جَيْصَةً. والحَيْصُ والجَيْصُ مُتَقاربا المعنى.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: يَعْنى جلّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ والذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه، وأقرُّوا له بالوحدانيةِ ولرسولِه بالنُّبُوَّةِ وعمِلوا الصالحاتِ، يَقُولُ: وأدَّوا فرائضَ اللَّهِ التى فرَضها عليهم ﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يَقُولُ: سوف نُدْخِلُهم يومَ القيامةِ إذا صاروا إلى اللَّهِ، جزاءً بما عمِلوا فى الدنيا مِن الصالحاتِ ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾. يَعْنى بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾. [١٣/٢٠و] يَقُولُ: باقين فى هذه الجناتِ التى

---

(١) أخرجه الحميدى (٦٨٧)، وأحمد ٢٨١/٩ (٥٣٨٤)، والبخارى فى الأدب المفرد (٩٧٢)، وأبو داود (٢٦٤٧)، والترمذى (١٧١٦) من طرق عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عنه به.

وصَفها أبدًا دائمًا ، وقولُه : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . يَعْنى : عِدَةً مِن اللَّهِ لهم بذلك فى الدنيا « حقًّا » . يَعْنى : يقينًا صادقًا ، لا كعِدَةِ الشيطانِ الكاذبةِ التى هى غرورٌ مَن وُعِدها مِن أوليائِه ، ولكنها عِدةٌ ممن لا يَكْذِبُ ولا يَكُونُ منه الكذبُ ولا يُخْلِفُ وعدَه .

وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه وعدَه بالصدقِ والحقِّ فى هذه ، لما سبَق مِن خبرِه جلَّ ثناؤُه عن قولِ الشيطانِ الذى قصَّه فى قولِه : ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . ولكنَّ اللَّهَ يَعِدُ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أنه سيُدْخِلُهم جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا ، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . لا كوعدِ الشيطانِ الذى وصَف صفتَه ، فوصَف تعالى ذِكْرُه صفةَ الوَعْدَين والواعِدَيْن[1] ، وأخبرَ بحكمِ أهلِ كلِّ وعدٍ منهما ؛ تَنْبِيهًا منه جلَّ ثناؤُه خلقَه على ما فيه مصلحتُهم ، وخَلاصُهم مِن الهلكةِ والعَطَبِ ؛ ليَنْزَجِروا عن معصيتِه ويَعْمَلوا[2] بطاعتِه ، فيَفوزوا بما أعدَّ لهم فى جناتِه مِن ثوابِه .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ . يَقُولُ : ومَن أصدقُ أيُّها الناسُ مِن اللَّهِ قِيلًا : أى لا أحدَ أصدقُ منه قِيلًا ، فكيف تَتْرُكون العملَ بما وعَدكم على العملِ به ربُّكم جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ خالدِين فيها أبدًا ، وتَكْفُرون به ، وتُخالِفون أمرَه ، وأنتم تَعْلَمُون أنه لا أحدَ أصدقُ منه قِيلًا ، وتَعْمَلون[3] بما يَأْمُرُكم به

---

(١) فى الأصل : « الوعيدين » .

(٢) فى م : « يعلموا » .

(٣) فى الأصل : « تعلمون » .

الشيطانُ - رجاءَ لإدراكِ ما يَعِدُكم مِن عِداتِه الكاذبةِ ، وأمانيِّه الباطلةِ ، وقد علِمتم أن عِداتِه غرورٌ لا صحةَ لها ، ولا حقيقةَ - وتتَّخِذُونه وليًّا مِن دونِ اللَّهِ ، وتتركُون أن تُطِيعوا اللَّهَ فيما يأْمُرُكم به ويَنْهَاكم عنه ، فتكُونوا له أولياءَ . ومعنى القِيلِ والقولِ واحدٌ .

/[١٣/٢٠ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ٥/٢٨٨

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ[1] في الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : أهلُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مَسْروقٍ ، قال : تَفاخَر النصارى وأهلُ الإسلامِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ منكم . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال أهلُ الكتابِ : نحن وأنتم سواءٌ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[2] .

---

(١) فى الأصل : « الكتاب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٢ (٦٠٠٠) من طريق أبى عوانة عن الأعمش به . وعزاه =

حدثني أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : احتجَّ المسلمون وأهلُ الكتابِ ، فقال المسلمون : نحن أهدى منكم . وقال أهلُ الكتابِ : نحن أهدى منكم . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال : ففلَج عليهم المسلمون بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إلى آخرِ الآيتَين[1] .

حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا [١٣/٢١و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن المسلمين وأهلَ الكتابِ افتخَروا ، فقال أهلُ الكتابِ : نبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، وكتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونحن أولى باللَّهِ منكم . وقال المسلمون : نحن أولى باللَّهِ منكم : ونبيُّنا خاتَمُ النبيِّين ، وكتابُنا يَقْضِي على الكتبِ التي كانت قبلَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء: ١٢٥] فأفلَج اللَّهُ حُجَّةَ المسلمين على مَن ناوَأهم مِن أهلِ الأديانِ[2] .

حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : التقى ناسٌ مِن اليهودِ والنصارى ، فقالت اليهودُ للمسلمين : نحن خيرٌ منكم ، دينُنا قبلَ دينِكم ، وكتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن على دينِ

= السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٢ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٣ - تفسير) عن أبي معاوية به .

(٢) في الأصل : « الأوثان » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

إبراهيمَ ، ولن يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان يهوديًّا . وقالَت النصارى مثلَ ذلك ، فقال المسلمون : كتابُنا بعدَ كتابِكم ، ونبيُّنا بعدَ نبيِّكم ، وقد أُمِرْتم أن تَتَّبعونا ، وتَتْرُكوا أمرَكم ، فنحن خيرٌ منكم ، نحن على دينِ /إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ، ولن ٢٨٩/٥ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَن كان على دينِنا ، فردَّ اللَّهُ عليهم قولَهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ثم فضَّل اللَّهُ المؤمنين عليهم ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[1] .

حُدِّثت عن الحسينِ بن الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ في قولِه : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ : تخاصَم أهلُ الأديانِ ، فقال أهلُ التوراةِ : كتابُنا أوَّلُ كتابٍ وخيرُها ، ونبيُّنا خيرُ الأنبياءِ . وقال أهلُ الإنجيلِ نحوًا مِن ذلك . وقال أهلُ الإسلامِ : لا دينَ إلا الإسلامُ ، وكتابُنا نسَخ كلَّ كتابٍ ، ونبيُّنا خاتمُ النبيِّين ، وأُمِرنا أن نَعْمَلَ بكتابِنا ، ونُؤْمِنَ بكتابِكم ، فقضَى اللَّهُ بينَهم ، فقال : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن [١٣/٢١و] يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . ثم خيَّر بينَ أهلِ الأديانِ ، ففضَّل أهلَ الفضلِ ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧٠ (٥٩٨٩) من طريق أحمد بن مفضل به ، دون قوله : ثم فضل الله المؤمنين ... إلخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٢٥ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى : ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ : تخاصم[1] أهلُ الأديانِ ، فقال أهلُ التوراةِ : كتابُنا خيرُ الكتبِ ، أُنزِل قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا خيرُ الأنبياءِ . وقال أهلُ الإنجيلِ مثلَ ذلك . وقال أهلُ الإسلامِ : لا دينَ إلا الإسلامُ ، كتابُنا نسَخ كلَّ كتابٍ ، ونبيُّنا خاتمُ النبيِّين ، وأُمِرْتم وأُمِرْنا أن نُؤْمِن بكتابِكم ونَعْمَلَ بكتابِنا . فقضَى اللَّهُ بينَهم فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . وخيَّر بينَ أهلِ الأديانِ فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ وأبو زهيرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : جلَس أناسٌ مِن أهلِ التوارةِ وأهلِ الإنجيلِ وأهلِ الإيمانِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللَّهُ جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . ثم خصَّ اللَّهُ أهلَ الإيمانِ فقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال :

---

(١) في م : « تحاكم » .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم بعضه في تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠٤) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٣/٤ (٦٠٠١) من طريق يعلى وأبي أسامة عن إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جلَس أهلُ التوراةِ وأهلُ الإنجيلِ وأهلُ الزَّبورِ(١) فتفاخَروا، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . (٢وقال هؤلاء : نحن أفضلُ٢) فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : حدثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . قال : افتخَر أهلُ الأديانِ ، فقال اليهودُ : كتابُنا خيرُ الكتبِ / وأكرمُها[١٣/٢٢و] على اللَّهِ ، ونبيُّنا أكرمُ الأنبياءِ على اللَّهِ ، موسى كلَّمه اللَّهُ قِبَلًا(٣) ، وخلا به نجيًّا ، ودينُنا خيرُ الأديانِ . وقالت النصارى : عيسى ابنُ مريمَ خاتمُ الرسلِ ، وآتاه اللَّهُ التوراةَ والإنجيلَ ، ولو أدركَه موسى(٤) لاتَّبعَه ، ودينُنا خيرُ الأديانِ . وقالت المجوسُ وكفارُ العربِ : دينُنا أقدمُ الأديانِ وخيرُها . وقال المسلمون : محمدٌ نبيُّنا خاتمُ النبيِّين وسيدُ الأنبياءِ ، والفُرقانُ آخِرُ(٥) ما أُنزِل مِن الكتبِ مِن عندِ اللَّهِ ، وهو أمينٌ على كلِّ كتابٍ ، والإسلامُ خيرُ الأديانِ ، فخيَّر اللَّهُ بينَهم ، فقال : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾(٦) .

٥/٢٩٠

وقال آخرون : بل عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : أهلَ الشركِ به مِن عبدةِ الأوثانِ .

---

(١) بعده في م : « وأهل الإيمان » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في م : « قيلا » . وقبلًا : أي عيانًا ومقابلة ، لا من وراء حجاب . النهاية ٤/ ٨ .

(٤) في الدر المنثور : « محمد » .

(٥) في الأصل : « خير » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدَّثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قال : قريشٌ قالت : لن نُبْعَثَ ولن نُعذَّب .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ . قال : قالت قريشٌ : لن نُبْعَثَ ولن نُعَذَّبَ ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : [(١)] ثنا ابنُ أبي نَجيحٍ [(١)] ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : قالت العربُ : لن نُبْعَثَ ولن نُعَذَّبَ . وقالت اليهودُ والنصارى : ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة : ١١١] ، أو [(٢)] قالوا : ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران : ٢٤] شكَّ أبو بشرٍ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني [١٣/٢٢ظ] حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ : قريشٌ وكعبُ بنُ الأشرفِ وحدَه [(٤)] : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرني ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ في قولِه :

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قال ابن جريج » .

(٢) في الأصل : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ (٥٩٩٠) من طريق ابن علية به .

(٤) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نحوه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى ابن المنذر .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ٥١] إلى آخرِ الآيةِ. قال: جاء حُيَيُّ بنُ أخْطَبَ إلى المشركين، فقالوا له: ياحُيَيُّ إنكم أصحابُ كُتُبٍ، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابُه؟ فقال: (١) نحن خيرٌ و(١) أنتم خيرٌ منهم(٢)، فذلك قولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١، ٥٢]. ثم قال للمشركين: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فقرَأ حتى بلَغ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه، ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾. قال: ووعَد اللَّهُ المؤمنين أن يُكفِّرَ عنهم سيئاتِهم، ولم يَعِدْ أولئك. وقرَأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٣) [العنكبوت: ٧].

حدَّثنا (٤) ابنُ حُميدٍ(٤)، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ/، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. قال: قالت قريشٌ: لن نُبْعَثَ ولن نُعذَّبَ. ٢٩١/٥

وقال آخرون: عُنِى به أهلُ الكتابِ خاصةً.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ص، م: «منه».

(٣) تقدم في ص ١٤٧.

(٤ - ٤) في م: «أبو كريب»، وكلاهما يروى عن «حكام بن سلم الرازى». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧، ٢٦/ ٢٤٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، (١عن أبي سيدانَ١) ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ ﴾ الآية . قال : نزَلت في أهلِ الكتابِ حينَ [١٣/٢٣و] خالَفوا النبيَّ ﷺ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين بالصوابِ في ذلك ما قال مجاهدٌ مِن أنه عنَى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ : مشركى قريشٍ . وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن المسلمين لم يَجْرِ لأمانيِّهم ذكرٌ فيما مضَى مِن الآيِ قبلَ قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . وإنما جرَى ذكرُ أمانيِّ نصيبِ الشيطانِ المفروضِ ، وذلك في قولِه : ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . وقولِه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ ﴾ . فإلحاقُ معنى قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . بما قد جرَى ذكرُه قبلُ أحقُّ وأولى مِن ادِّعاءِ تأويلٍ فيه لا دلالةَ عليه مِن ظاهرِ التنزيلِ ، ولا أثرَ عن الرسولِ ﷺ ، ولا إجماعَ مِن أهلِ التأويلِ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ إذن : ليس الأمرُ بأمانيِّكم يا معشرَ أولياءِ الشيطانِ وحزبِه التي يُمَنِّيكمُوها وليُّكم عدوُّ اللَّهِ مِن إنقاذِكم ممن أرادَكم بسوءٍ ، ونُصْرتِكم عليه ، وإظفارِكم به ، ولا أمانيِّ أهلِ الكتابِ الذين قالوا اغترارًا باللَّهِ وبحلمِه عنهم : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةًۚ ﴾ [البقرة: ٨٠] ، و﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ ﴾ [البقرة: ١١١] ، فإن اللَّهَ مجازٍ كلَّ عاملٍ منكم جزاءَ عملِه ، مَن يَعْمَلْ منكم سوءًا ، أو مِن غيرِكم يُجْزَ به ، ولا يَجِدْ له

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ثنا أبي سفيان » . وفي م : « عن أبي أسيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٢، ١٩/ ٢١٦.

مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا ، ومَن يَعْمَلْ مِن الصالحاتِ مِن ذكَرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ ، فأولئك يَدْخُلون الجنةَ .

ومما يَدُلُّ أيضًا على صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك ، وأنه عُنِى بقولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ . مشركو العربِ كما قال مجاهدٌ : إن اللَّهَ وصَف وَعْدَ الشيطانِ ما وَعَد أولياءَه ، وأخبَر بحالِ وَعْدِه ، ثم أتْبَع ذلك بصفةِ وَعْدِه الصادقِ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . وقد ذكَر جلَّ ثناؤُه مع وصفِه وَعْدَ الشيطانِ أولياءَه ، وتمنيتَه إياهم الأمانيَّ بقولِه : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ . كما ذكَر وعدَه إياهم ، فالذى [٢٣/١٣ظ] هو أشبهُ أن يُتبعَ تَمْنِيتَه إياهم مِن الصفةِ ، بمثلِ الذى أتبَع عِدَتَه إياهم به مِن الصفةِ . وإذ كان ذلك كذلك صحَّ أن قولَه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ الآية ، إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن أمانىِّ أولياءِ الشيطانِ وما إليه صائرةٌ أمانيُّهم مع سيِّئ أعمالِهم مِن سوءِ الجزاءِ ، وما إليه صائرةٌ أعمالُ أولياءِ اللَّهِ مِن حُسْنِ الجزاءِ ، وإنما ضَمَّ جلَّ ثناؤه أهلَ الكتابِ إلى المشركين فى قولِه : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ لأن أمانىَّ الفريقين مِن تَمْنيةِ الشيطانِ إياهم التى وعَدهم أن يُمَنِّيَهموها بقولِه : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

/**اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : عُنِى بالسوءِ كلُّ معصيةٍ للَّهِ . وقالوا : معنى الآيةِ : مَن يَرْتَكِبْ صغيرةً أو كبيرةً مِن مؤمنٍ أو كافرٍ مِن معاصى اللَّهِ ، يجازِه اللَّهُ بها . ٢٩٢/٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أن [(١)] الربيعَ بنَ زيادٍ [(١)] سأَل أبيَّ بنَ كعبٍ عن هذه الآيةِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . فقال : ما كُنْتُ أراك إلا أفقهَ مما أرى : النكبةَ [(٢)] والعودَ والخدْشَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدرٌ ، عن هشامٍ الدستوائيِّ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن الربيعِ بنِ زيادٍ ، قال : قلت لأُبيِّ بنِ كعبٍ : قولُ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ واللَّهِ [١٣/٢٤و] إن كان كلُّ ما عمِلنا جُزِينا به هلكنا . قال : واللَّهِ إن كنتُ لأراك أفقهَ مما أرى ، لا يُصِيبُ رجلًا خَدْشٌ ولا عَثْرةٌ إلا بذنبٍ ، وما يَعْفُو اللَّهُ عنه أكثرُ ، حتى اللدغةُ والنفحةُ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ [(٤)] ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن حجاجٍ الصوّافِ ،عن أيوبَ ، عن أبى قلابةَ ، عن أبى المهلبِ ، قال : دخَلتُ على عائشةَ فى [(٥)] هذه الآيةِ : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قالت : ذاك مما يُصيبُكم فى الدنيا [(٦)] .

(١ - ١) فى النسخ : « زياد بن الربيع » ، والتصويب من تهذيب الكمال ٩/ ٧٨، والتاريخ الكبير ٣/ ٢٦٨.

(٢) نكبت الحجارة رجله : لثمتها وأدمتها . التاج (ن ك ب) .

(٣) النفح : الضرب والرمى ، وفى الحديث : « أنه أبطل النفح » أراد نفح الدابة برجلها وهو رفسها . النهاية ٥/ ٨٩. والأثر أخرجه البخارى فى تاريخه ٣/٢٦٨ من طريق هشام الدستوائى عن قتادة به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٤) من طريق قتادة،عن يزيد بن عبد اللَّه عن زياد بن الربيع - وهو خطأ - عنه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « معرور » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤٢٧، وتاريخ الطبرى ١/ ٢٣، ٤٥.

(٥) سقط من : ص ، وفى م : « كى أسألها عن » ، وفى س : « كى فى » .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٠٨ من طريق سليمان بن حرب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٧ إلى ابن راهويه فى مسنده وعبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يَقُولُ فى قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : يُجْزَ به فى الدنيا . قال : قلت : وما تَبْلُغُ المصيباتُ ؟ قال : ما تَكْرَهُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : مَن يَعْمَلْ سوءًا مِن أهلِ الكفرِ يُجْزَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال : الكافرُ ، ثم قرأ : ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ : ١٧] . قال : مِن الكفارِ(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو همامٍ الأهوازىُّ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يَقُولُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ ، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ يَعْنى بذلك الكفارَ ، ولا يَعْنى بذلك أهلَ الصلاةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : واللَّهِ ما جازَى اللَّهُ عبدًا بالخيرِ والشرِّ إلا عذَّبه ، قال : ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ [١٣/٢٤ظ] بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم : ٣١] . قال : أما واللَّهِ لقد كانت لهم ذنوبٌ ، ولكنه غفرها لهم ، ولم يجازِهم بها ، إن اللَّهَ لا يجازِى عبدَه المؤمنَ بذنبٍ ؛ إذن توبِقُه ذنوبُه .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعت ابنَ زيدٍ يَقُولُ فى قولِه : ٥/٢٩٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٧) من طريق حماد به .

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : وعَد اللَّهُ المؤمنين أن يُكَفِّرَ عنهم سيئاتِهم ، ولم يَعِدْ أولئك ، يَعْنى المشركين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن الحسنِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : إنما ذلك لمن أراد اللَّهُ هوانَه ، فأما مَن أراد كرامتَه ، فإنه مِن أهلِ الجنةِ ، وعْدَ الصدقِ الذى كانوا يُوعَدون[(١)] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . يَعْنى بذلك : اليهودَ والنصارى والمجوسَ وكفارَ العربِ ، ولا يَجِدون لهم مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا[(٢)] .

وقال آخرون : معنى السوءِ فى هذا الموضعِ : الشركُ . قالوا : وتأويلُ قولِه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ : مَن يُشْرِكْ باللَّهِ يُجْزَ بشركِه ، ولا يَجِدْ له مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . يَقُولُ : مَن يُشْرِكْ يُجْزَ به ، وهو السوءُ ، ولا يَجِدْ له مِن دونِ اللَّهِ وليًّا ولا نصيرًا ، إلا أن يَتُوبَ قبلَ موتِه ، فيَتوبَ اللَّهُ عليه[(٣)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢، والبيهقى فى الشعب (٩٨١٢) عن أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٨ لهناد والحكيم الترمذى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٦ إلى ابن المنذر والمصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكّامٌ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبى ليلى، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. قال: الشركُ[1].

قال أبو جعفرٍ: وأولى التأويلاتِ التى ذكَرناها بتأويلِ الآيةِ [٢٥/١٣و] التأويلُ الذى ذكَرناه عن أبيٍّ بنِ كعبٍ وعائشةَ، وهو أن كلَّ مَن عمِل سوءًا؛ صغيرًا أو كبيرًا، مِن مؤمنٍ أو كافرٍ جُوزِى به.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لعمومِ الآيةِ كلَّ عاملِ سوءٍ، مِن غيرِ أن يُخَصَّ أو يُسْتَثْنَى منهم أحدٌ، فهى على عمومِها إذ لم يكن فى الآيةِ دلالةٌ على خُصوصِها، ولا قامَت حجةٌ بذلك مِن خبرٍ عن الرسولِ ﷺ.

فإن قال قائلٌ: وأين ذلك مِن قولِ اللَّهِ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وكيف يَجوزُ أن يُجازَى على ما قد وعَد تكفيرَه؟ قيل: إنه لم يَعِدْ بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ تَرْكَ المجازاةِ عليها، وإنما وعَد التكفيرَ بتركِ الفضيحةِ منه لأهلِها فى معادِهم، كما فضَح[2] أهلَ الشركِ والنفاقِ، فأما إذا جازاهم فى الدنيا عليها بالمصائبِ ليُكَفِّرَها عنهم بها ليُوافُوه ولا ذنبَ لهم، يَسْتَحِقُّون المجازاةَ عليه، فإنما وفَى لهم بما وعَدهم بقولِه: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ﴾. وأنْجَز لهم ما ضمِن لهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [النساء: ١٢٢].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك، تَظاهرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٢٩ إلى المصنف.

(٢) فى ص: «قصى»، وفى ت ٢: «قضى».

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك[(١)]

حدَّثنا أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ ونصرُ بنُ عليٍّ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ القَطَوانيُّ ، قالوا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ مُحَيْصِنٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ[(٢)] مَخْرَمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلت هذه / الآيةُ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . شقَّت على المسلمين ، وبلَغت منهم ما شاء اللَّهُ أن تَبْلُغَ ، فشَكَوا ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قارِبوا وسدِّدوا ، ففى كلِّ ما [٢٥/١٣ظ] يُصابُ به المسلمُ كفارةٌ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها ، أو الشوكةُ يُشاكُها »[(٣)] .

٢٩٤/٥

[(٤)] حدَّثنى يونسُ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن ابنِ[(٥)] محيصنٍ ، سمِع محمدَ بنَ قيسِ بنِ مَخرمةَ ، قال : أظنُّه عن أبى هريرةَ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ ، ثم ذكر مثلَه[(٤)] .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَاديُّ ، قالا : ثنا[(٦)] زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال[(٦)] : حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ الحسنِ الحارثيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدِ بنِ قُنْفُذٍ ، عن عائشةَ ، عن أبى بكرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عن » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٠٣٨) من طريق عبد اللَّه بن أبى زياد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٤ - تفسير) وابن أبى شيبة ٣/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ والحميدى (١١٤٨) وأحمد ٣٤١/١٢ (٧٣٨٦) ومسلم (٢٥٧٤) والنسائى فى الكبرى (١١١٢٢) ، والبيهقى ٣٧٣/٣ من طرق عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه . ومحمد بن قيس بن مخرمة لم يسمع من أبى هريرة . انظر تحفة التحصيل .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٥) فى الأصل « أبى » . وانظر مصادرالتخريج السابقة .

(٦ - ٦) فى م : « يزيد بن حيان قالا » .

قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، (١ كلُّ ما نَعْمَلُ نُؤاخَذُ به ١) ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، أليس يصُيبُك كذا وكذا ؟ فهو كفارتُه »[٢] .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن زيادٍ الجصاصِ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، أنه سمِع أبا بكرٍ يَقُولُ : سمِعت النبيَّ ﷺ يقولُ : « مَن يَعْمَلْ سوءًا يُجْزَ به في الدنيا »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زُهَيرٍ[٤] ، عن أبي بكرٍ الصديقِ أنه قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، كيف الصلاحُ بعدَ هذه الآيةِ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « أيَّةُ آيةٍ ؟ » قال : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فما عمِلناه جُزِينا به ، فقال النبيُّ ﷺ : « غفَر اللَّهُ لك يا أبا بكرٍ ألستَ تَمْرَضُ ، ألستَ تَحْزَنُ ، ألستَ تُصِيبُك اللأْوَاءُ[٥] ؟ قال : فهو ما تُجْزَوْن به »[٦] .

(١ - ١) في الأصل : « كل من يعمل يؤاخذ به » .

(٢) عزاه في الدر المنثور ٢/٢٢٦ إلى المصنف ، وإسناده منقطع ، محمد بن زيد بن قنفذ لم يلق عائشة .

(٣) أخرجه أحمد ١/٢٠٤ (٢٣) والبزار في مسنده (٢١) وأبو يعلى (١٨) والمروزي (٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧١ (٥٩٩٣) والعقيلي في الضعفاء ٢/٧٩ وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير ٢/٣٧١ وأبو نعيم ١/٣٣٤ من طرق عن عبد الوهاب بن عطاء به . وزياد الجصاص وعلي بن زيد ضعيفان ، وانظر علل الدارقطني ١/٢٢٤ (٢٩) .

(٤) في الأصل : « رهين » .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . اللسان (ل أ ى) .

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ٩٧ (٢٢٧) ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٦، ٦٩٧ - تفسير) وأحمد ١/ ٢٢٩، ٢٣٢ (٦٨، ٧٠) ، وهناد في الزهد ١/٤٨ (٤٢٩) والمروزي (١١٢) وأبو يعلى (٩٨، ١٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧١ (٥٩٩٢) وابن حبان (٢٩١٠) ، والحاكم ٣/ ٧٤، والبيهقي ٣/ ٣٧٣، وفي الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٢٦، إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر والضياء في المختارة .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زُهَيرٍ ، أن أبا بكرٍ قال للنبيِّ ﷺ : كيف الصلاحُ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، قال : أظنُّه عن أبي بكرٍ الثقفيِّ[(١)] ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال أبو بكرٍ : كيف الصلاحُ ، ثم ذكَر نحوَه ، [٢٦/١٣و] إلا أنه زاد فيه : « ألَسْتَ تُنْكَبُ ؟ » .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زهيرٍ الثقفيِّ ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكلُّ سوءٍ عمِلناه جُزِينا به . وقال أيضًا : « ألست تَمْرَضُ ، ألست تَنْصَبُ ، ألست تَحْزَنُ ، أليس تُصيبُك اللَّأْوَاءُ ؟ » قال : بلى . قال : « فهو ما تُجْزَون به »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن [(٣)]ابنِ أبي خالدٍ[(٣)] ، عن أبي بكرِ بنِ أبي[(٤)] زهيرٍ الثقفيِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، وإنا

---

(١) بعده في م : « عن أبي بكر » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٦٩٥ - تفسير) وأحمد ٢٣١/١ (٦٩) عن ابن عيينة به ، وقال الدارقطني في العلل : واختلف على ابن عيينة ، فرواه أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن بهلول عن ابن عيينة على الصواب ، ورواه إسحاق بن إسماعيل عن ابن عيينة عن ابن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير ، قال : أراد عن أبي هريرة ، ووهم فيه . فرواه سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن إسماعيل عن أبي بكر بن عمارة بن روبية الثقفي ، ووهم فيه أيضًا ، ورواه عثام بن علي عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ، وهذا وهم قبيح ، والصواب قول الثوري ، ومن تابعه . انظر علل الدارقطني ٢٨٤/١ (٧٤) .

(٣ - ٣) في الأصل : « ابن خالد » ، وفي ص : « أبي خالد » .

(٤) سقط من : الأصل .

لنُجْزَى بكلِّ شيءٍ نَعْمَلُه ؟ قال : « يا أبا بكرٍ ، ألست تَنْصَبُ ، ألست تَحْزَنُ ، ألست تُصيبُك اللأواءُ ؟ فهذا ما تُجْزَوْن به »[(١)] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا [(٢)] ابنُ أبي خالدٍ [(٢)] ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ أبي زهيرٍ الثقفيُّ ، عن أبي بكرٍ ، فذكَر مثلَ ذلك [(٣)] . ٢٩٥/٥

حدَّثنا أبو السائبِ وسفيانُ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أشدَّ هذه الآيةَ : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . فقال : « يا أبا بكرٍ ، المُصيبةُ في الدنيا جزاءٌ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخزازُ [(٥)] ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن عائشةَ قالت : قلت : إني لأعْلَمُ أيَّ آيةٍ في كتابِ اللَّهِ أشدُّ . فقال لي النبيُّ ﷺ : « أيُّ آيةٍ ؟ » فقلت : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ . قال : « إن المؤمنَ لَيُجازَى بأسوأِ عملِه في الدنيا » . ثم ذكَر أشياءَ منهنّ المرضُ والنَّصَبُ ، فكان آخرُه أنه ذكَر النكبةَ ، فقال : « كلُّ ذى يُجْزَى [(٦)] به [(٧)] بعملِه يا عائشةُ ، إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا يُعَذَّبُ [(٨)] » . فقلت : أليس يَقُولُ اللَّهُ : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/١ (٧١) وأبو يعلى (٩٩) عن وكيع به ، عدا أبي يعلى فبدون ذكر أبي بكر بن أبي زهير .

(٢ - ٢) في الأصل : « يحيى بن أبي خالد » . وفى ص ، س : « أبي عن خالد » . وقد سبق كثيرًا .

(٣) أخرجه المروزى في مسند أبي بكر الصديق (١١١) ، وأبو يعلى (٩٨ - ١٠٠) ، وابن حبان (٢٩٢٦) ، وابن السُّنى في عمل اليوم والليلة (٣٩٢) ، والبيهقى في الشعب (٩٨٠٥) من طرق عن يحيى بن سعيد به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٠٠ - تفسير) عن أبي معاوية به .

(٥) في الأصل : « الجزار » . وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س « الحرار » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) في الأصل : « يجازى » .

(٧) سقط من : م .

(٨) في ص ، ت ٢، س : « معذب » .

حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٨] ؟ فقال : « ذاك عندَ العرضِ ، إنه مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبَعِه كأنه يَنْكُتُه[١] .

[٢٦/١٣ظ] حدَّثني القاسمُ بنُ بشرِ بنِ مَعْروفٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أُميةَ ، قالت[٢] : سأَلْتُ عائشةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، و﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قالت : ما سألنى عنها أحدٌ منذ سأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنها ، فقال : « يا عائشةُ ، ذلك مثابةُ اللَّهِ العبدَ مما يُصيبُه مِن الحمَّى والكِبَرِ ، والبضاعةِ يَضَعُها فى كُمِّه فيَفْقِدُها ، فيَفْزَعُ لها فيَجِدُها فى كُمِّه ، حتى إن المؤمنَ ليَخْرُجُ مِن ذُنوبِه كما يَخْرُجُ التِّبْرُ الأحمرُ مِن الكيرِ »[٣] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : حدَّثنا أبو عامرٍ الخزازُ ، قال : ثنا ابنُ أبي مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أعْلَمُ أشدَّ آيةٍ فى القرآنِ . فقال : « ما هى يا عائشةُ ؟ » قلت : هى هذه الآيةُ يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . فقال : « هو ما يُصِيبُ العبدَ المؤمنَ ، حتى النكبةُ يُنْكَبُها »[٤] .

---

(١) فى الأصل ، س : « ينكبه » ، وفى م : « ينكت » .

والحديث أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨١٠) من طرق عن أبى عامر الخزاز به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٢ إلى ابن مردويه ، وأصل الحديث دون ذكر الآية عند أحمد ٤٧/٦ (٢٤٢٤٦ - ميمنية) ، والبخارى (١٠٣، ٤٩٣٩) ، ومسلم (٢٨٧٦) ، والترمذى (٢٤٢٦، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٩) من طرق عن ابن أبى مليكة به .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣، س : « قال » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤٣/٥ حاشية (٣) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٦) من طريق هشيم به .

حدَّثني يَعْقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الربيعِ بنِ صَبِيحٍ[1] ، عن عطاءٍ ، قال : لما نزَلت: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾. قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، ما أشدَّ هذه الآيةَ . قال : يا أبا بكرٍ ، إنك تَمْرَضُ ، وإنك تحزنُ ، وإنك يُصيبُك الأذى ، فذاك بذاك » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنا عطاءُ بنُ / أبى رباحٍ ، قال : لما نزَلت ، قال أبو بكرٍ : جاءت قاصمةُ الظهرِ . ٢٩٦/٥ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما هى المصيباتُ فى الدنيا »[2] .

[3]حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بكرِ بنِ سوادةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى يزيدَ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، أن رجلًا تلا هذه الآيةَ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ . قال : إنا لَنُجْزَى بكلِّ ما عمِلناه ، هلكنا إذن ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه ، فقال : « نعم ، يُجْزَى به [٢٧/١٣و] المؤمنُ فى الدنيا فى مصيبةٍ فى جسدِه ، فيما يؤذيه »[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَجِدْ ﴾ : الذى يَعْمَلُ سوءًا مِن معاصى اللهِ وخلافِ ما أمَره به ، ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يَعْنى : مِن بعدِ اللهِ وسِواه ، ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَلى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « صبح » . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٢٧ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . والحديث أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٢/٤ (٥٩٩٥) عن يونس به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٦٩٩ - تفسير) وأحمد ٦٥/٦ (٢٤٤١٣ - ميمنية) ، والبخارى فى تاريخه ٨/ ٣٧١ ، وأبو يعلى (٤٦٧٥ ، ٤٨٣٩) ، وابن حبان (٢٩٢٣) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٦ ، ٩٨٠٧) من طرق عن ابن وهب به ، وإسناده ضعيف لجهالة يزيد بن أبى يزيد .

أمرَه ، ويَحْمِى عنه ما يَنْزِلُ به مِن عقوبةِ اللهِ ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَعْنى : ولا ناصرًا يَنْصُره مما يَحِلُّ به مِن عُقُوبةِ اللهِ وأليمِ نَكالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : الذين قال لهم : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يَقُولُ اللهُ لهم : إنما يَدْخُلُ الجنةَ ويَنْعَمُ فيها فى الآخرةِ مَنْ يَعْمَلُ مِن الصالحاتِ مِن ذُكورِكم وإناثِكم ، وذكورِ عبادى وإناثِهم ، وهو مؤمنٌ بى وبرسولى محمدٍ ، مُصَدِّقٌ بوحدانيتى ، ونُبوةِ محمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندى ، لا أنتم أيُّها المشركون بى ، المكذِّبون رسولى ، فلا تَطْمَعُوا [١٣/٢٧ظ] أن تَحُلوا وأنتم كفارٌ مَحَلَّ المؤمنين بى ، وتَدْخُلوا مَداخِلَهم فى القيامةِ ، وأنتم مكذِّبون رسولى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : أبَى أن يَقْبَلَ الإيمانَ إلا بالعملِ الصالحِ ، وأبَى أن يَقْبَلَ الإسلامَ إلا بالإحسانِ(١) .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ . فإنه يَعْنى : ولا يَظْلِمُ اللهُ هؤلاء الذين يَعْمَلُون الصالحاتِ مِن ثوابِ عملِهم مقدارَ النُّقْرَةِ(٢) التى تَكُونُ فى ظَهْرِ النواةِ فى القِلةِ ، فكيف بما هو أعْظَمُ مِن ذلك وأكثرُ ، وإنما يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه عبادَه أنه لا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٣ (٦٠٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « النقيرة » .

يَبْخَسُهم مِن جزاءِ أعمالِهم قليلًا ولا كثيرًا ، ولكن يُوَفِّيهم ذلك كما وعَدهم .

(١) وبنحوِ الذى قلنا فى معنى النقيرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ . قال : النَّقِيرُ : الذى يَكُونُ فى ظهرِ النواةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، قال : النَّقِيرُ : الذى فى وَسَطِ النواةِ(١) .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ دُخولِ « مِن » فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ، (٣) ولم يَقُلْ : ومَن يَعْمَلْ الصالحاتِ(٣) ؟ قيل : لدُخولِها وجهان ؛ أحدُهما : أن يَكُونَ اللهُ قد عَلِم أنَّ عبادَه المؤمنين لن يُطِيقوا أن يَعْمَلوا جميعَ الأعمالِ الصالحةِ ، فأوْجَب وَعْدَه لمن عمِل ما أطاق منها ، فلم يَحْرِمْه فضلَه ،/ بسببِ ما عجَزت عن عملِه منها قواه[٤] . ٢٩٧/٥

والآخرُ منهما : أن يَكُونَ اللهُ تعالى ذكرُه أوْجَب وَعْدَه لمن اجْتَنَب الكبائرَ وأدَّى الفرائضَ ، وإن قصَّر فى بعضِ الواجبِ له عليه ، تفضلًا منه على عبادِه المؤمنين ، إذ كان التفضلُ به أولى ، والصَّفْحُ عن أهلِ الإيمانِ به أحْرَى . وقد تَقَوَّلَ قومٌ مِن أهلِ العربيةِ أنها أُدْخِلَت فى هذا الموضعِ بمعنى الحذفِ ، ويَتَأَوَّله : ومَن يَعْمَلِ[٥] الصالحاتِ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ت ٢.

(٤) فى ص ، س : « قوله » .

(٥) بعده فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .

مِن ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ ، وذلك عندى غير جائزٍ ؛ لأن دُخولَها لمعنًى ، فغيرُ جائزٍ أن يَكُونَ معناها الحذفَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا قضاءٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه للإسلامِ وأهلِه بالفضلِ على سائرِ المللِ غيرِه وأهلِها ، يَقُولُ اللهُ جل وعز : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾ أيُّها الناسُ ، وأصوبُ طريقًا ، وأهدى سبيلاً ، ﴿ مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ يَقُولُ : ممن اسْتَسْلَم وجهُه للهِ ، فانْقَاد له بالطاعةِ ، مصدِّقًا نبيَّه محمدًا ﷺ فيما جاء به مِن عندِ ربِّه ، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ يَعْنى : وهو عاملٌ بما أمَره به ربُّه ، محرِّمٌ حرامَه ، ومحلِّلٌ حلالَه ، ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يَعْنى بذلك : واتَّبَع الدينَ الذى كان عليه إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، وأمَر به بنيه مِن بعدِه وأوصاهم به ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ يَعْنى : مستقيمًا على منهاجِه وسبيلِه .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلفين فيما مضَى قبلُ فى معنى « الحنيفِ » ، والدليلَ على الصحيحِ مِن القولِ فى ذلك بما أغْنَى عن إعادتِه[1] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . وممن قال ذلك أيضًا الضحاكُ ؛

حدَّثنى يحيى بنُ أبى طالبٍ ، قال : أخبرَنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ ، قال : فضَّل اللَّهُ الإسلامَ على كلِّ دينٍ ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ وليس

---

(١) تقدم فى ٢/٥٩١ - ٥٩٥ .

يُقْبَلُ فيه(١) [١٣/٢٨ظ] عملٌ غيرُ الإسلامِ وهى الحَنيفيةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللهُ : يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : واتخَذ اللهُ إبراهيمَ وليًّا .

فإن قال قائلٌ : وما معنى الخُلَةِ التى أُعطِيَها إبراهيمُ ؟ قيل : ذلك مِن إبراهيمَ عليه السلامُ العداوةُ فى اللهِ والبُغْضُ فيه ، والوَلايةُ فى اللَّهِ والحبُّ فيه ، على ما يُعْرَفُ مِن معانى الخُلَّةِ ، وأما مِن اللهِ لإبراهيمَ ، فنُصْرَتُه على مَن حاوَله بسوءٍ ، كالذى فعَل به إذ أراده نُمْرودُ بما أراده به مِن الإحراقِ بالنارِ ، فأنقذَه منها ، وأعلى حُجَّتَه عليه إذ حاجَّه ، وكما فعَل بمَلكِ مصرَ إذ أراده عن أهلِه ، وتمكينُه مما أحبَّ ، وتَصْييرُه إمامًا لمن بعدَه مِن عبادِه وقدوةً لمن خلفه فى طاعتِه وعبادتِه ، فذلك معنى خِلالَتِه(٢) إياه . وقد قيل : سمّاه اللهُ خليلاً مِن أجلِ أنه أصاب أهلَ ناحيتِه جَدْبٌ ، فارتَحَل إلى خليلٍ له مِن أهلِ المَوْصِلِ - وقال بعضُهم : مِن أهلِ مصرَ - /فى امتيارِ طعامٍ لأهلِه مِن قبَلِه فلم يُصِبْ عندَه حاجتَه ، فلما قرُب مِن أهلِه مرَّ بمفازةٍ ذاتِ رملٍ ، فقال : لو ملأتُ غرائرى مِن هذا الرملِ لئلا أُغَمَّ أهلى برُجُوعى إليهم بغيرِ مِيرَةٍ ، ولِيَظُنُّوا أنى قد أتيتُهم بما يُحِبُّون ، ففعَل ذلك ، فتحوَّل ما فى غَرائرِه مِن الرملِ دقيقًا ، فلما صار إلى منزلِه نام وقام أهلُه ، ففتَحوا الغرائرَ فوجَدوا دقيقًا ، فعجَنوا منه وخبَزوا ، فاسْتَيْقَظ فسأَلَهم عن الدقيقِ الذى منه خَبَزُوا ، فقالوا : مِن الدقيقِ الذى جئتَ به مِن عندِ خليلِك . فعلِم ، فقال : نعم ، هو مِن خليلى اللَّهِ ، قالوا : فسمّاه اللَّهُ بذلك خليلًا . ٥/٢٩٨

---

(١) فى الأصل : « منه » .

(٢) فى م : « مخالته » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ لطاعتِه ربَّه ، وإخلاصِه العبادةَ له ، والمسارعةِ إلى رضاه ومحبتِه ، لا مِن حاجةٍ به إليه وإلى خُلَّتِه . (١) ثم قال : فكيف (١) يَحْتاجُ إليه وإلى خُلَّتِه ، وله ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ مِن قليلٍ وكثيرٍ مِلْكًا ، والمالكُ الذى إليه حاجةُ مُلْكِه دونَ حاجتِه إليه . يقولُ : فكذلك حاجةُ إبراهيمَ إليه ، لا حاجتُه إليه ، فيتَّخِذُه مِن أجلِ حاجتِه إليه خليلًا ، ولكنه اتَّخذه خليلًا لمسارعتِه إلى رضاه ومحبتِه . فكذلك فسارِعوا إلى رِضاىَ ومحبَّتى لأتَّخِذَكم لى أولياءَ ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ مُحْصِيًا لكلِّ ما هو فاعلُه عبادُه مِن خيرٍ وشرٍّ ، عالمًا بذلك ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منه ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ .

يَعْنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ ﴾ : ويَسْأَلُك يا محمدُ أصحابُك أن تُفْتِيَهم فى أمرِ النساءِ والواجبِ لهنَّ وعليهنَّ ، فاكْتَفَى بذكرِ النساءِ مِن ذكرِ شأنِهنَّ ؛ لدِلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ على المرادِ منه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ : قل يا محمدُ لهم : ﴿ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . يَعْنى فى النساءِ ، ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « وكيف » .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : يَعْنى بقولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهنَّ ، وفيما يُتْلى عليكم . قالوا : والذى يُتْلى عليهم هو آياتُ الفرائضِ التى فى أولِ هذه السورةِ .

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

٢٩٩/٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ[1] ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُورِّثون المولودَ حتَّى يَكْبَرَ ، ولا يُورِّثون المرأةَ ؛ فلما كان الإسلامُ قال : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فى أوَّلِ السورةِ فى الفرائضِ ، ﴿ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قالت : هذا فى اليتيمةِ تَكُونُ عندَ الرجلِ لعلَّها أن تَكُونَ شَريكتَه فى مالِه ، وهو أولى بها مِن غيرِه[3] ، فيَرْغَبُ عنها أن يَنْكِحَها ، ويَعْضُلُها لمالِها ولا يُنْكِحُها غيرَه ؛ كراهيةَ أن يَشْرَكَه أحدٌ فى مالِها[4] .

---

(١) فى الأصل : « سلام » ، وفى ت ٢، س : « سالم » . وهو حَكَّام بن سَلْم الكِنانى أبو عبد الرحمن الرازى . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٨٣.

(٢) فى م : « كتب الله لهن » . والأثر أخرجه الحاكم فى مستدركه ٣٠٨/٢ من طريق عمار بن رزيق عن عطاء به ، بنحوه . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣، س : « غيرها » .

(٤) أخرجه البخارى (٥١٢٨) عن يحيى عن وكيع به مثل رواية المصنف ، وأخرجه فى (٤٥٧٤) ، (٤٦٠٠) ، (٥١٣١) ، ومسلم (٣٠١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٢٤) ، وابن أبى حاتم ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٤) ، والبيهقى ١٤٢/٧ من طرق عن هشام به بنحوه .

وللحديث طريق آخر عن عروة سيأتى ص ٣٠١.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : كانوا لا يُوَرِّثون في الجاهليةِ النساءَ والفَتَى[1] حتى يَحْتَلِمَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى أولِ سورةِ النساءِ مِن الفرائضِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[3] ، قال : كانوا فى الجاهليةِ لا يُوَرِّثُون اليتيمةَ ولا يَنْكِحونها ، ويَعْضُلُونها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرنى الحَجّاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى[4] عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ أنه سَمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ الآية . قال : كان لا يَرِثُ إلا الرجلُ الذى قد بلَغ ، لا يَرِثُ الرجلُ الصغيرُ ولا المرأةُ ، فلما نزَلتِ[5]

---

(١) فى م : « الصبى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٣٥٨، وابن أبى حاتم ٤/١٠٧٦ (٦٠٢١) من طريق عطاء به ، بنحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شعبة » ، وهو خطأ ، والراوى عن سعيد جعفرُ بن إياس اليشكرى ، يروى عنه شعبة بن الحجاج وأشعث بن سوار ، ويروى هو عن سعيد بن جبير ، انظر تهذيب الكمال ٥/ ٥، ١٠/ ٣٥٨.

(٤) بعده فى الأصل : « عمى » . ولم نجد ذكر هذه الصلة - العمومة - فى ترجمة ابن جريج أو عبد اللَّه ؛ فعبد اللَّه هو عبد اللَّه بن كثير بن عمرو الدارى المكى أبو معبد القارئ ، أحد القراء السبعة ، انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨، وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشى الأموى ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢٥.

(٥) بعده فى م : « آية » .

المواريثُ فى سورةِ النساءِ ، شقَّ ذلك على الناسِ ، وقالوا : يَرِثُ الصغيرُ الذى لا يَعْمَلُ فى المالِ (١) ولا يَقُومُ فيه ، والمرأةُ التى (٢) هى كذلك ، فيَرِثانِ كما يَرِثُ الرجلُ الذى يَعْمَلُ فى المالِ (١) ، فرَجَوْا أن يَأتىَ فى (٣) ذلك حَدَثٌ مِن السماءِ ، فانتَظَرُوا ، فلمَّا رأَوْا أنه لا يَأْتِى حَدَثٌ ، قالوا : لئن تمَّ هذا إنه لواجبٌ ما منه بدٌّ . ثم قالوا : سَلُوا . فسأَلوا النبىَّ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فى أولِ السورةِ ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : وكان الولىُّ إذا كانت المرأةُ ذاتَ جمالٍ ومالٍ رغِب فيها ، ونكَحها واستَأْثَر بها ، وإذا لم تَكُنْ ذاتَ جمالٍ ومالٍ أنكَحَها ولم يَنْكِحْها (٤) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ / لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانوا إذا كانَت الجاريةُ يتيمةً دَميمةً (٥) لم يُعْطُوها ميراثَها ، وحبَسوها من (٦) التزويجِ حتى تَموتَ ، فيَرِثوها ، فأنزَل اللَّهُ هذا (٧) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ

٣٠٠/٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « من » . والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٨ (٦٠٣٢) آخرة من طريق ابن جريج به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « ذميمة » .

(٦) فى م : « عن » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كان الرجلُ منهم تَكُونُ له اليتيمةُ بها الدَّمامَةُ[1] ، والأمرُ الذى يَرْغَبُ عنها فيها ، ولها مال . قال : فلا يَتزوَّجُها ولا يُزَوِّجُها حتى تموتَ فيرِثَها . قال : فنهاهم اللَّهُ عن ذلك .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا [2]عُبيدُ اللَّهِ[2] ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا كانت عند ولىٍّ رَغِب[3] عنها ، حبَسها إن لم يَتزوَّجْها ، ولم يَدَعْ أحدًا يَتزوَّجُها[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ قال : كان أهلُ الجاهليةِ لا يُوَرِّثون النساءَ ولا الصبيانَ شيئًا ، كانوا يَقُولون : لا يَغْزُون ولا يُغْنُون[5] خيرًا . ففرَض اللَّهُ لهم[6] الميراثَ حقًّا واجبًا[7] ؛ ليَتنافَسَ أو ليَنْفَسَ الرجلُ فى مالِ يَتيمتِه إن لم[8] تَكُنْ حَسَنَةً[9] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص ، ت ١، س : « الأمامة » .
(٢ - ٢) فى م : « عبد اللَّه » . وهو عبيد اللَّه بن موسى بن أبى المختار . وينظر تهذيب التهذيب ٧/ ٥٠.
(٣) فى م : « يرغب » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩، عن عبيد اللَّه به نحوه .
(٥) فى م : « يغنمون » .
(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « لهن » .
(٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .
(٨) سقط من : م .
(٩) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، ٢٩٤، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٦، ١٠٧٧ (٦٠٢٢) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثني[1] أبي ، قال : حدثني[1] عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : يَعْنى الفرائضَ التى افْتُرِضَتْ[2] فى أمرِ النساءِ ، ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمةُ تَكُونُ[3] فى حِجْرِ الرجلِ ، فيَرْغَبُ أن يَنْكِحَها أو يُجَامِعَها ، ولا يُعْطِيها مالَها ، رجاءَ أن تَموتَ فيَرِثَها ، وإن مات لها حميمٌ لم تُعْطَ[4] مِن الميراثِ شيئًا ، وكان ذلك فى الجاهليةِ ، فبيَّن اللَّهُ لهم ذلك[5] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . فكان الرجلُ تَكُونُ فى حِجْرِه اليتيمةُ بها دَمامةٌ ولها مالٌ ، فكان يَرْغَبُ عنها أن يَتزَوَّجَها ، ويَحْبِسُها لمالِها ، فأنزَل اللَّهُ فيه[6] ما تَسْمَعون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ . قال : كانت اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ الرجلِ فيها دَمامةٌ ، فيَرْغَبُ عنها أن يَنْكِحَها ، ولا يُنْكِحُها رغبةً فى مالِها[7] .

---

(١) فى م : « ثنا » .

(٢) فى م : « افترض » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « يعط » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٦ (٦٠١٨) . عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣١ دون صدر الأثر وعزاه إلى المصنف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ قولَه: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾. قال: كان جابرُ ابنُ عبدِ اللهِ الأنصاريُّ ثم السَّلَمِيُّ له ابنةُ عمٍّ[1] عمياءُ، وكانت دميمةً[2]، وكانت قد وَرِثتْ عن أبيها مالًا، فكان جابرٌ يَرْغَبُ عن نِكاحِها، ولا يُنْكِحُها رَهْبَةَ / أن يَذْهبَ الزوجُ بمالِها، فسأل النبيَّ ﷺ عن ذلك، وكان ناسٌ في حُجُورِهم جَواري[3] أيضًا مثلَ ذلك، فجعَل جابرٌ يَسألُ النبيَّ ﷺ: أتَرِثُ الجاريةُ إذا كانت قَبِيحةً عَمْياءَ؟ فجعَل النبيُّ ﷺ يقولُ: «نعم». فأنزَل اللهُ فيهم[4] هذا[5].

٣٠١/٥

وقال آخرون: معنى ذلك: ويَسْتفتونك في النساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكم فيهن وفيما يُتْلَى عليكم في الكتابِ، في آخرِ سورةِ النساءِ؛ وذلك قولُه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إلى آخرِ السورةِ [النساء: ١٧٦].

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سلَّامُ بنُ سُلَيم، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال: كان أهلُ الجاهليةِ [6]لا يُوَرِّثون[6] الوِلْدانَ حتى

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٢) في ص، ت ١، س: «ذميمة».

(٣) في م: «جوار». وانظر تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) في م: «فيهن».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧٧، ١٠٧٨ (٦٠٢٧) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣١ إلى المصنف.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

يَحْتَلِموا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ قال : فنزَلَتْ[1] هذه الآيةُ ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ الآية كلّها [النساء : ١٧٦][2] .

وقال آخرونَ : بل معنى ذلك : ويَسْتفتونك فى النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ؛ يعنى فى أوَّلِ هذه السورةِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ بنُ يَزِيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أنه سَأَل عائشةَ زَوْجَ النبىِّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . قالت : يا بنَ أُختى[3] ، هى اليتيمةُ تَكُونُ فى حِجْرِ[4] وَليِّها ، تُشارِكُه فى مالِه ، فيُعْجِبُه مالُها وجمالُها ، فيُريدُ وَليُّها أن يَتزوَّجَها بغيرِ[5] أن يُقْسِطَ فى صَداقِها فيُعْطِيَها مثلَ ما يُعْطِيها[6] غيرُه ، فنُهوا أن يَنْكِحوهن إلا أن يُقْسِطوا لهن ، ويَبْلُغوا بهن أعلى[7] سُنَّتِهِنَّ[8] مِن الصَّداقِ ، وأُمِروا أن يَنْكِحوا ما طاب لهم مِن النساءِ سواهن . قال

(١) فى م : « ونزلت » .
(٢) تقدم بنحوه من طريق عطاء عن سعيد ص ٥٣٢ .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخى » .
(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الرجل » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعنى » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يعطى » .
(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « على » .
(٨) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « سبيلهن » .

عُروةُ : قالت عائشةُ : ثم إن الناسَ[1] استَفْتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ بعدَ هذه الآيةِ فيهن ، فأنزَل اللَّهُ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قالت : والذى ذكَر اللَّهُ أنه يُتْلَى فى الكتابِ ، الآيةُ الأولَى التى قال فيها : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[2] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ مثلَه .

فعلى هذه الأقوالِ الثلاثةِ التى ذكَرناها ؛ « ما » التى فى قولِه : ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ فى موضعِ خَفْضٍ بمعنى العطفِ على الهاءِ والنونِ التى فى قولِه : ﴿يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ . فكأنهم وَجَّهوا تأويلَ الآيةِ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم أيُّها الناسُ فى النساءِ وفيما[3] يُتْلَى عليكم فى الكتابِ[4] .

٣٠٢/٥ /وقال آخرون[5] : نزَلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قومٍ مِن أصحابِه سأَلوه عن أشياءَ مِن أمرِ النساءِ ، وترَكوا المسألةَ عن أشياءَ أُخَرَ كانوا يفْعَلُونها ، فأَفْتاهم اللَّهُ فيما سَأَلوا عنه ، وفيما ترَكوا المسألةَ عنه .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « النساء » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٥٩.

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤) ينظر معانى القرآن ١/ ٢٩٠.

(٥) بعده فى الأصل : « معنى ذلك : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » . وبعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « معنى ذلك : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب . وقال آخرون » .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى وسفيانُ بنُ وَكيعٍ ؛ قال[١] سفيانُ : ثنا عبدُ الأعلى ، وقال ابنُ المُثنى : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ ﴾ . قال : اسْتَفْتَوْا نبيَّ اللَّهِ ﷺ فى النساءِ ، وسَكَتوا عن شيءٍ كانوا يَفْعَلونه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ويُفْتِيكم فيما لم تَسْأَلوا عنه ، قال : كانوا[٢] لا يَتَزَوَّجون اليتيمةَ إذا كان بها دَمامةٌ ، ولا يَدْفَعون إليها مالَها فتَنْفُقَ[٣] ، فنزَلتْ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ[٤] وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ قال : كانوا يُوَرِّثون الأكابرَ ولا يُوَرِّثون الأصاغرَ . ثم أفتاهم فيما سَكَتوا عنه فقال : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا[٥] بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ[٦] ﴾ . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى .

قال أبو جعفرٍ : فعلى هذا القولِ : الذى يُتْلَى علينا فى الكتابِ ، الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِنِ

---

(١) فى الأصل : « قالا حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فكانوا » .

(٣) تنفق : يَكْثُر خُطّابها . الوسيط (ن ف ق) .

(٤) فى النسخ « فى النساء » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصالحا » . وينظر ما سيأتى ص ٥٤٨ ، ٥٦٠ .

(٦) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٤ .

﴿ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية . والذى سأَل القومُ فأُجيبوا عنه ، فى[(1)] يتامَى النساءِ اللاتى كانوا لا يُؤْتونهن ما كتَب اللَّهُ لهن مِن الميراثِ عمَّن وَرِثْنه عنه .

وأولى هذه الأقوالِ التى ذكَرنا عمن ذكَرناها عنه بالصوابِ ، وأشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ ، قولُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ : وما يُتْلَى عليكم مِن آياتِ الفرائضِ فى أولِ هذه السورةِ وآخرِها .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الصداقَ ليس مما كُتِبَ للنساءِ إلا بالنكاحِ ، فما لم تُنْكَحْ فلا صداقَ لها قِبَلَ أَحَدٍ . وإذا لم يكن ذلك لها [(2)] قبَلَ أحدٍ ، لم يَكُنْ مما كُتِبَ لها . وإذا لم يَكُنْ مما كُتِبَ لها [(2)] ، لم يَكُنْ لقولِ قائلٍ - عَنَى بقولِه : ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ : الإقساطَ فى صَدَقاتِ يتامى النساءِ - وَجْهٌ[(3)] ؛ لأن اللَّهَ قال فى سياقِ الآيةِ ، مُبَيِّنًا عن الفُتْيا التى وعَدَنا أن يُفْتِيَناها : ﴿فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ ، فأَخْبَر أن بعضَ الذى يُفْتِينا فيه من أمرِ النساءِ ، أَمْرُ اليتيمةِ المحُولِ[(4)] بينَها وبينَ ما كتَب اللَّهُ لها . والصداقُ قبلَ عَقْدِ النكاحِ ، ليس مما كتَب اللَّهُ لها على أحدٍ . فكان معلومًا بذلك أن التى عَنَى[(5)] بهذه الآيةِ ، هى التى قد حِيلَ بينَها وبينَ الذى كُتِبَ لها مما يُتْلَى علينا فى كتابِ اللَّهِ أَمْرُه[(6)] . فإذا كان

---

(١) « فى يتامى النساء ...» إلى آخر العبارة ، هو جواب قوله : والذى سأل القوم فأجيبوا عنه . أى : سؤال القوم الذى أُجيبوا عنه ، كان عن يتامى النساء » إلخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « المحولة » .

(٥) فى م : « عنيت » .

(٦) سقط من : م .

ذلك كذلك ، كان معلومًا أن ذلك هو الميراثُ الذى فَرَضَه[(١)] اللَّهُ لهن فى كتابِه .

فأما الذى ذُكِرَ عن محمدِ بنِ أبى موسى[(٢)] ، فإنه – مع خروجِه مِن قولِ أهلِ التأويلِ – بعيدٌ مما يَدُلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أنه زعَم أن الذى عَنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ، هو ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى المَعْنَى الذى تَأَوَّلَه ، صار الكلامُ مُبْتَدَأً مِن قولِه : ﴿ فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ ، /[(٣)]ترجَمَةً بذلك عن قولِه : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ، ويَصِيرُ معنى الكلامِ : قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ؛ فى يَتامى النساءِ اللاتى لا تُؤْتونهن[(٣)] . ولا دَلالةَ فى الآيةِ على ما قالَه ، ولا أَثَرَ عمَّن يُعْلَمُ بقولِه صحةُ ذلك . وإذ كان ذلك كذلك ، كان وَصْلُ معانى الكلامِ بعضِه ببعضٍ أَوْلَى ، ما وُجِدَ إليه سَبيلٌ . فإذ كان الأمرُ على ما وَصَفْنا ، فقولُه[(٤)] : ﴿ فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . بأن يكونَ صلةً لقولِه[(٥)] : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . أَوْلَى مِن أن يكونَ ترجمةً عن قولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ ؛ لقُرْبِه مِن قولِه : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ، وانقطاعِه عن قولِه : ﴿ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ .

٥/٣٠٣

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الآيةِ : ويَسْتَفتونك فى النساءِ ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ، وفيما يُتْلَى عليكم فى كتابِ اللَّهِ الذى أَنْزَلَه[(٦)] على نبيِّه[(٦)] فى أمرِ يتامى النساءِ اللاتى لا تُعْطُونهن ما كُتِبَ لهن ؛ يعنى : ما فرَض اللَّهُ لهن مِن الميراثِ عمن وَرِثْنَه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يوجبه » .

(٢) يعنى المصنِّفُ ، رحمه اللَّه ، بذلك الأثر الذى ساقه فى ص ٥٣٩ بإسناده .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « بقوله » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قوله » .

(٥) فى ص ، س : « كقوله » .

(٦ - ٦) زيادة من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : لا تُوَرِّثونهن[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : مِن الميراثِ . قال : كانوا لا يُوَرِّثون النساءَ[2] . ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ .

[3]واختَلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾[3] ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وتَرْغَبون عن نكاحِهن . وقد مضَى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك ، وسنَذْكُرُ قولَ آخَرين لم نَذْكُرْهم .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعَدَةَ[4] ، قال : ثنا بشرُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا [5]عبدُ اللَّهِ[5] بنُ عَوْنٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : تَرْغَبون عنهن[6] .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ

---

(١) في الأصل : « تورثوهن » ، وفي ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تؤتونهن » . وينظر التبيان ٣/ ٣٤٥.

(٢) تقدم بمعناه من طريق المغيرة عن إبراهيم ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٤) بعده في م : « الشامي » . وهو تصحيف ، وإنما هو حميد بن مسعدة بن المبارك السامي ، بالمهملة ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٥ - ٥) في م : « عبيد الله » . خطأ ؛ وهو عبد الله بن عون بن أَرْطبان المُزَني ، أبو عون البصري . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٩٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/٤ من طريق عبد الله بن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

شهابٍ ، عن عُرْوةَ ، قال : قالت عائشةُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ : رَغْبَةَ أحدِكم عن يتيمتِه التى تكونُ فى حِجْرِه ، حينَ تكونُ قليلةَ المالِ والجمالِ ، فنُهُوا أن يَنْكِحوا مَن رَغِبوا فى مالِها وجمالِها مِن يتامى النساءِ إلا بالقسطِ ؛ مِن أجلِ رغبتِهم عنهن[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال عُرْوةُ : قالت عائشةُ ، فذكَر مثلَه[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتَرْغَبون فى نكاحِهن . وقد مضَى ذِكْرُ جماعةٍ ممن قال ذلك قبلُ ، ونحن ذاكرو قولِ مَن لم نَذْكُرْ منهم .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ، عن محمدٍ ، عن عَبِيدَةَ : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : وتَرْغَبون فيهن[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . قال : تَرْغَبون فيهن[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ . فكان الرجلُ فى الجاهليةِ تكونُ عندَه اليتيمةُ فيُلْقِى عليها ثوبَه ، فإذا فعَل ذلك بها لم يَقْدِرْ أحدٌ أن يَتزوَّجَها أبدًا . فإن كانت جميلةً وهَوِيَها ، تزوَّجَها وأكَل مالَها ، وإن كانت دَميمةً[(٣)] ، منَعها الرجلَ أبدًا حتى تموتَ ، فإذا ماتت وَرِثَها .

---

(١) تقدم فى ص ٥٣٨ ، ٦/ ٣٦٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٧ من طريق عبد الله بن عون به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ وعزاه إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد بلفظ : « ترغبون عنهن » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذميمة » .

فحرَّم اللَّهُ ذلك ونهَى عنه(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وتَرْغَبون عن أن تَنْكِحوهن ؛ لأن حَبْسَهم(٢) أموالَهن عنهن مع عَضْلِهم(٣) إياهنَّ ؛ إنما كان ليَرِثوا أموالَهن دونَ زوجٍ إن تَزَوَّجْنَ ، ولو كان الذين حبَسوا عنهنَّ أموالَهن إنما حَبَسوها عنهنَّ رغبةً فى نكاحِهنَّ ، لم يَكُنْ للحَبْسِ عنهنَّ وجهٌ معروفٌ ؛ لأنهم كانوا أولياءَهن ، ولم يَكُنْ يَمْنَعُهم مِن نكاحِهنَّ مانعٌ ، فيَكُونَ به حاجةٌ إلى حَبْسِ مالِها عنها ؛ لِيَتَّخِذَ حَبْسَه(٤) عنها سببًا إلى إنكاحِها نَفْسَها منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ويَسْتَفتونك فى النساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكم فيهن ، وفيما يُتْلَى عليكم فى الكتابِ ، وفى المُسْتَضْعَفِين مِن الولدانِ ، وفى أن تَقُوموا لليتامى بالقِسْطِ .

٣٠٤/٥ /وقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ بذلك عمَّن قاله مِن الصحابةِ والتابعين فيما مضَى . والذى أفتاهم فى أمرِ المُسْتَضْعَفِين مِن الوِلْدانِ ، أن يُؤْتوهم(٥) حُقوقَهم مِن الميراثِ ؛ لأنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصِّغارَ مِن أولادِ المَيِّتِ ، وأَمَرَهم أن يُقْسِطوا فيهم فيَعْدِلوا ويُعْطوهم فَرائِضَهم على ما قسَم اللَّهُ لهم فى كتابِه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٧/٤ (٦٠٢٦) من طريق أبى صالح به مثله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حبستم » .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « عضلهن » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حبسها » .
(٥) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تؤتوهم » .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ ﴾ ، كانوا لا يُوَرِّثون جاريةً ولا غُلامًا صغيرًا ، فأمَرَهم اللَّهُ أن يَقُوموا لليتامى بالقسطِ . والقِسْطُ : أن يُعْطِىَ كُلَّ ذى حقٍّ منهم حَقَّه ، ذكرًا كان أو أُنْثى ، الصغيرُ منهم بمنزلةِ الكبيرِ[(1)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . قال : لا تُوَرِّثونَهنَّ[(2)] قال[(3)] : ﴿ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : فدخَل النساءُ والصغيرُ والكبيرُ فى [(4)]المواريثِ ، ونَسَخَتِ[(4)] المواريثُ ذلك الأولَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(5)]قال : حدثنى[(5)] عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ : أُمِروا لليتامى بالقِسْطِ : بالعدلِ[(6)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(7)]عُبَيدُ اللَّهِ[(7)] ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٨، ١٠٧٩ (١٠٣٣) من طريق أحمد بن المفضل به .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « تورثوهن » .
(٣) فى م : « مالا » .
(٤ - ٤) فى الأصل بياض بقدر كلمتين أو ثلاث كلمات .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « عن » .
(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٣، ٢٩٤، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٧٨ (٦٠٣١) . وعندهما « لليتيم » بدل « لليتامى » .
(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الله » . وينظر ص ٥٣٤ حاشية (٢ - ٢) .

مالكٍ : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . قال : كانوا لا يُوَرِّثون إلا الأكبرَ فالأكبرَ[(١)] .

٣٠٥/٥ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ : فكانوا في الجاهليةِ لا يُوَرِّثون الصغارَ ولا البناتِ ، فذلك قولُه : ﴿ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ . فنهَى اللَّهُ عن ذلك ، وبيَّنَ لكلِّ ذى سَهْمٍ سَهْمَه ، فقال : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] . صغيرًا كان أو كبيرًا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ ، وذلك أنهم كانوا لا يُوَرِّثون الصغيرَ والضعيفَ شيئًا ، فأمَر اللَّهُ أن يُعْطَى[(٣)] نَصيبَه مِن الميراثِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مُغيرةُ عن إبراهيمَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا جاءه ولىُّ اليتيمةِ ، فإن كانت حَسَنةً غَنِيَّةً ، قال له عمرُ : زَوِّجْها مِن غيرِك ، والْتَمِس لها [(٥)]مَن هو خيرٌ منك[(٥)] . وإذا كانت بها دَمامةٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤/ ٣٥٨، ٣٥٩ مطولًا من طريق عبيد الله - وهو ابن موسى ابن أبى المختار - به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٩) من طريق يحيى بن أبى زائدة عن إسرائيل به بلفظ : « كانوا لا يورثون إلا الأكابر » . وانظر ص ٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٨/٤ (٦٠٢٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٢ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « يعطيه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٢ إلى المصنف ، وهو تمام الأثر المتقدم فى صفحة ٥٣٥ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « كفوا » .

ولا مالَ لها ، قال : تَزَوَّجْها فأنت أحقُّ بها[(١)] .

[(٢)]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا يونسُ بنُ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ[(٣)] ، قال جاء رجلٌ إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما أمْرِى وما أمْرُ يَتِيمتى ؟ قال فى أىِّ [(٤)]ذلك ما[(٤)] قال . ثم قال علىٌّ : أَمُتَزَوِّجُها أنتَ وهى غنيةٌ جميلةٌ ؟ قال : نعم والإلهِ . قال : فتَزَوَّجْها دَمِيمةً لا مالَ لها . ثم قال علىٌّ : [(٥)]خِرْ لها[(٥)] ، فإن كان غيرُك خيرًا لها فأَلْحِقْها بالخَيْرِ .

قال أبو جعفرٍ : فقِيامُهم لليتامى بالقسطِ ، كان العدلَ فيما أَمَر اللَّهُ فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ .

يعنى بذلك جل ثناؤه : ومهما يَكُنْ منكم أيُّها المؤمنون ، مِن عدلٍ فى أَمْرِ[(٦)]

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٦٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الحسين بن الفرج » . والحسين بن الفرج إنما هو شيخ « شيخ الطبرى » . والحسن هذا هو الحسن بن أبى الحسن البصرى ، يروى عن علىٍّ مرسلًا . ويروى عنه يونسُ بن عبيد بن دينار العبدى أبو عبد الله - ويقال : أبو عبيد - البصرى . انظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، ٣٢/ ٥١٧ .

(٤ - ٤) فى ص : « بالكما » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣: « بالكما » ، وفى ت ١ ، س : « نالكما » . أما قوله : « قال فى أى ذلك ما قال » فمعناه : قال فى شأنه وشأن اليتيمة التى يتولى أمرها ما شاء مما يريد فيه فتوى أمير المؤمنين على .

(٥ - ٥) فى الأصل : « خذها » ، وفى م : « تزوجها إن كنت خيرًا لها » .

(٦) فى م : « أموال » .

اليتامى التى أمرَكم اللَّهُ أن تقوموا فيهنَّ[1] بالقسطِ ، وانتِهاءِ إلى أمرِ اللَّهِ فى ذلك وفى [٣٥/١٣و] غيرِه وإلى طاعتِه ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ[2] كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ ، لم يَزَلْ عالمًا بما هو كائنٌ منكم [3]فى ذلك[3] ، وهو مُحْصٍ ذلك كُلَّه عليكم ، حافظٌ له[4] ، حتى يُجازِيَكم به جزاءَكم يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا[5] بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿ وَإِنِ [6]ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ[6] مِنۢ بَعْلِهَا ﴾ . يقولُ : عَلِمَتْ مِن زوجِها ، ﴿ نُشُوزًا ﴾ . يعنى : اسْتِعْلاءً بنفسِه عنها إلى غيرِها ، أَثَرَةً عليها ، وارْتِفاعًا بها عنها ؛ إما لبِغْضةٍ ، وإما لكَرَاهَةٍ[7] منه بعضَ أشْبابِها[8] ؛ إما دَمامَتُها ، وإما سِنُّها وكِبَرُها ، أو غيرُ ذلك مِن أمورِها ، ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . يعنى : انْصِرافًا عنها بوجهِه ، /أو ببعضِ منافعِه التى كانت لها منه ، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ يقولُ : فلا حرجَ عليهما . يعنى : على المرأةِ الخائفةِ نُشوزَ بَعْلِها أو إعراضَه عنها . ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ وهو أن تَتْرُكَ

٣٠٦/٥

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س : « فيهم » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « جل ثناؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذلك » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : ت ٢ ، ت ٣ ، س « لكم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، هنا وفيما سيأتى : « يَصَّالحا » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها كما فى المطبوعة ، وهى قراءتنا .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « خافت امرأة » .

(٧) فى الأصل : « لكراهية » .

(٨) فى م : « أشياء بها » .

له يَوْمَها ، أو تَضَعَ عنه[(١)] بعضَ الواجبِ لها مِن حقٍّ عليه ، تَسْتَعْطِفُه بذلك وتَسْتَدِيمُ المُقامَ فى حبالِه ، والتَّمسُّكَ بالعَقْدِ الذى بينَها وبينَه من النكاحِ . يقولُ : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : والصُّلْحُ بتَرْكِ بعضِ الحقِّ اسْتِدامةً للحُرْمةِ ، [(٢)] وتَمَسُّكًا بعقدِ[(٢)] النكاحِ ، خيرٌ مِن طَلَبِ الفُرْقةِ والطلاقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرَةَ ، [١٣/٣٥ظ] أن رجلًا أتى عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يَسْتَفْتِيه فى امرأةٍ خافت مِن بَعْلِها نُشوزًا أو إعراضًا ، فقال : قد تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ ، فتَنْبو عيناه عنها مِن دمامتِها ، أو كِبَرِها ، أو سُوءِ خلقِها ، أو فَقْرِها ، فتَكْرَهُ فِراقَه ، فإن وَضَعتْ له مِن مهرِها شيئًا حلَّ له ، وإن جَعَلتْ له مِن أيامِها شيئًا فلا حرجَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ[(٤)] عُرْعُرةَ ، قال : سُئِلَ عليٌّ : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ . قال : المرأةُ الكبيرةُ ، أو الدَّميمةُ ، أو لا يُحِبُّها زوجُها ، فيَصْطَلِحان .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منه » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وتمسكا لعقدة » ، وفى م : « وتماسكا بعقد » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٤٢) ، من طريق أبى الأحوص به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى الطيالسى وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى .

(٤) فى م : « عن » . وانظر التاريخ الكبير ٣/ ١٦٢ ، والجرح والتعديل ٣/ ٣٤٣ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ وحمادُ بنُ سَلَمَةَ وأبو الأحوصِ ، كلُّهم عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرَةَ[1] ، عن عليٍّ ، بنحوِه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ ابنِ عُـرْعُـرَةَ التَّيْمِيِّ[3] ، أن رجلًا سأل عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن قولِه : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . قال : تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ دَمِيمةً فتَنْبو عينُه عنها مِن دَمامتِها أو كِبَرِها ، فإن جَعَلتْ له مِن أيامِها أو مالِها شيئًا[4] فليس عليه جناحٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ فسَأله عن آيةٍ ، فكَرِهَ ذلك وضرَبه بالدِّرَّةِ ، فسأله آخرُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . فقال : عن مِثلِ هذا فسَلُوا . ثم قال : هذه المرأةُ[5] تكونُ عندَ الرجلِ قد خلا مِن سِنِّها[6] ، فيَتزوجُ المرأةَ الشابةَ يَلْتَمِسُ ولدَها ، فما اصطَلحا عليه مِن شيءٍ فهو جائزٌ[7] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

---

(١) بعده فى الأصل : « التميمى » . وإنما هو تيمى لا تميمى كما فى المصادر السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن أبى داود الطيالسى به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٢٩٤، وسنن البيهقى ٧/ ٢٩٧، من طريق حماد بن سلمة به ، بنحوه .

(٣) فى الأصل : « التميمى » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فلا جناح عليه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، وتفسير ابن كثير : « إلا مرأة » .

(٦) خلا من سنها : كَبِرت ومضَى معظم عمرها . واللسان (خ ل و) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٣٨٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى المصنف .

﴿إِعْرَاضًا﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ حتى تَكْبَرَ ، فيُريدُ أن يَتزوَّجَ [١٣/٣٦و] عليها ، فيَتَصَالَحَانِ[1] بينَهما صُلْحًا ، على أن لها يومًا ، ولهذه يومان أو ثلاثةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : حتى تَلِدَ أو تَكْبَرَ . وقال أيضًا : فلا جُناحَ عليه[3] أن يُصالِحَها[4] على ليلةٍ ، وللأُخرى[5] لَيلَتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، قال : هى المرأةُ / تكونُ عندَ الرجلِ قد طالتْ صُحْبتُها وكَبِرَتْ . قال[6] : فيُريدُ أن يَتَبَدَّلَ[7] بها ، فتَكْرهُ أن تُفارِقَه ، ويَتَزَوَّجُ عليها ، فيُصالِحُها[8] على أن يَجْعَلَ لها أيامًا ، وللأُخرى الأيامَ والشهرَ[9] . ٣٠٧/٥

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبى قَيْسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ ، فيُرِيدُ أن يُفارِقَها ، فتَكْرَهُ أن يُفارِقَها ، ويُريدُ أن يَتزوجَ ، فيقولُ : إنى لا أستطيعُ أن أقْسِمَ لكِ مثلَ[10] ما أَقْسِمُ لها . فتُصالحُه على أن يكونَ لها

(١) فى الأصل ، ت ٢: « فيصالحان » ، وفى م : « فيتصالحا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م : « عليهما » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يصالحا » .

(٥) فى م : « الأخرى » .

(٦) سقط من : م ، وفى الأصل : « قالت » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « يستبدل » . وهما بمعنى .

(٨) فى م : « فيصالحا » .

(٩) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.

(١٠) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بمثل » .

فى الأيامِ يومٌ، فيَتراضَيانِ على ذلك، فيَكُونانِ على ما اصْطَلَحا عليه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ قالت: هذا فى المرأةِ تكونُ عندَ الرجلِ، فلَعَلَّه [١]ألا يكونَ يَسْتَكْثِرُ[١] منها، ولا يَكونُ لها ولدٌ، ويكونُ[٢] لها صُحْبَةٌ، فتقولُ: لا تُطَلِّقْنى وأنت فى حِلٍّ مِن شَأْنى[٣].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حَجّاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن عروةَ، عن عائشةَ فى قولِه: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾. قالت: هذا الرجلُ يكونُ[٤] له امرأتان[٥]؛ إحداهما قد عَجَزتْ، أو هى دَمِيمةٌ، وهو لا يَسْتَكْثِرُ منها، فتقولُ: لا تُطَلِّقْنى، وأنت فى حلٍّ مِن شَأْنى[٦].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حِبَّانُ بنُ موسى، قال: أخبرنا ابنُ المبارَكِ، عن هشامِ ابنِ عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ بنحوِه، غيرَ أنه قال: فتقولُ: [١٣/٣٦ظ] أجْعَلُك مِن شأنى فى حِلٍّ. فنَزَلتْ هذه الآيةُ [٧]فى ذلك[٧].

(١ - ١) فى ص، ت ١: «أن يكون يستكبر»، وفى م، ت ٢، ت ٣: «لا يكون يستكثر»، وفى س: «أن يكون يستكثر».
(٢) سقط من: م.
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٣٨٠ عن المصنف.
(٤) فى الأصل: «تكون».
(٥) بعده فى الأصل، ص: «تكون»، وبعده فى ت ١، س: «يكون».
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٣٨٠ عن المصنف.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل.
والأثر أخرجه البخارى (٤٦٠١، ٥٢٠٦)، ومسلم (٣٠٢١)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٧٩، =

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . [(1)] قال : تلك [(1)] المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ لا يَرَى منها [(2)] كبيرَ ما يُحِبُّ [(2)] ، وله امرأةٌ غيرُها أَحَبُّ إليه منها ، فيُؤْثِرُها عليها ، فأمَرَ [(3)] اللَّهُ إذا كان ذلك أن يقولَ لها : يا هذه ، إن شِئْتِ أن تُقِيمى على ما تَرَين مِن الأَثَرَةِ ، فأُواسِيَك وأُنْفِقَ عليك فأَقيمِى ، وإن كَرِهْتِ خَلَّيْتُ سَبِيلَك . فإن هى رَضِيَتْ أن تُقيمَ بعدَ أن يُخَيِّرَها فلا جُناحَ عليه ، وهو قولُه : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . وهو التَّخْييرُ [(4)] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ [(5)] وبحرُ بنُ نصرٍ ، قالا [(5)] : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : أَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآيةَ فى المرأةِ إذا دَخَلَتْ فى السِّنِّ ، فتَجْعَلُ يومَها لامرأةٍ أخرى . قالت : ففى ذلك [(6)] أَنْزَلَ اللَّهُ [(6)] : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [(7)] .

= ١٠٨١ (٦٠٣٧، ٦٠٤٥) ، والبيهقى فى ٧/ ٢٩٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧، من طريق هشام بن عروة به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى ابن المنذر .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « فتلك » .

(٢ - ٢) فى م : « كثير ما يحب » .

(٣) فى م : « فأمره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١٠٨١ (٦٠٤٦) من طريق أبى صالح به مقتصرًا على آخره . وعزاه السيوطى بتمامه فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٣، إلى المصنف وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٦ - ٦) فى ص : « أنزل » ، وفى م : « أنزلت » .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٢ - تفسير) ومن طريقه البيهقى ٧/ ٢٩٧، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام عن أبيه أن الآية أنزلت فى سودة فذكر الحديث .

وهو عند أبى داود فى سننه (٢١٣٥) والحاكم ٢/ ١٨٦، والبيهقى ٧/ ٧٤، ٧٥ من طريق ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة به نحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألْته عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هي المرأةُ تكُونُ مع زوجِها ، فيريدُ أن يَتزَوَّجَ عليها ، فتُصالحِه مِن يومِها على صلحٍ . قال : فهما على ما اصْطَلحا عليه ، فإن انْتَقَصَتْ[1] به فعليه أن يَعْدِلَ عليها أو يُفارِقَها .

٣٠٨/٥ / حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، [2]قال : أخبرَنا مُغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقولُ ذلك[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ[2] ، قال : أخبرَنا حجاجٌ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ ذلك .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ في قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : يُصالحُها على ما رَضِيَتْ دونَ حقِّها ، فله ذلك ما رضِيت ، فإذا أنكَرتْ - أو [4]قال : غَيَّرتْ[4] - فلها أن يَعْدِلَ عليها ، أو يُرْضِيَها ، أو يُطَلِّقَها .

حدَّثني ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن أيوبَ ، عن محمدٍ ، قال : سألتُ عَبيدةَ عن قولِ اللَّهِ جل [١٣/٣٧و] ثناؤه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ .

---

(١) في م : « انتقضت » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال أخبرنا حجاج عن مجاهد أنه كان يقول ، حدثني يعقوب » ، وفي ص : « قال حدثنا حجاج عن مجاهد أنه كان يقول ذلك . قال حدثنا هشيم » . ومثله في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، دون : « قال » الثانية .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦.

(٤ - ٤) في م : « قالت غرت » .

قال : هو الرجلُ تكونُ له المرأةُ ، قد خلا من[1] سنِّها ، فتصالحُه من[2] حقِّها على شيءٍ ، فهو له ما رضِيَتْ ، [3]فإذا كرِهَتْ[3] فلها أن يعدِلَ عليها ، أو يرضِيَها من حقِّها ، أو يطلِّقَها[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال سألتُ عَبيدةَ عن قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فذكَر نحوَ ذلك ، إلا أنه قال : فإن سخِطَتْ فله أن يُرضِيَها ، أو يُوَفِّيَها حقَّها كلَّه ، أو يُطلِّقَها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : قال إبراهيمُ : إذا شاءتْ كانت على حقِّها ، وإن شاءت أَبَتْ فردَّتِ الصُّلحَ ، فذلك بيدِها ، فإن شاء طلَّقها ، وإن شاء أمْسَكَها على حقِّها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ . قال : قال عليٌّ : تكونُ المرأةُ عندَ الرجلِ الزمانَ الكثيرَ ، فتَخافُ أن يُطَلِّقَها ، فتُصَالحُه على صُلْحٍ بما[5] شاء وشاءتْ ، يَبِيتُ عندَها فى كذا وكذا ليلةً ، وعند الأُخرى[6] ما تَرَاضَيا عليه ، وأن تكونَ نَفَقَتُها دونَ ما كانتْ ، وما صالحَتْه عليه مِن شيءٍ فهو جائزٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ ، عن أبيه ، عن الحكمِ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : هى المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ ، فيُريدُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٢) فى م : « عن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فإن أكرهت » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٢٠٣ عن عبد الوهاب به .

(٥) فى م : « ما » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أخرى » .

أن يُخَلِّيَ سبيلَها ، فإذا خافَت ذلك منه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ . تَدَعُ مِن أيامِها إذا تَزَوَّج[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ . إلى قولِه : ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ : و[(٢)] هو الرجلُ تَكونُ تحتَه المرأةُ الكبيرةُ ، فيَنْكِحُ عليها المرأةَ الشابةَ ، فيَكْرَهُ أن يُفارِقَ أمَّ ولدِه ، فيُصالِحُها[(٣)] على عَطِيَّةٍ مِن مالِه ونفسِه ، فيَطِيبُ له ذلك الصلحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية [١٣/٣٧ظ] فقرَأ حتى بلَغ : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ : وهذا فى الرجلِ تكونُ عندَه المرأةُ قد خلا من سِنِّها ، وهان عليه بعضُ أمرِها ، فيقولُ : إن كنتِ راضيةً مِن نفسى ومالى بدونِ ما كنتِ/ تَرْضَين به قبلَ اليوم . فإن اصْطَلَحا مِن ذلك على أمرٍ ، فقد أَحَلَّ اللَّهُ لهما ذلك ، وإن أبَت فإنه لا [(٤)]يَحِلُّ له[(٤)] أن يَحْبِسَها على الخَسْفِ[(٥)] .

٣٠٩/٥

وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقًا نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل : « فيصالحا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يصلح » ، وفى م : « يصلح له » .

(٥) فى س : « الحيف » . والخسف : الإذلال ، وأن يحملك الإنسان ما تكره . والحيف : الجور والظلم . التاج (ح ى ف ، خ س ف) .

والأثر ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨١/٤ عقب الأثر (٦٠٤٥) معلقًا بنحوه ، وانظر التبيان ٣٤٦/٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٠/٢ .

الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ وسليمانَ بنِ يسارٍ ، أن رافعَ بنَ خَدِيجٍ كانتْ[(١)] تحتَه امرأةٌ قد خَلَا مِن سِنِّها ، فتزَوَّج عليها شابةً ، فآثَر الشابةَ عليها ، فأبَتِ امرأتُه الأولى أن تقرَّ[(٢)] على ذلك ، فطَلَّقَها تطليقةً ، حتى إذا بَقِىَ مِن أجَلِها يَسيرٌ قال : إن شِئْتِ راجَعْتُكِ وصبَرتِ على الأَثَرَةِ ، وإن شِئْتِ تَرَكْتُك حتى يَخْلُوَ أجَلُكِ . قالت : بل راجِعْنى وأصبرُ على الأَثَرَةِ . فراجَعَها ، ثم آثَر عليها فلم تَصْبِرْ على الأَثَرةِ ، فطَلَّقَها أُخرى ، وآثَر عليها الشابةَ . قال : فذلك الصلحُ الذى بَلَغنا أن اللَّهَ أنْزَل فيه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ ﴾[(٣)] .

قال الحسنُ : قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرَنى أيوبُ ، عن ابنِ سِيرينَ ، عن عَبِيدةَ بمثلِ حديثِ الزهرىِّ ، وزاد فيه : فإنْ أضَرَّ بها الثالثةَ فإن عليه أن يُوَفِّيَها حقَّها ، أو يطلِّقَها[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « كان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تقيم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥ ، وهو فى مصنفه (١٠٦٥٣) ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٠٨ ، وصححه على شرط الشيخين . وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٨١ (٦٠٤٤) ، والبيهقى ٧/٢٩٦ من طريق شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى به نحوه .

وأخرجه الشافعى فى مسنده ٢/ ٥٣ ، ٥٤ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٠١ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ٤/ ٢٠٢ ، والبيهقى ٧/ ٢٩٦ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٧ من طريق سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وحده بنحوه .

وأخرجه مالك ٢/ ٥٤٨ ، ٥٤٩ عن ابن شهاب عن رافع به مرسلًا .

والحديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٥ ، وهو فى مصنفه (١٠٦٥٤) .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ . قال : قولُ الرجلِ لامرأتِه : أنت كبيرةٌ ، وأنا أُريدُ أن أستبْدِلَ امرأةً شابةً وَضِيئةً ، فقَرِّى على وَلَدِك ، فلا أَقْسِمُ لك مِن نفسى شيئًا . فذلك الصلحُ بينهما ، وهو أبو السَّنابلِ بنُ بَعْكَكٍ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ . ثم ذكَر نحوَه . قال شبلٌ : فقلت له : فإن كانت لك امرأةٌ ، فتَقْسِمُ لها ولم تَقْسِمْ لهذه ؟ قال : إذا [2]صالحَتْه على ذلك[2] فليس عليه شىءٌ .

[١٣/٣٨و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : سألت عامرًا عن الرجلِ تكُونُ عندَه المرأةُ يُريدُ أن يُطَلِّقَها فتقولُ : لا تُطَلِّقْنى ، واقسِمْ لى يومًا ، وللتى تزَوَّجُ يومين . قال : لا بأسَ[3] ، هو صُلْحٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ[5] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى مِن زوجِها بعضَ الجفاءِ ، أو[6] تكُونُ قد كَبِرَتْ ، أو لا تَلِدُ ، فيُريدُ زوجُها أن يَنْكِحَ غيرَها فيَأْتِيها ، فيقولُ : إنى أُرِيدُ أن أنْكِحَ امرأةً أَشَبَّ[7] منك ، لَعَلَّها أن تَلِدَ لى ، وأُوثِرَها فى الأيامِ والنفقةِ . فإن

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « صالحت على هذا » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٠.

(٥) فى الأصل : « المثنى » .

(٦) فى م : « و » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « شابة أنسب » .

رَضيت بذلك وإلا طَلَّقَها ، فيَصْطَلِحان على ما أحبَّا[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قال : ﴿ نُشُوزًا ﴾ عنها ، عَرَّضَ بها[٢] - الرجلُ تَكُونُ له امْرأَتانِ[٣] - ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ فيترُكُها[٤] / ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ ﴾ . إما أن يُرْضِيَها فتُحَلِّلَه ، وإما أن تُرْضِيَه فتَعْطِفَه على نفسِها[١] . ٣١٠/٥

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : يَعْنى البُغْضَ[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ في قولِه : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ : فهو الرجلُ تكونُ تحتَه المرأةُ الكبيرةُ ، فيَتَزَوَّجُ عليها المرأةَ الشابةَ ، فيَمِيلُ إليها ، وتكونُ أعْجَبَ إليه مِن الكبيرةِ ، فيُصالِحُ الكبيرةَ على أن يُعْطِيَها مِن مالِه ، ويَقْسِمَ لها مِن نفسِه نصيبًا معلومًا .

(١) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٦.

(٢) عرَّض لفُلان وبه : إذا قال فيه قولًا وهو يَعيبُه . اللسان (ع ر ض) .

(٣) في م : « المرأتان » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « فرتكها » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتركها » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٨٠ (٦٠٣٩) من طريق أبي صالح به . وينظر فتح الباري ٨/ ٢٦٥.

(١) حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ وزيدُ بنُ أخْزَمَ(٢) ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ معاذٍ ، عن سِمَاكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَشِيَتْ سودةُ أن يُطَلِّقَها رسولُ اللهِ ﷺ ، فقالت : لا تُطَلِّقْنى ، (٣) واحبِسْنى مع(٣) نسائِك ، ولا تَقْسِمْ لى . [١٣/٣٨ظ] ففعَل ، فنزَلتْ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾(١) .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (أن يَصَّالحا بينَهما صلحًا) ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الصادِ(٤) ، بمعنى : أن يَتَصالَحَا بينَهما صُلْحًا . ثم أُدْغِمت التاءُ فى الصادِ فصُيِّرَتا صادًا مُشَدَّدَةً . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ . بضَمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى : أصْلَح الزوجُ والمرأةُ بينَهما .

وأَعْجَبُ القِراءتَيْن فى ذلك إلىَّ قراءةُ مَنْ قرَأ(٥) : (أنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُما صُلْحًا) . بفتح الياءِ وتشديدِ الصادِ ، بمعنى « يَتَصالَحا » ؛ لأن التَّصالُحَ فى هذا الموضعِ أشهرُ وأوضحُ معنًى ، وأفصحُ وأكثرُ على أَلْسُنِ العربِ ، مِن الإصلاحِ ، والإصلاحُ(٦) فى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س .

(٢) فى م : « أخرم » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « واحسنى مع » ، وفى م : « على » . والحديث أخرجه الطيالسى (٢٨٠٥ - طبعتنا) ومن طريقه الترمذى (٣٠٤٠) ، وابن أبى حاتم ٤/ ١٠٧٩، ١٠٨٠ (٦٠٣٦، ٦٠٤٣) ، والطبرانى (١١٧٤٦) ، والبيهقى ٧/ ٢٩٧، وسليمان بن معاذ ضعيف .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام . حجة القراءات ص ٢١٣، ٢١٤.

(٥) بعده فى النسخ : « إلا » .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الاصطلاح » .

خلافِ الإفسادِ أَشهرُ منه فى معنى التَّصالُحِ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن فى قولِه : ﴿ صُلْحًا ﴾ . دَلالةً على أن قراءةَ مَن قرَأ ذلك : ﴿ يُصْلِحَا ﴾ . بضمِّ الياءِ أولى بالصوابِ . فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظنَّ ؛ وذلك أن الصلحَ اسمٌ وليس بفعلٍ فيُسْتَدَلَّ به على أَوْلَى القراءتين بالصوابِ فى قولِه : ﴿ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وأُحْضِرَتْ أنفُسُ النساءِ الشُّحَّ على أَنْصِبائِهِنَّ مِن أَنْفُسِ أزْواجِهِنَّ وأموالِهم[(١)] .

ذكرُ من قال ذلك

[١٣/٣٩و] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : نَصِيبَها منه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قالا جميعا : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : فى الأيامِ .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، ٣١١/٥

---

(١) فى الأصل ، م : « أموالهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٢/٤ (٦٠٥٠) من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

عن عطاءٍ: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: فى الأيامِ والنفقةِ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ مَهْدِىٍّ وابنُ يمانٍ، عن سُفْيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ، قال: فى النفقةِ[٢].

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا رَوْحٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ، قال: فى النفقةِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاءٍ: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: فى الأيامِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شُعْبةُ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى هذه الآيةِ: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال: نَفْسُ المرأةِ على نَصِيبِها مِن زوجِها مِن نفسِه ومالِه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن شعبةَ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، مِثْلَه[٣].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا حِبّانُ بنُ موسى، قال: أخْبَرَنا ابنُ المباركِ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى[٤]، عن سفيانَ، [٥]عن رجلٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: فى النفقةِ[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا [٧]ابنُ يَمانٍ[٧]، عن سفيانَ[٥]، عن الشَّيْبانىِّ، عن بُكَيرٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٦٥١) عن ابن جريج عن عطاء.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٥ من طريق الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج، عن عطاء.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٥ عن وكيع به بنحوه.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «ابن يمان».

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٦ عن وكيع به.

(٧ - ٧) فى م: «ابن مهدى».

ابنِ الأَخْنَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : في (١)الأيامِ و(١) النفقةِ .

(٢)حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهديٍّ ، عن سفيانَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : في الأيامِ والنفقةِ(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : المرأةُ تَشِحُّ على مالِ زوجِها ونفسِه(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبرنا حِبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، [١٣/٣٩ظ] عن شَرِيكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : جاءت امرأةٌ(٤) حينَ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قالت : إني أُريدُ أن تَقْسِمَ لي مِن نفسِك(٥) . وقد كانت رَضِيَتْ أن يَدَعَها فلا يُطَلِّقَها ، ولا يأْتِيَها ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ . قال : تَطَلَّعُ نفسُها إلى زوجِها وإلى نفقتِه(٦) . قال : وزعَم أنها نَزَلتْ في رسولِ اللَّهِ ﷺ وفي سودةَ بنتِ زَمْعَةَ ، كانت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٢ (٦٠٥٢) من طريق ابن مهدى به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٢ (٦٠٤٩) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وفيه : بنيه . بدلا من : نفسه .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، س : « المرأة » .

(٥) في ص ، ت ٢، س : « نفقتك » ، وبعده في الأصل : « بكعل » . هكذا رسمت .

(٦) في الأصل : « النفقة » .

قد كَبِرَتْ ، فأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُطَلِّقَها ، فاصْطَلَحا على أن يُمْسِكَها ، ويَجْعَلَ يومَها لعائشةَ ، فشَحَّتْ بمكانِها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأُحْضِرَتْ نَفْسُ كلِّ واحدٍ مِن الرجلِ والمرأةِ الشحَّ بحقِّه قِبَلَ صاحبِه .

٣١٢/٥

/ ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه : ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾. قال : لا تَطِيبُ نَفْسُه أن يُعْطِيَها شيئًا فتُحَلِّلَه ، ولا تَطِيبُ نَفْسُها أن تُعْطِيَه شيئًا مِن مالِها ، فتَعْطِفَه[2] عليها[3] .

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بذلك : وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ النساءِ الشُّحَّ بأنْصِبائِهِنَّ مِن أزواجِهِنَّ في الأيامِ والنفقةِ . والشُّحُّ الإفراطُ في الحِرْصِ على الشيءِ . وهو في هذا الموضعِ إفراطُ حرصِ المرأةِ على نصيبِها مِن أيامِها مِن زوجِها ونفقتِها .

فتأويلُ الكلامِ : وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ النساءِ أَهْوَاءَهن ؛ مِن فَرْطِ الحرصِ على حُقُوقِهِنَّ مِن أزواجِهِنَّ ، والشُّحَّ بذلك [١٣/٤٠و] على ضرائرِهن .

وبنحوِ ما قلنا في معنى الشحِّ ذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ : والشحُّ هواه في الشيءِ يَحْرِصُ عليه[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ - مختصرًا - إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٣٤٧.

(٢) في الأصل : « فيعطيه » .

(٣) ينظر التبيان ٣/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٢ (٦٠٥١) ، والبيهقي ٢٩٨/٧ ، من طريق أبي صالح به .=

وإنما قلنا: هذا القولُ أولى بالصوابِ مِن قولِ مَن قال: عَنَى بذلك: وأُحْضِرَتْ أَنْفُسُ الرجالِ والنساءِ الشُّحَّ. على ما قاله ابنُ زيدٍ؛ لأن مُصالَحةَ الرجلِ امرأتَه بإعطائِه إياها مِن مالِه جُعْلًا، على أن تَصْفَحَ له عن القَسْمِ لها، غيرُ جائزةٍ؛ وذلك أنه غيرُ مُعتاضٍ عِوَضًا مِن جُعْلِه الذى بَذَلَه لها. والجُعْلُ لا يَصِحُّ إلا على عوضٍ؛ إما عَلَى[1] عَيْنٍ، وإما عَلَى[2] مَنْفَعَةٍ. والرجلُ متى جعَل للمرأةِ جُعْلًا على أن تَصْفَحَ له عن يومِها وليلتِها، فلم يَمْلِكْ عليها عينًا ولا منفعةً. وإذا كان ذلك كذلك، كان ذلك مِن معانى أكلِ المالِ بالباطلِ. وإذ كان ذلك كذلك، فمعلومٌ أنه لا وجهَ لقولِ مِن قال: عَنَى بذلك الرجلَ والمرأةَ.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك إذ كان حقًّا للمرأةِ، ولها المطالبةُ به[3]، فللرجلِ افتداؤُه منها بجُعْلٍ، فإن شُفْعَةَ المُسْتَشْفِعِ فى حِصَّةٍ مِن دارٍ اشتراها رجلٌ مِن شريكٍ له فيها حَقٌّ[4] المُطالَبَةِ بها، فقد يَجِبُ أن يكونَ للمطلوبِ افتداءُ ذلك منه بجُعْلٍ. وفى إجماعِ الجميعِ على أن الصُّلْحَ فى ذلك على عوضٍ غيرُ جائزٍ؛ إذ كان غيرَ مُعْتاضٍ منه المطلوبُ بالشُّفْعَةِ[5] عينًا ولا نفعًا، ما يَدُلُّ على بُطولِ صُلْحِ الرجلِ امرأتَه على عِوَضٍ، على أن تَصْفَحَ عن مُطالَبَتِها إياه بالقِسْمَةِ لها.

وإذا فسَد ذلك، صحَّ أن تأويلَ الآيةِ ما قلنا. وقد أبان الخبرُ الذى ذكَرْناه عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ وسليمانَ بنِ يَسارٍ أن قولَه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٣ إلى ابن المنذر. وينظر فتح البارى ٨/ ٢٦٥.

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س.

(٣) فى الأصل: «له»، وفى: ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «بها».

(٤) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س: «له».

(٥) فى م: «فى الشفعة».

إِعْرَاضًا﴾ الآية . نَزَلتْ فى أَمْرِ رافعِ بنِ خَدِيجٍ وزوجتِه ، إذ تَزَوَّج عليها شابَّةً ، فآثَر الشابةَ عليها ، فأَبَتِ الكبيرةُ أن تقِرَّ على الأَثَرَةِ ، فطَلَّقها تَطْليقةً وترَكها ، فلَمَّا قارَب انْقِضاءُ عِدَّتِها ، خَيَّرها بينَ الفِراقِ والرَّجْعةِ والصبرِ على الأَثَرَةِ ، فاخْتارَت الرَّجْعةَ والصبرَ على الأَثَرةِ ، فراجَعها وآثَر عليها ، فلم تَصْبِرْ ، فطَلَّقَها[1] . ففى ذلك دليلٌ واضحٌ على أن قولَه : ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ . إنما عَنَى به : وأُحْضِرت أَنْفُسُ النساءِ الشحَّ بحقوقِهنَّ مِن أزواجِهنَّ . على ما وَصَفْنا .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ . فإنه يَعْنى : وإن تُحْسِنوا أيها الرجالُ ، فى أفعالِكم إلى نسائِكم ، إذا كَرِهتم منهن دَمامةً أو خُلُقًا ، أو بعضَ ما تَكْرَهون منهن ، بالصبرِ عليهن ، وإيفائِهنَّ حُقُوقَهنَّ وعِشْرَتِهِنَّ / بالمعروفِ ، ﴿ وَتَتَّقُواْ ﴾ . يقول : وتَتَّقُوا اللَّهَ فيهن ، بتَرْكِ الجَوْرِ منكم عليهن فيما يَجِبُ لَمِن كَرِهْتُموه منهن عليكم ، مِن القِسْمةِ له والنفقةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كان بما تعملون فى أمورِ نسائِكم ، أيها الرجالُ ، مِن الإحسانِ إليهن والعِشْرةِ بالمعروفِ ، والجَوْرِ عليهن فيما يَلْزَمُكم لهن ويَجِبُ ، ﴿ خَبِيرًا ﴾ . يَعْنى عالمًا [2] خابرًا ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، بل هو به عالمٌ ، وله مُحْصٍ عليكم ، حتى يُوَفِّيَكم جزاءَ[2] ذلك[3] ، المحْسنَ منكم بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

٣١٣/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

﴿ بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ : ولن تُطِيقوا أيُّها الرجالُ أن تُسَوُّوا بينَ نسائِكم وأزواجِكم فى حُبِّهن بقلوبِكم حتى تَعْدِلوا بينَهن فى ذلك ، فلا يكونَ فى قلوبِكم لبعضِهن مِن المحبةِ إلا مِثْلُ ما [١٣/٤١و] لصَواحِبِها ؛ لأن ذلك مما[1] لا تَمْلِكونه ، وليس إليكم ، ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . يقولُ : ولو حرَصتم فى تَسْوِيَتِكم بينهنَّ فى ذلك .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قال : واجبٌ[2] ، ألَّا تَسْتَطيعوا العَدْلَ بينَهن .

﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ . يقولُ : فلا تَميلوا بأهوائِكم إلى مَن لم تَمْلِكوا محبتَه منهن[3] كلَّ الميلِ ، حتى يَحْمِلَكم ذلك على أن تَجُوروا على صَواحِبِها فى تَرْكِ أداءِ الواجبِ لهن عليكم ، مِن حَقٍّ فى القَسْمِ لهنَّ ، والنفقةِ عليهنَّ ، والعِشْرةِ بالمعروفِ ، ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقولُ : فتَذَروا التى هى سِوَى التى مِلْتُم بأهوائِكم إليها ﴿ كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ ، يعنى : [4]مثل التى[4] لا هى ذاتُ زوجٍ ، ولا هى أَيِّمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا فى قولِه :

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « ما » .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « واحب » .
(٣) فى الأصل : « منه » .
(٤ - ٤) فى م : « كالتى » .

ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . قال : بنفسِه فى الحبِّ والجِماعِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بُشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . قال : بنفسِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن أشْعَثَ وهشامٍ ، [٤١/١٣ظ] عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : سألتُه عن قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . فقال : فى الجِماعِ[(٢)] .

٥/٣١٤ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : فى الحُبِّ والجِماعِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : فى الحُبِّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : فى الحبِّ والجِماعِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ﴾ . قال : فى المودةِ . كأنَّه يَعْنى الحُبَّ[(٤)] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٣ - تفسير) ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٨/٧ من طريق هشام بن حسان به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن حفص عن أشعث - وحده دون هشام - به بلفظ : الحب والجماع ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بمثل لفظ ابن أبى شيبة .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقا بلفظ : «فى الحب والجماع» .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . يقولُ : لا تَسْتَطِيعُ أن تَعْدِلَ بالشهوةِ فيما بينهن ولو حَرَصْتَ[1] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن عُمَرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : اللهم أمَّا قَلْبِي فلا أمْلِكُ ، وأمَّا ما[2] سِوَى ذلك فأَرْجُو أن أعْدِلَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ : يعنى[3] فى الحبِّ والجِماعِ[4] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قالا جميعًا : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَقْسِمُ بين نسائِه فيَعْدِلُ ، ثم يقولُ : « اللَّهُمَّ [5]هذه قِسْمَتى[5] فيما أمْلِكُ ، فلا تَلُمْنى فيما تَمْلِكُ[6] ولا أَمْلِكُ »[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٧) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٧) من طريق أبى صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٦٤ حاشية (٤) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « هذا قسمى » .

(٦) بعده فى مصنف ابن أبى شيبة : « أنت » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٤ عن ابن علية عن أيوب به . وسيأتى فى ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ مرسلًا وموصولًا والصواب المرسل ، ينظر علل ابن أبى حاتم (١٢٧٩) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن ابنِ أبي [٤٢/١٣و] مُلَيكةَ ، قال : نَزَلَتْ هذه الآيةُ في عائشةَ : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾[(١)] .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : في الشهوةِ والجِماعِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : في الجماعِ .

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا زيدُ[(٣)] بنُ أبي الزَّرْقاءِ ، قال : قال سفيانُ في قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قال : في الحُبِّ والجماعِ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ . قال : ما يكونُ[(٤)] بينَ يَدَيْه[(٤)] وقلبِه ، فذلك شيءٌ لا يَستطيعُ يَملِكُه .

ذِكْرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قولِه جلّ وعزّ : ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٦) من طريق حسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣/٤ عقب الأثر (٦٠٥٧) معلقًا .

(٣) في الأصل : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/١٠ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « من بدنه » ، وفي ت١ ، س : « من بديه » .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قلتُ لعَبِيدةَ : قولُه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ ؟ قال : بنَفْسِه[1] .

/ حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، عن عَبِيدةَ مِثْلَه . ٣١٥/٥

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال هشامٌ : أظنُّه قال : فى الحبِّ والجِماعِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا حبانُ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبِيدةَ فى قولِه : ﴿ كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : بنَفْسِه .

[2] حدَّثنى بحرُ بنُ نَصْرٍ الخَوْلانىُّ ، قال : ثنا بِشرُ بنُ بكرٍ[3] ، قال : حدَّثنا الأوزاعىُّ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سألتُ عَبِيدةَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : بنَفْسِه[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يُوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، [١٣/٤٢ظ] قال : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ ، قال : فى الغِشْيانِ والقَسْمِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ : لا تَعَمَّدوا الإساءةَ[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٥٩) من طريق ابن سيرين به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٣) فى الأصل : « بكير » . ينظر تهذيب الكمال ٩٥/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل به ، ولم يذكر القسم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٣/٤ (٦٠٦٠) ، والبيهقى ٢٩٨/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : يَتَعَمَّدُ أن يُسِيءَ ويَظْلِمَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مِثْلَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : هذا في العملِ في مَبِيتِه عندَها ، وفيما تُصِيبُ مِن خيرِه .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . يقولُ : يَميلُ عليها فلا يُنْفِقُ عليها ، ولا يَقْسِمُ لها يومًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ . قال : [(٢)]لا تعمَّدوا[(٢)] الإساءةَ . يقولُ : لا تَميلو كلَّ الميلِ . قال : وبلَغنى أنه في[(٣)] الجِماعِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن حمادِ بنِ زَيْدٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يَقْسِمُ بينَ نسائِه فيَعْدِلُ ، ويقولُ : « اللَّهُمَّ هذه قِسْمَتِي فيما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٣ (٦٠٦١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يتعمد » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

أمْلِكُ، فلا تَلُمْنى فيما تَمْلِكُ ولا أمْلِكُ»[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عبدُ الوهَّابِ، عن أيوبَ، عن أبى قِلَابةَ، عن[(٢)] عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ[(٣)]، عن عائشةَ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن همامِ بنِ يحيى، عن قتادةَ، عن النَّضْرِ بنِ أنسٍ، عن بَشيرِ بنِ نَهيكٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ، قال: «مَن كانت له امرأتانِ يَميلُ مع إحداهما على الأُخرَى، جاء يومَ القيامةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ ساقِطٌ»[(٥)].

/ ذِكْرُ مَن قال ما قلنا فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه [١٣/٤٣و]: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ ٣١٦/٥

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾. يقولُ: تَذَروها لا هى أَيِّمٌ، ولا

---

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (١١٤٠)، وقد روى موصولًا، والصواب إرساله كما سيأتى فى الأثر التالى.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) فى النسخ: «زيد». والمثبت من مصادر التخريج، ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٦، وتحفة الأشراف ٤٧١/١١.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/٤، ٣٨٧، وأحمد ١٤٤/٦ (الميمنية)، وأبو داود (٢١٣٤)، والترمذى (١١٤٠)، والنسائى (٣٩٥٣)، وابن ماجه (١٩٧١)، وابن حبان (٤٢٠٥)، والحاكم ١٨٧/٢، والبيهقى ٢٩٨/٧ من طرق عن حماد بن سلمة به.

وقد خالفه غير واحد فرواه عن أيوب عن أبى قلابة مرسلًا، وينظر علل ابن أبى حاتم ٤٢٥/١، ونصب الراية ٢١٤/٣، ٢١٥.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٨/٤، وأحمد (١٠٠٠٩)، وابن ماجه (١٩٦٩)، والطحاوى فى المشكل (٢٣٤)، وابن حبان (٤٢٠٧) من طريق وكيع به.

وأخرجه الطيالسى (٢٥٧٦)، وأحمد (٧٩٣٦، ٨٥٦٨)، وأبو داود (٢١٣٣)، والترمذى (١١٤١)، والنسائى (٣٩٥٢)، والحاكم ١٨٦/٢، والبيهقى ٢٩٧/٧ من طرق عن همام بن يحيى به.

هی[1] ذاتُ زوجٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا مُطَلقةً ولا ذاتَ بعلٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يُوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ مثلَه[4] .

حدَّثنا بِشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : أي كالمحبوسةِ ، أو كالمسجونةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُالرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : كالمَسْجُونةِ ؛ كالمحبوسةِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ في قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . يقول : لا مُطَلقةً ولا ذاتَ بعلٍ[6] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٩٨/٧ من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به نحوه .

. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ وابن أبي حاتم ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٤) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « زوج » . والأثر : ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/٤ عن سهل بن يوسف به .

(٥) سقط من : م . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ (٦٠٦٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أبي جعفر به بنحوه .

أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : لا مُطَلقةً[1] ولا ذاتَ بعلٍ .

[2] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ : ليست[3] بأيِّمٍ ولا ذاتِ زوجٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ وأبو خالدٍ وأبو معاويةَ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضَّحاكِ ، قال : لا تَدَعُها كأنها ليس لها زوجٌ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : لا أَيِّمًا ولا ذاتَ بَعْلٍ[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . قال : المُعَلَّقةُ التى ليست بمُخَلَّاةٍ[6] ونَفْسَها فتَبْتَغِى لها ، [١٣/٤٣ظ] وليستْ مُتَهَيِّئةً كهيئةِ المرأةِ مِن زوجِها ، لا هى عندَ زوجِها ، ولا مُفارَقةٌ فتَبْتَغِى لنفسِها ، فتلك المُعَلَّقةُ[7] .

---

(١) فى الأصل : « أيما » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « ليس » .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٤/٤ عقب الأثر (٦٠٦٤) من طريق أسباط به بنحوه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٢/٢ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « مخلاة » .

(٧) ينظر التبيان ٣٤٩/٣ .

وإنما أمَر اللَّهُ جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . الرجالَ بالعدلِ بينَ أزْواجِهم[1] فيما استطاعوا فيه العدلَ بينهن[2] ، مِن القسمةِ بينهن ، والنفقةِ ، وتركِ الجَوْرِ فى ذلك / بإيثارِ إحداهن على الأُخْرى فيما فَرَضَ عليهم العَدْلَ بينَهن فيه ؛ إذ كان قد صفَح لهم عما لا يُطِيقون العَدْلَ فيه بينَهن ، مما فى القلوبِ من المحبةِ والهوَى .

٣١٧/٥

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أعمالكم أيُّها الناسُ ، فتَعْدِلوا فى [3]قَسْمِكم بينَ[3] أزواجِكُم ، وما فرَض اللَّهُ لهن عليكم مِن النفقةِ والعِشْرةِ بالمعروفِ ، فلا تَجُوروا فى ذلك ، ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ . يقولُ : وتَتَّقُوا اللَّهَ فى المَيْلِ الذى نهاكم عنه ، بأن تَميلوا لإحداهن على الأُخْرَى ، فتَظْلِموها[4] حقَّها ، مما أوْجَبه[5] اللَّهُ لها[6] عليكم ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يَسْتُرُ عليكم ما سلَف منكم ؛ مِن مَيْلِكم وجَوْرِكم عليهن قبلَ ذلك ، بتركِه عُقوبتَكم[7] عليه ، ويُغَطِّى ذلك عليكم بعَفْوِه عنكم ما مضَى منكم[7] فى ذلك قبلُ ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان رحيمًا بكم إذ[8] تاب عليكم ، فقَبِلَ توبتَكم مِن الذى سلَف منكم ؛ مِن

---

(١) فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « أزواجهن » .

(٢) فى الأصل : « بينهم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قسمتكم من » ، وفى ت٢ : « قسمتكم بين » .

(٤) بعده فى الأصل : « لها » .

(٥) فى م : « أوجبها » .

(٦) فى م : « له » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٨) فى م ، ت١ ، س : « إذا » .

جَوْرِكم فى ذلك عليهن ، وفى ترخيصِه لكم الصُّلْحَ بينكم وبينَهن ، بصَفْحِهن عن حُقوقِهن لكم مِن القَسْمِ على أن لا يُطَلَّقْن .

[١٣/٤٤و] القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أَبَتِ المرأةُ - التى قد نشَز عليها زوجُها ، أو أَعْرَض عنها ، بالميلِ منه إلى ضَرَّتِها ؛ لجمالِها أو شبابِها ، أو غيرِ ذلك مما تَميلُ النفوسُ به[(١)] إليها - الصُّلْحَ بصَفْحِها[(٢)] لزوجِها عن يومِها وليلتِها ، وطَلَبَتْ حَقَّها منه مِن القَسْمِ والنَّفَقةِ [(٣)]وما[(٣)] أَوْجَب اللَّهُ لها عليه ، وأَبَى الزوجُ الأَخْذَ عليها بالإحسانِ الذى نَدَبه اللَّهُ إليه بقولِه : ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . وإلحاقِها فى القَسْمِ لها والنَّفَقةِ والعِشْرةِ بالتى هو إليها مائلٌ ، فتفرَّقا بطلاقِ الزوجِ[(٤)] إياها ، ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُغْنِ اللَّهُ الزوجَ والمرأةَ المُطَلَّقةَ مِن سَعَةِ فَضْلِه ؛ أما هذه فبِزَوْجٍ هو أَصْلَحُ لها مِن المُطَلِّقِ الأوَّلِ ، أو[(٥)] برزْقٍ واسعٍ وعِصْمةٍ ، وأما هذا فبِرزْقٍ واسعٍ وزوجةٍ هى أَصْلَحُ له مِن المُطَلَّقةِ ، أو عِفَّةٍ ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ واسعًا لهما فى رِزْقِه إياهما وغيرَهما مِن خَلْقِه ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قضَى بينَه وبينَها مِن الفُرْقَةِ والطلاقِ ، وسائرِ المعانى التى عَرَّفَناها مِن الحُكْمِ بينهما فى هذه الآياتِ وغيرِها ، وفى غيرِ ذلك مِن أحكامِه وتدبيرِه وقضاياه فى خَلْقِه .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « لصفحها » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « مما » .

(٤) بعده فى الأصل : « لها » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، س : « وإما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا [١٣/٤٤ظ] أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . قال : الطلاقُ ، يُغْنى اللَّهُ كُلًّا مِن سَعَتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولِلَّهِ مُلْكُ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ مِن الأشياءِ كلِّها . وإنما ذكَر جلَّ ثناؤه[2] ذلك بعَقِبِ[2] قولِه : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ . تنبيهًا منه خلقَه على مَوْضعِ الرغبةِ عندَ فِراقِ أحدِهم زوجتَه ؛ ليَفْزَعوا إليه عندَ الجزَعِ مِن الحاجةِ والفاقةِ والوَحْشَةِ بفِراقِ سَكَنِه وزَوْجَتِه ، وتَذْكيرًا منه له أنه الذى له الأشياءُ كلُّها ، وأنَّ مَن كان له مُلْكُ جميعِ الأشياءِ ، فغيرُ مُتَعَذِّرٍ عليه أن يُغْنِيَه وكلَّ ذى فاقةٍ وحاجةٍ ، ويُؤْنِسَ كلَّ ذى وَحْشَةٍ . ثم رجَع جل ثناؤُه إلى عَذْلِ مَن سعَى فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ وتَوْبيخِهم ، ووَعِيدِ مَن فعَل[3] فِعْلَ المرتدِّ منهم ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « بعقب ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ما » .

وَإِيَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : ولقد أمَرْنا أهلَ الكتابِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : وأمَرْناكم وقلنا لكم ولهم : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : احْذَروا اللَّهَ[(١)] أن تَعْصُوه وتخالفوا أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا ﴾ . يقولُ : وإن تَجْحَدوا وَصِيَّتَه إياكم أيها المؤمنون ، فتُخالِفوها ، ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فإنكم لا تَضُرُّون بخلافِكم وصيتَه غيرَ [١٣/٥٤و] أنْفُسِكم ، ولا تَعْدُون فى كفرِكم ذلك أن تكونوا مِثْلَ[(٢)] اليهودِ والنصارى ، فى نزولِ عقوبتِه بكم ، وحلولِ غضبِه عليكم ، كما حلَّ بهم ، إذ بَدَّلوا عهدَه ونَقَضوا ميثاقَه ، فغَيَّر بهم ما كانوا فيه مِن خَفْضِ العَيْشِ وأَمْنِ السِّرْبِ[(٣)] ، وجعَل منهم القِرَدَةَ والخنازيرَ ، وذلك أن له مُلْكَ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ والأرضُ ، لا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أراده بجميعِه وبشيءٍ منه ؛ مِن إعْزازِ مَن أرادَ إعزازَه ، وإذْلالِ مَن أراد إذلالَه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ كلِّها ؛ لأن الخَلْقَ خلقُه ، بهم إليه الفاقةُ والحاجةُ ، وبه قُواهم وبقاؤُهم ، وهَلاكُهم وفَناؤُهم . وهو الغنيُّ الذى لا حاجةَ تُخِلُّ[(٤)] به إلى شيءٍ ، ولا فاقةَ تَنْزِلُ به تَضْطَرُّه إليكم أيُّها الناسُ ، ولا إلى غيرِكم ، والحَميدُ الذى اسْتَوْجَب عليكم أيُّها الخلقُ الحَمْدَ بصَنائِعِه الحميدةِ إليكم ، وآلائِه الجميلةِ لديكم ، فاسْتَديموا ذلك أيُّها الناسُ باتِّقائِه ، والمسارعةِ إلى طاعتِه فيما يَأْمُرُكم به ، ويَنْهاكم عنه .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرنا سَيْفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن عليٍّ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴾ . قال : غَنِيًّا عن خلقِه ،

---

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى م : « أمثال » .

(٣) فى م : « الشرب » . وآمن فى سِرْبه : آمن فى أهله وماله وولده . تاج العروس (س ر ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « تحل » ، وفى ت١ : « بحل » . وخَلَّ الرَّجُلُ خلًّا وأُخِلَّ ، بالضمّ : أى احتاج ، وأَخَلَّ الرجلُ : افتقر . تاج العروس (خ ل ل) .

﴿حَمِيدًا﴾ . قال : مُسْتَحْمَدًا إليهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ .

٣١٩/٥ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ولِلَّهِ مُلْكُ جميعِ ما حَوَتْه السماواتُ والأرضون ، وهو القَيِّمُ بجميعِه والحافظُ لذلك كلِّه ، لا يَعْزُبُ عنه عِلْمُ شيءٍ منه ، ولا يَؤُودُه [١٣/٤٥ظ] حفظُه وتدبيرُه .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ . قال : حفيظًا[(٢)] .

فإن قال قائلٌ : وما وَجْهُ تَكْرارِ قولِه : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ . فى آيتين إحْداهما فى إثْرِ الأُخْرى ؟

قيل : كَرَّر ذلك لاختلافِ معنى الخبرَيْنِ عما فى السماواتِ والأرضِ [(٣)] فى الآيتين [(٣)] ؛ وذلك أن الخبرَ عنه فى إحدى الآيتين ذِكْرُ حاجتِه إلى بارئِه ، وغِنَى بارئِه عنه ، وفى الأُخْرَى حِفْظُ بارئِه إياه[(٤)] وعِلْمُه به وتدبيرُه[(٥)] .

فإن قال : أفلا قِيل : وكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وكَفَى باللَّهِ[(٦)] وَكِيلًا ؟

---

(١) بعده فى الأصل : « تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمه الله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧١) من طريق إسحاق به ، بنحوه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٤) بعده فى م : « به » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بتدبيره » .

(٦) فى الأصل : « به » .

قيل : إن الذى فى الآيةِ التى قال فيها : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ . مما صَلَح أن يَخْتِمَ ما ختَم به مِن وَصْفِ اللَّهِ بالغِنَى وأنه محمودٌ ، ولم يَذْكُرْ فيها ما يَصْلُحُ أن يَخْتِمَ بوَصْفِه معه بالحفظِ والتدبيرِ ، فلذلك كَرَّر قولَه : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : ﴿ إِن يَشَأْ ﴾ اللَّهُ ، أيُّها الناسُ ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ . أى : يُذْهِبْكم بإهلاكِكم وإفنائكم ، ﴿ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ . يقولُ : ويَأْتِ بناسٍ آخرين غيرِكم ، لمُؤَازَرَةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ونُصْرَتِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ على إهلاكِكم وإفنائِكم ، واسْتِبْدالِ آخرين غيرِكم بكم ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يعنى : ذا قدرةٍ على ذلك .

وإنما وَبَّخ جل ثناؤُه بهذه الآياتِ[(1)] الخائنين الذين خانوا الدِّرْعَ التى وَصَفْنا شأنَها ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى قولِه : [١٣/٤٦ظ] ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ . وحذَّر أصحابَ محمدٍ ﷺ أن يكونوا مِثْلَهم ، وأن يَفْعَلوا فِعْلَ المُرْتَدِّ منهم فى ارتدادِه ولَحَاقِه بالمشركين ، وعرَّفهم أنَّ مَن فعَل فِعْلَه منهم ، فلن يَضُرَّ إلا نفسَه ، ولن يُوبِقَ بِرِدَّتِه غيرَ نفسِه ؛ لأنه المحتاجُ - مع جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ - إلى اللَّهِ ، واللَّهُ الغنىُّ عنهم . ثم تَوَعَّدَهم فى قولِه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ . بالهلاكِ والاسْتِئْصالِ إن هم فعَلوا فِعْلَ ابنِ أُبَيْرِقٍ[(2)] طُعْمَةَ المرتدِّ ، وباستبدالِ آخرين غيرِهم بهم لنُصْرَةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ

---

(١) فى ص ، ت١ ، س : « الآية » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٦٢ .

وصُحْبتِه ، ومؤازرتِه على دينِه ، كما قال في الآيةِ الأخرى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] .

وقد رُوِىَ عن النبيِّ ﷺ أنها لما نَزَلتْ ضرَب بيدِه على ظهرِ سلمانَ ، فقال : « هم قومُ هذا » . يَعْنى عَجَمَ الفُرْسِ .

كذلك **حُدِّثْتُ** عن عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ ، عن سُهيلِ بن أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ[١] .

٣٢ وقال قتادةُ فى ذلك بما **حدَّثنا** بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ : قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ، أن يُهْلِكَ مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويأْتِ بآخرين مِن بعدِهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ . ممن [١٣/٤٦ظ] أظهَر الإيمانَ بمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ النِّفاقِ ، الذين يَسْتَبْطِنون الكفرَ ، وهم مع ذلك يُظْهِرون الإيمانَ ، ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يعنى : عَرَضَ الدنيا ، بإظهارِه ما أظهَر مِن الإيمانِ بلسانِه ، ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

---

(١) عبد العزيز بن محمد هو الدراوردى ، وسيأتى الحديث من طريق آخر فى تفسير سورة (محمد) ، وينظر تخريجه هناك .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٥/٤ (٦٠٧٣) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يعنى : جزاؤُه فى الدنيا منها ، وثوابُه فيها[(١)] هو ما يُصِيبُ مِن المَغْنَمِ إذا شَهِد مع [(٢)] النبيِّ ﷺ [٢)] مَشْهَدًا ، وأَمْنُه على نفسِه وذُرِّيتِه ومالِه ، وما أشبَهَ ذلك ، وأما ثوابُه فى الآخرةِ فنارُ جهنمَ .

فمعنى الآيةِ : مَن كان من العامِلين فى الدنيا من المنافقين ، يريدُ بعملِه ثوابَ الدنيا وجزاءَها مِن عملِه ، فإن اللَّهَ مُجازِيه بها[(٣)] جزاءَه فى الدنيا مِن الدنيا ، وجزاءَه فى الآخرةِ[(٤)] مِن العقابِ والنَّكَالِ ، وذلك أن اللَّهَ قادرٌ على ذلك كلِّه ، وهو مالكُ جميعِه ، كما قال فى الآيةِ الأُخرى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود : ١٥، ١٦] .

وإنما عَنَى بذلك جلّ ثناؤُه الذين سَعَوا فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ ، والذين وَصَفهم فى قولِه : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ . ومَن كان مِن نُظَرائِهم فى أفعالِهم ونفاقِهم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ . يعنى : وكان اللَّهُ سميعًا لِما يقولُ هؤلاء المُنافِقون الذين يُريدون ثوابَ الدنيا بأعمالِهم ، وإظهارِهم للمؤمنين ما يُظْهِرون لهم ، إذا لَقُوا المؤمنين ، وقولِهم لهم : آمنّا ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يعنى : وكان [(٥)] ذا بَصَرٍ [٥)] بهم وبما

---

(١) بعده فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « و » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « المسلمين » .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « من الآخرة » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أبصر » .

هم عليه مُنْطَوُون للمؤمنين ، مما[1] يَكْتُمونه ولا يُبْدُونه لهم مِن الغشِّ والغِلِّ الذى فى صدورِهم لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : وهذا تَقَدُّمٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه إلى عبادِه المؤمنين به وبرسولِه ، أن يَفْعَلوا فعلَ الذين سَعَوا إلى رسولِ/ اللَّهِ ﷺ فى أمرِ بنى أُبَيْرِقٍ ، أن يقومَ بالعُذْرِ لهم فى أصحابِه ، وذَبِّهم عنهم ، وتَحْسينَهم أمرَهم ؛ بأنهم أهلُ فاقةٍ وفقْرٍ ، يقولُ اللَّهُ لهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : لِيَكُنْ مِن أخلاقِكم وصفاتِكم القيامُ بالقسطِ . يعنى : بالعَدْلِ . ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . والشهداءُ : جمعُ شهيدٍ . ونُصِبَت الشهداءُ على القَطْعِ مما فى قولِه : ﴿ قَوَّٰمِينَ ﴾ . مِن ذكرِ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ومعناه : قُوموا بالقِسْطِ للَّهِ عندَ شهادتِكم . أو حينَ شهادتِكم . ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كانت شهادتُكم على أنفسِكم ، أو على والدَين لكم ، أو أقْرَبِيكم ، فقُوموا فيها بالقسطِ والعدلِ ، وأقِيموها على صحتِها ، بأن تقولوا فيها الحقَّ ، ولا تَميلُوا فيها لغنىٍّ لِغِناه على فقيرٍ ، ولا لفقيرٍ لفَقْرِه على غَنىٍّ ، فتَجُوروا ؛ فإن اللَّهَ الذى سَوَّى بينَ حُكْمِ الغنىِّ والفقيرِ فيما ألزَمكم ، أيُّها الناسُ ، مِن إقامةِ الشهادةِ لكلِّ واحدٍ منهما بالعَدْلِ ﴿ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ وأحقُّ منكم ؛ لأنه مالِكُهما [2]وإلـهُهما ، دونَكما[2] ، فهو أعلمُ بما فيه مصلحةُ كلِّ واحدٍ منهما فى ذلك ، وفى غيرِه مِن الأمورِ كلِّها منكم ، فلذلك أمَركم

٣٢١/٥

(١) فى الأصل : « بما » ، وفى م ، ت٢ : « فيما » ، وفى ت١ ، س : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « وأولى بهما دونكم » .

بالتسويةِ بينَهما فى الشهادةِ لهما وعليهما . ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾ . يقولُ : فلا تَتَّبِعوا أهواءَ أنفسِكم فى المَيْلِ فى شهادتِكم إذا قُمْتُم بها ، لغنيٍّ على فقيرٍ ، أو لفقيرٍ على غنيٍّ إلى أحدِ الفريقَين ، فتَقولوا غيرَ الحقِّ ، ولكن قُوموا فيه بالقِسْطِ ، وأدُّوا الشهادةَ على ما أمَرَكم اللَّهُ بأدائِها ، بالعَدْلِ لمَن شَهِدْتم عليه وله .

فإن قال قائلٌ : وكيف يقومُ بالشهادةِ على نفسِه الشاهدُ بالقِسْطِ ؟ وهل يَشْهَدُ الشاهدُ على نفسِه ؟

قيل : نعم ، وذلك أن يكونَ عليه حقٌّ لغيرِه ، فيُقِرَّ له [١٣/٤٧ظ] به ، فذلك قيامٌ منه له بالشهادةِ على نفسِه . وهذه الآيةُ عندى تأديبٌ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤه للمؤمنين ، أن يفعَلوا ما فعَله الذين عَذَروا بنى أُبَيْرِقٍ فى سرقتِهم ماسَرَقوا ، وخيانتِهم ما خانوا مَن (١) ذكَرْنا قبلُ (١) عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشهادتِهم لهم عندَه بالصلاحِ ، فقال لهم : إذا قُمْتُم بالشهادةِ لإنسانٍ أو عليه ، فقُوموا (٢) فيها بالعَدْلِ ، ولو كانت شهادتُكم على أنفسِكم وآبائِكم وأمهاتِكم وأقْرِبائِكم ، ولا يَحْمِلَنَّكم غِنَى مَن شَهِدتم له أو فَقْرُه أو قَرابتُه ورَحِمُه منكم على الشهادةِ له بالزُّورِ ، ولا على تَرْكِ الشهادةِ عليه بالحقِّ وكِتْمانِها .

وقد قيل : إنها نَزَلَت تأديبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحُسَينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى م : « ذكر ما قيل » .

(٢) فى ص ، ت٢ : « فقولوا » .

نَزَلَت فى النبىِّ ﷺ ، واخْتَصَم إليه رجلان ؛ غنىٌّ وفقيرٌ ، فكان ضَلْعُه[1] مع الفقيرِ ؛ يَرَى أن الفقيرَ لا يَظْلِمُ الغنىَّ ، فأبَى اللَّهُ إلا أن يقومَ بالقِسْطِ فى الغنىِّ والفقيرِ ، فقال : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ الآية[2] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ قولِنا : إنها نَزَلَت فى الشهادةِ . أمرًا مِن اللَّهِ المؤمنين أن يُسَوُّوا فى قيامِهم بشهاداتِهم لَمِن قاموا له[3] بها بينَ الغنىِّ والفقيرِ .

٣٢٢/٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ [١٣/٤٨و] عباسٍ قولَه : ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ سبحانَه المؤمنين أن يقولوا الحقَّ ولو على أنفسِهم أو آبائِهم أو أبنائِهم ،ولا يُحابُوا غنيًّا لِغناه ، ولا يَرْحَموا مسكينًا لمَسْكنتِه ، وذلك قولُه : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ . فتَذَرُوا الحقَّ فتَجُورُوا[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نَصْرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن يونسَ ، عن ابنِ شهابٍ فى شهادةِ الوالدِ لولدِه وذى القَرابةِ ، قال : كان ذلك فيما مَضَى من السُّنَّةِ فى سَلَفِ المسلمين ، وكانوا يتأوَّلون فى ذلك قولَ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) ضلعه : ميله . النهاية ٩٦/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٦/٤ ، ١٠٨٨ (٦٠٧٨ ، ٦٠٨٨) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) سقط من : ص ، ت٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٦/٤ ، ١٠٨٨ (٦٠٧٧ ، ٦٠٨٧ ، ٦٠٩٠) ، والبيهقى ١٥٨/١٠ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى ابن المنذر .

كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ الآية . فلم يكُنْ يُتَّهَمُ سَلَفُ المسلمين الصالحُ فى شهادةِ الوالدِ لولدِه ، ولا الولدِ لوالدِه ، ولا الأخِ لأخيه ، ولا الرجلِ لامرأتِه ، ثم دَخِلَ الناسُ[1] بعدَ ذلك ، فظَهَرَت منهم أمورٌ حَمَلَت الولاةَ على اتِّهامِهم ، فتُرِكَت شهادةُ مَن يُتَّهَمُ إذا كانت مِن أقربائِهم ، وصار ذلك مِن الولدِ والوالدِ والأخِ والزوجِ والمرأةِ ، لم يُتَّهمْ إلا هؤلاء فى آخرِ الزمانِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لا يَحْمِلُك فَقْرُ هذا على أن تَرْحَمَه ، فلا تُقِيمَ عليه الشهادةَ . قال : يقولُ هذا للشاهدِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ . الآية : هذا فى الشهادةِ ، فأقِمِ الشهادةَ يابنَ آدمَ ، ولو على نفسِك ، أو الوالِدَين ، أو على ذَوى قَرابتِك ، أو شَرَفِ[3] قومِك ، فإنما الشهادةُ للَّهِ وليست للناسِ ، وإن اللَّهَ رَضِى العدلَ لنفسِه ، والإقْساطُ والعَدْلُ مِيزانُ اللَّهِ فى الأرضِ ، به يَرُدُّ اللَّهُ مِن الشديدِ على الضعيفِ ، ومِن الكاذبِ [١٣/٤٨ظ] على الصادقِ ، ومِن المُبْطِلِ على المُحِقِّ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ الصَّادِقَ ، ويُكَذِّبُ الكاذِبَ ، ويَرُدُّ المُعْتَدِىَ ويُوَبِّخُه ، تعالى ربُّنا وتبارك ، وبالعدلِ يَصْلُحُ الناسُ ، يا بنَ آدمَ ، ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ . يقولُ : أوْلى بغَنِيِّكم وفقيرِكم . قال : وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ قال : ربِّ ،

---

(١) دخِل الناس : فسد داخلهم : الوسيط (د خ ل) .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٥٥ .

(٣) فى م ، ومصدرى التخريج : « أشراف » . والشرف والأشراف بمعنى . التاج (ش ر ف) .

أيُّ شيءٍ وَضَعْتَ في الأرضِ أقلَّ ؟ قال : العَدْلُ أقلُّ ما وَضَعتُ في الأرضِ ، فلا يَمْنَعَنَّكَ غِنَى غنيٍّ ، ولا فَقْرُ فقيرٍ ، أن تَشهَدَ عليه بما تَعْلَمُ ، فإن ذلك عليك مِن الحقِّ . وقال جل ثناؤه : ﴿ فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾[1] .

وقد قيل : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾ . الآية ، أُرِيدَ : فاللَّهُ أَوْلى بغِنَى الغَنيِّ ، وفَقْرِ الفقيرِ ؛ لأن ذلك منه لا مِن غيرِه ؛ فلذلك قيل : ﴿ بِهِمَا ﴾ ولم يُقَلْ : به .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ بِهِمَا ﴾ ؛ لأنه قال : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾ . فلم يَقصِدْ فقيرًا بعَيْنِه ، ولا غَنِيًّا بعَيْنِه ، وهو مجهولٌ ، وإذا كان مجهولًا ، جازَ الرَّدُّ عليه[2] بالتوحيدِ والتثنيةِ والجمعِ . وذَكَر قائلو هذا القولِ أنه في قراءةِ أُبَيٍّ : (فاللَّهُ أَوْلى بِهِمْ)[3] .

٥/٣٢٣ /وقال آخرون : « أو » ، بمعنى « الواوِ » في هذا الموضعِ .

وقال آخرون : جازَ تَثْنِيةُ قولِه : ﴿ بِهِمَا ﴾ . لأنهما قد ذُكِرا ، كما قيل : ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١٢] . وقيل : جازَ ذلك ؛ لأنه أَضْمَر فيه « مَن » ، كأنه قيل : إن يكنْ مَن خاصَم غَنِيًّا أو فقيرًا . بمعنى : غَنِيَّيْن أو فقيرَين ، فاللَّهُ أَوْلى بهما .

فتأويلُ قولِه : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ . [4]على ماذكَرنا من أقوالِ من ذكرنا قولَه : فلا تَتَّبِعوا الهَوَى في أن تَعْدِلوا[4] عن الحقِّ ، فَتَجُوروا بتَرْكِ إقامةِ الشهادةِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٨٧ (٦٠٨١) من طريق يزيد بن زريع ببعضه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « منه » .

(٣) هي قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٣/٣٧٠ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

بالحقِّ . ولو وُجِّه إلى أن معناه : فلا تَتَّبِعوا أهواءَ أنفسِكم ؛ هربًا مِن أنْ تَعْدِلوا فى إقامةِ الشهادةِ بالقِسْطِ . كان وَجْهًا .

وقد قيل : معنى ذلك : فلا تَتَّبِعوا الهَوى لتَعْدِلوا . كما يقالُ : لا تَتَّبِعْ هَواكَ لتُرْضِىَ ربَّك . بمعنى : أنْهاكَ عنه ؛ كيما تُرْضِىَ ربَّك بتَرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ [١٣/٤٩و] أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ ، أيُّها الحُكَّامُ ، فى الحُكْمِ لأحدِ الخَصْمَين على الآخرِ ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . ووَجَّهوا معنى الآيةِ إلى أنها نَزَلَت فى الحُكَّامِ ، على نحوِ القولِ الذى ذَكَرنا عن السُّدِّىِّ مِن قولِه : إن الآيةَ نَزَلَت فى رسولِ اللَّهِ ﷺ . على ما ذَكَرنا قبلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ وَكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : هما الرجلان يَجْلِسان بينَ يَدَيِ القاضِى ، فيكونُ لَيُّ القاضِى وإعراضُه لأحدِهما على الآخرِ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ ، أيُّها الشهداءُ ، فى شهاداتِكم ، فتُحَرِّفوها ولا تُقيموها ، ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ عنها فتَتْرُكوها .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٢٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١٠٨٩ (٦٠٩٨) وأبو نعيم فى الحلية ١/٣٣٤ من طريق جرير به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٤ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . يقولُ : إن تَلْوُوا بألسنتِكم بالشهادةِ ، أو تُعرِضوا عنها[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . [١٣/٤٩ظ] يقولُ : تَلْوِى لسانَك بغيرِ الحقِّ . وهى اللَّجْلَجَةُ ، فلا تقيمُ الشهادةَ على وَجْهِها ، والإعراضُ : التَّرْكُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ ﴾ . أى تُبَدِّلوا الشهادةَ ﴿ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : تَكْتُموها[3] .

٥/٣٢٤ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ ﴾ . قال : تَبْديلُ الشهادةِ ، والإعراضُ : كِتْمانُها .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ . قال : إن تُحَرِّفوا أو تَتْرُكوا[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ (٦٠٩٦ ، ٦١٠٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ (٦٠٩٧ ، ٦١٠١) عن محمد بن سعد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه البيهقى ١٥٨/١٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ (٦٠٩٩ ، ٦١٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تُعْرِضُوا ﴾ . قال : تُلَجْلِجوا أو تَكْتُموا ، وهذا فى الشهادةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . أما ﴿ تَلْوُۥٓا۟ ﴾ : فتَلْوِى للشهادةِ فتُحَرِّفُها حتى لاتُقِيمَها ، وأما ﴿ تُعْرِضُوا ﴾ : فتُعْرِضُ عنها فتَكْتُمُها ، وتقولُ : ليس عندى شهادةٌ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ . فتَكْتُموا الشهادةَ ، يَلْوِى : ينقصُ[2] منها ، أو يُعْرِضُ عنها فيَكْتُمُها ، فيَأْبَى أن يَشْهَدَ عليه ، يقولُ : أَكْتُمُ عنه لأنه مسكينٌ أرحَمُه . فيقولُ : لا أُقِيمُ الشهادةَ عليه . ويقولُ : هذا غَنِىٌّ أَبَقِّيه وأرجو ما قِبَلَه ، فلا أشْهَدُ عليه . فذلك قولُه : ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ : تُحَرِّفوا . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ : تَتْرُكوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا حسنُ بن عَطِيَّةَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مَرْزوقٍ ، عن عَطِيَّةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ ﴾ . قال : إن تُلَجْلِجوا فى الشهادةِ فتُفْسِدوها . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . قال : تَتْرُكوها[4] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، [١٣/٥٠و] عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) من طريق عمرو ابن حماد به .

(٢) فى ص ، ت١ : « يبعض » .

(٣) ينظر التبيان ٣٥٦/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٨٩/٤ ، ١٠٩٠ عقب الأثرين (٦٠٩٧ ، ٦١٠٢) معلقًا .

جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : أن تَلْوُوا فى الشهادةِ : أن لا تُقِيموها[1] على وَجْهِها ، ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ . قال : تَكْتُموا الشهادةَ[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ[3] : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . بواوَيْن[4] ، يعنى : تُلَجْلِجوا . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . قال : تَدَعُها فلا تَشْهَدُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ[5] ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴾ . أما ﴿ تَلْوُۥٓا۟ ﴾ . فهو أن يَلْوِىَ الرجلُ لسانَه بغيرِ الحقِّ . يعنى : فى الشهادةِ .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك ، تأويلُ مَن تأوَّله أنه لَىُّ الشاهدِ شَهادتَه لمَن شَهِدَ له وعليه ، وذلك تَحْرِيفُه إياها بلسانِه ، وتَرْكُه إقامتَها ؛ ليُبْطِلَ بذلك شهادتَه لمَن شَهِد له ، وعمن شَهِد عليه . وأما إعراضُه عنها ، فإنه تَرْكُه أداءَها والقيامَ بها ، فلا يَشْهَدُ بها .

وإنما قُلنا : هذا التأويلُ أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن / اللَّهَ جلّ ثناؤه قال : ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ . فأمَرَهم بالقيامِ بالعَدْلِ شهداءَ ، وأَظْهَرُ معانى الشهداءِ ماذكَرنا مِن وَصْفِهم بالشهادةِ . ٣٢٥/٥

---

(١) فى الأصل ، ص ، س ، ت١ : « نقيمها » .
(٢) ينظر التبيان ٣/٣٥٦ .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « يقول » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وينظر ما يأتى فى الصفحة التالية .
(٥) فى م : « سلمان » . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٩/٢١٢ .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سِوَى الكوفةِ : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾ بواوين ، مِن : لَوانى الرجلُ حقِّى ، والقومُ يَلْوونني دَيْني . وذلك إذا مَطَلُوه ليًّا .

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ : (وَإِنْ تَلُوا) بواوٍ واحدةٍ[1] . ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك وجهان .

أحدُهما : أن يكونَ قارئُها أرادَ همزَ « الواوِ » لانْضِمامِها ، ثم أسقَطَ الهمزَ ، فصارَ إعرابُ الهمزِ في اللامِ إذ أسقَطَه ، وبَقِيَت واوٌ واحدةٌ ، كأنه أرادَ : تَلْؤُوا . ثم حَذَف الهمزَ ، وإذا عَنَى هذا الوجهَ ، كان معناه معنى مَن قرأ : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ [١٣/٥٠ظ] بواوَين ، غيرَ أنه خالَف المعروفَ مِن كلامِ العربِ ، وذلك أن الواوَ الثانيةَ مِن قولِه : ﴿ تَلْوُۥٓا ﴾ واوُ جمعٍ ، وهى عَلَمٌ لمعنًى ، فلا يَصِحُّ همزُها ، ثم حَذفُها بعدَ همزِها ، فيَبْطُلُ عَلَمُ المعنى الذى له أُدْخِلَت الواوُ المحذوفةُ .

والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ قارئها كذلك ، أراد : « وإن تَلُوا » مِن الولايةِ ، فيكونُ معناه : وإن تَلُوا أمورَ الناسِ أو تَتْرُكوها . وهذا معنًى - إذا وَجَّهَ القارئُ قراءتَه ، على ما وَصَفنا ، إليه - خارجٌ عن معانى أهلِ التأويلِ ، وما وَجَّه إليه أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والتابعون تأويلَ الآيةِ .

فإذ كان فسادُ ذلك واضحًا مِن كِلا وَجْهَيه ، فالصوابُ مِن القراءةِ الذى لا يَصْلُحُ غيرُه أن يُقرأَ به ، عندَنا : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . بمعنى اللَّيِّ ، الذى هو مَطْلٌ[2] ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : وإن تَدْفَعوا القيامَ بالشهادةِ على وَجْهِها لمَن لَزِمكم

---

(١) قرأ حمزة وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة . وقرأ الباقون بواوين . التيسير ص ٨١ ، النشر ٢/ ١٩٠.

(٢) كلتا القراءتين صحيحة لأنهما متواترتان . المصدران السابقان .

القيامُ له بها ، فتُغَيِّرُوها وتُبَدِّلوا ، أو تُعْرِضوا عنها ، فتَتْرُكوا القيامَ له بها ، كما يَلْوِى الرجلُ دَيْنَ الرجلِ ، فيُدافِعُه بأدائِه إليه على ما أوجَب عليه له ، مَطْلًا منه له ، كما قال الأعْشَى[١] :

يَلْوِينَنِى دَيْنِى النَّهارَ وأقْتَضِى دَيْنِى إذا وَقَذَ[٢] النُّعاسُ الرُّقَّدَا

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . فإنه أرادَ : فإن اللَّهَ كان بما تعمَلون مِن إقامتِكم الشهادةَ ، وتَحْريفِكم إياها ، وإعراضِكم عنها بكِتْمانِكموها ﴿ خَبِيرًا ﴾ يعنى : ذا خبرةٍ وعلمٍ به ؛ يَحْفَظُ ذلك منكم عليكم ، حتى يُجازِيَكم به جزاءَكم فى الآخرةِ ؛ المحْسِنُ منكم بإحسانِه ، والمُسِيءُ بإساءتِه . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ [١٣/٥١و] مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ .

٣٢٦/٥ / يعنى بذلك جلّ ثناؤه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ بمَن قبلَ محمدٍ من الأنبياءِ والرسلِ ، وصَدَّقوا بما جاءوهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : صَدِّقوا باللَّهِ ، وبمحمدٍ رسولِه ، أنَّه للَّهِ رسولٌ ، مُرْسَلٌ إليكم وإلى سائرِ الأممِ قبلَكم ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يقولُ : وصَدِّقوا بما جاءَكم به محمدٌ مِن الكتابِ الذى نَزَّل اللَّهُ عليه - وذلك القرآنُ - ﴿ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ . يقولُ : وآمِنوا بالكتابِ الذى أنزَل اللَّهُ مِن قبلِ الكتابِ الذى نزَّله على محمدٍ ﷺ ، وذلك هو التوراةُ والإنجيلُ .

---

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٢٧ .

(٢) وقذه : صرعه ، ومن المجاز : وقذه النعاس ، إذا غلبه . التاج (و ق ذ) .

فإن قال قائلٌ : وما وَجْهُ دعاءِ هؤلاء إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه وكتبِه ، وقد سَمَّاهم مؤمنين ؟

قيل : إنه جلّ ثناؤه لم يُسَمِّهم مؤمنين ، وإنما وَصَفهم بأنهم آمَنوا ، وذلك وَصْفٌ لهم بخصوصٍ مِن التصديقِ ، وذلك أنهم كانوا صِنْفَين ؛ صِنْفٌ[(١)] أهلُ توراةٍ مُصَدِّقِين بها وبمَن جاء بها ، وهم مُكَذِّبون بالإنجيلِ والفُرقانِ وعيسى ومحمدٍ ، صلواتُ اللَّهِ عليهما . وصِنْفٌ أهلُ إنجيلٍ ، وهم مُصَدِّقون به وبالتَّوراةِ وسائرِ الكتبِ ، مُكَذِّبون بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يعنى : بما هم به مؤمنون مِن الكُتُبِ والرسلِ ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمدٍ والكتابِ الذى نَزَّلَ عليه ، فإنكم قد عَلِمْتم أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ؛ تَجِدون صفتَه فى كُتُبِكم ، وبالكتابِ الَّذِى نزَّل مِن قَبْلِه الذى تَزْعُمون أنكم به مؤمنون ، فإنكم لن تكونوا به مؤمنين وأنتم بمحمدٍ مُكَذِّبون ؛ لأن كتابَكم يأمُرُكم بالتَّصْديقِ به ، وبما جاءكم به ، فآمِنوا بكتابِكم فى اتِّباعِكم محمدًا ، وإلا فأنتم به كافِرون .

فهذا وَجْهُ أمرِهم بالإيمانِ بما [١/١٣ ٥ظ] أمَرَهم بالإيمانِ به ، بعدَ أن وَصَفهم بما وَصَفهم بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يَكْفُرْ بمحمدٍ ﷺ ، فيَجْحَدْ نُبوَّتَه ، [(٢)]﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ ، وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ﴾ ، ومعناه : ومن يَكْفُرْ بمحمدٍ وبما جاء به من عندِ اللَّهِ[(٢)] ؛ لأن جُحودَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » .

شىءٍ مِن ذلك ، بمعنى جُحودِ جميعِه ، (١) ولأنه (١) لا يَصِحُّ إيمانُ أحدٍ مِن الخلقِ إلا بالإيمانِ بما أمَره اللَّهُ بالإيمانِ به ، والكفرَ بشىءٍ منه كفرٌ بجميعِه ، فلذلك قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ بعَقِبِ خطابِه أهلَ الكتابِ ، وأمْرِه إياهم بالإيمانِ بمحمدٍ ﷺ تهديدًا منه لهم ، وهم مُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، والملائكةِ والكتبِ والرسلِ واليومِ الآخرِ ، سِوَى محمدٍ ﷺ ، وما جاء به مِن الفُرْقانِ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . فإنه يعنى : فقد ذَهَب عن قَصْدِ السبيلِ ، وجارَ عن مَحَجَّةِ الطريقِ إلى المَهالكِ (٢) ذَهابًا وجَوْرًا بعيدًا ؛ لأن كُفْرَ مَن كفَر بذلك خروجٌ منه عن دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لعبادِه . والخروجُ عن دينِ اللَّهِ الهلاكُ الذى فيه البَوَارُ ، والضَّلالُ عن الهُدَى الذى هو الضَّلالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بموسى [١٣/٥٢و] ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ به ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ﴾ - يعنى النصارى - بعيسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ به ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ بمحمدٍ ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك » ، وفى م : « وذلك لأنه » .

(٢) فى الأصل : « الهلاك » .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . وهم اليهودُ والنصارى ، آمَنَت اليهودُ بالتوراةِ ثم كفَرَت ، وآمَنَت النصارى بالإنجيلِ ثم كفَرَت . وكفرُهم به ترْكُهم إياه ، ثم ازدادوا كفرًا بالفرقانِ وبمحمدٍ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾ . يقولُ : لم يكنِ اللَّهُ ليغفرَ لهم ولا ليَهْديَهم طريقَ هدًى ، وقد كفَروا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ . قال : هؤلاء اليهودُ ، آمَنوا بالتوراةِ ، ثم كفَروا . ثم ذكَر النصارى ، ثم قال : ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . يقولُ : آمَنوا بالإنجيلِ ثم كفَروا به ، ثم ازدادوا كفرًا بمحمدٍ ﷺ[2] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك أهلَ النفاقِ ، أنهم آمَنوا ثم ارتَدُّوا ، ثم آمَنوا ثم ارتَدُّوا ، ثم ازدادوا كفرًا بموتِهم على الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ . قال : كُنَّا نَحْسَبُهم المنافقين ، ويَدْخُلُ فى ذلك [١٣/٥٢ظ] مَن كان مثلَهم ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ . قال : تَمُّوا[3] على كفرِهم حتى ماتُوا[4] .

---

(١) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩٢/٤ (٦١١٧ - ٦١١٩) من طريق يزيد بن زريع . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٦/١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٢ ، ٦١١٣ ، ٦١١٦) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٢ ، ٢٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « بقوا » ، وفى م : « نموا » . وتم على الأمر : استمر عليه . النهاية ١٩٧/١ .

(٤) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ أوله بلفظ : « هم المنافقون » وعزاه إلى ابن المنذر ثم ذكر آخره =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ . قال : ماتُوا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ . قال : حينَ[(٢)] ماتُوا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية ، قال : هؤلاء المنافقون ، آمَنوا مَرَّتَين ، وكفَروا مَرَّتَين ، ثم ازدادوا كفرًا بعدَ ذلك[(٣)] .

وقال آخرون : بل هم أهلُ الكتابَين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، أتَوا ذنوبًا فى كفرِهم فتابوا ، فلم تُقْبَلْ منهم التوبةُ منها[(٤)] ، مع إقامتِهم على كفرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ / ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ قال : هم اليهودُ والنصارى ، أذنَبوا فى شِرْكِهم ، ثم تابوا فلم تُقْبَلْ توبتُهم ، ولو تابوا مِن الشركِ لقُبِلَ منهم[(٥)] .

٣٢٨/٥

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ ، قولُ مَن قال : عَنَى بذلك أهلَ

= وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٢) فى م : « حتى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س . وفى م : « فيها » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١١) من طريق أبى خالد به .

الكتابِ الذين أقرُّوا بحُكْمِ التوراةِ ، ثم كَذَّبوا بخلافِهم إياه ، ثم أقرَّ مَن أقرَّ منهم بعيسى والإنجيلِ ، ثم كَذَّب به بخلافِه إياه ، ثم كَذَّب بمحمدٍ ﷺ والفُرْقانِ ، فازدادَ بتَكْذيبِه به كفرًا على كفرِه .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى بالصوابِ في تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لأن الآيةَ قبلَها في قصصِ أهلِ الكتابَين - أعني قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا [٥٣/١٣و] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ - ولا دَلالةَ تدلُّ على أن قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ مُنْقطِعٌ معناه مِن معنى ما قبلَه ، فإلحاقُه بما قبلَه أوْلى ، حتى تأتيَ دَلالةٌ دالَّةٌ على انقطاعِه منه .

وأما قولُه : ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ . فإنه يعني : لم يكُنِ اللَّهُ ليَسْتُرَ عليهم كفرَهم وذنوبَهم ، بعفوِه عن العقوبةِ لهم عليه ، ولكنه يَفْضَحُهم على رءوسِ الأشهادِ . ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ . يقولُ : ولم يَكُنْ لِيُسَدِّدَهم لإصابةِ طريقِ الحقِّ فيُوَفِّقَهم لها ، ولكنه يَخْذُلُهم[1] عنها ؛ عقوبةً لهم على عظيمِ جُرْمِهم وجُرْأتِهم على ربِّهم .

وقد ذهَب قومٌ إلى أن المرتدَّ يُسْتَتابُ ثلاثًا ، انتزاعًا منهم بهذه الآيةِ ، وخالَفهم على ذلك آخرون .

ذكرُ مَن قال : يستتاب ثلاثًا

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن عليٍّ ، قال : إن كنتُ لمُسْتَتيبًا المرتدَّ ثلاثًا . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾[2] .

---

(١) في الأصل : « عدلهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٨/١٠ ، ٢٧٤/١٢ (٩٠٣٥ ، ١٢٨٠٤) ، ومن طريقه البيهقي ٢٠٧/٨ عن حفص بن غياث به .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه : يُسْتَتابُ المُرْتَدُّ ثلاثًا ، ثم قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يُسْتَتابُ المرتدُّ ثلاثًا[2] .

وقال آخرون : يُسْتَتابُ كلما ارتدَّ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عمن سمِع [٥٣/١٣ظ] إبراهيمَ ، قال : يُسْتَتابُ المُرْتَدُّ كلما ارْتَدَّ[3] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : وفى قيامِ الحُجَّةِ بأن المرتدَّ يُسْتَتابُ المرةَ الأولى ، الدليلُ الواضحُ على أن حُكْمَ كلِّ مَرَّةٍ ارتدَّ فيها عن الإسلامِ حكمُ المرةِ الأولى ، فى أن توبتَه مقبولةٌ ، وأن إسلامَه حَقَنَ له دمَه ؛ لأن العلةَ التى حَقَنَت دمَه فى المرةِ الأولى إسلامُه ، فغيرُ جائزٍ أن تُوجَدَ العلةُ التى مِن أجلِها كان دمُه محقونًا فى الحالةِ الأولى ، ثم يكونَ دمُه مباحًا مع وجودِها ، إلا أن يُفَرِّقَ بينَ حُكْمِ المرةِ الأولى وسائرِ المراتِ غيرِها ، ما يَجِبُ التسليمُ له مِن أصلٍ مُحْكَمٍ ، فيَخْرُجَ مِن حكمِ القياسِ حينَئذٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٣/١٢ (١٢٨٠٣) ، والبيهقى ٢٠٧/٨ من طريق وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢١٢/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٩١/٤ (٦١١٠) من طريق شريك عن جابر به ، وعند الطحاوى فى أوله قصة .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٨/١٠ ، ٢٧٤/١٢ (٩٠٣٦ ، ١٢٨٠٥) ، ومن طريقه البيهقى ٢٠٧/٨ عن وكيع به ، وزاد ابن أبى شيبة فى الموضع الأول : « فإن تاب تُرِك ، وإن أبى قُتل » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٢/١٢ (١٢٧٩٨) عن وكيع به . وأخرجه عبد الرزاق (١٨٦٩٧) ، والبيهقى ١٩٧/٨ من طريق سفيان به .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ . ٣٢٩/٥

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . أخْبِرِ المنافِقين - وقد بيَّنَّا معنى التبشيرِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[1] - ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى : بأن لهم يومَ القيامةِ مِن اللَّهِ على نفاقِهم عذابًا أليمًا ، وهو الموجعُ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ .

أما قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ . فمِن صفةِ [١٣/٥٤و] المنافقين . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : يا محمدُ ، بَشِّرِ المنافقين الذين يَتَّخِذون أهلَ الكفرِ بى والإلحادِ فى دينى ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ ، يعنى : أنصارًا وأخْلافًا[2] ﴿ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ ، يعنى : مِن غيرِ المؤمنين ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ . يقولُ : أيطلُبون عندَهم المنَعَةَ والقوةَ باتخاذِهم إياهم أولياءَ مِن دونِ أهلِ الإيمانِ ؟ ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فإن الذين اتخذوهم مِن الكافرين أولياءَ ابتغاءَ العزةِ عندَهم هم الأذِلاءُ الأقِلاءُ ، فهلا اتَّخَذوا الأولياءَ مِن المؤمنين ، فيَلْتَمِسوا العِزَّةَ والمَنَعَةَ والنُّصْرةَ مِن عندِ اللَّهِ ، الذى له العِزَّةُ والمَنَعَةُ ، الذى يُعِزُّ مَن يشاءُ ، ويُذِلُّ مَن يشاءُ ، فيُعِزُّهم ويَمْنَعُهم .

وأصلُ العِزَّةِ الشِّدَّةُ . ومنه قيل للأرضِ الصُّلْبةِ الشديدةِ : عَزَازٌ . وقيل : قد

---

(١) تقدم فى ١/٤٠٥ - ٤٠٧ .

(٢) فى م : « أخلاء » .

اسْتُعِزَّ على المريضِ . إذا اشتدَّ مرضُه وكاد يُشْفَى . ويقالُ : تَعَزَّز اللحمُ . إذا اشتدَّ . ومنه قيل : عَزَّ علىَّ أن يكونَ كذا وكذا . بمعنى : اشتدَّ علىَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلّ ثناؤه : وبَشِّرِ المنافقين الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين - ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : أخبرْ مَن اتَّخَذ مِن هؤلاء المنافقين الكفارَ أنصارًا وأولياءَ بعدَ ما نَزَل عليهم مِن القرآنِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ [١٣/٥٤ظ] حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ . يعنى : بعدَ ما عَلِموا نَهْىَ اللَّهِ عن مجالسةِ الكفارِ الذين يَكْفُرون بحُجَجِ اللَّهِ وآيِ / كتابِه ، ويَسْتَهْزِئون بها . ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يَخُوضُوا۟ ﴾ . يَتَحدَّثوا[1] حديثًا غيرَه - ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . ٥/٣٣٠

وقولُه : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ . يعنى : وقد نَزَّل عليكم أنكم إنْ جالَسْتم مَن يَكْفُرُ بآياتِ اللَّهِ ، ويَسْتَهْزِئُ بها وأنتم تَسْمَعون ، فأنتم مِثلُهم[2] ، يعنى : فأنتم - إن لم تَقُوموا عنهم فى تلك الحالِ - مِثلُهم فى فعلِهم ؛ لأنكم قد عَصَيْتم اللَّهَ بجلوسِكم معهم ، وأنتم تَسْمَعون آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها ، كما عَصَوه باستهزائِهم بآياتِ اللَّهِ ، فقد أَتَيْتُم مِن معصيةِ اللَّهِ نحوَ الذى أَتَوه منها ، فأنتم إذن مِثْلُهم فى ركوبِكم[3] معصيةَ اللَّهِ ، وإتيانِكم ما نَهَى اللَّهُ عنه .

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « يتخذوا » .

(٢) فى م : « مثله » .

(٣) فى الأصل : « ركوبهم » .

وفى هذه الآيةِ الدلالةُ الواضحةُ على النهيِ عن مجالسةِ أهلِ الباطلِ مِن كلِّ نوعٍ ؛ مِن المبتدعةِ والفسقةِ ، عندَ خوضِهم فى باطلِهم .

وبنحوِ ذلك كان جماعةٌ مِن (١) الأئمةِ الماضين (١) يقولون ، تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ ، أنه مُرادٌ بها النَّهْىُ عن مُشاهدةِ كلِّ باطلٍ عندَ خَوْضِ أهلِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ ، عن أبى وائلٍ ، قال : إن الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ فى المجلسِ مِن الكذبِ ليُضْحِكَ بها (٢) جُلَساءَه (٣) ، فيَسْخَطُ اللَّهُ عليهم . قال : فذَكَرْت ذلك لإبراهيمَ النَّخَعِىِّ ، فقال : صدَق أبو وائلٍ ، أوَ ليس ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا [١٣/٥٥و] عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن العلاءِ بنِ مِنْهالٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، قال : أخَذ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قومًا على شرابٍ ، فضرَبهم وفيهم صائمٌ ، فقالوا : إن هذا صائمٌ . فتلَا : ﴿ فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ

(١ - ١) فى م : « الأمة الماضية » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « جلساؤه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٣ (٦١٢٦) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٥ - تفسير) من طريق أبى وائل به دون قوله : « فذكرت ذلك لإبراهيم ... » إلخ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى ابن المنذر .

وأثر إبراهيم أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٧٠٤ - تفسير) ، من طريق عبيد المُكْتِب عن إبراهيم به بنحوه .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[١] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني مُعاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ . قال : وقولَه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، وقولَه ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . ونحوَ هذا مِن القرآنِ ، قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالجماعةِ ، ونَهاهم عن الاختلافِ والفُرْقَةِ ، وأخبرَهم : إنما هَلَك مَن كان قبلكم بالمراءِ والخُصوماتِ في دينِ اللَّهِ[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ جامعُ الفريقَين مِن أهلِ الكفرِ والنِّفاقِ في القيامةِ في النارِ ، فمُوفِّقٌ بينَهم في عقابِه في جهنمَ وأليمِ عذابِه ، كما اتَّفقوا في الدنيا ، فاجتَمَعوا على عداوةِ المؤمنين ، وتَوازَرُوا[٣] على التخذيلِ عن دينِ اللَّهِ الذي ارتَضاه وأمَر به أهلَه[٤] .

واختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقَرَأ ذلك عامةُ القَرَأةِ بضمِّ « النونِ » ، وتثقيلِ « الزاي » وتشديدِها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه . وقرَأه بعضُ الكوفيين بفتحِ « النونِ » وتشديدِ « الزاي » على /معنى : وقد نَزَّل اللَّهُ عليكم . وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيِّين : (وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ) . بفتحِ « النونِ » وتخفيفِ « الزاي » بمعنى : وقد جاءكم مِن اللَّهِ أن إذا سَمِعتم[٥] .

٣٣١/٥

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في ٤٦٩/٧ (٣٨٢١) ، وابن أبي حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٧) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٣/٤ (٦١٢٤) من طريق أبي صالح به .

(٣) توازروا : تآزروا ، ومعناه : تعاونوا . التاج (وزر) .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « وأهله » .

(٥) قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاى مشددة ، وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاى مشددة . وقرأ =

قال أبو جعفرٍ : وليس فى هذه القراءاتِ الثلاثِ وجهٌ يَبْعُدُ معناه مما يَحتمِلُه الكلامُ ، غيرَ أن الذى اختارُ القراءةَ به ، قراءةُ مَن قرَأ : (وَقَدْ نُزِّل) بضَمِّ « النونِ » وتَشْديدِ « الزايِ » ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ؛ لأن معنى الكلامِ فيه ، التقديمُ على ما وصَفْتُ[1] قبلُ ، على معنى : ﴿ الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ﴾ - [١٣/٥٥ظ] (وَقَد نُزِّلَ عَلَيكُم فِي الكِتَٰبِ أَن إِذَا سَمِعتُم) إلى قوله : ﴿ حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ - ﴿ ﴾ . فقولُه : ﴿ ﴾ يعنى التأخيرَ ، فلذلك كان ضمُّ « النونِ » مِن قولِه : (نُزِّل) . أصوبَ عندَنا فى هذا الموضعِ .

وكذلك اختلَفوا فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ ؛ فقرَأه بفتحِ ﴿ نَزَّلَ ﴾ و ﴿ أَنزَلَ ﴾ أكثرُ القَرَأةِ ، بمعنى : والكتابِ الذى نَزَّل اللَّهُ على رسولِه ، والكتابِ الذى أنزَل مِن قبلُ . وقرَأ ذلك بعضُ قَرَأةِ البصرةِ بضمِّه فى الحرفين كليهما ، بمعنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه[2] . وهما متقارِبتا المعنى ، غيرَ أن الفتحَ فى ذلك أعجبُ إليَّ مِن الضمِّ ؛ لأن ذكرَ اللَّهِ قد جرَى قبلَ ذلك فى قولِه : ﴿ ءَامِنُوٓاْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

= أبو حيوة وحميد : (نزل) مخففا مبنيا للفاعل وهى قراءة شاذة . النشر ٢/١٩٠ ، والإتحاف ص ١١٧ ، وينظر فى الوجه الثالث البحر المحيط ٣٧٤ .

(١) فى م : « وصلت » .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالبناء للمجهول (نُزِّل) و (أُنْزِل) . وقرأ الباقون بالبناء للفاعل وروى الكسائى ، عن أبى بكر ، عن عاصم مثل قراءة أبى عمرو فى (نزل) بالضم ينظر السبعة فى القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ : الذين يَنْتظِرُون أيُّها المؤمنون بكم ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : فإنْ فتح اللَّهُ عليكم فتحًا مِن عدوِّكم ، فأفاءَ عليكم فَيْئًا مِن المغانمِ ، ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ لكم : ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ نُجاهِدُ معكم عدوَّكم ، ونَغْزُوهم معكم ، فأعْطُونا نصيبَنا مِن الغنيمةِ ، فإنا قد شَهِدنا القتالَ معكم . ﴿ وَإِن كَانَ [٥٦/١٣و] لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ . يعنى : وإن كان لأعدائِكم مِن الكافرين حظٌّ منكم بإصابتِهم منكم ، ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ . يعنى : قال هؤلاء المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ ألم نَغْلِبْ عليكم حتى قَهَرْتم المؤمنين ، ونَمْنَعْكم منهم بتخذيلِنا إياهم ، حتى امتَنَعوا منكم ، فانصَرَفوا ، ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يعنى : فاللَّهُ يَحْكُمُ بينَ المؤمنين والمنافقين يومَ القيامةِ ، فيَفْصِلُ بينَهم[1] بالقضاءِ الفاصلِ بإدخالِ أهلِ الإيمانِ جنتَه ، وأهلِ النفاقِ مع أوليائِهم مِن الكفارِ نارَه . ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : حجةً يومَ القيامةِ .

وذلك وعدٌ مِن اللَّهِ المؤمنين ، أنه لن يُدْخِلَ المنافقين مُدْخَلَهم مِن الجنةِ ، ولا المؤمنين مُدْخَلَ المنافقين ، فيكونَ بذلك للكافرين على المؤمنين حجةٌ ، بأنِ يقولوا لهم إن أُدْخِلوا مُدْخَلَهم : ها أنتم[2] كنتم فى الدنيا أعداءَنا ، وكان المنافقون أولياءَنا ، /وقد اجتَمعتم فى النارِ ، فجُمِع بينَكم وبينَ أوليائِنا ، فأين الذى كنتم تَزْعُمون أنكم تُقاتِلوننا مِن أجلِه فى الدنيا ؟ فذلك هو السبيلُ الذى وعَد اللَّهُ المؤمنين أن لا يَجعَلَها عليهم للكافرين .

٣٣٢/٥

(١) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « بينكم » .
(٢) فى الأصل : « فأنتم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : المنافقون يَتَربَّصون بالمسلمين ، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ﴾ . قال : إن[1] أصاب المسلمون مِن عدوِّهم غنيمةً ، قال المنافقون : ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ ، قد كنا معكم ، فأعْطُونا غنيمةً مثلَ ما تأخُذُون ، وإن كان للكافرين نصيبٌ يُصِيبونه مِن المسلمين ، قال المنافقون للكافرين : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ [١٣/٥٦ظ] عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، قد كنا نُثَبِّطُهم عنكم[2] .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ألم نغْلِبْ عليكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : نَغْلِبْ عليكم[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ألم نُبَيِّنْ لكم أنا معكم على ما أنتم عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ أَلَمْ

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦٣/٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٢ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٤/٤ (٦١٣٢) من طريق أحمد بن مفضل به .

نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ : ألم نُبيِّنْ لكم أنا[1] على ما أنتم عليه[2] .

قال أبو جعفرٍ : وهذان القولان مُتقارِبا المعنى ، وذلك أن مَن تأوَّله بمعنى : ألم نُبيِّنْ لكم ، إنما أراد - إن شاء اللَّهُ - ألم نَغْلِبْ عليكم بما كان مِنَّا مِن البيانِ لكم أنَّا معكم .

وأصلُ الاستحواذِ فى كلامِ العربِ - فيما بَلَغنا - الغَلَبةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة : ١٩] . بمعنى غَلَب عليهم ، يقالُ منه : حاذَ عليه ، واستَحاذَ يَحِيذُ ويَسْتَحِيذُ ، وأحاذَ يُحِيذُ . ومِن لغةِ مَن قال : « حاذَ » ، قولُ العَجَّاجِ فى صفةِ ثَوْرٍ وكلابٍ[3] :

يَحُوذُهنَّ وله حُوذِىُّ

وقد أنشَد بعضُهم :

يَحُوزُهنَّ وله حُوزِىُّ

٥/٣٣٣ / وهما مُتقارِبا المعنى .

ومِن لغةِ مَن قال : « أحاذَ » ، قولُ لَبِيدٍ فى صفةِ عَيْرٍ وأُتُنٍ[4] :

إذا اجتَمَعَت وأَحْوَذَ جانِبَيْها وأَوْرَدَها على عُوجٍ طِوَالِ

[١٣/٥٧و] يعنى بقولِه : وأَحْوَذَ جانِبَيها : غَلَبَها وقَهَرها حتى حاذَ كلا جانبَيها ، فلم يَشِذَّ منها شىءٌ .

---

(١) بعده فى م ، ت٢ ، ت٣ : « معكم » .

(٢) ينظر التبيان ٣/٣٦٣ ، وراجع حاشية (٢) .

(٣) ديوان العجاج ص ٣٣٢ ، ورواية الديوان : « يحوذها وهو لها حوذى » .

(٤) شرح ديوان لبيد ص ٨٦ . والعير : الحمار . والأُتُن : جمع أَتان وهى أنثاه . وأحوذ : جَمَع وضَمَّ . والعوج . الطوال ، أراد : قوائمهما .

وكان القياسُ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ أن يأتىَ : استحاذ عليهم ؛ لأن الواوَ إذا كانت عينَ الفعلِ ، وكانت متحركةً بالفتحِ وما قبلَها ساكنٌ ، جَعَلَت العربُ حركَتَها فى فاءِ الفعلِ قبلَها ، وحوَّلوها أَلِفًا مُتَّبِعةً حركةَ ما قبلَها ، كقولِهم : استَحال هذا الشيءُ عما كان عليه . مِن حالَ يَحولُ . واستَنارَ فلانٌ بنورِ اللَّهِ . مِن النورِ ، واستَعاذَ باللَّهِ مِن عاذَ يَعوذُ . وربما ترَكوا ذلك على أصلِه ، كما قال لبيدٌ : وأحْوَذَ . ولم يقلْ : وأحاذَ .

وبهذه اللغةِ جاء القرآنُ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . فلا خلافَ بينَهم فى أن معناه : ولن يَجْعَلَ اللَّهُ للكافرين يومَئذٍ على المؤمنين سبيلًا .

ذكرُ الخبرِ عن بعضِ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ[(١)] الحَضْرَمىِّ ، قال : كنتُ عندَ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، فقال رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ وهم يُقاتِلوننا ، فيَظْهَرون ويَقْتُلون ؟ قال له علىٌّ : ادْنُهْ ادْنُهْ . ثم قال : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ، يومَ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ[(١)] الكِنْدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « نسيع » . وفى الأصل غير منقوطة . وهو يسيع بن معدان الحضرمى . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٥ (٦١٣٥) من طريق الأعمش بمعناه .

ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، فقال : كيف هذه الآيةُ : [١٣/٥٧ظ] ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ؟ فقال عليٌّ : ادْنُهْ ، ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ ، عن يُسَيعٍ[(٢)] الحَضْرَميِّ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شُعْبَةَ ، قال : سَمِعتُ سليمانَ يُحَدِّثُ [(٣)]عن ذَرٍّ[(٣)] ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ ؛ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : في الآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ،عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . يومَ القيامةِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : ذاك يومُ القيامةِ[(٦)] .

---

(١) تفسير الثوري ص ٩٨ ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/١٧٥ ، والحاكم ٢/٣٠٩ ، وابن حزم في المحلى ١٢/٢٠ من طريق سفيان به .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن علي بنحوه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٩٥ عقب الأثر رقم (٦١٣٥) معلقًا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٥ إلى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأما السبيلُ فى هذا الموضعِ فالحُجَّةُ ، كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . قال : حُجَّةً[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) ﴾ .

قد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى خداعِ المنافقِ ربَّه ، ووجهِ خِداعِ اللَّهِ إياهم ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [١٣/٥٨و] ، واختلافِ المختلفين فى ذلك[2] .

فتأويلُ ذلك : إن المنافقين يُخادِعون اللَّهَ بإحرازِهم بنفاقِهم دماءَهم وأموالَهم ، واللَّهُ خادعُهم بما حكَم فيهم مِن منعِ دمائِهم بما أظهَروا بألسنتِهم مِن الإيمانِ ، مع علمِه بباطنِ ضمائرِهم ، واعتقادِهم الكفرَ ، استدراجًا منه لهم فى الدنيا ، حتى يَلْقَوه فى الآخرةِ ، فيُورِدُهم بما استبطَنوا مِن الكفرِ نارَ جهنمَ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : يُعْطِيهم يومَ القيامةِ نورًا يَمْشون فيه مع المسلمين ، كما كانوا معهم فى الدنيا ، ثم يَسْلُبُهم ذلك النورَ فيُطْفِئُه ، فيَقومون فى ظُلْمتِهم ، ويُضرَبُ بينَهم بالسُّورِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٥/٤ ، ١٠٩٧ (٦١٣٦ ، ٦١٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) تقدم فى ٢٧٩/١ - ٢٨٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٥/٤ (٦١٣٧) من طريق أحمد بن مفضل به .

وأبى عامرِ بنِ النُّعْمانِ ، وفى المنافقين : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : مثلَ قولِه فى البقرةِ : (يُخَٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخادعون[1] إِلاَّ أَنفُسَهُم) [البقرة : ٩] . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . فيقولُ : فى النورِ الذى يُعْطَى المنافقون مع المؤمنين ، فيُعْطَون النورَ ، فإذا بلَغوا السورَ[2] ، و[3]ما ذكر اللَّهُ من قولِه[3] : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣] . قال : قولُه : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حُسَيْنٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان إذا قرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ . قال : يُلْقَى على كلِّ مؤمنٍ ومُنافقٍ نورٌ يَمْشون به ، حتى إذا انتهَوا إلى الصراطِ ، طُفِئَ نورُ المنافقين ، ومضَى المؤمنون بنورِهم ، فيُنادُونهم : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحديد : ١٣، ١٤] . قال الحسنُ : فتلك خَدِيعةُ اللَّهِ إياهم[5] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ ، فإنه [٥٨/١٣ظ] يعنى : أن المنافقين لا يعمَلون شيئًا مِن الأعمالِ التى فرَضها اللَّهُ على المؤمنين على وَجْهِ التَّقَرُّبِ بها إلى اللَّهِ ؛ لأنهم غيرُ موقنين بمعادٍ ، ولا ثوابٍ ولا عقابٍ ، وإنما يَعْمَلون ما عَمِلوا مِن الأعمالِ الظاهرةِ إبقاءً على أنفسِهم ، وحِذارًا

---

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ الباقون ﴿ وما يخدعون ﴾ . ينظر السبعة فى القراءات ص ١٣٩ ، وحجة القراءات ص ٨٧ ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٨٥ .

(٢) بعده فى م : « سلب » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وما ذكر منه » .

(٤) ذكر السيوطى بعضه فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٥ وعزاه إلى المصنف ، وينظر التبيان ٣/ ٣٦٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٥ (٦١٣٨) من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٥ إلى المنذر .

/ مِن المؤمنين عليها أن يُقتَلوا أو يُسلَبوا أموالَهم ، فهم إذا قاموا إلى الصلاةِ التي هي مِن الفرائضِ الظاهرةِ ، قاموا كُسالَى إليها ، رياءً للمؤمنين ، ليَحْسَبوهم منهم ، وليسوا منهم ؛ لأنهم غيرُ مُعْتَقِدِي فرضَها ووجوبَها عليهم ، فهم في قيامِهم إليها كُسالَى . ٣٣٥/٥

كما حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ . فإنه واللَّهِ لولا الناسُ ما صلَّى المنافقُ ، ولا يُصَلِّي إلا رياءً وسُمْعةً[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ . قال : هم المنافقون ؛ لولا الرياءُ ما صَلَّوا[(٢)] .

وأمّا قولُه : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، فلعل قائلًا أن يقولَ : وهل مِن ذكرِ اللَّهِ شيءٌ قليلٌ ؟

قيل له : إن معنى ذلك بخلافِ ما إليه ذهَبتَ ، وإنما معناه : ولا يَذْكُرون اللَّهَ إلا ذِكْرَ رياءٍ ، ليَدْفَعوا به عن أنفسِهم القتلَ والسِّباءَ وسلبَ الأموالِ ، لا ذِكرَ مُوقِنٍ مُصَدِّقٍ بتوحيدِ اللَّهِ ، مخلصٍ له الربوبيةَ ، فلذلك سمَّاه اللَّهُ قليلًا ؛ لأنه غيرُ مقصودٍ به اللَّهُ ، ولا مُبْتَغًى به التقربُ إلى اللَّهِ ، ولا مُرادٍ به ثوابُ اللَّهِ وما عندَه ، فهو - وإن كَثُر مِن وَجْهِ نَصَبِ عامِلِه وذاكِرِه - في معنى السَّرابِ الذي له ظاهرٌ بغيرِ حقيقةِ ماءٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩٦/٤ (٦١٤٠) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) ينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن أبى الأشْهَبِ ، قال : قرأ الحسنُ : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إنما قَلَّ ؛ لأنه كان لغيرِ اللَّهِ(١) .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا / يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إنما قَلَّ ذكرُ المنافقِ ؛ لأن اللَّهَ لم يَقبَلْه ، وكلُّ ما رَدَّ اللَّهُ قليلٌ ، وكلُّ ما قَبِل اللَّهُ كثيرٌ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ .

يَعْنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ . مُرَدَّدِين . وأصلُ التَّذَبْذُبِ : التحركُ والاضطرابُ ، كما قال النابغةُ(٣) :

ألم تَرَ أن اللَّهَ أعطاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ

وإنما عنى اللَّهُ جل ثناؤه بذلك : أن المنافقين مُتَحَيِّرون فى دينِهم ، لا يَرْجِعون /إلى اعتقادِ شىءٍ على صحةٍ ، فَهُم لا مع المؤمنين / على بَصيرةٍ ، ولا مع المشركين على جَهالةٍ ، ولكنهم حَيارَى بينَ ذلك ، فمَثَلُهم المثلُ الذى ضَرَب لهم رسولُ

٣٣٦/٥

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/ ٥٣٠ (١٧١٦٧) عن أبى أسامى به . وأخرجه الإمام أحمد فى الزهد ص ٢٧١ ، وابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٦ (٦١٤١) ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٦٦) من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/ ١٠٩٦ (٦١٤٣) من طريق يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ص ٧٨ . والسُّورة بالضم : المنزلة والرفعة والشرف اللسان (س و ر) .

اللَّهِ ﷺ ، الذى حدَّثنا به محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « مَثَلُ المنافقِ كمَثَلِ الشاةِ العائرةِ بينَ الغَنَمينِ[(١)] ، تَعِيرُ إلى هذه مرةً ، وإلى هذه مرةً ، لا تَدْرى أيَّتَهما[(٢)] تَتْبَعُ »[(٣)] .

وحدَّثنا به محمدُ بنُ الـمُثَنَّى مَرَّةً أخرى عن عبدِ الوَهَّابِ ، فوَقَف به على ابنِ عمرَ ولم يَرْفَعْه . وقال : حدَّثنا به عبدُ الوَهَّابِ مَرَّتين كذلك[(٤)] .

حدَّثنى عِمْرانُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا [٩/١٣ ٥ظ] ابنُ عياشٍ[(٥)] ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : ليسوا بمشركين ، فيُظْهِروا الشركَ ، وليسوا بمؤمنين[(٦)] .

---

(١) العائرة بين الغنمين : المترددة بين القطعتين . النهاية ٣٢٨/٣ .

(٢) فى ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيهما » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٢٨) عن ابن المثنى به .

وأخرجه أحمد (٥٠٧٩ ، ٥٧٩٠ ، ٦٢٩٨) ، ومسلم (٢٧٨٤) من طرق عن عبيد الله به .

وينظر تخريج الحديث فى مسند الطيالسى (١٩١١ - طبعتنا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٢ عن المصنف .

(٥) فى النسخ : « عباس » . وهو تصحيف . والمثبت هو الصواب وابن عباس هو إسماعيل بن عياش بن سُليم العنسى أبو عتبة الحمصى . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٦٣/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٩) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : ليسوا بمؤمنين مخلِصين ، ولا مشركين مصرِّحين بالشركِ . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يَضرِبُ مَثَلًا للمؤمنِ وللمنافقِ وللكافرِ ، كمثلِ رَهْطٍ ثلاثةٍ دَفَعوا إلى نهرٍ ، فوَقَع المؤمنُ فقَطَع ، ثم وقَع المنافقُ ، حتى إذا كاد يَصِلُ إلى المؤمنِ ، ناداه الكافرُ أن هَلُمَّ إليَّ ، فإنى أخشَى عليك . وناداه المؤمنُ : أن هَلُمَّ إليَّ ؛ فإن عندى وعندى . يُحْصِى له ما عندَه ، فمازالَ المنافِقُ يَتردَّدُ بينَهما ، حتى أَتَى عليه آذِيٌّ[1] فغرَّقه ، وإن المُنافِقَ لم يَزَلْ فى شكٍّ وشبهةٍ ، حتى أَتَى عليه الموتُ وهو كذلك . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَثَلُ المُنافِقِ كمَثَلِ ثاغيَةٍ[2] بينَ غَنَمَين ، رأت غنمًا على نَشَزٍ[3] ، فأَتَتْها وشامَّتْها[4] فلم تَعْرِفْ ، ثم رأت غَنَمًا على نَشَزٍ ، فأَتَتْها وشامَّتْها فلم تَعْرِفْ »[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ . قال : المنافقون[6] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ / لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ : لا إلى

---

(١) فى م : « الماء » . والآذى : الموج الشديد . النهاية ٣٤/١ .

(٢) الثاغية الشاة . اللسان (ث غ و) .

(٣) النشز : المرتفع من الأرض . النهاية ٥٥/٥ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س . وشامتها : تشممتها لتعريفها .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٧) من طريق يزيد بن زريع به مقتصرًا على قول قتادة دون المرفوع وقد ذكره ابن كثير ٣٩٢/٢ والمتقى فى الكنز (٨٦٩) عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٥) .

أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ولا إلى هؤلاءِ اليهودِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : لم يُخْلصوا الإيمانَ ، فيكونوا مع المؤمنين ، وليسوا مع أهلِ الشركِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . بينَ الإسلامِ والكفرِ ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[(٣)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ ، فإنه يعنى : من يَخْذُلْه اللَّهُ عن طريقِ الرشادِ ، / وذلك هو الإسلامُ الذى دَعا اللَّهُ إليه عبادَه . يقولُ : مَن خَذَله[(٤)] اللَّهُ عنه فلم يُوفِّقْه له ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ ﴾ . يا محمدُ ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى طريقًا يَسلُكُه به إلى الحقِّ غيرَه ، وأىُّ سبيلٍ يكونُ له إلى الحقِّ غيرُ الإسلامِ ؟ وقد أخبرَ اللَّهُ جل ثناؤُه أنه مَن يَبْتَغِ[(٥)] غيرَه دِينًا فلن يُقْبَلَ منه ، ومَن أضَلَّه اللَّهُ عنه فقد غَوَى ، فلا هادِىَ له غيرُه .

٥/٣٣٧

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ .

وهذا نَهْىٌ مِن اللَّهِ عبادَه المؤمنين أن يَتَخلَّقوا بأخلاقِ المنافقين ، الذين يَتَّخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، فيكونوا مثلَهم فى ركوبِ ما نَهاهم اللَّهُ عنه مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٤٦، ٦١٤٨)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى المصنف . وينظر التبيان ٣٦٦/٣ .

(٤) فى م : « يخذله » .

(٥) فى م : « يتبع » .

مُوَالاةِ أعدائِه ، يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : يا أيُّها الذين [١٣/٦٠ظ] آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، لا تُوالوا الكفارَ ، فتُوَازِروهم مِن دونِ أهلِ ملتِكم ودينِكم مِن المؤمنين ، فتكونوا كمَن أَوجَب اللَّهُ له النارَ مِن المنافقين .

ثم قال جلّ ثناؤُه مُتوعِّدًا مَن اتَّخَذ منهم الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، إن هو لم يَرْتدِعْ عن موالاتِه ، ويَنْزَجِرْ عن مُخالَّتِه ، أن يُلْحِقَه بأهلِ وِلايتِهم مِن المنافقين الذين أمَر نبيَّه ﷺ بتبشيرِهم بأن لهم عذابًا أليمًا : ﴿أَتُرِيدُونَ﴾ أيُّها المتخِذون الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، ممن قد آمَن بى وبرسولى ﴿أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ . يقولُ : حجةً باتخاذِكم الكافرين أولياءَ مِن دونِ المؤمنين ، فتَسْتوجِبوا منه ما استوجَبه أهلُ النفاقِ الذين وَصَف لكم صفتَهم ، وأخبرَكم بمَحِلِّهم عندَه ﴿مُّبِينًا﴾ . يعنى : يُبِينُ[1] عن صحتِها وحَقيقتِها . يقولُ : فلا تَعَرَّضوا لغضبِ اللَّهِ ، بإيجابِكم الحجةَ على أنفسِكم ، فى تَقَدُّمِكم على ما نَهاكم ربُّكم مِن موالاةِ أعدائِه وأهلِ الكفرِ به .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ . وإن للَّهِ السلطانَ على خلقِه ، ولكنه يقولُ : عُذْرًا مبينًا[2] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٧/٤ (٦١٥٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن رجلٍ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : ما كان فى القرآنِ مِن سلطانٍ [١٣/٦١و] فهو حُجَّةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ . قال : حُجَّةً[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ[(٣)] ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ . /يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ[(٣)] ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : إن المنافقين فى الطَّبَقِ الأسفلِ مِن أطباقِ جهنمَ . وكلُّ طَبَقٍ مِن أطباقِ جهنمَ دَركٌ . وفيه لغتان : دَرَكٌ ، بفتحِ الراءِ ، ودَرْكٌ ، بتسكينِها . فمَن فتح الراءَ جمَعه : أدْراكٌ فى القِلَّةِ[(٤)] والكثرةِ[(٤)] ، وإن شاء جمَعه فى الكثرةِ : الدُّروكُ . ومَن سَكَّن الراءَ قال : ثلاثةُ أدْرُكٍ ، وللكثيرِ : الدُّروكُ .

٥/٣٣٨

وقد اختلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قَرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (فى الدَّرَكِ) بفتحِ الراءِ . وقَرَأته عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ بتسكينِ « الراءِ »[(٥)] . وهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيى ذلك ، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى قراءةِ الإسلامِ ، غيرَ أنى رأيتُ أهلَ العلمِ بالعربيةِ يَذْكُرون أن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٧ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقًا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٧ عقب الأثر رقم (٦١٥١) معلقًا .

(٣) فى الأصل : « الدَّرَك » بفتح الراء .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر بفتح الراء ، وقرأ الباقون بتسكين الراء . السبعة فى القراءات ص ٢٣٩، وحجة القراءات ص ٢١٨.

فَتْحَ الراءِ منه في العربِ، أشهرُ مِن تَسْكِينِها، وحَكَوا سماعًا منهم: أعْطِنى دَرَكًا أَصِلُ به حَبْلى. وذلك إذا سأل ما يَصِلُ به حَبْلَه الذى قد عجَز عن بلوغِ الرَّكِيَّةِ[(١)].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

‏[١٣/٦١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سفيانَ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ، عن خَيْثَمَةَ، عن عبدِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: فى تَوابيتَ مِن حديدٍ مُبْهَمةٍ عليهم[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ، عن شُعبةَ، عن سَلَمةَ، عن خَيْثَمةَ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: إنَّ المنافقين فى توابيتَ مِن حديدٍ مُقْفَلةٍ عليهم فى النارِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن ذَكْوانَ، عن أبى هريرةَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: فى توابيتَ تُرْتَجُ[(٣)] عليهم[(٤)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى مُعاويةُ بنُ صالحٍ، عن

---

(١) الرَّكية. البئر تُحفَر. اللسان (ركو).

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٠٠ - زوائد نعيم)، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/١٥٣ (١٥٩٧٢)، وابن أبى حاتم ٤/١٠٩٨ (٦١٥٣) من طريق وكيع به.

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٤) من طريق خيثمة مطولًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٦ إلى الفريابى، وهناد.

(٣) ترتج: تغلق.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٣٦ إلى المصنف، وابن المنذر، وأخرجه ابن أبى حاتم ٤/١٠٩٨ (٦١٥٤) من طريق عاصم بمعناه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد، وينظر تفسير ابن كثير ٢/٣٩٣.

عليُّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : فى أسفلِ النارِ[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ قولَه : ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : سَمِعنا أن جهنمَ أَدْراكٌ ، منازلُ[(2)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن خَيثَمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : تَوابيتُ مِن نارٍ تُطْبَقُ عليهم .

وأما قولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ ، فإنه يعنى : ولن تَجِدَ لهؤلاءِ المنافقين ، يا محمدُ ، مِن اللَّهِ إذا جَعَلهم فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ ناصرًا يَنْصُرُهم منه ، فيُنْقِذُهم من عذابِه ، ويَدْفَعُ عنهم أليمَ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٦٢/١٣و] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

/ وهذا استثناءٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، استثنى التائبين مِن نفاقِهم إذا أصلَحوا ، وأخلَصوا الدينَ للَّهِ وحدَه ، وتَبَرَّءُوا مِن الآلهةِ والأندادِ ، وصَدَّقوا رسولَه ، أن يكونوا مع المُصِرِّين على نفاقِهم - حتى تُوافيَهم[(3)] مَناياهم - فى الآخرةِ ، وأن يَدْخُلوا ٣٣٩/٥

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٠٩٨/٤ (٦١٥٥) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٢ للمصنف وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، م : « يوفيهم » ، وفى الأصل : « توفتهم » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

مَداخِلَهم مِن جهنمَ ، بل وَعَدهم جلّ ثناؤه أن يُحِلَّهم مع المؤمنين مَحِلَّ الكرامةِ ، ويُسْكِنَهم معهم مساكنَهم في الجنةِ ، ووَعَدهم مِن الجزاءِ على توبتِهم الجزيلَ مِن العطاءِ ، فقال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

فتأويلُ الآيةِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ . أي راجَعوا الحقَّ ، [(1)] وآبوا إلى [(1)] الإقرارِ بوحدانيةِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه وما جاء به مِن عندِ ربِّه ، مِن نفاقِهم ﴿ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ . يعني : أصلَحوا أعمالَهم ، فعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وأدَّوا فرائضَه ، وانتَهَوا عما نَهاهم عنه ، وانزَجَروا عن معاصِيه ، ﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَمَسَّكوا بعهدِ اللَّهِ .

وقد دَلَّلنا فيما مضَى قبلُ ، على أن الاعتصامَ التمسكُ والتَّعَلُّقُ [(2)] . فالاعتصامُ باللَّهِ : التَّمَسُّكُ بعهدِه وميثاقِه الذي عَهِد في كتابِه إلى خلقِه ، مِن طاعتِه ، وتَرْكِ معصيتِه .

﴿ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : وأخلَصوا طاعتَهم وأعمالَهم التي يعمَلونها للَّهِ ، فأرادوه بها ، ولم يَعْمَلوها رئاءَ الناسِ ولا على شكٍّ منهم في دينِهم ، وامتراءٍ منهم ، في أن اللَّهَ مُحْصٍ عليهم ما عَمِلوا ، فمُجازِي المحسِنِ بإحسانِه ، والمُسِيءِ بإساءتِه ، ولكنهم [١٣/٦٢ظ] عَمِلوها على يقينٍ منهم في ثوابِ المحسِنِ على إحسانِه ، وجزاءِ المسيءِ على إساءتِه ، أو يَتَفَضَّلُ عليه ربُّه ، فيَعْفو ، مُتقرِّبين بها إلى اللَّهِ ، مريدين بها وجهَه ، فذلك معنى إخلاصِهم للَّهِ دينَهم .

ثم قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين

(١ - ١) في م : « أبوا إلا » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥/ ٦٣٥.

وَصَف صفتَهم مِن المنافقين بعدَ توبتِهم وإصلاحِهم ، واعتصامِهم باللَّهِ ، وإخلاصِهم دينَهم[1] ، ﴿مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فى الجنةِ ، لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقِهم ، الذين أوعَدَهم الدَّرْكَ الأسفلَ مِن النارِ .

ثم قال : ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يقولُ : وسوف يُعْطِى اللَّهُ هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، على تَوْبتِهم وإصلاحِهم ، واعتصامِهم باللَّهِ ، وإخلاصِهم دينَهم له ؛ على إيمانِهم ، ثوابًا عظيمًا ، وذلك درجاتٌ فى الجنةِ ، كما أعطَى الذين ماتوا على النفاقِ منازلَ فى النارِ ، وهى السفلَى منها ؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤه وَعَد عبادَه المؤمنين أن يُؤْتِيَهم على إيمانِهم ذلك ، كما أوعَد المنافقين على نفاقِهم ما ذكَر فى كتابِه .

وهذا القولُ هو معنى قولِ حُذَيفةَ بنِ اليمانِ الذى حدَّثنا به ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جَريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال حُذَيفةُ : لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ قومٌ كانوا منافقين . فقال عبدُ اللَّهِ : وما عِلْمُك بذلك ؟ فغَضِب حُذَيفةُ ، ثم قامَ فتَنَحَّى ، فلما تَفَرَّقوا ، مَرَّ به علقمةُ فدَعاه ، فقال : أمَا إن صاحبَك يَعْلَمُ الذى قلتُ . ثم قرَأ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ .

/يعنى جلّ ثناؤه بقولِه : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ : ما يَصْنَعُ اللَّهُ ، أيُّها المنافقون ، بعذابِكم ، إن أنتم تُبْتُم إلى اللَّهِ ، ٥/٣٤٠

(١) فى ص ، ت١ : « دينهم أى » ، وفى م ، ت٢ ، ت٣ ، س : « له » .

وراجَعتم الحقَّ الواجبَ للَّهِ عليكم ، فشَكَرتموه على ما أنعَم عليكم مِن نِعَمِه فى أنفسِكم وأهاليكم وأولادِكم ، بالإنابةِ إلى توحيدِه ، والاعتصامِ به ، وإخلاصِ أعمالِكم لوجهِه ، وتَرْكِ رياءِ الناسِ بها ، وآمَنْتم برسولِه محمدٍ ﷺ فصَدَّقْتموه ، وأقرَرْتم بما جاءكم به مِن عندِه ، فعمِلتم به ؟ يقولُ : لا حاجةَ باللَّهِ إلى أن يَجْعَلَكم فى الدَّرْكِ الأسفلِ مِن النارِ ، إن أنتم أَنَبتُم إلى طاعتِه ، وراجَعْتم العملَ بما أمَركم به ، وتَرْكِ ما نهاكم عنه ؛ لأنه لا يَجتلِبُ بعذابِكم إلى نفسِه نفعًا ، ولا يَدْفَعُ عنها ضَرًّا ، وإنما عقوبتُه مَن عاقَب مِن خلقِه جزاءٌ منه له على جُرْأتِه عليه ، وعلى خلافِه أمرَه ونَهْيَه ، وكُفْرانِه شُكْرَ نِعَمِه عليه ، فإن أنتم شَكَرْتم له على نِعَمِه ، وأَطَعْتُموه فى أمرِه ونَهْيِه ، فلا حاجةَ به إلى تَعْذيبِكم ، بل يَشْكُرُ لكم ما يكونُ منكم مِن طاعةٍ له وشُكْرٍ ، بمُجازاتِكم على ذلك بما تَقْصُرُ عنه أَمانيُّكم ، ولم تَبْلُغْه آمالُكم . ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ لكم ولعبادِه على طاعتِهم إياه ، بإجزالِه لهم الثوابَ عليها ، وإعظامِه لهم العِوَضَ منها ﴿عَلِيمًا﴾ بما تعْمَلون ، أيُّها المُنافِقون ، وغيرُكم مِن خيرٍ وشَرٍّ ، وصالحٍ وطالحٍ ، مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، مُحِيطٌ بجميعِه ، حتى يُجازِيَكم جزاءَكم يومَ القيامةِ ، المُحسِنَ بإحسانِه ، والمُسِيءَ بإساءتِه .

وقد حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ . قال : وإن اللَّهَ لا يُعَذِّبُ شاكرًا ولا مُؤْمِنًا[1] .

١/٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ .**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

[٦٣/١٣ظ] **قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ** : اختَلَفَت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرَأَةِ أمصارِ الإسلامِ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ بضمِّ الظاءِ[1] ، وقرَأه بعضُهم : (إلا مَن ظَلَم) بفتحِ الظاءِ[2] .

ثم اختَلَف الذين قرَءوا ذلك بضمِّ الظاءِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك لا يُحِبُّ اللَّهُ تعالى ذكرُه أن يَجْهَرَ أحدٌ بالدعاءِ على أحدٍ ، وذلك عندَهم هو الجهرُ بالسُّوءِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يقولُ : إلا مَن ظُلِم فيَدْعُو على ظالمِه ، فإن اللَّهَ لا[3] يَكْرَهُ ذلك ؛ لأنه قد رَخَّص له فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : لا يُحِبُّ اللَّهُ سبحانه أن يَدْعُوَ أحدٌ على أحدٍ إلا أن يَكونَ مظلومًا ، فإنه قد أرْخَص له أن يَدْعُوَ على مَن ظلَمَه ، وذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . وإن صبَر فهو خيرٌ له[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ (٥ يعنى مَن ظُلِم ٥) فإنه يُحِبُّ الجهرَ بالسُّوءِ (٦ إذا ظُلِم ٦) .

---

(١) وهى قراءة القراء العشرة . النشر ١٩٠/٢ .

(٢) قرأ بذلك ابن عباس وابن عمر وابن جبير وعطاء بن السائب والضحاك وزيد بن أسلم وابن أبى إسحاق ومسلم بن يسار والحسن وابن المسيب وقتادة وأبو رجاء . البحر المحيط ٣٨٢/٣ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٠/٤ (٦١٦٩) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س .

(٦ - ٦) فى ص ، م : « من القول » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ : عذَر اللَّهُ المظلومَ كما تَسْمَعون أن يَدْعُوَ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرجلُ يَظْلِمُ الرجلَ ، فلا يَدْعُ عليه ، ولكن لِيَقُلْ : اللهم أَعِنِّى عليه ، اللهم استَخْرِجْ لى حقِّى ، اللهم حُلْ بينِى[(١)] وبينَ ما يُرِيدُ ، هذا ونحوُه مِن الدعاءِ[(٢)] .

فـ « مَن » [١٣/٤٦و] على قولِ ابنِ عباسٍ هذا فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنه وجَّهه إلى أن الجهرَ بالسوءِ فى معنى الدعاءِ ، واسْتُثْنِى المظلومُ منه ، [(٣)]فكان معنى الكلامِ - على قولِه - : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يَجْهَرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا المظلومُ[(٣)] فلا حرجَ عليه فى الجهرِ به .

وهذا مذهبٌ يراه[(٤)] أهلُ العربيةِ خطأً فى العربيةِ ، وذلك أن « مَن » لا يَجوزُ أن يَكونَ رفعًا عندَهم بالجهرِ ؛ لأنها فى صلةِ أنْ ، ولم[(٥)] يَنَلْه الجَحْدُ ، فلا يَجوزُ العطفُ عليه/ . [(٦)]مِن خطأٍ[(٦)] عندَهم أن يُقالَ : لا يُعْجِبُنى أن يقومَ إلا زيدٌ . ٢/٦

وقد يَحْتَمِلُ أن تَكونَ مَن نصبًا على تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ ، ويَكونَ قولُه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . كلامًا تامًّا ، ثم قيل : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . فلا

---

(١) فى م : « بينه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠١/٤ (٦١٧١) من طريق إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن بمعناه . وذكره ابن كثير ٢/ ٣٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٢ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « قرأه » .

(٥) فى م : « أن لم » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « بمن خطأ » ، وفى م : « من الخطأ » .

حرجَ عليه ، فيكونَ « مَن » اسْتثناءً مِن الفعلِ ، وإن لم يَكُنْ قبلَ الاستثناءِ شيءٌ ظاهرٌ يُسْتَثْنَى منه ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٢، ٢٣] . وكقوله[1] : إنى لَأَكْرَهُ الخُصومةَ والمِراءَ ، اللهم إلا رجلًا يُريدُ اللَّهَ بذلك . ولم يُذْكَرْ قبلَه شيءٌ مِن الأسماءِ .

و« مَن »[2] على قولِ الحسنِ هذا نصبٌ على أنه مُسْتَثْنًى مِن[3] معنى الكلامِ ، لا مِن الاسمِ كما ذكَرْنا قبلُ فى تأويلِ[4] ابنِ عباسٍ إذا وَجَّه « مَن » إلى النصبِ ، وكقولِ القائلِ : كان مِن الأمرِ كذا وكذا ، اللهم إلا أن فلانًا جزاه اللَّهُ خيرًا فعَل كذا وكذا .

وقال آخَرون : بل معنى ذلك : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا مَن ظُلِم ، فيُخْبِرُ بما نِيل منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجاهدٍ ، قال : هو الرجلُ يَنْزِلُ بالرجلِ ، فلا يُحْسِنُ ضِيافتَه ، فيَخْرُجُ مِن عندِه ، فيقولُ : أساء ضِيافتى ولم يُحْسِنْ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « وكقولهم » .

(٢) بعده فى الأصل : « قال » .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) بعده فى م : « قول » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٩٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد .

مُجاهدٍ: ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال: إلا مَن أثَر[١] ما قيل له.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا حجاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثنا حمادٌ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ [١٣/ ٦٤ظ] بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال: هو الضيفُ[٢] المحَوَّلُ رحلُه، فإنه يَجْهَرُ لصاحبِه بالسوءِ مِن القولِ.

وقال آخرون: عنَى بذلك الرجلَ يَنْزِلُ بالرجلِ فلا يَقْرِيه، فيَنالُ مِن الذي لم يَقْرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ في قولِه: ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال: إلا مَن ظُلِم فانْتَصَر، يَجْهَرُ بالسُّوءِ[٣].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ، قال: ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن إبراهيمَ[٤] ابنِ أبي بكرٍ[٤]، عن مُجاهدٍ، وعن حُميدٍ الأعرجِ، عن مُجاهدٍ: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال: هو الرجلُ يَنْزِلُ بالرجلِ فلا يُحْسِنُ إليه، فرُخِّص له بأن يَقولَ فيه[٥].

(١) أثر ما قيل له: رواه وحكاه. النهاية ١/ ٢٢، ٢٣.

(٢) في ص: «الضعيف».

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٤ - ٤) في ص، ت١، ت٢، ت٣: «عن أبي بكير»، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٧٠٧ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٠٠ (٦١٧٠) من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أبي بكر وحده عن مجاهد.

حدَّثني أحمدُ بنُ حمادٍ الدَّوْلابيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : هو في الضِّيافةِ ؛ يأْتي الرجلُ القومَ ، فيَنْزِلُ عليهم فلا يُضَيِّفونه ، رُخِّص له أن يَقولَ فيهم .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا المثنى بنُ الصَّبَّاحِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . قال : ضاف رجلٌ رجلًا ، فلم يُؤَدِّ / إليه حقَّ ضِيافتِه ، فلمَّا خرَج أخْبَر الناسَ به ، فقال : ضِفْتُ فلانًا ، فلم يُؤَدِّ حقَّ ضِيافتي . فذلك جَهْرٌ بالسوءِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ : حينَ لم يُؤَدِّ إليه ضِيافتَه[(٣)] .

٣/٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ ، قال مُجاهدٌ : إلا مَن ظُلِم فانْتَصَر ، [(٤)]بجهرٍ من السوءِ[(٤)] . قال مجاهدٌ : نزَلَت في رجلٍ ضاف رجلًا بفَلاةٍ من الأرضِ [١٣/٦٥و] فلم يُضِفْه ، فنزَلَت : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . ذكَر أنه لم يُضِفْه ، لا يَزِيدُ على ذلك .

وقال آخَرون : معنى ذلك : إلا مَن ظُلِم ، فانْتَصَر مِن ظالمِه ، فإن اللَّهَ قد أذِن له في ذلك .

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س : « بكير » .

(٢) في الأصل : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٠٠ (٦١٦٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجهر بسوء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السديِّ، قال: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ لا يُحِبُّ الجهرَ بالسوءِ مِن أحدٍ مِن الخلقِ، ولكن يقولُ مَن ظُلِم فانْتَصَر بمثلِ ما ظُلِم، فليس عليه جناحٌ[1].

فـ «مَن» على هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها سوى قولِ ابنِ عباسٍ، فى موضعِ نصبٍ، على انْقطاعِه مِن الأولِ، والعربُ مِن شأنِها أن تَنْصِبَ ما بعدَ «إلا» فى الاستثناءِ المنقطعِ.

فمعنى الكلامِ على هذه الأقوالِ سوى قولِ ابنِ عباسٍ: لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ، ولكنْ مَن ظُلِم فلا حَرجَ عليه أن يُخْبِرَ بما نِيل منه أو يَنْتَصِرَ ممَّن ظلَمه.

وقرَأ ذلك آخَرون بفتحِ الظاءِ (إلا مَن ظَلَم)، وتأوَّلوه[2]: لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ، إلا مَن ظَلَم، فلا بأسَ أن يُجْهَرَ له بالسوءِ مِن القولِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: حدَّثنى ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كان أَبى يَقْرَأُ: (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسوءِ مِن القولِ إلا مَن ظَلَم). قال ابنُ زيدٍ: يقولُ[3]: مَن أقام على ذلك النفاقِ يُجْهَرُ له بالسوءِ حتى يَنْزِعَ. قال: وهذه مِثْلُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾. أن تُسمِّيَه [١٣/٦٥ظ] بالفسقِ ﴿بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف.
(٢) فى الأصل: «تأوله».
(٣) بعده فى م: «إلا».

بعدَ إذ كان مؤمنًا ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ مِن ذلك العملِ الذى قيل له ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] قال : هو أشرُّ ممَّن قال ذلك له[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ إلَّا مَن ظَلَمَ) . فقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ثم قال بعدَ ما قال لهم : فى ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلَّا مَنْ ظَلَمَ) . قال : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يُقالَ[2] لهذا : ألسْتَ[3] نافقْتَ ؟ ألسْتَ المنافقَ ؟ ألست الذى ظلَمْتَ وفعَلْتَ وفعَلْتَ ؟ مِن بعدِ ما تاب (إلا مَن ظَلَم) إلا مَن أقام على النِّفاقِ . قال : وكان أَبى يقولُ ذلك له ويَقْرَؤُها : (إلا مَن ظلَم) .

فـ « مَن » على هذا التأويلِ نصْبٌ ؛ لتعلُّقِه بالجهرِ . وتأويلُ الكلامِ على قولِ قائلِ هذا / القولِ : لا يُحِبُّ اللَّهُ أن يَجْهَرَ أحدٌ لأحدٍ مِن المُنافِقِين بالسُّوءِ مِن القولِ إلا لِمَن ظَلَم منهم نفسَه[3] فأقام على نفاقِه ، فإنه لا بأسَ بالجهرِ له بالسوءِ مِن القولِ . ٤/٦

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ ﴾ بضمِّ الظاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ وأهلِ التأويلِ على صحتِها ، وشذوذِ قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالفتحِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ، فالصوابُ فى تأويلِ ذلك : لا يُحِبُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ للمصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يقول » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

اللَّهُ أيُّها الناسُ أن يَجْهرَ أحدٌ لأحدٍ بالسوءِ مِن القولِ ، ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ بمعنى : إلَّا مَن ظُلِمَ فلا حرجَ عليه أن يُخْبِرَ بما أُسِيءَ إليه . وإذا كان ذلك معناه دخَل فيه إخبارُ مَن لم يُقْرَ أو أُسِيء قِراه ، (١) أو نِيلَ بظلمٍ فى نفسِه أو مالِه ، غيرَه (١) مِن سائرِ الناسِ ، وكذلك [٦٦/١٣و] دعاؤُه على مَن نالَه بظلمٍ أن يَنْصُرَه اللَّهُ عليه ؛ لأن فى دعائِه عليه إعلامًا(٢) منه لمَن سمِع دُعاءَه عليه بالسوءِ له .

فإذا كان ذلك كذلك ، فـ « مَن » فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنه مُنْقطِعٌ عما قبلَه ، وأنه لا أسماءَ قبلَه يُسْتَثْنَى منها ، فهو نظيرُ قولِه : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ [الغاشية : ٢٢، ٢٣] .

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا ﴾ : لما تَجْهَرون(٣) به مِن سوءِ القولِ لمَن تَجْهَرون له به ، وغيرِ ذلك مِن أصواتِكم وكلامِكم ، ﴿ عَلِيمًا ﴾ : بما تُخفون مِن سوءِ قولِكم وكلامِكم لمَن تُخْفُون له به فلا تَجْهَرون به له ، مُحْصٍ كلَّ ذلك عليكم حتى يُجازِيَكم على ذلك كلِّه جزاءَكم(٤) المسيءَ بإساءتِه والمحسنَ بإحسانِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : ﴿ إِن تُبْدُوا ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن تَقولوا جميلًا مِن القولِ لمَن أحْسَن إليكم ، فتُظْهِروا ذلك

(١ - ١) فى الأصل : « وقيل بظلم فى نفسه أو ماله أو غيره » . وفى م : « أوقيل بظلم فى نفسه أو ماله عنوة » وقوله : « غيره » مفعول للمصدر « إخبار » .

(٢) فى الأصل : « إعلانًا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يجهرون » .

(٤) فى الأصل : « جزاء » .

شكرًا منكم له على ما كان منه مِن حَسَنٍ إليكم ، ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقولُ : أو تتْرُكوا إظهارَ ذلك فلا تُبْدوه ، ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ . يقولُ : أو تَصْفَحوا لمَن أساء إليكم عن إساءتِه ، فلا تَجْهَروا له بالسوءِ مِن القولِ الذى قد أَذِنْتُ لكم أن تَجْهَروا له به ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ يقولُ : لم يَزَلْ ذا عفوٍ عن خلْقِه ، يَصْفَحُ لهم[1] عمَّن عَصَاه وخالَف أمرَه ، ﴿ قَدِيرًا ﴾ . يقولُ : ذا قُدْرةٍ على الانتقامِ منهم .

وإنما يعنى بذلك : [٦٦/١٣ظ] أن اللهَ لم يَزَلْ ذا عَفْوٍ عن عبادِه معَ قدرتِه على عقابِهم على معصيتِهم إياه .

يقولُ : فاعفُوا أنتم أيضًا أيُّها الناسُ عمَّن أتَى إليكم ظلمًا ، ولا تَجْهَروا له بالسوءِ مِن القولِ ، وإن قدَرْتُم على الإساءةِ إليه ، كما يَعْفُو عنكم ربُّكم ، مع قدرتِه على عقابِكم ، وأنتم تَعْصُونه وتُخالِفون أمرَه .

وفى قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ . الدلالةُ الواضحةُ على أن تأويلَ قولِه : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ . يخالفُ[2] التأويلَ الذى تأوَّله زيدُ بنُ أسلمَ فى زعمِه أن معناه : لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهرَ بالسوءِ مِن القولِ لأهلِ النفاقِ ، إلا لمَن أقام على نفاقِه ، فإنه لا بأسَ بالجهرِ له بالسوءِ مِن القولِ ، وذلك أنه جل ثناؤُه قال عَقِيب ذلك : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ / تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ . ومعقولٌ أن اللَّهَ جل ثناؤُه لم يَأْمُرِ المؤمنين بالعفوِ [3]للمنافِقين عن[3] نفاقِهم ، ولا نهاهم أن يُسَمُّوا[4] مَن كان ٥/٦

(١) فى الأصل : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « بخلاف » .

(٣ - ٣) فى م : « عن المنافقين على » .

(٤) فى ص : « يشتموا » .

منهم مُعْلِنَ النفاقِ [(١] مُنافقًا ، بل العفوُ عن ذلك مما [١)] لا وجهَ له معقولٌ ؛ لأن العفوَ المفهومَ إنما هو صفْحُ المرءِ عما له قِبَلَ غيرِه مِن حقٍّ ، وتسميةُ المنافقِ باسمِه ليس بحقٍّ لأحدٍ قِبَلَه ، فيُؤْمَرَ بعفوِه عنه ، وإنما هو اسمٌ له ، وغيرُ مفهومٍ الأمرُ بالعفوِ عن تسميةِ الشيءِ بما هو اسمُه .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ .

[٦٧/١٣و] **قال أبو جعفرٍ** ، رحمه اللَّهُ : يعني بذلك جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ مِن اليهودِ والنصارى ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : بأن يُكذِّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرْسَلَهم إلى خلقِه بوحيِه ، ويَزْعُمون أنهم افْتَرَوْا على ربِّهم ، وذلك هو معنى إرادتِهم التفريقَ بينَ اللَّهِ ورسلِه ، بِنِحْلتِهم [(٢)] إياهم الكذبَ والفِرْيةَ على اللَّهِ ، وادِّعائِهم عليهم الأباطيلَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ ﴾ . يعني أنهم يقولون : نُصَدِّقُ بهذا ونُكذِّبُ بهذا ، كما فعَلَت اليهودُ مِن تكذيبِهم عيسى ومحمدًا صلَّى اللَّهُ عليهما وسلَّم وتصديقِهم بموسى وسائرِ الأنبياءِ قبلَهما [(٣)] بزعمِهم ، وكما فعَلَت النصارى مِن تكذيبِهم محمدًا ﷺ وتصديقِهم بعيسى وسائرِ الأنبياءِ قبلَه بزعمِهم ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ويُريدُ المُفرِّقون بينَ اللَّهِ ورسلِه ، الزاعِمون أنهم يُؤْمِنون ببعضٍ ، ويَكْفُرون

(١ - ١) في ص : « مقابل العفو عن ذلك بما » .

(٢) في الأصل : « منحلهم » .

(٣) في م : « قبله » .

بعضٍ ، أن يَتَّخِذوا بينَ أضْعافِ قولِهم : نُؤْمِنُ ببعضِ الأنبياءِ ونَكْفُرُ ببعضِهم ﴿ سَبِيلًا ﴾ . يعنى : طريقًا إلى الضَّلالةِ التى أحْدَثوها ، والبدعةِ التى ابْتَدَعوها ، يَدْعُون أهلَ الجهلِ[1] مِن الناسِ إليه .

فقال اللَّهُ جل ثناؤُه لعبادِه ، مُنَبِّهًا[2] لهم على[3] ضلالتِهم وكفرِهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ ﴾ . يقولُ : أيُّها الناسُ ، هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم صفتَهم هم أهلُ الكفرِ بى ، المُستَحِقُّون عذابى ، والخلودَ فى نارى حقًّا ، فاسْتَيْقِنوا ذلك ، ولا يُشَكِّكَنَّكم[4] فى أمرِهم انْتحالُهم الكذبَ[5] ، ودَعْواهم أنهم يُقِرُّون بما زعَموا أنهم مُقِرُّون به مِن الكتبِ والرسلِ ، فإنهم فى دَعْواهم ما ادَّعَوْا من ذلك كَذَبةٌ ، وذلك أن المؤمنَ بالكتبِ والرسلِ هو المُصَدِّقُ بجميعِ ما فى الكتابِ الذى يَزْعُمُ أنه به مُصَدِّقٌ ، وبما جاء به الرسولُ الذى يَزْعُمُ أنه به مؤمنٌ ، فأما مَن صدَّق ببعضِ ذلك وكذَّب ببعضٍ ، فهو لنبوةِ مَن كذَّب ببعضِ ما جاء به جاحدٌ ، ومَن جحَد نبوةَ نبىٍّ فهو به مكذِّبٌ ، وهؤلاء الذين جحَدوا نبوةَ بعضِ [١٣/٦٧ظ] الأنبياءِ ، وزعَموا أنهم مُصَدِّقون ببعضٍ ، مُكَذِّبون مَن زعَموا أنهم به مؤمنون ؛ لتَكْذيبِهم ببعضِ ما جاءهم به مِن عندِ ربِّهم ، فهم باللَّهِ وبرسلِه ، الذين يَزْعُمون أنهم بهم[6] مُصَدِّقون ، والذين يَزْعُمون أنهم[7] بهم مُكَذِّبون ، كافرون ، فهم[8]

---

(١) فى م : « الجهر » .
(٢) فى الأصل : « منهيا » .
(٣) فى الأصل : « عن » .
(٤) فى الأصل : « يشكنكم » .
(٥) فى الأصل : « الكتب » .
(٦) فى الأصل : « به » .
(٧) فى الأصل : « لهم » .
(٨) فى الأصل : « بهم » .

٦/٦ / الجاحِدون وحدانيةَ اللَّهِ ونبوةَ أنبيائِه حقَّ الجحودِ ، المكذِّبون بذلك حقَّ التكذيبِ ، فاحْذَروا أن تَغْتَرُّوا بهم وببدَعِهم ، فإنا قد أعْتَدْنا لهم عذابًا مُهينًا .

وأما قولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ فإنه يعنى به : وأَعتَدنا لمن جحَد باللَّهِ[1] ورسولِه جُحودَ هؤلاء الذين وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ أمْرَهم مِن أهلِ الكتابِ ، ولغيرِهم مِن سائرِ أجْناسِ الكفارِ[2] ﴿ عَذَابًا ﴾ فى الآخرةِ ﴿ مُّهِينًا ﴾ يعنى : يهُين[3] مَن عُذِّب به بخلودِه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ والنصارى ؛ آمَنَت اليهودُ بالتوراةِ وموسى ، وكفَروا بالإنجيلِ وعيسى ، [4]وآمَنَت النصارى بالإنجيلِ وعيسى[4] ، وكفَروا بالفرقانِ[5] ومحمدٍ ﷺ ، فاتَّخذوا اليهوديةَ والنصرانيةَ ، وهما بِدْعتان ليستا مِن اللَّهِ ،

---

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) فى الأصل : « الكفر » .

(٣) فى الأصل : « مهين » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

وتركوا الإسلامَ وهو دينُ اللَّهِ الذى بعَث به رسلَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : يقولون : محمدٌ ليس برسولِ اللَّهِ . وتقولُ اليهودُ : عيسى ليس برسولِ اللَّهِ . فقد [١٣/٦٨و] فرَّقوا بينَ اللَّهِ ورسلِه ، وَيَقُولُونَ : نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ، وَنَكْفُرُ [2] بهؤلاء . فهم[2] يُؤْمِنون ببعضٍ ويَكْفُرون ببعضٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى آمَنَت اليهودُ بعُزَيْرٍ وكفَرَت بعيسى ، وآمَنَت النصارى بعيسى وكفَرَت بعُزَيْرٍ ، وكانوا يُؤْمِنون بالنبىِّ ويَكْفُرون بالآخرِ ، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ قال : دِينًا يَدِينون به اللَّهَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ[4] أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جل ثناؤُه : والذين صدَّقوا بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وأقرُّوا بنبوةِ رسلِه أجمعين ، وصدَّقوهم فيما جاءوهم به مِن

---

(١) فى الأصل : « رسوله » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٠١، ١١٠٢ (٦١٧٦، ٦١٧٩) من طريق عبد العزيز بن المغيرة ، عن يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٧ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص : « ببعض ونكفر بهؤلاء فهم » ، وفى م : « ببعض فهؤلاء » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٠٢ (٦١٧٨) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نؤتيهم » . وبالنون هى قراءة ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائى ، وبالياء قرأ عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٠.

عندِ اللَّهِ مِن شَرائعِ دينِه ، ﴿ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ولم يُكذِّبوا بعضَهم ، ويُصَدِّقوا بعضَهم ، ولكنهم أقرُّوا أن كلَّ ما جاءوا به مِن عندِ ربِّهم حقٌّ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم مِن المؤمنين باللَّهِ ورسلِه (سوف نُؤْتيهم[1]) . يقولُ : سوف نُعْطِيهم[2] ﴿ أُجُورَهُمْ ﴾ / يعنى : جزاءَهم وثوابَهم على ٧/٦ تصديقِهم الرسلَ فى توحيدِ اللَّهِ وشَرائعِ دينِه ، وما جاءت به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : يَغْفِرُ لمَن فعَل ذلك مِن خَلْقِه ، ما سلَف له من آثامِه ، فيَسْتُرُ عليه بعفوِه له عنه ، وبتركِ العقوبةِ عليه ، فإنه لم يَزَلْ لذنوبِ المُنيبين إليه مِن خلقِه [٦٨/١٣ظ] غفورًا ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ . يعنى : ولم يَزَلْ بهم رحيمًا بتَفضُّلِه عليهم بالهدايةِ إلى سبيلِ الحقِّ وتوفيقِه إياهم لما فيه خَلاصُ رِقابِهم مِن النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ﴾ ، يا محمدُ ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، يعنى بذلك : أهلَ التوراةِ مِن اليهودِ ، ﴿ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الكتابِ الذى سأَل اليهودُ محمدًا ﷺ أن يُنَزِّلَه عليهم مِن السماءِ ؛ **فقال بعضُهم** : سألوه أن يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماءِ مَكتوبًا ، كما جاء

---

(١) فى م : « يؤتيهم » .

(٢) فى م : « يعطيهم » .

موسى بنى إسرائيلَ بالتوراةِ مكتوبًا[(١)] مِن عندِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : كما[(٢)] قالت اليهودُ : إن كنتَ صادقًا أنك رسولُ اللَّهِ ، فآتِنا كتابًا مكتوبًا مِن السماءِ ، كما جاء به موسى[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ[(٤)] ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاء [١٣/٦٩و] بالألْواحِ مِن عندِ اللَّهِ ، فأْتِنا بالألواحِ مِن عندِ اللَّهِ حتى نُصَدِّقَك . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾[(٥)] .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنَزِّلَ عليهم كتابًا خاصَّةً لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : أى كتابًا خاصةً

---

(١) فى م : « مكتوبة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٦) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) فى الأصل : « معتمر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ للمصنف .

﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل سألوه أن يُنزِّلَ على رجالٍ منهم بأعْيانِهم كتبًا بالأمرِ بتصديقِه واتِّباعِه .

٨/٦ /ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ قولَه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : وذلك أن اليهودَ والنصارى أَتَوا النبيَّ ﷺ ، فقالوا : لن نُتابِعَك[(٢)] على ما تَدْعُونا إليه حتى تأْتِيَنا بكتابٍ مِن عندِ اللَّهِ ؛ [(٣)]مِن اللَّهِ[(٣)] إلى فلانٍ أنك رسولُ اللَّهِ ، [(٤)]وإلى فلانٍ[(٥)] أنك رسولُ اللَّهِ[(٤)] . قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن أهلَ التوراةِ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَسْأَلَ رَبَّه أن [١٣/٦٩ظ] يُنَزِّلَ عليهم كتابًا مِن السماءِ آيةً مُعْجِزةً جميعَ الخلقِ أن يأْتُوا بمثلِها ، شاهدةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ بالصدقِ ، آمِرَةً لهم باتِّباعِه .

وجائزٌ أن يَكونَ الذى سألوه مِن ذلك كتابًا مكتوبًا يُنَزَّلُ عليهم مِن السماءِ إلى جماعتِهم ، وجائزٌ أن [(٦)]تكونَ مسألتُهم إياه[(٦)] ذلك كتبًا إلى أشْخاصٍ بأعيانِهم[(٧)] ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٣/٤ (٦١٨٧، ٦١٨٨) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « نبايعك » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س .

(٥) بعده فى م : « بكتاب » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يكون » .

(٧) فى م : « بأعينهم » .

بل الذى هو أولى بظاهرِ التلاوةِ أن تكونَ مسألتُهم إياه ذلك كانت مسألةً لتنزيلِ[١] الكتابِ الواحدِ إلى جماعتِهم لذكرِ اللَّهِ فى خبرِه عنهم الكتابَ بلفظِ الواحدِ ، بقولِه : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . ولم يقُلْ : كتبًا .

وأما قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . فإنه توبيخٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه سائلى الكتابِ الذى سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُنَزِّلَه عليهم مِن السماءِ فى مسألتِهم إياه ذلك ، وتَقْريعٌ منه لهم . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، لا يَعْظُمَنَّ عليك مسألتُهم ذلك ، فإنهم مِن جهلِهم باللَّهِ وجرأتِهم[٢] عليه واغْتِرارِهم بحلمِه ، لو أنْزَلْتُ عليهم الكتابَ الذى سألوك أن تُنَزِّلَه عليهم ، لخالَفوا أمْرَ اللَّهِ كما خالَفوه بعدَ إحْياءِ اللَّهِ أوائلَهم مِن صَعْقتِهم[٣] ، فعبَدوا العجلَ واتَّخَذوه إلهًا يَعْبُدونه مِن دونِ خالقِهم وبارئِهم الذى أراهم مِن قدرتِه وعظيمِ سلطانِه ما أراهم ؛ لأنهم لن يَعْدُوا[٤] أن يَكونوا كأوائلِهم وأسلافِهم .

ثم قصَّ اللَّهُ مِن قصتِهم وقصةِ موسى ما قصَّ ، يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ . يعنى : فقد سأَل أسلافُ هؤلاء اليهودِ وأوائلُهم موسى أعظمَ مما سألوك مِن تنزيلِ كتابٍ عليهم مِن السماءِ ، فقالوا له : ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ . أى عِيانًا نُعاينُه وننْظُرُ إليه .

وقد أتَيْنا [١٣/٧٠و] على معنى الجَهْرةِ[٥] بما فى ذلك مِن الروايةِ ، والشَّواهِدِ

---

(١) فى م : « لينزل » .

(٢) فى ص ، م : « وجراءتهم » .

(٣) فى الأصل : « ضعفتهم » ، وفى ص : « صعفتهم » .

(٤) فى الأصل : « يقدروا » .

(٥) فى الأصل : « الجهر » .

على صحةِ ما قلنا فى معناه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقد رُوِى[(٢)] عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقولُ فى ذلك بما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ بنِ موسى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ قال : إنهم إذا رأَوْه[(٣)] فقد رأَوْه ، إنما قالوا جَهْرةً : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ ﴾ . قال : هو مُقَدَّمٌ ومُؤَخَّرٌ[(٤)] . وكان ابنُ عباسٍ يَتَأَوَّلُ ذلك أن سؤالَهم موسى كان جَهْرةً .

وأما قولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . فإنه يقولُ : فصَعِقوا بظلمِهم أنفسَهم ، وظلمُهم أنفسَهم كان / مسألتَهم موسى أن يُرِيَهم ربُّهم جَهْرةً ؛ لأن ذلك مما لم يَكُنْ لهم مسألتُه . ٩/٦

وقد بيَّنَّا معنى الصاعقةِ فيما مضَى ، واختلافَ[(٥)] المختلِفين فى تأويلِها ، والدليلَ على أوْلَى ما قيل فيها بالصوابِ[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾ . فإنه يعنى : ثم اتَّخذ هؤلاء الذين سأَلوا موسى ما سأَلوه - مِن رُؤْيةِ ربِّهم جهرةً ، بعدَ ما أحْياهم اللهُ فبعَثهم مِن صَعْقتِهم - العجلَ الذى كان السامرىُّ نبَذ فيه ما نبَذ مِن القَبْضةِ التى قبَضَها مِن أثَرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ ، إلهًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ .

---

(١) تقدم فى ١/٦٨٧- ٦٩٠ .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ذكر » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « رأوا الله » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٣٨ إلى المصنف وابن المنذر .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « باختلاف » .
(٦) تقدم فى ٦٩٠ ، ٦٩١ .

وقد أتيْنا على ذكرِ السببِ الذى مِن أجلِه اتَّخَذوا العجلَ ، وكيف كان أمْرُهم وأمْرُه ، فيما مضَى بما فيه الكِفايةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ ما جاءَت هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوا البيِّناتُ مِن اللَّهِ ، والدَّلالاتُ الواضحاتُ بأنهم لن يَرَوُا اللَّهَ عِيانًا جِهارًا . وإنما عُنِى بالبيناتِ : أنها آياتٌ تُبِينُ عن أنهم لن يَرَوُا اللَّهَ فى أيامِ حَياتِهم فى الدنيا جَهْرةً ، وكانت تلك الآياتُ البيناتُ لهم على أن ذلك كذلك ؛ [(٢)] إصْعاقُ اللَّهِ إياهم عندَ[(٢)] مسألتِهم موسى أن يُرِيَهم ربَّهم جَهْرةً ، ثم إحْياؤُه إياهم بعدَ مماتِهم ، مع سائرِ [١٣/٧٥ظ] الآياتِ التى أَراهم اللَّهُ - دلالةً على ذلك .

يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه مُقبِّحًا إليهم فعْلَهم ذلك ، ومُوَضِّحًا لعبادِه جهلَهم ، ونقصَ عقولِهم وأحلامِهم : ثم أقَرُّوا للعجلِ بأنه لهم إلهٌ ، وهم يَرَوْنَه عِيانًا ، ويَنْظُرون إليه جِهارًا بعدَ ما أراهم ربُّهم مِن الآياتِ البيناتِ ما أراهم ، أنهم لا يَرَوْن ربَّهم جَهْرةً وعِيانًا فى حياتِهم الدنيا ، فعكَفوا على عبادتِه ، مُصَدِّقين بأُلوهتِه .

وقولُه : ﴿ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ ﴾ . يقولُ : فعفَوْنا لعَبَدةِ العجلِ عن عبادتِهم إياه ، وللمُصَدِّقين منهم بأنه إلهُهم ، بعدَ الذى أراهم اللَّهُ ، أنهم لا يَرَوْن ربَّهم فى حياتِهم ، مِن الآياتِ ما أراهم عن تَصْديقِهم بذلك بالتوبةِ التى تابوا إلى ربِّهم ، بقتلِهم أنفسَهم ، وصبرِهم فى ذلك على أمرِ ربِّهم ، ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾ . يقولُ : وآتَيْنا موسى حُجَّةً تُبِينُ عن صدقِه وحقيقةِ نُبوَّتِه ، وتلك الحُجَّةُ هى الآياتُ البيِّناتُ التى آتاه اللَّهُ إياها .

(١) تقدم فى ١/٦٦٩ وما بعدها .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إصداق الله إياهم عن » .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى : الجبلَ ، وذلك لمَّا امْتَنَعوا مِن العملِ بما فى التوراةِ ، وقبولِ ما جاءهم به موسى فيها ، ﴿ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ يعنى : بما أعْطَوُا اللَّهَ مِن الميثاقِ والعهدِ ؛ لَتَعْمَلَنَّ بما فى التوراةِ ، ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . يعنى : بابَ حِطَّةٍ ، حينَ [٧١/١٣و] أُمِروا أن يَدْخُلوا منه سُجَّدًا ، فدخَلوا يَزْحَفون على أَسْتاهِهم ، ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾[(1)] . لا تُجاوِزوا[(2)] فى يومِ السبتِ ما أُبِيح لكم إلى ما لم يُبَحْ لكم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ / ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . قال : كنا نُحَدَّثُ أنه بابٌ مِن أبوابِ بيتِ المقدسِ . ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أُمِر القومُ أن لا يأْكُلوا الحيتانَ يومَ السبتِ ، ولا يَعْرِضوا لها ، وأُحِلَّ لهم ما خلا ذلك[(3)] . ١٠/٦

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَه عامَّةُ قرأةِ أمْصارِ الإسلامِ : ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ بتخفيفِ العينِ[(4)] ، مِن قولِ القائلِ : عدَوْتُ فى الأمرِ . إذا تجاوَزْتَ الحقَّ فيه ، أعْدُو عَدْوًا وعُدْوانًا وعَداءً .

---

(١) ضبطت فى الأصل بفتح العين وضم الدال المشددة ، وهى قراءة وسيأتى تخريجها بعد .

(٢) فى ص ، م : « تتجاوزوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٧/٤ (٦٢١٣) من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد بن زريع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ١٩٠/٢ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (وقلنا لهم لا تَعْدُّوا) بتسكينِ العينِ وتشديدِ الدالِ والجمعِ بينَ ساكنَيْن[1] ، بمعنى تَعْتَدُوا ، ثم تُدْغَمُ التاءُ فى الدالِ فتَصِيرُ دالًا مُشَددةً مضمومةً ، كما قرَأ مَن قرَأ : (أمْ مَّنْ لَا يَهْدِّى) بتسكينِ الهاءِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ يعنى : عهدًا مُؤَكَّدًا شديدًا ، بأنهم[3] يَعْمَلون بما أمَرَهم اللَّهُ به ، ويَنْتَهون عما نهاهم اللَّهُ عنه مما ذكَر فى هذه الآيةِ ، ومما فى التوراةِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى السببَ الذى مِن أجلِه كانوا أُمِروا أن يدخُلوا البابَ سُجَّدًا ، وما كان مِن أمرِهم فى ذلك ، وخبرِهم وقصَّتِهم ، وقصةِ السبتِ ، وما كان اعْتداؤُهم فيه بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ [١٣/٧١ظ] طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فبنَقْضِ هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم مِن أهلِ الكتابِ ، ﴿ مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . يعنى : عهودَهم[5] التى عاهَدوا اللَّهَ أن يَعْمَلوا بما[6] فى

---

(١) قالون وأبو جعفر ، وروى عنه ورش : (لا تعَدُّوا) بفتح العين وتشديد الدال . النشر ٢/ ١٩٠ .

(٢) هى قراءة نافع وأبى عمرو ؛ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، غير أن أبا عمرو كان يشم الهاء شيئًا من الفتح . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٦ والحجة ص ٣٣٢.

(٣) فى الأصل : « بما أنهم » .

(٤) تقدم فى ١/ ٧٢٢ - ٧٢٩ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل : « بها » .

التوراةِ ، ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجُحودِهم ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : بأعلامِ اللَّهِ وأدلتِه التى احْتَجَّ بها عليهم فى صدقِ أنبيائِه ورسلِه ، وحقيقةِ ما جاءُوهم به مِن عندِه ، ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يقولُ : وبقتلِهم الأنبياءَ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليهم بنبوَّتِهم ، ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . يعنى : بغيرِ استِحقاقٍ منهم ذلك لكبيرةٍ أتَوْها ، ولا لخَطيئةٍ استَوْجَبوا القتلَ عليها ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى : وبقولِهم : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى يقولون : عليها غِشاوةٌ وأغْطِيةٌ عما تَدْعُونا إليه ، فلا نَفْقَهُ ما تَقولُ ، ولا نَعْقِلُه .

وقد بيَّنَّا معنى الغُلْفِ ، وذكَرْنا ما فى ذلك مِن الروايةِ فيما مضَى قبلُ[1] .

﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كذَبوا فى قولِهم : قلوبُنا غُلْفٌ . [2]ما هى[2] بغُلْفٍ ، ولا عليها أغْطيةٌ ، ولكنَّ اللَّهَ جل ثناؤُه جعَل عليها طابِعًا بكفرِهم باللَّهِ .

وقد بيَّنَّا صفةَ الطبعِ على القلبِ فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه[3] .

﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يقولُ : فلا يُؤْمِنُ هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم [4]فى طبعِه[4] على قلوبِهم - فيُصَدِّقوا باللَّهِ [5]ورسولِه وما جاءهم[5] به مِن عندِ اللَّهِ - إلا إيمانًا قليلًا ، يعنى إلَّا تصديقًا قليلًا . وإنما صار قليلًا ؛ لأنهم لم يُصَدِّقوا على ما أمَرَهم اللَّهُ به ، ولكن صدَّقوا ببعضِ الأنبياءِ وبعضِ

---

(١) تقدم فى ٢/٢٢٧ - ٢٣١ .
(٢ - ٢) فى الأصل : « يعنى » .
(٣) تقدم فى ١/٢٦٧ .
(٤ - ٤) فى ص ، م : « لطبعه » .
(٥ - ٥) فى م : « ورسله وما جاءتهم » .

الكتبِ ، وكذَّبوا ببعضٍ ، فكان تصديقُهم بما صدَّقوا به قليلًا ؛ لأنهم وإن صدَّقوا به مِن وجهٍ ، فهم به مُكَذِّبون مِن وجهٍ آخرَ ، وذلك مِن وجهِ تكذيبِهم مَن كذَّبوا به مِن الأنبياءِ ، وما جاءوا به مِن كتبِ اللَّهِ ، ورسلُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُهم بعضًا ، وبذلك أمَر كلُّ نبيٍّ أمتَه ، وكذلك كتبُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بعضُها [١٣/٧٢و] بعضًا ، ويُحَقِّقُ بعضٌ / بعضًا ، فالمُكَذِّبُ ببعضِها مُكَذِّبٌ بجميعِها مِن جهةِ جحودِه ما صدَّقه الكتابُ الذى يُقِرُّ بصحتِه ، فلذلك صار إيمانُهم بما آمَنوا مِن ذلك قليلًا . ١١/٦

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فبنقضِهم ميثاقَهم لعَنَّاهم ، ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أى : لا تفقهُ ، ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، ولعَنَهم حينَ فعَلوا ذلك[١] .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ الآية ، وهل هو مُواصِلٌ لما[٢] قبلَه مِن الكلامِ ، أم هو مُنْفَصِلٌ منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو مُنْفَصِلٌ مما قبلَه ، ومعناه : فبنقضِهم ميثاقَهم وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ وقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وَقَوْلِهِمْ : قُلُوبُنا غُلْفٌ[٣] . طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بكُفْرِهِمْ ولعَنَهم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/ ٢٢٩.

(٢) فى الأصل : « بما » .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « بل » . على ذكر سياق الآية ، وبحذفها يستقيم الكلام وقوله : (فبنقضهم) متعلق بـ (طبع) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : لما ترَك القومُ أمرَ اللَّهِ ، وقتَلوا رسلَه ، وكفَروا بآياتِه ، ونقَضوا الميثاقَ الذى أُخِذ عليهم - طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهم ولعَنَهم .

وقال آخَرون : بل هو مُواصِلٌ لما قبلَه . قالوا : ومعنى الكلامِ : فأَخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، فبنقضِهم ميثاقَهم ، وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ ، وبقتلِهم الأنبياءَ بغيرِ حقٍّ ، وبكذا وكذا أخَذَتْهم الصاعقةُ . قالوا : فتبع الكلامُ بعضُه بعضًا ، [١٣/٧٢ظ] ومعناه مَرْدودٌ إلى أولِه ، وتَفْسيرُ ظلمِهم الذى أخَذَتْهم الصاعقةُ مِن أجلِه ما فسَّرَه تعالى ذكره مِن نقضِهم الميثاقَ ، وقتلِهم الأنبياءَ ، وسائرِ ما بيَّن مِن أمرِهم الذى ظلَموا فيه أنفسَهم .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ . وما بعدَه مُنفَصِلٌ معناه مِن معنى ما قبلَه ، وإنما معنى الكلامِ : فبما نقضِهم ميثاقَهم وكفرِهم بآياتِ اللَّهِ ، وبكذا وبكذا ، لعَنَّاهم وغضِبْنا عليهم ، فترَك ذكرَ « لعَنَّاهم » لدلالةِ قولِه : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ . على معنى ذلك ، إذ كان مَن طُبِع على قلبِه فقد لُعِن وسُخِط عليه .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ إنما كانوا على عهدِ موسى ، والذين قتَلوا الأنبياءَ والذين رمَوْا مَريمَ بالبُهتانِ العظيمِ وقالوا : قتَلْنا المسيحَ . كانوا بعدَ موسى بدهرٍ طويلٍ ، ولم يُدْرِكِ الذين رمَوْا مريمَ بالبُهتانِ زمانَ موسى ، ولا مَن صَعِق مِن قومِه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ ، لم تأْخُذْهم

عقوبةٌ لرميِهم مريمَ بالبُهتانِ العظيمِ، ولا لقولِهم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾. وإذ كان ذلك كذلك، فبيِّنٌ أن الذين قالوا هذه المقالةَ هم غيرُ الذين عُوقِبوا بالصاعقةِ، وإذا كان ذلك كذلك، كان بيِّنًا انفصالُ معنى قولِه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ مِن معنى قولِه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

١٢/٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ: يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه: وبكفرِ هؤلاء الذين وصَف صفتَهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا [٧٣/١٣و] عَظِيمًا﴾ يعنى: بفِرْيتِهم عليها، ورَمْيِهم إياها[(١)] بالزنى، وهو البُهتانُ العظيمُ؛ لأنهم رمَوْها بذلك، وهى مما رمَوْها به بغيرِ ثَبَتٍ ولا برهانٍ بَريئةٌ، فبهَتوها بالباطلِ مِن القولِ.

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ يعنى: أنهم رَمَوْها بالزنى[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾: حينَ قذَفوها بالزنى[(٣)].

---

(١) فى الأصل: «إياهم».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣٠) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ عقب الأثر (٦٢٣٠) من طريق أسباط به.

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبَيدٍ ، عن جُوَيْبِرٍ في قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قالوا : زنت[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤُه : وبقولِهم : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ . ثم كذَّبهم اللَّهُ في قِيلِهم ، فقال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . يعني : وما قتلوا عيسى ، وما صلَبوه ، ولكن شُبِّه لهم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ التَّشبيهِ الذي شُبِّه لليهودِ في أمرِ عيسى ؛ فقال بعضُهم : لمَّا أحاطَت اليهودُ به وبأصحابِه ، أحاطوا بهم ، وهم لا يَثْبُتون معرفةَ عيسى بعينِه ، وذلك أنهم جميعًا حُوِّلوا في صورةِ عيسى ، فأشكَل على الذين [١٣/٧٣ظ] كانوا يُريدون قتلَ عيسى ابنِ مريمَ ، عيسى مِن غيرِه منهم ، وخرَج إليهم بعضُ مَن كان في البيتِ مع عيسى ، فقتَلوه وهم يَحْسَبونه عيسى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن هارونَ بنِ عَنْتَرةَ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، قال : أُتِي عيسى ، ومعه سبعةَ[2] عشَرَ مِن الحواريِّين في بيتٍ ، وأحاطوا بهم ، فلما دخَلوا عليهم ، صوَّرهم اللَّهُ كلَّهم على صورةِ عيسى ، فقالوا لهم : سحَرْتُمونا ، لَيَبْرُزَنَّ لنا عيسى ، أو لَنَقْتُلَنَّكم جميعًا . فقال عيسى لأصحابِه : / مَن يَشْتَرِي نفسَه ١٣/٦

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٩ عقب الأثر (٦٢٣٠) معلقًا .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تسعة » .

منكم اليومَ بالجنةِ ؟ فقال رجلٌ منهم : أنا . فخرَج إليهم فقال : أنا عيسى . وقد صوَّره اللَّهُ على صورةِ عيسى ، فأخَذوه فقتَلوه وصلَبوه ، فمن ثَمَّ شُبِّه لهم ، وقد ظنُّوا أنهم قد قتَلوا عيسى ، وظنَّت النصارى مثلَ ذلك أنه عيسى ، ورفَع اللَّهُ عيسى مِن يومِه ذلك[(١)] .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ غيرُ هذا القولِ ، وهو ما حدَّثنى به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ[(٢)] ، أنه سمِع وهبًا يَقولُ : إن عيسى ابنَ مريمَ لمَّا أعْلَمَه اللَّهُ جل ثناؤُه أنه خارجٌ مِن الدنيا جَزِع مِن الموتِ وشقَّ عليه ، فدعا الحواريِّين فصنَع لهم طعامًا ، فقال : احْضُرونى الليلةَ ، فإن لى إليكم حاجةً . فلما اجْتَمَعوا إليه [(٣)] مِن الليلِ [(٣)] عَشَّاهم ، وقام يَخْدِمُهم ، فلمَّا فرَغوا مِن الطعامِ أخَذ يَغْسِلُ أيديَهم ، ويُوَضِّئُهم بيدِه ، ويَمْسَحُ أيديَهم بثيابِه ، فتَعاظَموا ذلك وتَكارَهوه ، فقال : ألا مَن ردَّ علىَّ شيئًا الليلةَ مما أَصْنَعُ ، فليس منى ، ولا أنا منه . فأقرُّوه حتى إذا فرَغ مِن ذلك ، قال : أمَّا ما صنَعْتُ بكم الليلةَ مما خدَمْتُكم [٧٤/١٣و] [(٤)] على الطعامِ ، وغسَلْتُ أيديَكم بيدى ، [(٥)] فلْيَكُنْ لكم بى [(٥)] أُسْوةٌ ، فإنكم تَرَوْن أنى خيرُكم [(٤)] ، فلا يتعاظمْ[(٦)] بعضُكم على بعضٍ ، ولْيَبْذُلْ بعضُكم نفسَه لبعضٍ ، كما بذَلْتُ نفسى لكم ، وأما حاجتى التى اسْتَعَنْتُكم عليها ، فتدْعُون لىَ اللَّهَ ، وتَجْتَهِدون فى الدعاءِ ، أن يُؤَخِّرَ أجَلى . فلما نَصَبوا أنفسَهم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٢ ، وقال : هذا سياق غريب جدا .
(٢) فى الأصل : « معتل » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .
(٥ - ٥) فى الأصل : « فلكم فىَّ » .
(٦) فى ص ، م : « يتعظم » .

للدعاءِ ، وأرادوا أن يَجْتَهِدوا ، أخَذَهم النومُ ، حتى لم يَسْتَطِيعوا دُعاءً ، فجعَل يُوقِظُهم ويَقولُ : سبحانَ اللَّهِ ، ما تَصْبِرون لى ليلةً واحدةً تُعِينونى فيها ؟ قالوا : واللَّهِ ما نَدْرِى ما لنا ، لقد كنا نَسْمُرُ فنُكْثِرُ السَّمَرَ ، وما نُطِيقُ الليلةَ سَمَرًا ، وما نُرِيدُ دُعاءً إلا حِيلَ بيننا وبينَه . فقال : يُذْهَبُ بالراعى وتَتَفَرَّقُ الغنمُ . وجعَل يَأْتى بكلامٍ نحوَ هذا يَنْعَى به نفسَه ، ثم قال : الحقُّ ليَكْفُرَنَّ بى أحدُكم قبلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ ثلاثَ مراتٍ ، ولَيَبِيعَنِّى أحدُكم بدراهمَ يَسيرةٍ ولَيَأْكُلَنَّ ثمنى . فخرَجوا وتفرَّقوا ، وكانت اليهودُ تَطْلُبُه ، فأخَذُوا شَمْعونَ أحدَ الحواريِّين ، فقالوا : هذا مِن أصحابِه . فجحَد ، وقال : ما أنا بصاحبِه . فترَكوه ، ثم [١]أخَذَه آخرون ، فجحَد[١] كذلك ، ثم سمِع صوتَ دِيكٍ[٢] ، فبكَى وأحْزَنه ، فلمَّا أصْبَح أَتَى أحدُ الحواريِّين إلى اليهودِ ، فقال : ما تَجْعَلون لى إن دَلَلْتُكم على المسيحِ ؟ فجعَلوا له ثلاثين درهمًا ، فأخَذها ودلَّهم[٣] عليه - وكان شُبِّه عليهم قبلَ ذلك - فأخَذُوه ، فاسْتَوْثَقوا منه ، وربَطوه بالحبلِ ، فجعَلوا يَقُودُونه ويقولون : أنت كنتَ تُحْيِى المَوْتَى ، وتَنْتَهِرُ الشيطانَ ، [٤]وتُبْرِئُ المجنونَ[٤] ، أفلا تَفْتَحُ[٥] نفسَك مِن هذا الحبلِ ؟ ويَبْصُقون عليه ، ويُلْقُون عليه الشَّوْكَ ، حتى أتَوْا به الخشبةَ التى أرادوا أن يَصْلُبُوه عليها ، فرفَعه اللَّهُ إليه ، وصلَبوا ما شُبِّه لهم ، فمكَث سبعًا . ثم إنَّ أمَّه والمرأةَ التى كان يُداوِيها عيسى ، فأبْرَأَها اللَّهُ مِن الجنونِ جاءتا تَبْكِيان حيث المصلوبُ ، فجاءَهما عيسى ، فقال : علامَ تَبْكِيان ؟ قالتا : عليك . فقال : إنى قد

(١ - ١) فى الأصل : « أخذ آخرون فجحدوا » .

(٢) بعده فى الأصل : « كذلك » .

(٣) فى الأصل : « وحلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيبرأ المجنونُ » .

(٥) فى ص ، م : « تنجى » .

رفَعَنى اللَّهُ إليه ، ولم يُصِبْنى إلا خيرٌ ، وإن هذا شىءٌ شُبِّه لهم ، فأْمُرَا الحوارِيِّين أن يَلْقَونى [٧٤/١٣ظ] إلى مكانِ كذا وكذا . فلقُوه إلى ذلك المكانِ أحدَ عشَرَ ، وفُقِد الذى كان باعه ودلَّ عليه اليهودَ ، فسأَل عنه أصحابَه ، فقالوا : إنه ندِم على ما صنَع ، فاخْتنَق وقتَل نفسَه . فقال : لو تابَ لتابَ اللَّهُ عليه . ثم سأَلهم عن غلامٍ يَتْبَعُهم يُقالُ له : يُحَنَّى[1] . فقال : هو معكم ، فانْطَلِقوا فإنه سيُصْبِحُ كلُّ إنسانٍ منكم يُحَدِّثُ بلغةِ قومٍ[2] ، فلْيُنْذِرْهم ولْيَدْعُهم[3] .

/وقال آخرون : بل سأَل عيسى من كان معه فى البيتِ أن يُلْقَى على بعضِهم شبهُه ، فانْتَدَب لذلك منهم رجلٌ ، فأُلْقِى عليه شبهُه ، فقُتِل ذلك الرجلُ ، ورُفِع عيسى . ١٤/٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ : أولئك أعداءُ اللَّهِ اليهودُ ابتَهَرُوا[4] بقتلِ عيسى ابنِ مريمَ رسولِ اللَّهِ ، وزعَموا أنهم قتَلوه وصلَبوه . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابِه : أيُّكم يُقْذَفُ عليه شبهى فإنه مقتولٌ . قال رجلٌ من أصحابِه : أنا يا نبىَّ اللَّهِ . فقُتِل

---

(١) فى س ، وتاريخ الطبرى ، وتفسير ابن كثير : « يحيى » ، ورسمت فى الأصل هكذا : « يحيى » غير منقوطة . وما أثبتناه موافق لما فى الدر المنثور والبداية والنهاية ٢/ ٥١٤.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد . وذكره ابن كثير ٢/ ٤٠١ ، وقال : سياق غريب جدًا .

(٤) فى م : « اشتهروا » . وفى الدر المنثور : « افتخروا » وغير واضحة فى ص . وابتهروا : ادعوا كذبا . التاج (ب هـ ر) .

ذلك الرجلُ ، ومنَع اللَّهُ نبيَّه[(١)] ، ورفَعه إليه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قال : أُلْقِى شبهُه على رجلٍ من الحواريِّين فقُتِل ، وكان عيسى ابنُ مريمَ عرَض ذلك عليهم ، فقال : أيُّكم أُلْقِى عليه شبهى وله الجنةُ ؟ فقال رجلٌ : علىَّ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، أن بنى إسرائيلَ حصَروا[(٤)] عيسى وتسعةَ عشَرَ رجلًا من الحواريِّين فى بيتٍ ، فقال عيسى لأصحابِه : مَن يأخُذُ صورتى فيُقْتَلَ وله الجنةُ ؟ فأخَذها رجلٌ منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماءِ ، فلما[(٥)] خرَج الحواريُّون أبصروهم تسعةَ عشَرَ ، فأخبروهم أن عيسى عليه السلامُ قد صُعِد به إلى السماءِ ، فجعَلوا يَعُدُّون القومَ ، فيجدونهم ينقُصون [٧٥/١٣و] رجلًا من العِدَّةِ ، ويرون صورةَ عيسى فيهم ، فشكُّوا[(٦)] فيه ، وعلى ذلك قتَلوا الرجلَ وهم يرون أنه عيسى وصلَبوه ، فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « منه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٠٩/٤ (٦٢٣١) من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

(٤) فى الأصل : « حضروا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعلوا » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « نشركوا » .

(٧) أخرجه البغوى فى تفسيره ٤٥/٢ من طريق أسباط به .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ[1] ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، أن عيسى ابنَ مريمَ ، قال : أيُّكم يُلْقَى عليه شبهِي فيُقْتَلَ مكاني ؟ فقال رجلٌ مِن أصحابِه : أنا يا رسولَ اللَّهِ . فأُلقِي عليه شبهُه ، فقتَلوه ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان اسمُ ملِكِ بنى إسرائيلَ الذى بعَث إلى عيسى لِيقتُلَه ، رجلًا منهم يقالُ له : داودُ[2] ، فلما أَجْمَعوا لذلك منه لم يُفْظَعْ عبدٌ من عبادِ اللَّهِ بالموتِ - فيما ذُكِر لى - فَظَعَه ، ولم يجزَعْ منه جزعَه ، ولم يدْعُ اللَّهَ فى صرْفِه عنه دعاءَه ، حتى إنه ليقولُ - فيما يزعُمون - : اللهمَّ إن كنتَ صارفًا هذه الكأسَ عن أحدٍ من خلقِك ، فاصْرِفْها عنى . وحتى إن جلدَه مِن كَرْبِ ذلكَ ليتفصَّدُ دمًا ، فدخَل المدخَل الذى أجْمَعوا أن يدخلُوا[3] عليه فيه ؛ ليقتُلوه هو وأصحابَه ، وهم ثلاثةَ عشَرَ بعيسى ، فلما أيقن أنهم داخلون عليه ، قال لأصحابِه مِن الحواريِّين وكانوا اثنى عشرَ رجلًا ؛ فُطْرُسُ[4] ، ويعقوبُ بنُ زَبْدِى ، ويُحَنَّسُ[5] ، [6]أخو يعقوبَ[6] ، وأَنْدَرا يِيسُ[7] ، وفِيلِبُّسُ[8] ، وأَبَرْتَلْمَا[9] ، ومَتَّى ،

---

(١) بعده فى ص ، م : « عن ابن أبى نجيح » وشبل يروى عن القاسم بن أبى بزة . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/١٢.

(٢) فى م : « داودا » .

(٣) فى م : « يدخل » .

(٤) فى م : « بطرس » .

(٥) بعده فى الأصل : « ويحيمر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) فى م : « أندراوس » . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٦٠٣.

(٨) فى الأصل : « فبلس » وفى ص : « قبلس » .

(٩) فى ص : « ابن تلما » .

وتُوماسُ، ويعقوبُ بنُ حلقايا[(١)] ، وتُدَّاوسيسُ[(٢)] ، وفتاتيا[(٣)] ، ويُودُسُ[(٤)] زكريا يُوطا[(٥)] .

قال ابنُ حُميدٍ : قال سَلَمةُ[(٦)] : قال ابنُ إسحاقَ : وكان فيهم - فيما ذُكِر لى - رجلٌ اسمُه سَرْجِسُ، فكانوا ثلاثةَ عشَرَ رجلًا سوى عيسى، جحَدته النصارى، وذلك أنه هو الذى شُبِّه لليهودِ مكانَ عيسى، قال : ولا أَدْرِى أهو[(٧)] من هؤلاء الاثنى عشَرَ، أم كان[(٨)] ثالثَ عشَرَ. فجحَدوه حينَ أقرُّوا لليهودِ بصلبِ عيسى، وكفَروا بما جاء به محمدٌ ﷺ من الخبرِ عنه، فإن كانوا ثلاثةَ عشَرَ [١٣/٧٥ظ] فإنهم دخَلوا المَدْخَلَ حينَ دخَلوا، وهم بعيسى أربعةَ عشَرَ، وإن كانوا[(٩)] اثنى عشَرَ فإنهم دخَلوا المدخَلَ حينَ دخَلوا وهم بعيسى ثلاثةَ عشَرَ[(١٠)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال : ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال : ثنى رجلٌ كان نصرانيًّا فأَسْلَم، أن عيسى حينَ جاءه من اللَّهِ : «إنى رافعُك إلىَّ» . قال : يا معشرَ الحواريِّين، أيُّكم يُحِبُّ أن يكونَ رفيقى فى الجنةِ حتى يُشَبَّهَ للقومِ فى صورتى،

---

(١) فى ص، م : «حلقيا»، وما أثبتناه موافق أيضا لمخطوطة تفسير ابن كثير. ينظر تفسيره ٢/ ٤٠٣ حاشية (٥).

(٢) فى الأصل : «تدارسيس» وفى م : «تداوس».

(٣) رسمت فى الأصل هكذا : «منلبنا» وفى ص : «قنابيا».

(٤) فى الأصل : «يوذس» بالذال المعجمة.

(٥) فى الأصل : «وكربانوحا» غير منقوطة، وفى ص : «وكريابوطا» وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٣، وتاريخ الطبرى ١/ ٦٠٣.

(٦) فى الأصل : «ابن سلمة».

(٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما هو».

(٨) فى م : «كانوا».

(٩) فى م : «كان».

(١٠) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٣ عن المصنف.

فيقتُلوه مكانى ؟ فقال سَرْجِسُ : أنا يا روحَ اللَّهِ . قال : فاجلسْ فى مجلسى . فجلَس[1] فيه ، ورُفِع عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فدخَلوا عليه فأخَذوه وصلَبوه ، فكان هو الذى صلَبوه وشُبِّهَ لهم به ، وكانت عِدَّتُهم حينَ دخَلوا مع عيسى معلومةً . قد رأَوْهم وأَحْصَوا عِدَّتَهم ، فلما دخَلوا عليه ليأْخُذوه وجدوا عيسى - فيما يُرَوْنَ - وأصحابَه ، وفقَدوا رجلًا من العِدَّةِ ، فهو الذى اخْتَلفوا فيه ، وكانوا لا يعرِفون عيسى ، حتى جعَلوا ليُودُسَ زكريا يُوطا ثلاثين دِرْهمًا[2] على أن يدُلَّهم عليه ، ويُعرِّفَهم إيَّاه ، فقال لهم : إذا دخَلتم عليه ، فإنى سأُقبِّلُه[3] ، وهو الذى أُقبِّلُ[4] ، فخُذوه فلما دخَلوا عليه ، وقد رُفِعَ عيسى ، رأى سَرْجِسَ فى صُورةِ عيسى ، فلم يشكَّ أنه هو عيسى ، فأكَبَّ عليه فقبَّله[5] ، فأخذوه فصلَبوه ، ثم إن يُودُسَ زكريا يُوطا ندِم على ما صنَع ، فاختَنق بحبلٍ حتى قتَل نفسَه ، وهو ملعونٌ فى النصارى ، وقد كان أحدَ المعدودِين من أصحابِه . وبعضُ النصارى يزعُم أن يُودُسَ زكريا يُوطا هو الذى شُبِّه لهم فصلَبوه ، وهو يقولُ : إنى لستُ بصاحِبِكم ، أنا الذى دللتكم عليه . واللَّهُ أعلمُ أىُّ ذلك كان[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[7] ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : بلَغنا أن عيسى ابنَ مريمَ قال لأصحابِه : أيُّكم يَنتَدِبُ فيُلْقَى عليه شبَهى فيُقْتَلَ ؟ فقال رجلٌ من أصحابِه : أنا يا نبيَّ اللَّهِ . فأُلقِى عليه شبهُه فقُتِل ، ورفَع اللَّهُ نبيَّه [١٣/٧٦و]

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل : « دراهما » .
(٣) فى الأصل : « سأقتله » .
(٤) فى الأصل : « أقتل » .
(٥) فى الأصل : « فقتله » .
(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٢ نقلا عن المصنف .
(٧) فى الأصل : « الحسن » .

إليه .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو[(١)] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قال : صلَبوا رجلًا غيرَ عيسى يحسَبونه إيَّاه[(٢)] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . فذكَر مثلَه[(٢)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صلَبوا رجلًا شبَّهوه بعيسى ، يحسَبونه إيَّاه ، ورفَع اللَّهُ إليه عيسى عليه السلامُ حيًّا[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ أحدُ القولين اللَّذَين ذكَرناهما عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، من / أن شبَهَ عيسى أُلقِى على جميعِ مَن كان فى البيتِ مع عيسى حينَ أُحِيط به وبهم ، من غيرِ مسألةِ عيسى إيَّاهم ذلك ، ولكن ليُخْزِىَ اللَّهُ بذلك اليهودَ ، وينقِذَ به نبيَّه عليه السلامُ مِن مكروهِ ما أرادوا به من القتلِ ، ويبتلىَ به مَن أرادَ ابتلاءَه من عبادِه ، فى قيلِه فى عيسى ، وصِدْقِ الخبرِ عن أمرِه - أو[(٤)] القولُ الذى رواه (٥)عبدُ العزيزِ(٥) عنه .

١٦/٦

(١) فى الأصل : « عمر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٤) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « و » .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . والصواب : « عبد الصمد » وهو ابن معقل وينظر الأثر نفسه ص ٦٥١.

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى القولَين بالصوابِ ؛ لأن الذين شهِدوا عيسى من الحواريِّين لو كانوا فى حالِ ما رُفِع عيسى ، وأُلْقِى شبهُه على مَن أُلْقِى عليه شبهُه ، كانوا قد عايَنوا عيسى وهو يُرْفَعُ من بينِهم ، وأثبتوا الذى أُلْقِى عليه شبهُه ، وعاينوه متحوِّلًا فى صورتِه بعدَ الذى كان به من صورةِ نفسِه بمحضَرٍ منهم - لم يَخْفَ ذلك مِن أمرِ عيسى[1] ، وأمرِ مَن أُلْقِى عليه شبهُه عليهم ، مع معاينتِهم ذلك كلَّه ، ولم يلتبسْ عليهم ولم يُشْكِلْ عليهم ، وإن أَشْكَل على غيرِهم من أعدائِهم من اليهودِ أن المقتولَ والمصلوبَ كان غيرَ عيسى ، وأن عيسى رُفِع من بينِهم حيًّا ، وكيف يجوزُ أن يكونَ كان أَشْكَل ذلك عليهم ، وقد سمِعوا من عيسى مقالتَه : من يُلْقَى عليه شبهى ، ويكونَ رفيقى فى الجنةِ ؟ إن كان قال لهم ذلك ، [٧٦/١٣ظ] وسمِعوا جوابَ مجيبِه منهم : أنا[2] . وعاينوا تحوُّلَ المجيبِ فى صورةِ عيسى بعَقِبِ جوابِه ، ولكنّ ذلك كان إن شاء اللَّهُ على نحوِ ما وصَف وهبُ بنُ منبهٍ ، إما أن يكونَ القومُ الذين كانوا مع عيسى فى البيتِ الذى رُفِع منه من حوارِيِّه ، حوَّلهم اللَّهُ جميعًا فى صورةِ عيسى حينَ أراد اللَّهُ رفعَه ، فلم يَتَثَبَّتوا عيسى معرفةً بعينِه من غيرِه ؛ لتشابهِ صُوَرِ جميعِهم ، فقتلت اليهودُ منهم مَن قتَلت ، وهم يَرَونه بصورةِ عيسى ، ويحسَبونه إيَّاه ؛ لأنهم كانوا به عارِفين قبلَ ذلك ، وظنَّ الذين كانوا فى البيتِ مع عيسى ، مثلَ الذى ظنَّت اليهودُ ؛ لأنهم لم يُميِّزوا شخصَ عيسى من شخصِ غيرِه ، لتشابهِ شخصِه وشخصِ غيرِه ، ممن كان معه فى البيتِ ، فاتَّفَق جميعُهم - أعنى اليهودَ والنصارى مِن أجلِ ذلك - على أن المقتولَ كان عيسى ، ولم يكنْ ، ولكن شُبِّه لهم ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ، أو[3] يكونُ الأمرُ[3] فى ذلك كان

---

(١) فى الأصل : « شبهه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « تكون الآية » .

على نحوِ ما روَى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، أن القومَ الذين كانوا مع عيسى في البيتِ تفرَّقوا عنه قبلَ أن يدخُلَ عليه اليهودُ ، وبَقِي عيسى ، وأُلْقِي شبهُه على بعضِ أصحابِه الذين كانوا معه في البيتِ بعدَما تفرَّقَ القومُ [(١)] عنه - وبقى عيسى - غيرَ الذى [(١)] أُلْقِي عليه شبهُه ، ورُفِع عيسى ، فقُتِل [(٢)] الذى تحوَّل في صورةِ عيسى من أصحابِه ، وظنَّ أصحابُه واليهودُ أن الذى قُتِل وصُلِب هو عيسى ؛ لِمَا رأَوْا من شبهِه به ، وخفاءِ أمرِ عيسى عليهم ؛ لأنَّ رفعَه وتحوُّلَ المقتولِ في صورتِه ، كان بعدَ تفرُّقِ أصحابِه عنه ، وقد كانوا سمِعوا عيسى من الليلِ يَنْعَى نفسَه ، ويحزَنُ لما قد ظنَّ أنه نازلٌ به من الموتِ ، فحكَوا ما كان عندَهم حقًّا ، والأمرُ عندَ اللَّهِ في الحقيقةِ بخلافِ ما حكَوا ، فلم يستحقَّ الذين حكَوا ذلك مِن [١٣/٧٧و] حواريِّيه أن يكونوا كَذَبةً ؛ إذ [(٣)] حكَوا ما كان حقًّا عندَهم في الظاهرِ ، وإن كان الأمرُ عندَ اللَّهِ في الحقيقةِ بخلافِ الذى حكَوا [(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . اليهودَ الذين أحاطوا بعيسى وأصحابِه حينَ أرادوا قتلَه . وذلك أنهم كانوا قد عرَفوا عِدَّةَ مَن في البيتِ قبلَ دخولِهم ، فيما ذُكر ، فلما دخَلوا عليهم [(٥)] ، / فقَدوا واحدًا منهم ، فالْتَبس أمرُ عيسى عليهم بفقدِهم واحدًا من العِدَّةِ التى كانوا ١٧/٦

(١ - ١) في ص : « غير عيسى وغير عيسى وغير الذى » وفى م : « غير عيسى وغير » .
(٢) في الأصل : « فقيل » .
(٣) في ص ، ت ٢ ، س : « إذا » ، وفى م : « أو » .
(٤) في الأصل : « حكينا » .
(٥) في ص ، ت ٢ ، س : « عليه » .

قد أَحْصَوها ، وقتَلوا مَن قتَلوا على شكٍّ منهم فى أمرِ عيسى .

وهذا التأويلُ على قولِ مَن قال : لم يفارِقِ الحواريُّون عيسى حتى رُفِع ودخَل عليهم اليهودُ .

وأما تأويلُه على قولِ مَن قال : تفرَّقوا عنه من الليلِ . فإنه : ﴿ وَإِنَّ[1] ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ فى عيسى ، هل هو الذى بَقِى فى البيتِ منهم بعدَ خروجِ مَن خرَج منهم من العِدَّةِ التى كانت فيه أم لا ؟ ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ . يعنى : من قتلِه ؛ لأنهم كانوا أَحْصَوا من العِدَّةِ حينَ دخَلوا البيتَ أكثرَ ممن خرَج منه ومَن وُجِد فيه ، فشكُّوا فى الذى قتَلوه هل هو عيسى أم لا ؟ من أجلِ فقدِهم مَن فقَدوا من [2]العِدَّةِ التى كانوا أحصَوها[2] ، ولكنهم قالوا : قتَلنا عيسى . لمشابهةِ المقتولِ عيسى فى الصورةِ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ . يعنى : أنهم [١٣/٧٧ظ] قتَلوا مَن قتَلوه على شكٍّ منهم فيه واختلافٍ ، هل هو عيسى أم هو غيرُه ؟ من غيرِ أن يكونَ لهم بمن قتَلوه علمٌ ، مَن هو ؟ أهو عيسى أم هو غيرُه ؟ ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه : ما كان لهم بمَن قتَلوه من علمٍ ، ولكنهم اتَّبعوا ظنَّهم ، فقتَلوه ظنًّا منهم أنه عيسى ، وأنه الذى يريدون قتلَه ، ولم يكنْ به . ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ . يقولُ : وما قتَلوا ظنَّهم[3] الذى اتَّبَعوه فى المقتولِ الذى قتَلوه - وهم يحسَبونه عيسى - يقينًا أنه عيسى ولا أنه غيرُه ، ولكنهم كانوا منه على ظنٍّ وشبهةٍ .

وهذا كقولِ القائلِ[4] للرجلِ : ما قتلتُ هذا الأمرَ علمًا . وما قتلتُه يقينًا . إذا

---

(١) بعده فى الأصل : « كان » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العدد الذى كانوا أحصوه » ، وفى س : « العدة الذى كانوا أحصوه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هذا » .

(٤) فى م : « الرجل » .

تكلَّم فيه بالظنِّ على غيرِ يقينِ[(١)] علمٍ . فالهاءُ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ . عائدةٌ على الظنِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قال : يعنى : ولم يقتُلوا ظنَّهم يقينًا[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن جُوَيبرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ . قال : ما قتَلوا ظنَّهم يقينًا[(٣)] .

وقال السُّدىُّ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** به محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنى أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ : وما قتَلوا أمرَه يقينًا أن الرجلَ هو عيسى ، بل رفَعه اللَّهُ إليه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ بَل رَّفَعَهُ [١٣/٧٨و] ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأما قولُه : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ ﴾ . فإنه يعنى : بل رفَع اللَّهُ المسيحَ إليه ، يقولُ : لم يقتُلوه ولم يصلِبوه ، ولكنَّ اللَّهَ رفَعه إليه ، فطهَّره من الذين كفَروا .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١١/٤ (٦٢٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٢ إلى المصنف .

وقد بيَّنا كيف كان رَفْعُ اللَّهِ إياه إليه[1] فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين في ذلك ، والصحيحَ من القولِ فيه ، بالأدلةِ الشاهدةِ على صحتِه ، بما أغنى عن إعادتِه[2] .

/وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . فإنه يعنى : ولم يزلِ اللَّهُ منتقِمًا من أعدائِه ، كانتقامِه من الذين أخَذَتْهم الصاعقةُ بظلمِهم ، وكلعنِه الذين قصَّ قصتَهم بقولِه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : ذا حكمةٍ فى تدبيرِه وتصريفِه خلقَه فى قضائِه ، يقولُ : فاحْذَروا - أيُّها السائلون محمدًا أن يُنَزِّلَ عليكم كتابًا من السماءِ - من حلولِ عقوبتى بكم ، كما حلَّ بأوائلِكم الذين فعَلوا فعلَكم فى تكذيبِهم[3] رسلى ، وافترائِهم على أوليائى . ١٨/٦

وقد حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ[4] بنِ أبى سارةَ الرُّؤاسيُّ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[5] : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . قال : معنى ذلك : أنه كذلك[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ٤٤٧ - ٤٥٣.

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ت ١.

(٣) فى الأصل : « تكذيبكم » .

(٤) فى الأصل : « الحسن » .

(٥) فى الأصل : « قوله غفورا رحيما » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قول الله وكان الله غفورا رحيما » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٢ (٦٢٤٤) وابن أبى شيبة ١١/٥٤٦ (١١٩٢٥) من طريق الأعمش به . =

قال أبو جعفرٍ : اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ [١٣/٧٨ظ] إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . يعنى بعيسى ، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ، يعنى : قبلَ موتِ عيسى . يُوجِّهُ ذلك إلى أن جميعَهم يصدِّقون به إذا نزَل لقتلِ الدجَّالِ ، فتصيرُ المللُ كلُّها واحدةً ، وهى ملةُ الإسلامِ الحنيفيةُ ، دينُ إبراهيمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبل[(١)] موتِ عيسى ابنِ مريمَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى

= وبعد هذا الأثر فى ص : « نجز الجزء السابع من كتاب البيان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . الحمد لله رب العالمين . يتلوه فى أول الثامن إن شاء الله تعالى القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة ، غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ولكاتبه ولمن طالع فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ولجميع المسلمين . آمين يارب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر برحمتك يا كريم » .

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، س .

(٢) تفسير سفيان ص ٩٨ وأخرجه الحاكم ٣٠٩/٢ من طريق سفيان به بلفظ : « خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه » وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٤) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠١/١٤ (مخطوط) من طرق عن سفيان به .

مالكٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : ذلك[(١)] عندَ نزولِ عيسى ابنِ مريم ، لا يَبْقَى أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلا [(٢)] يؤمنُ به[(٢)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ أن يموتَ عيسى[(٣)] .

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، واللَّهِ إنه الآنَ لحىٌّ عندَ اللَّهِ ، ولكنه إذا نزَل آمَنوا به أجمعون[(٤)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يقولُ : قبلَ موتِ عيسى[(٥)] .

/ [(٦)] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى ، إذا نزَل آمنت به الأديانُ كلُّها[(٦)] . ١٩/٦

[٧٩/١٣و] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن الحسنِ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « ليؤمنن » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (عقب الأثر ٦٢٥٤) معلقا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٤.

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ عقب الأثر (٦٢٥٤) معلقا .

(٦ - ٦) ذكر هذا الأثر فى م مرتين ، واختصره فى المرة الأولى إلى قوله : قبل موت عيسى . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : عيسى ، ولم يمتْ بعدُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : لا يَبْقَى أحدٌ منهم عندَ نزولِ عيسى إلا آمن به[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ ، قال : قبلَ موتِ عيسى .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : إذا نزَل عيسى ابنُ مريمَ ، فقتَل الدجَّالَ ، لم يَبْقَ يهوديٌّ في الأرضِ إلا آمن به . قال : فذلك حينَ لا ينفَعُهم الإيمانُ[2] .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . يعني : أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهلِ الكتابِ حينَ يُبْعَثُ عيسى ، سيؤمنون[3] به ، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ ابنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١١٣ (٦٢٥٣) من طريق حصين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٠٤.

(٣) في الأصل : « مؤمنون » ، وفي م : « فيؤمنون » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف .

بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1] . أظنُّه أنا[2] قال : إذا خرَج عيسى آمنت به اليهودُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهلِ الكتابِ إلا[3] ليُؤمننَّ بعيسى قبلَ موتِ الكتابيِّ . يُوجِّهُ[4] ذلك إلى أنه إذا عاين علِمَ الحقَّ من الباطلِ ؛ لأن كلَّ مَن نزَل به الموتُ لم تخرُجْ نفسُه حتى يتبيَّنَ له الحقُّ من الباطلِ فى دينِه .

(٥)ذكرُ من قال ذلك(٥)

حدَّثنى [١٣/٧٩ظ] المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال[6] : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمنَ بعيسى ، وإن غرِق أو تردَّى من حائطٍ ، أو[7] أىُّ مِيتةٍ كانت[8] .

٦/٢٠ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : كلُّ صاحبِ كتابٍ

---

(١) بعده فى م : « قال أبو جعفر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « إنما » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ : « من » .

(٤) فى الأصل : « ذكر من قال » ، وفى م : « ذكر منْ كان يوجه » .

(٥ - ٥) زيادة لازمة ، كنهج المصنف فيما مضى .

(٦) فى م : « وابن حميد قالا » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ إلى قوله : أو تردى .

ليؤمننَّ ﴿ بِهِۦ ﴾ : بعيسى ، ﴿ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ : موتِ[1] صاحبِ الكتابِ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ : كلُّ صاحبِ كتابٍ يُؤْمنُ بعيسى ، ﴿ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ . موتِ صاحبِ الكتابِ . قال ابنُ عباسٍ : لو ضُرِبت عنقُه ، لم تخرُجْ نفسُه حتى يؤمِنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا يموتُ اليهوديُّ حتى يشهَدَ أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، ولو عُجِّل عليه بالسلاحِ[3] .

حدثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ . قال : هى فى قراءةِ أُبىٍّ : (قبلَ موتِهم)[4] : ليس يهوديٌّ يموتُ أبدًا حتى يؤمنَ بعيسى . قيل لابنِ عباسٍ : أرأيتَ إن خرَّ من فوقِ بيتٍ ؟ قال : يتكلَّمُ به فى الهُوِىِّ[5] . فقيل : أرأيت إن ضُرِبت عنقُ أحدٍ منهم ؟ قال : يُلَجْلِجُ[6] بها لسانُه[7] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صاحب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٩٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٩٣/٣ وهى قراءة شاذة .

(٥) فى الأصل : « الهواء » . والهوى مصدر بمعنى السقوط . اللسان (هـ و ى) .

(٦) فى م : « يتلجلج » واللجلجة والتلجلج تردد اللسان . التاج (لجلج) .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه ١٤٢٧/٤ (٧٠٩ - تفسير) من طريق عتاب بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى الطيالسى وابن المنذر .

عن عكرمةَ[(١)] ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ يهوديٌّ [١٣/٨٠و] حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . [(٢)]قال : وإن ضُرِب بالسيفِ تكلَّم به . قال : وإنْ هوَى تكلَّم[(٢)] به وهو يَهوِى[(٣)] .

[(٤)]حدثنا ابنُ المثنى[(٤)] ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لو أن يهوديًّا وقَع من فوقِ هذا البيتِ لم يمتْ حتى يؤمنَ به . يعنى بعيسى[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مولًى لقريشٍ[(٦)] ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : لو وقَع يهوديٌّ من فوقِ القَصْرِ ، لم يبلُغْ إلى الأرضِ حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمَّانىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : وإن وقَع من فوقِ البيتِ ، لا يموتُ حتى يؤمنَ به[(٧)] .

---

(١) بعده فى م : « عن جبير » .

(٢ - ٢) فى م : « قيل : وإن ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وإنْ هوى ؟ قال : يتكلم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١: « وحدثنى المثنى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١١٣ (٦٢٥٠) من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٠٥ إلى أبى داود الطيالسى . وقال - بعد أن ساق الأثرين السابقين -: فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس .

(٦) فى الأصل : « العرس » .

(٧) تفسير سفيان ص ٩٨ (٢٣٠) وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (مخطوط) ١٤/١٠١ من طرق عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ أبي قَيْسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ رجلٌ من أهلِ الكتابِ حتى يؤمنَ به ، وإن غرِق أو تردَّى أو مات بشيءٍ[1] .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا تخرُجُ نفسُه حتى يؤمِنَ به[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ / إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .قال : لا يموتُ أحدُهم حتى يؤمنَ به - يعني بعيسى - وإن خرَّ مِن فوقِ بيتٍ ، يؤمِنُ به وهو يَهْوِى . ٢١/٦

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : ليس أحدٌ من اليهودِ يخرُجُ من الدنيا حتى يؤمنَ بعيسى .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يُؤمنَ بعيسى . [3]يعني اليهودَ [١٣/٨٠ظ] والنصارى[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزّازِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . قال : لا يموتُ أحدٌ منهم حتى يؤمنَ بعيسى[3] قبلَ أن يموتَ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ٢٩٦.

(٢) في الأصل : « حدثنا ابن وكيع قال : لا تخرج نفسه حتى يؤمن به » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠١/١٤ من طريق إسرائيل به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ عطيةَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : موت الرجلِ من أهلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : ليس من يهوديٍّ[(١)] يموتُ حتى يؤمنَ بعيسى ابنِ مريمَ . فقال له رجلٌ من أصحابِه : كيف والرجلُ يغرَقُ ، أو يحترقُ ، أو يسقطُ عليه الجدارُ ، أو يأكلُه السَّبُعُ ؟ فقال : لا تخرُجُ روحُه من جسدِه حتى يُقْذَفَ فيه الإيمانُ بعيسى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : فلا يموتُ أحدٌ من اليهودِ حتى يشهَدَ أن عيسى رسولُ اللَّهِ .

حدثنى المثنى[(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يَعْلَى ، عن جُويبرٍ فى قولِه : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . قال : [(٣)]فى قراءةِ[(٣)] أُبَيٍّ : (قبلَ موتِهم) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلا ليؤمنَنَّ بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ .

---

(١) بعده فى م : « ولانصرانى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « ابن المثنى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « قرأه » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، قال : قال عكرمةُ : لا يموتُ النصرانىُّ واليهودىُّ حتى يؤمنَ بمحمدٍ ﷺ . يعنى فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .

[٨١/١٣و] **وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ**[١] **قولُ من قال** : تأويلُ ذلك : وإنْ من أهلِ الكتابِ إلَّا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلَى بالصوابِ من غيرِه من الأقوالِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ حكَم لكلِّ مؤمنٍ بمحمدٍ ﷺ بحكمِ أهلِ الإيمانِ فى الموارثةِ ، والصلاةِ عليه ، وإلحاقِ صغارِ أولادِه بحُكْمِه فى الملةِ ، فلو كان / كلُّ كتابىٍّ يُؤْمنُ بعيسى [٢]قبلَ موتِه[٢] ، ٢٢/٦ لوجب أن لا يرِثَ[٣] الكتابىَّ إذا مات على ملتِه إلا أولادُه الصغارُ ، أو[٤] البالغون منهم من أهلِ الإسلامِ ، إن[٥] كان له ولدٌ صغيرٌ ، أو بالغٌ مسلمٌ ، وإن لم يكنْ له ولدٌ صغيرٌ ، ولا بالغٌ مسلمٌ ، [٦]أن يكونَ[٦] ميراثُه منصرِفًا[٧] حيثُ [٨]يَنصرِفُ[٨] إليه مالُ المسلمِ يموتُ ولا وارثَ له ، [٩]وأن يكونَ[٩] حكمُه حكمَ المسلمين فى الصلاةِ عليه

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « بالصحة والصواب » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى الأصل : « يموت » .
(٤) فى الأصل : « و » .
(٥) فى الأصل : « وإن » .
(٦ - ٦) فى الأصل : « أيكون » ، وفى م : « كان » .
(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصروفًا » .
(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يصرف » .
(٩ - ٩) فى الأصل : « فإن يكن » .

وغسلِه وتقبيرِه ؛ لأنّ مَن مات مؤمنًا بعيسى ، فقد مات مؤمنًا بمحمدٍ [(١)] وبجميعِ الرسلِ [(١)] ، وذلك أن عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه جاء بتصديقِ محمدٍ وجميعِ المرسلين صلى اللَّهُ عليهم ، فالمصدِّقُ بعيسى والمؤمنُ به مصدِّقٌ بمحمدٍ وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، [(٢)] كما أن المؤمنَ [(٢)] بمحمدٍ مؤمنٌ بعيسى وبجميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مؤمنًا بعيسى من كان بمحمدٍ مكذِّبًا .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن معنى إيمانِ اليهوديِّ بعيسى [(٣)] الذى ذكَره اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ . إنما هو إقرارُه بأنه للَّهِ نبيٌّ مبعوثٌ ، دونَ تصديقِه بجميعِ ما أتَى به من عندِ اللَّهِ . فقد ظنَّ خطأً ، وذلك أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ نبيٍّ ، من كان له مكذِّبًا فى بعضِ ما جاء به من وحيِ اللَّهِ وتنزيلِه ، بل غيرُ جائزٍ أن يكونَ منسوبًا إلى الإقرارِ بنبوةِ أحدٍ من أنبياءِ اللَّهِ ؛ لأن الأنبياءَ جاءت الأممَ بتصديقِ جميعِ أنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، فالمكذِّبُ بعضَ أنبياءِ اللَّهِ [(٤)] فى بعضِ ما [(٤)] أتَى به أمتَه من عندِ اللَّهِ ، مكذِّبٌ جميعَ أنبياءِ اللَّهِ فيما دَعَوْا إليه من دينِ اللَّهِ [(٥)] [١٣/٨١ظ] عبادَ اللَّهِ . وإذ كان ذلك كذلك ، [(٦)] وكان [(٦)] الجميعُ من أهلِ الإسلامِ مُجْمِعين [(٥)] على أن كلَّ كتابيٍّ مات قبلَ إقرارِه بمحمدٍ صلواتُ اللَّهِ عليه وما جاء به من عندِ اللَّهِ ، فمحكومٌ له بحكمِ المِلَّةِ التى كان عليها أيامَ حياتِه ، غيرُ منقولٍ شىءٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فالمؤمن » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما المؤمن » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فيما » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى م : « كان فى إجماع » .

من أحكامِه فى نفسِه ومالِه وولدِه صغارِهم وكبارِهم ، بموتِه عما كان عليه فى حياتِه - أدلَّ الدليلِ على أن معنى قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ . إنما معناه : إلا ليؤمنَنَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى . [(1] وأن ذلك [1)] فى خاصٍّ من أهلِ الكتابِ ، ومعنيٌّ به أهلُ زمانٍ منهم دونَ أهلِ كلِّ الأزمنةِ التى كانت بعدَ عيسى ، وأن ذلك كائنٌ عندَ نزولِه .

كالذى حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ آدمَ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ ، قال : « الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحدٌ ، وإنِّى أَوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنَّه لم يكنْ بينى وبينَه نبىٌّ ، وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعْرِفُوه ، فإنه رجلٌ مَرْبوعُ الخَلْقِ ، إلى الحُمْرةِ والبياضِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كأنَّ رأسَه يقطُرُ وإن لم يُصِبْه بلَلٌ ، بينَ مُمَصَّرَتَيْن [(2)] ، فيدُقُّ الصليبَ ، ويقتُلُ الخِنْزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويَفِيضُ [(3)] المالُ ، ويقاتِلُ الناسَ على الإسلامِ حتى يُهلِكَ اللَّهُ فى زَمانِه المِلَلَ كلَّها غيرَ الإسلامِ ، ويُهلِكَ اللَّهُ فى زمانِه مسيحَ الضلالةِ الكذَّابَ الدجَّالَ ، وتقَعُ الأَمَنةُ فى الأرضِ فى زمانِه ، حتى ترتَعَ الأُسُودُ معَ الإبلِ ، والنمورُ مع البَقرِ ، والذئابُ / مع الغنمِ ، وتلعَبُ الغِلمانُ والصِّبيانُ بالحيَّاتِ ، لا يضُرُّ بعضُهم بعضًا ، ثم يَلْبَثُ فى الأرضِ ما شاء اللَّهُ - وربما قال : أربعين سنةً - ثُم يُتَوفَّى ، ويُصلِّى عليه المسلمون ويَدْفِنونه » [(4)] .

٢٣/٦

وأما الذى قال [(5)] : عنَى بقولِه : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ : ليؤمنَنَّ

(١ - ١) فى الأصل : « وذلك أن » .

(٢) فى الأصل : « مصرتين » . والممصرة من الثياب : التى فيها صفرة خفيفة . النهاية ٤/ ٣٣٦.

(٣) فى الأصل : « يقبل » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقبض » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/٤٥٢ .

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من قال » .

بمحمدٍ ﷺ قبلَ موتِ الكتابيِّ . فما[1] لا وجهَ له مفهومٌ ؛ لأنه مع فسادِه من الوجهِ الذى دلَّلنا على فسادِ قولِ من قال : عنى به : ليؤمنَنَّ بعيسى قبل موتِ [١٣/٨٢و] الكتابيِّ . يَزيدُه[2] فسادًا أنه لم يَجْرِ لمحمدٍ ﷺ فى الآياتِ التى قبلَ ذلك ذكرٌ ، فيجوزَ[3] صرفُ الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . إلى أنها من ذكرِه ، وإنما قولُه : ﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ . فى سياقِ ذكرِ عيسى وأمِّه واليهودِ ، فغيرُ جائزٍ صرفُ الكلامِ عما هو فى سياقِه إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، أو خبرٍ عن الرسولِ تقومُ به حجَّةٌ . فأما الدعاوَى فلا تتعذَّرُ على أحدٍ .

فتأويلُ الآيةِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفتُ[4] : وما من أهلِ الكتابِ إلَّا مَن[5] ليؤمنَنَّ[6] بعيسى قبلَ موتِ عيسى . وحُذِف « مَنْ » بعدَ « إلَّا » لدلالةِ الكلامِ عليه ، فاسْتُغْنِى بدلالتِه عن[7] إظهارِه ، كسائرِ ما قد تقدَّم من أمثالِه التى قد أتينا على البيانِ عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : ويومَ القيامةِ يكونُ عيسى على أهلِ الكتابِ ﴿ شَهِيدًا ﴾ . يعنى : شاهدًا عليهم بتكذيبِ مَن

(١) فى م : « فمما » ، وفى ت ٢: « مما » .
(٢) فى الأصل : « يزيد » .
(٣) فى الأصل « يجوز » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وصفنا » .
(٥) زيادة من : م .
(٦) بعده فى الأصل : « به » .
(٧) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « من » .

كذَّبه منهم ، وتصديقِ مَن صدَّقه منهم ، فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ ، وبإبلاغِه رسالةَ ربِّه .

كالذى حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ : أنْ قد أبْلَغهم ما أُرسِل به إليهم .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : يكونُ عليهم شهيدًا يومَ القيامةِ ، على أنه قد بلَّغ رسالةَ ربِّه ، وأقرَّ بالعبوديةِ على نفسِه[1] .

[٨٢/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فحرَّمنا على اليهودِ الذين نقَضوا ميثاقَهم الذى واثقوا ربَّهم ، وكفَروا بآياتِ اللَّهِ ، وقتَلوا أنبياءَه[2] ، وقالوا البهتانَ على مريمَ ، وفعَلوا ما وصَفهم اللَّهُ به فى كتابِه - طيباتٍ من المآكلِ وغيرِها كانت لهم حلالًا ؛ عقوبةً لهم بظلمِهم الذى أخْبَر اللَّهُ عنهم فى كتابِه .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ الآية : عُوقب القومُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٤/٤ (٦٢٥٨) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « أنبياءهم » .

٢٤/٦

بظلمِ ظلَموه ، وبَغْيٍ بَغَوْه ، / حُرِّمت عليهم أشياءُ ببغيِهم وبظلمِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . يعنى : وبصدِّهم عبادَ اللَّهِ عن دينِه وسبيلِه[(٢)] التى شرَعها[(٣)] لعبادِه صدًّا كثيرًا .

وكان صدُّهم عن سبيلِ اللَّهِ بقولِهم على اللَّهِ الباطلَ ، وادِّعائِهم أن ذلك عن اللَّهِ ، وتبديلِهم كتابَ اللَّهِ ، وتحريفِ معانيه عن وجُوهِه . وكان من عظيمِ ذلك جحودُهم نبوةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وتركُهم بيانَ ما قد علِموا من أمرِه لمن جهِل أمرَه من الناسِ . وبنحوِ ذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ [٨٣/١٣و] وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ . قال : أنفسَهم وغيرَهم عن الحقِّ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ . وهو أخذُهم ما أَفْضَلوا على رءوسِ أموالِهم ؛ لفضلِ تأخيرٍ فى الأجَلِ بعدَ مَحِلِّها .

وقد بيَّنتُ معنى الرِّبا فيما مضى قبلُ ، بما أغنى عن إعادتِه[(٥)] .

﴿ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ . يعنى : عن أخذِ الرِّبا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « سبله » .

(٣) فى م : « شرحها » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٦.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٣٧/٥، ٣٨ .

وقولُه: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يعنى: ما كانوا يأخُذون من الرِّشَا على الحُكْمِ، كما وصَفهم اللهُ به فى قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. وكان من أكلِهم أموالَ الناسِ بالباطلِ ما كانوا يأخُذون من أثمانِ الكتبِ التى كانوا يكتُبونها بأيديهم، ثم يقولون: هذا من عندِ اللهِ. وما أشْبَهَ ذلك من المآكلِ الخسيسةِ[(١)] الخبيثةِ. فعاقبَهم اللهُ على جميعِ ذلك بتحريمِه ما حرَّم عليهم من الطيباتِ التى كانت لهم حلالًا قبلَ ذلك. وإنما وصَفهم اللهُ بأنهم أكَلوا ما أكَلوا من أموالِ الناسِ كذلك بالباطلِ؛ لأنهم[(٢)] أكَلوه بغيرِ استحقاقٍ، وأخَذوا أموالَهم منهم بغيرِ استيجابٍ[(٣)].

وقولُه جل ثناؤُه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يعنى: وجعَلنا للكافرين باللهِ ورسولِه محمدٍ ﷺ من هؤلاءِ اليهودِ العذابَ الأليمَ، وهو المُوجِعُ من عذابِ جهنمَ، عُدَّةً[(٤)] يصلَوْنها فى الآخرةِ، إذا ورَدوا على ربِّهم، فيعاقبُهم بها.

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾.

[١٣/٨٣ظ] **قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ، رحِمه اللهُ**: وهذا من اللهِ جلَّ ثناؤُه استثناءٌ، استثنى من أهلِ الكتابِ من اليهودِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ التى مضَت من قولِه: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

---

(١) سقط من: الأصل.

(٢) فى م: «بأنهم».

(٣) فى الأصل: «استحباب».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «عنده».

ثم قال جلَّ ثناؤُه لعبادِه مبيِّنًا لهم حكمَ مَن قد هداه لدينِه منهم، ووفَّقه لرشدِه : ما كُلُّ أهلِ الكتابِ صفتُهم الصفةُ التى وَصفتُ لكم ، ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . وهم الذين قد رسَخوا فى العلمِ بأحكامِ اللَّهِ التى جاءت / بها أنبياؤُه ، وأَتْقَنوا[1] ذلك ، وعرَفوا حقيقتَه . ٢٥/٦

وقد بيَّنا معنى الرسوخِ فى العلمِ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : والمؤمنون باللَّهِ ورسلِه منهم[3] ، يؤمنون بالقرآنِ الذى أَنْزَل اللَّهُ إليك يا محمدُ ، وبالكتبِ التى أَنْزَلها على مَن قبلَك من الأنبياءِ والرسلِ ، ولا يسألُونك (٤ما سأَلك٤) هؤلاءِ الجَهَلَةُ منهم ، أن تُنَزِّلَ عليهم كتابًا من السماءِ ؛ لأنهم قد علِموا بما قرَءوا من كتبِ اللَّهِ ، وأتتْهم به أنبياؤُهم ، (٥أنك للَّهِ٥) رسولٌ ، واجبٌ عليهم اتباعُك ، لا يَسعُهم غيرُ ذلك ، فلا حاجةَ بهم إلى أن يسأَلُوك آيةً معجِزةً ولا دلالةً ، غيرَ الذى قد علِموه من أمرِك بالعلمِ الراسخِ فى قلوبِهم ، من إخبارِ أنبيائِهم إيَّاهم بذلك ، وبما أعطيتُك من الأدلةِ على نبوَّتِك ، فهم لذلك من علمِهم ورسوخِهم فيه يُؤْمنون (٦بك و٦) بما أُنزِل إليك من الكتابِ ، وبما أُنزل من قبلِك من سائرِ الكتبِ .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : استثنى اللَّهُ ثَنِيَّةً[7] من أهلِ الكتابِ ، وكان منهم من يؤمنُ باللَّهِ وما أُنزِل

(١) فى ص ، ت ١، س : « وأيقنوا » .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٢٢٣ - ٢٢٥.
(٣) فى م : « وهم » .
(٤ - ٤) فى ص : « كما سألك » وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كما سأل » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « أنه » .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) غير منقوطة فى الأصل ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منهم نبيه » ، وفى س : « منهم بقية » ، =

عليهم ، وما أُنزِل على نبيٍّ [١٣/٨٤و] اللَّهِ ، يؤمنون به ، ويصدِّقون به ، ويعلَمون أنه الحقُّ من ربِّهم[(١)] .

ثم اختلَفوا فى المقيمين الصلاةَ ، أهم الراسخون فى العلمِ أم[(٢)] غيرُهم ؟ فقال بعضُهم : هم هم . ثم اختَلف قائلو ذلك فى سببِ مخالفةِ إعرابِهم إعرابَ الراسخين فى العلمِ ، وهما من صفةِ نوعٍ من الناسِ ؛ فقال بعضُهم : ذلك غَلَطٌ من الكاتبِ ، وإنما هو : لكنِ الراسخون فى العلمِ منهم والمقيمون الصلاةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن الزُّبيرِ ، قال : قلت لأبانِ بنِ عثمانَ بنِ عفانَ : ما شأنُها كُتِبت : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ . قال : إن الكاتبَ لما كتَب : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾ . حتى إذا بلَغ ، قال : ما أكتبُ ؟ قيل له : اكتبْ : والمقيمن الصلاةَ . فكتَب ما قيل له[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أنه سأل عائشةَ عن قولِه : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ . وعن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ [المائدة: ٦٩] . وعن قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ

= والثنية : ما استُثنى من الشىء . اللسان (ث ن ى) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « هم » .

(٣) أخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠١٤ ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٣ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٥٥ .

(٤) فى م : « حميد » .

لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: ٦٣] . فقالت : يا بنَ أختى[1] ، هذا عملُ الكُتَّابِ[2] أخطئوا فى الكِتَابِ[3] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (والمقيمون الصلاةَ)[4] .

وقال آخرون - وهو قولُ بعضِ[5] نحويِّى الكوفةِ والبصرةِ - : والمقيمون من صفةِ الراسخين فى العلمِ . ولكنّ الكلامَ لما تطاوَل ، واعْتَرَض بينَ الراسخين فى العلمِ والمقيمين الصلاةَ ما اعْتَرَض من الكلامِ ، فطال ، نصَب المقيمين الصلاةَ على وجهِ المدحِ . قالوا : والعربُ تفعَلُ ذلك فى صفةِ الشيءِ الواحدِ ونعتِه ، إذا تطاولت بمدحٍ أو ذمٍّ ، خالفوا بينَ إعرابِ [١٣/٨٤ظ] أوَّلِه وأوسطِه أحيانًا ، ثم رجَعوا بآخرِه إلى إعرابِ أوَّلِه ، وربما أَجْرَوا إعرابَ / آخرِه على إعرابِ أوسطِه ، وربما أَجْرَوا ذلك على نوعٍ واحدٍ من الإعرابِ . واسْتَشْهَدوا لقولِهم ذلك بالأبياتِ[6] التى قد ذكرتُها فى ٦/٢٦

---

(١) فى ص ، ت ٢، س ، ومعانى القرآن للفراء : « أخى » .

(٢) فى ص ، ت ١، س : « الكاتب » .

(٣) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٠٦ ، وأبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٦٠ ، ١٦١ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٧٦٩ - تفسير) ، وابن أبى داود فى المصاحف ص ٣٤ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة ٣/ ١٠١٣، ١٠١٤ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر . وقال ابن هشام فى شذور الذهب ص ٥٠، ٥١ : وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه ؛ أحدها : أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتسارعون إلى إنكار المنكرات ، فكيف يُقرون اللحن فى القرآن ؟! ، والثانى : أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح فى الكلام فكيف فى القرآن ؟! ثم قال ، نقلا عن المهدونى فى شرح الهداية : ... ولم يوجد فى القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح فى العربية ، وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ...) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقص . وينظر تفسير البغوى ٢/ ٣١٠ ، وتفسير القرطبى ٦/ ١٤، ١٥ ، والفتاوى ١٥/ ٢٤٨ ومابعدها، والإتقان ١/ ١٨٣.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٦.

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى الأصل ، م ، ت ٢، س : « بالآيات » .

قولِه : ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[1] [البقرة : ١٧٧] .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاةَ من صفةِ غيرِ الراسخين فى العلمِ فى هذا الموضعِ ، وإن كان الراسخون فى العلمِ من المقيمين الصلاةَ .

وقال قائلو هذه المقالةِ جميعًا : موضعُ المقيمين فى الإعرابِ خفضٌ ؛ **فقال بعضُهم** : موضعُه خفضٌ على العطفِ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ : ويؤمنون بالمقيمين الصلاةَ .

ثم اختَلَف متأوِّلو ذلك[2] **هذا التأويلَ** فى معنى الكلامِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلِك وبإقامِ الصلاةِ . قالوا : ثم ارْتَفع قولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . عطفًا على ما فى ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ من ذكرِ المؤمنين . كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك هم[3] والمؤتون الزكاةَ .

وقال آخرون : بل المقيمون الصلاةَ الملائكةُ . قالوا : وإقامتُهم الصلاةَ تسبيحُهم ربَّهم ، واستغفارُهم لمن فى الأرضِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلِك وبالملائكةِ .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلِك ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاةَ ، هم والمؤتون الزكاةَ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ٦١] . وأَنْكَر قائلو هذه المقالةِ أن يكونَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/٨٩، ٩٠.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) زيادة من : م .

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾ منصوبًا على المدحِ . وقالوا : إنما تنصِبُ العربُ على المدحِ [(١)] من نعتٍ [(١)] [٨٥/١٣و] مَن ذَكَرتْه بعدَ تمامِ خبرِه . قالوا : وخبرُ الراسخين في العلمِ قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قالوا : فغيرُ جائزٍ نصبُ ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾ على المدحِ وهم [(٢)] في وسَطِ الكلامِ ، ولمّا يَتِمَّ خبرُ الابتداءِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لكنِ الراسخون في العلمِ منهم ومن المقيمين الصلاةَ . وقالوا : موضع ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾ خفضٌ .

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما أُنْزِل إليك وإلى المقيمين الصلاةَ .

وهذا الوجهُ و [(٣)] الذى قبلَه متكرَّةٌ [(٤)] عندَ العربِ ، ولا تكادُ العربُ تعطِفُ بظاهرٍ [(٥)] على مكنيٍّ في حالِ الخفضِ ، وإن كان ذلك قد جاء في بعضِ أشعارِها .

وأولى الأقوالِ عندى بالصوابِ أن يكونَ ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾ في موضعِ خفضٍ ، نَسَقًا على ﴿ وَمَآ ﴾ التي في قولِه [(٦)] : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . وأن يُوجَّهَ معنى المقيمين الصلاةَ إلى الملائكةِ . فيكون تأويلُ الكلامِ : والمؤمنون منهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك يا محمدُ من الكتابِ ، وبما أُنْزِل مِن قبلِك من كُتُبِي ، وبالملائكةِ الذين يقيمون الصلاةَ . ثم يرجِعُ إلى صفةِ الراسخين في العلمِ فيقولُ : لكنِ الراسخون في العلمِ منهم والمؤمنون بالكتبِ والمؤتون الزكاةَ والمؤمنون باللَّهِ واليومِ الآخرِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « منكر » .

(٥) في م : « لظاهر » .

(٦) بعده في م : « بما أنزل إليك » .

وإنما اخْتَرنا هذا القولَ على غيرِه ؛ لأنه قد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبيٍّ بنِ كعبٍ : (والمقيمين)[(١)] . وكذلك هو فى مصحفِه [(٢)] فيما ذكَروا [(٢)] ، فلو كان ذلك خطأً من الكاتبِ لكان الواجبُ أن يكونَ فى كل المصاحفِ غيرِ مصحفِنا الذى كتَبه لنا الكاتبُ الذى أَخْطَأ فى كتابتِه[(٣)] ، بخلافِ ما هو فى مصحفِنا ، وفى اتفاقِ مصحفِنا ومصحفِ أُبيٍّ فى ذلك ، ما يدلُّ على أن الذى / فى مصحفِنا من ذلك صوابٌ غيرُ خطأٍ . مع أن ذلك لو كان خطأً من جهةِ الخطِّ ، لم يكنِ الذين أُخِذ عنهم القرآنُ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يعلِّمون مَن علَّموا ذلك من المسلمين على وجهِ اللحنِ ، ولأصلَحُوه بألسنتِهم ، [١٣/٨٥ظ] ولقَّنوه الأُمَّةَ تعليمًا على وجهِ الصوابِ . وفى نقلِ المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به فى الخطِّ مرسومًا ، أدلُّ الدليلِ على صحةِ ذلك وصوابِه ، وأن لا صُنْعَ فى ذلك للكاتبِ .

٦/٢٧

وأما مَن وجَّه ذلك إلى النصبِ على وجهِ المدحِ للراسخين فى العلمِ ، وإن كان ذلك قد يَحْتَمِلُ على بُعْدٍ من كلامِ العربِ ؛ لما قد ذكَرْتُ قبلُ من العلةِ ، وهو أن العربَ لا تعدِلُ عن إعرابِ الاسمِ المنعوتِ بنعتٍ فى نعتِه إلا بعدَ تمامِ خبرِه ، وكلامُ اللهِ أفصحُ الكلامِ ، فغيرُ جائزٍ توجيهُه إلا[(٤)] إلى الذى هو به من الفصاحةِ .

وأما توجيهُ مَن وجَّه ذلك إلى العطفِ به على[(٥)] الهاءِ والميم فى قولِه : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ . أو إلى العطفِ على الكافِ من قولِه : ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . أو إلى الكافِ من قولِه : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . فإنه أبعدُ من الفصاحةِ

---

(١) ينظر معانى القرآن ١/ ١٠٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كتابه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « إلى » .

من نصبِه على المدحِ ؛ لما قد ذكَرتُ قبلُ من قُبْحِ ردِّ الظاهرِ على المكنىِّ فى الخفضِ .

وأما توجيهُ من وجَّهَ المقيمين إلى الإقامةِ ، فإنه دَعْوَى لا برهانَ[1] عليها من دلالةِ ظاهرِ التنزيلِ ، ولا خبرِ تثبُتُ حجَّتُه ، وغيرُ جائزٍ نقلُ ظاهرِ التنزيلِ إلى باطنٍ بغيرِ برهانٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فإنه معطوفٌ على قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وهو من صفتِهم ، وتأويلُه : والذين يعطُون زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، وصرَفها إليه ، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . يعنى : والمصدِّقون بوحدانيةِ اللَّهِ وألوهتِه[2] ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ . يقولُ : سنُعطيهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : جزاءً على ما كان منهم من طاعةِ اللَّهِ ، واتِّباعِ أمرِه ، وثوابًا عظيمًا ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [١٣/٨٦و] كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ : إنا أرسَلنا إليك يا محمدُ بالنبوَّةِ كما أرسَلنا إلى نوحٍ وإلى سائرِ الأنبياءِ الذين سمَّيتُهم لك مِن بعدِه ، والذين لم أُسمِّهم لك .

كما **حدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مُنْذِرٍ الثوريِّ ، عن

---

(١) بعده فى ت ١ : « له » .

(٢) فى م : « ألوهيته » .

الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ[(١)] في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . قال : أَوْحَى اللَّهُ إليه كما أَوْحَى إلى جميعِ النبيِّين مِن قبلِه[(٢)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن بعضَ اليهودِ لما فضَحهم اللَّهُ بالآياتِ التي أَنْزَلها على رسولِه ﷺ ، وذلك من قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . فتلا ذلك عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - قالوا[(٣)] : ما أَنْزَل / اللَّهُ على بشرٍ من شيءٍ من بعدِ موسى . فأَنْزَل اللَّهُ هذه الآياتِ تكذيبًا لهم ، وأَخْبَر نبيَّه والمؤمنين به أنه قد أَنْزَل عليه بعدَ موسى ، وعلى من سمَّاهم في هذه الآيةِ ، وعلى آخرين لم يسمِّهم . ٢٨/٦

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، وحدثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال سُكَينٌ (٤ وعديُّ بنُ زيدٍ ٤) : يا محمدُ ، ما نعلَمُ اللَّهَ أَنْزَل على بشرٍ من شيءٍ بعدَ موسى . فأَنْزَل اللَّهُ في ذلك من قولِهما : [٨٦/١٣ظ] ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ . إلى آخرِ الآياتِ[(٥)] .

---

(١) في الأصل ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « خيثم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « قال » .

(٤ - ٤) في الأصل « وعدني أبو زيد » وفي ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « وعدى بن ثابت » وفي تفسير ابن أبي حاتم ودلائل النبوة للبيهقي : « وعدى بن يزيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام والدر المنثور ، وقد ذكره ابن هشام ضمن من ذكرهم من يهود بني قينقاع هو وصاحبه سكين بن أبي سكين ٢/ ٥١٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٢، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٥٣٥ من طريق يونس بن بكير به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١١٨ (٦٢٧٨) من طريق سلمة عن ابن إسحاق من قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٤٦ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل قالوا لما أنزل اللَّهُ جل ثناؤه الآياتِ التى قبلَ هذه فى ذكرِهم : ما أنزل اللَّهُ على بشرٍ من شيءٍ ، ولا على موسى ، ولا على عيسى . فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[1] [الأنعام : ٩١] .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : أَنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴾ . فلما تلاها عليهم ، يعنى على اليهودِ ، وأَخْبَرهم بأعمالِهم الخبيثةِ ، جحَدوا كلَّ ما أَنزَل اللَّهُ ، وقالوا : ما أنزل اللَّهُ على بشرٍ من شيءٍ ، ولا على موسى ، ولا على عيسى ، وما أنزل اللَّهُ على نبىٍّ من شيءٍ . قال : فحلَّ حُبْوتَه[2] ، وقال : ولا على أحدٍ ! فأَنْزَل اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . **فإن القرَأَةَ اختَلفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامةُ قرأَةِ أمصارِ الإسلامِ غيرَ نفرٍ من قرأَةِ الكوفةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ . بفتحِ الزاىِ على التوحيدِ ، بمعنى : وآتينا داودَ الكتابَ المسمَّى زَبورًا .

وقرأ ذلك بعضُ قرأَةِ الكوفيين : (وآتَيْنا دَاوُدَ زُبُورًا) . بضمِّ الزاىِ[4] ، جمعُ

---

(١) بعده فى م : « ولا على موسى ولا على عيسى » .

(٢) الحُبْوة : الاسم من الاحتباء ، وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . اللسان (ح ب و) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٢٢ عن المصنف . وبضم الزاى قرأ حمزة ، وقرأ الباقون بفتح الزاى كالوجه الأول . حجة القراءات ص ٢١٩.

(٤) بعده فى الأصل : « بمعنى » .

زَبْرٍ . كأنهم وجَّهوا تأويلَه : وآتينا داودَ كتبًا وصحفًا مَزبورةً . من قولِهم : زَبَرْتُ الكتابَ أَزْبُرُه زَبْرًا ، وزَبَرْتُه أَزْبِرُه زَبْرًا : إذا كتبتَه .

وأَوْلَى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قراءةُ مَن قرأ : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ . بفتحِ الزاىِ على أنه اسمُ الكتابِ الذى أُوتيَه داودُ ، [١٣/٨٧و] كما سُمِّى الكتابُ الذى أُوتيَه موسى التوراةَ ، والذى أُوتيَه عيسى الإنجيلَ ، والذى أُوتيَه محمدٌ الفرقانَ ؛ لأن ذلك هو الاسمُ المعروفُ به ما أُوتىَ داودُ . إنما تقولُ العربُ : زَبورُ داودَ . بذلك يعرِفُ كتابَه سائرُ الأممِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ .

٦/٢٩ /قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إنا أَوْحَينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ وإلى رسلٍ قد قصَصناهم عليك ، ورسلٍ[1] لم نقصُصْهم عليك .

فلعل قائلًا أن يقولَ : فإذا كان ذلك معناه ، فما بالُ قولِه : ﴿ وَرُسُلًا ﴾ . منصوبًا غيرَ[2] مخفوضٍ ؟ قيل : نُصِب ذلك إذ لم يَعُدْ عليه « إلى » التى خفَضت الأسماءَ قبلَه ، وكانت الأسماءُ قبلَه[3] وإن كانت مخفوضةً ، فإنها فى معنى النصبِ ؛ لأن معنى الكلامِ : إنا أرسلناك رسولًا كما أرسلنا نوحًا والنبيِّين من بعدِه . فعُطِفت الرسلُ على معنى الأسماءِ قبلَها فى الإعرابِ ؛ لانقطاعِها عنها دونَ

---

(١) فى الأصل ، س : « ورسلا » .

(٢) فى الأصل : « على » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « قبلها » .

ألفاظِها، إذ لم يعْدُ[١] عليها ما خفَضها، كما قال الشاعرُ[٢]:

لو جِئْتَ بالخُبْزِ[٣] له مُنَشَّرا[٤] والبَيْضَ مَطْبُوخًا معًا[٥] والسُّكَّرا
لم يُرْضِهِ ذلك حتى يَسْكَرَا[٦]

وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصَب الرسلَ لتَعَلُّقِ الواوِ بالفعلِ، بمعنى: وقَصَصنا رسلًا عليك من قبلُ. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ [١٣/٨٧ظ] وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣١].

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَيٍّ: (ورسلٌ قد قَصَصناهم عليك من قبلُ ورسلٌ لم نَقصُصْهم عليك)[٧]. فرفْعُ ذلك إذا قُرِئ كذلك بعائدِ الذِّكْرِ فى قولِه: ﴿قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ﴾.

وأما قولُه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾. فإنه يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه: وخاطَب اللَّهُ موسى بكلامِه خطابًا.

وقد حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا نوحُ بنُ أبى مريمَ[٨] وسُئل: كيف كلَّم اللَّهُ موسى تكليمًا؟ فقال: مشافهةً[٩].

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن ابنِ مبارَكٍ، عن معمرٍ ويونسَ،

---

(١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «يكن».
(٢) الرجز فى التبيان ٣/ ٣٩٣.
(٣) فى ص، ت ١، س: «لنا بالخير».
(٤) فى الأصل، والتبيان: «ميسرا»، وفى ص، ت ١، س: «مبشرا».
(٥) فى الأصل: «له».
(٦) فى التبيان: «يشكرا».
(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٩٥.
(٨) فى ص، ت ٢، س: «هند»، وفى ت ١: «نوح».
(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/ ١١٢٠ (٦٢٨٩) من طريق أبى تميلة.

عن الزهريِّ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، قال : أخبرني جُزَيٌّ[1] بنُ جابرٍ الخَثْعَميُّ ، قال : سمِعتُ كعبًا يقولُ : إن اللَّهَ لما كلَّم موسى ، كلَّمه بالألسنةِ كلِّها قبلَ كلامِه - يعني كلامَ موسى - فجعَل موسى يقولُ : يا ربِّ ، لا أفهَمُ . حتى كلَّمه بلسانِه آخرَ الألسنةِ ، فقال : يا ربِّ ، هكذا كلامُك ؟ قال : لا ، ولو سمِعتَ كلامي - أي على وجهِهِ - لم تكُ[2] شيئًا[3] .

قال ابنُ وكيعٍ[4] ، قال أبو أسامةَ : وزادني أبو بكرٍ الصَّغَانيُّ[5] في هذا الحديثِ : أن موسى قال : يا ربِّ ، هل في خلقِك شيءٌ يُشْبِهُ كلامَك ؟ قال : لا ، وأقربُ خلقِي[6] شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يسمَعُ الناسُ من الصواعقِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عمرَ[7] بنِ حمزةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[8] ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : سئِل موسى : ما شبَّهتَ كلامَ ربِّك مما خلَق ؟ فقال موسى : الرعدُ الساكنُ[9] .

---

(١) في م : « جزء » . وقد اختلف في اسمه على الزهرى . ينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٦، والجرح ٢/ ٥٤٦، ٥٤٧.

(٢) في الأصل : « يك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٣٨، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ١١٥ إلى ابن أبي حاتم والبيهقى في الأسماء والصفات .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كعب » .

(٥) أبو بكر الصغاني شيخ الطبرى ، ولا شك أن أبا أسامة لم يرو عنه قط ، فواضح أن القائل : وزادني أبو بكر الصغاني هو المصنف ، فإما أن يكون سقط من الناسخ شيء ، أو أن يكون المملى أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالى فأملى صدر الإسناد ثم عاد لما فاته من تتمة كلام الطبرى ، أفاده الشيخ محمود شاكر رحمه الله في تعليقه ٩/ ٤٠٥.

(٦) في الأصل : « خلقا » .

(٧) في الأصل : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣١١.

(٨) في ص : « عمرو » .

(٩) كذا في النسخ والدر المنثور ، وقد تكون : « الساكب » . من سكب الماء بمعنى صبه . ينظر التاج (س ك ب) . والأثر عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣/ ١١٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرني يونسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبرني أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبره عن جزءِ(٢) بنِ جابرٍ الخَثْعَميِّ ، قال : لما كلَّم اللَّهُ موسى / كلَّمه(٣) بالألسنةِ كلِّها قبل لسانِه ، فطفِق يقولُ : واللَّهِ يا ربِّ ، ما أفقَهُ هذا . حتى كلَّمه بلسانِه آخرَ الألسنةِ ، بمثلِ صوتِه ، فقال موسى : يا ربِّ ، هذا كلامُك ؟ قال : (٤)لا . قال : هل في خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك ؟ قال(٤) : لا ، وأقربُ خلقي شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يسمعُ الناسُ من الصواعقِ .

٣٠/٦

[١٣/٨٨و] حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا زُهيرٌ ، عن يحيى ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، عن (٤)جَزْءِ ابنِ(٤) جابرٍ ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يقولُ : لما كلَّم اللَّهُ موسى بالألسنةِ قبلَ لسانِه ، طَفِق موسى يقولُ : أَيْ ربِّ ، لا أفقهُ هذا . حتى كلَّمه اللَّهُ آخرَ الألسنةِ بمثلِ لسانِه ، فقال موسى : أَيْ ربِّ ، هذا كلامُك ؟ قال اللَّهُ : لو كلَّمتُك بكلامي لم تكُ شيئًا . قال : يا ربِّ ، فهل مِن خلقِك شيءٌ يشبهُ كلامَك ؟ قال : لا ، وأقربُ خَلْقي شبهًا بكلامي ، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ(١) .

حدَّثني أبو يونسَ المكيُّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يزيدَ ، قال : ثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ ، قال : أخبرني أخي ، عن سليمانَ ، عن محمدِ بنِ أبي عَتيقٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س . وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٧) من طريق الزهري به .
(٢) في الأصل : « جرير » .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبى بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، أنه أخبره جزءُ[١] بنُ جابرٍ الخَثْعَمِىُّ، أنه سمِع [٢]كعبَ الأحبارِ يقولُ[٢]: لما كلَّم اللَّهُ موسى كلَّمه[٣] بالألسنةِ كلِّها قبلَ لسانِه، فطَفِق موسى يقولُ: أَىْ ربِّ، واللَّهِ ما أفقهُ هذا. حتى كلَّمه آخرَ الألسنةِ بلسانِه، بمثلِ صوتِه، فقال موسى: أى ربِّ، أهذا[٤] كلامُك؟ قال: لو كلَّمتُك بكلامى لم تكُ شيئًا. قال: أَىْ ربِّ، هل من[٥] خلقِك شىءٌ يشبِهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خلقى شبهًا بكلامى، أشدُّ ما يُسْمَعُ من الصواعقِ[٦].

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك: إنا أَوْحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيِّين من بعدِه. ومَن ذكَر من[٧] الرسلِ، ﴿رُّسُلًا﴾. فنصَب[٨] الرسلَ على القطعِ من أسماءِ الأنبياءِ [١٣/٨٨ظ] الذين ذكَر أسماءَهم، ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾. يقولُ: أرسلتُهم رسلًا إلى خلقى وعبادى، مبشرين بثوابى مَن أطاعنى، واتَّبع أمرى، وصدَّق رسلى، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ عقابى مَن عصانى،

---

(١) فى الأصل: «جرير».

(٢ - ٢) فى م: «الأحبار تقول».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى م: «أهكذا».

(٥) فى م: «فى».

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٢/ ٤٢٨: فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بنى إسرائيل، وفيها الغث والسمين.

(٧) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س.

(٨) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «به».

وخالف أمرى ، وكذَّب رسلى ، ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : أرسلتُ رسلى إلى عبادِى مبشِّرين ومنذِرين ؛ لئلا يحتجَّ مَن كفَر بى وعبَد الأندادَ مِن دونى ، أو ضلَّ عن سبيلى ، بأن يقولَ إن أردتُ عقابَه : ﴿ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه : ١٣٤] . فقطَع جل ثناؤه حُجَّةَ كلِّ مبطلٍ أَلْحد فى توحيدِه ، وخالَف أمرَه ، بجميعِ[1] معانى الحُججِ القاطعةِ عُذْرَه ، إعذارًا منه بذلك إليهم ؛ لتكونَ للَّهِ الحجةُ البالغةُ عليهم ، وعلى جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ / لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ : فيقولوا : ما أرسلتَ إلينا رسولًا[2] . ٣١/٦

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : ولم يزلِ اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممَّن انتقَم مِن خلقِه على ، كفرِه به ، ومعصيتِه إيَّاه ، بعدَ تثبيتِه حجتَه[3] عليه برسلِه وأدلتِه ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ فى تدبيرِه فيهم ما دبَّر .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « وجميع » .

(٢) فى م : « رسلًا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « حجته » .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن تكفُرْ - بالذى [٨٩/١٣ و] أوحينا إليك يا محمدُ - اليهودُ الذين سألوك أن تُنزِّلَ عليهم كتابًا من السماءِ ، وقالوا لك : ما أَنْزَل اللَّهُ على بشرٍ من شىءٍ . فكذَّبوك ، فقد كذَبوا ، ما الأمرُ كما قالوا ، لكنِ اللَّهُ يشهَدُ بتنزيلِه إليك [(١] ما أنزَل [١)] من كتابِه ووحيِه ، أَنْزَل ذلك إليك بعلمٍ منه بأنك خِيرَتُه من خلقِه ، وصفيُّه من عبادِه ، ويشهَدُ لك بذلك ملائكتُه ، فلا يحزُنْك تكذيبُ مَن كذَّبك ، وخلافُ مَن خالفك ، ﴿ وَكَفَىٰ [(٢)] بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك باللَّهِ شاهدًا على صدقِك دونَ مَن [(٣)] سواه من خلقِه ، فإنه إذا شهِد لك بالصدقِ ربُّك ، لم يضرَّك تكذيبُ مَن كذَّبك .

وقد قيل : إنّ هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من اليهودِ دعاهم النبىُّ ﷺ إلى اتباعِه ، وأخبَرهم أنهم يعلَمون حقيقةَ نبوَّتِه ، فجحَدوا نبوَّتَه ، وأَنْكَروا معرفتَه .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ جماعةٌ من يهودَ ، فقال لهم : « إنى واللَّهِ أعلمُ أنكم لَتعلَمون أنى رسولُ اللَّهِ » . فقالوا : ما نعلمُ ذلك . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [(٤)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بما أنزل إليك » ، وفى م : « ما أنزله » ، وفى س : « بما أنزل » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « كفاك » .

(٣) فى م : « ما » .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٣٣/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٠/٤ (٦٢٩٥) من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٢ إلى ابن إسحاق والمصنف وابن المنذر والبيهقى فى الدلائل .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ ، أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دخَلتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ عصابةٌ من اليهودِ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ : شهودٌ واللَّهِ غيرُ مُتَّهَمةٍ[(١)] .

[٨٩/١٣ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك بعدَ علمِهم بها ، من أهلِ الكتابِ الذين اقتصصتُ عليك قصتَهم ، وأنكَروا أن يكونَ اللَّهُ أَوْحَى إليك كتابَه ، ﴿ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . / يعنى : عن الدينِ الذى بعَثك اللَّهُ به إلى خلقِه وهو الإسلامُ ، وكان صدُّهم ٣٢/٦ عنه قيلَهم للناسِ الذين يسألونهم عن محمدٍ من أهلِ الشركِ : ما نجِدُ صفةَ محمدٍ فى كتابِنا . وادِّعاءَهم أنهم عُهِد إليهم أن النبوَّةَ لا تكونُ إلا فى ولدِ هارونَ ، ومن ذرِّيَّةِ داودَ ، وما أشْبَهَ ذلك من الأمورِ التى كانوا يثبِّطون الناسَ بها عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والتصديقِ به ، وبما جاء به من عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ . يعنى : قد جارُوا عن قصدِ السبيلِ[(٢)] جَوْرًا شديدًا ، وزالوا عن المحجَّةِ[(٣)] . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه بجَورِهم عن المحجةِ[(٣)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الطريق » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣، س : « الحجة » .

وضلالِهم عنها : إخطاءَهم دينَ اللَّهِ الذى ارتضاه لعبادِه ، وابتعَث به رسولَه[١] . يقولُ : مَن جحَد رسالةَ محمدٍ ﷺ وصَدَّ عما بُعِث به من الملةِ مَن قَبِل منه ، فقد ضلَّ ، فذهَب عن الدينِ الذى هو دينُ اللَّهِ الذى ابتعث به أنبياءَه ، ضلالًا بعيدًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣/٩٠و] كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : إن الذين جحَدوا رسالةَ محمدٍ ﷺ [٢]فكذَّبوه ، وكفَروا[٢] باللَّهِ بجحودِ ذلك ، ﴿ وَظَلَمُواْ ﴾ بمُقامِهم على الكفرِ ، على علمٍ منهم بظلمِهم عبادَ اللَّهِ ، وحسدًا للعربِ ، وبغيًا على رسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ . يعنى : لم يكنِ اللَّهُ ليعفوَ[٣] لهم عن ذنوبِهم ، بتركِه[٤] عقوبتَهم عليها ، ولكنه يفضَحُهم بها جل ثناؤُه بعقوبتِه إياهم عليها ، ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ . يقولُ : ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه ليهدىَ هؤلاء الذين كفَروا وظلَموا ، الذين وصَفنا صفتَهم ، فيوفِّقَهم لطريقٍ من الطرقِ التى ينالون بها ثوابَ اللَّهِ ، ويصِلُون بلزومِهم إياها[٥] إلى الجنةِ ، ولكنه يخذُلُهم عن ذلك ، حتى يسلُكوا طريقَ جهنمَ . وإنما كنَى بذكرِ الطريقِ عن الدِّينِ . وإنما معنى الكلامِ : لم يكنِ اللَّهُ ليوفِّقَهم للإسلامِ ، ولكنه يخذُلُهم عنه إلى طريقِ جهنمَ ، وهو الكفرُ . يعنى : حتى يكفُروا باللَّهِ ورسلِه ، فيدخُلوا جهنَّمَ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى م : « رسله » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « فكفروا » ، وفى م : « وكفروا » .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « ليغفر » .

(٤) فى الأصل : « لتركه » .

(٥) فى ص ، م : « إياه » .

مقيمين فيها أبدًا ، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ . يقولُ : وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصَفتُ لكم صفتَهم - فى جهنمَ على اللَّهِ يسيرًا ؛ لأنه لا يقدِرُ مَن أراد ذلك به على الامتناعِ منه ، ولا له أحدٌ يمنَعُه منه ، ولا يستصعِبُ عليه ما أراد فعلَه به من ذلك ، [(١)]وكلُّ ذلك على اللَّهِ يسيرٌ[(١)] ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ [٩٠/١٣ظ] قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ . مشركى العربِ وسائرَ أصنافِ الكفرِ ، ﴿قَدْ جَآءَكُمُ/ ٱلرَّسُولُ﴾ . ٣٣/٦ يعنى : محمدًا ﷺ ، قد جاءكم ﴿بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يقولُ : بالإسلامِ الذى ارتضاه اللَّهُ لعبادِه دينًا ، يقولُ : ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ . يعنى : من عندِ ربِّكم ، ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ . يقولُ : فصدِّقوه وصدِّقوا بما جاءكم به من عندِ ربِّكم من الدينِ ، فإن الإيمانَ بذلك خيرٌ لكم من الكفرِ به ، ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾ . يقولُ : وإن تجحَدوا رسالتَه ، وتكذِّبوا به ، وبما جاءكم به من عندِ ربِّكم ، فإنّ جحودَكم ذلك وتكذيبَكم به لن يضرَّ غيرَكم ، وإنما مكروهُ ذلك عائدٌ عليكم ، دونَ [(٢)]اللَّهِ الذى[(٢)] أمَركم بالذى بعَث به إليكم رسولَه محمدًا ﷺ ، وذلك أن ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُلكًا وخلقًا ، لا ينقُصُ كفرُكم بما كفَرتم به من أمرِه ، وعصيانُكم إياه فيما عصيتموه فيه ، من مُلكِه ولا سلطانِه شيئًا ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ عليمًا بما أنتم صائرون إليه من طاعتِه فيما أمَركم به وفيما نهاكم عنه ، ومعصيتِه فى ذلك ،

(١ - ١) فى م : «وكان ذلك على الله يسيرا» .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الذى» ، وفى م : «الذى الله» .

وعلى علمٍ منه بذلك منكم أمَرَكم ونهاكم ، ﴿ حَكِيمًا ﴾ . يعنى : حكيمًا فى أمرِه إيَّاكم بما أمَرَكم به ، وفى نهيِه إيَّاكم عما نهاكم عنه ، وفى غيرِ ذلك من تدبيرِه فيكم وفى غيرِكم من[1] خلقِه .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى من أجلِه نُصِب قولُه : ﴿ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ على الخروجِ مما قبلَه من الكلامِ ؛ لأنّ ما قبلَه من الكلامِ قد تمَّ ، وذلك قولُه : ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾ . وقال : قد [٩١/١٣و] سمِعتُ العربَ تفعَلُ ذلك فى كلِّ خبرٍ كان تامًّا ، ثم اتصل به كلامٌ بعدَ تمامِه ، على نحوِ اتصالِ « خير »[2] بما قبلَه ، فتقولُ : لتقومَنَّ خيرًا لك . و : لو فعَلتَ ذلك خيرًا لك . و : اتقِ اللَّهَ خيرًا لك . قال : فأما إذا كان الكلامُ ناقصًا ، فلا يكونُ إلا بالرفعِ ، كقولِك : إن تتقِ اللَّهَ خيرٌ لك . و : إنْ تَصْبِرْ[3] خيرٌ لك[4] .

وقال آخرُ منهم[5] : جاء النصبُ فى « خير » ؛ لأن أصلَ الكلامِ : فآمنوا هو خيرٌ لكم . فلما سقَط « هو » الذى هو مصدرٌ ، اتصَل الكلامُ بما قبلَه ، والذى قبلَه معرفةٌ ، وخبرُه[6] نكرةٌ ، فانتصب لاتصالِه بالمعرفةِ ، لأن الإضمارَ من الفعلِ : قم فالقيامُ خيرٌ لك . و : لا تقمْ فتركُ القيامِ خيرٌ لك . فلما سقَط اتَّصل بالأولِ . وقال : ألا ترى أنك ترى الكنايةَ عن الأمرِ تصلُحُ قبلَ الخبرِ ، فتقولُ للرجلِ : اتقِ اللَّهَ هو خيرٌ لك . أى : الاتقاءُ خيرٌ لك . وقال : ليس نصبُه على إضمارِ « يكن » ؛ لأن ذلك يأتى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « وفى » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « خبر » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « تصبروا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « لكم » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٩٥.

(٦) فى ص ، م : « خير » .

بقياسٍ يُبْطِلُ هذا ، ألا ترى أنكِ تقولُ : اتقِ اللَّهَ تكنْ محسِنًا . ولا يجوزُ أن تقولَ : اتقِ اللَّهَ محسِنًا . وأنت تُضْمِرُ « كان » ، ولا يصلُحُ أن تقولَ : انصُرْنا أخانا . وأنت تريدُ : تكنْ أخانا . وزعَم قائلُ هذا القولِ أنه لا يُجيزُ ذلك إلا فى « أفعل »[1] خاصَّةً ، فتقولُ : افعَلْ كذا خيرًا لك . و : لا تفعَلْ هذا خيرًا لك وأفضلَ لك . ولا تقولُ[2] : صلاحًا لك . وزعَم أنه إنما قيل مع « أفعل » ؛ لأن « أفعل » تَدلُّ على أن هذا أصلحُ من ذلك .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[3] : نُصِب ﴿خَيْرًا﴾ ؛ لأنه حينَ قال لهم : ﴿فَـَٔامِنُوا۟﴾ . أمَرهم بما هو خيرٌ لهم ، فكأنه قال : اعمَلوا خيرًا لكم . وكذلك : ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ . قال : وهذا إنما يكونُ فى الأمرِ والنهيِ خاصَّةً ، ولا يكونُ فى الخبرِ ، لا تقولُ[2] : أنا[4] أنتهى خيرًا لى . ولكن يُرْفَعُ على كلامين ؛ لأن الأمرَ والنهىَ يُضْمَرُ فيهما ، فكأنك أَخْرَجتَه من شىءٍ إلى شىءٍ ؛ لأنك حينَ قلتَ له : انتهِ[5] . كأنك قلتَ له : اخرُجْ من ذا ، وادخُلْ[6] فى آخرَ . واسْتَشْهَد بقولِ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ[7] :

/فـوَاعِـدِيـهِ سَـرْحَـتَـىْ[8] مـالِـكٍ أو الـرُّبَـا[9] بـيـنَـهـمـا أَسْـهَـلَا ٣٤/٦

---

(١) فى ص ، ت ٢: « أفعال » .

(٢) فى الأصل : « تقل » .

(٣) ينظر الكتاب ٢٨٢/١ وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إن » .

(٥) فى النسخ « اتقه » . والمثبت من الكتاب .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اخرج » .

(٧) ديوانه ص ٣٤٩.

(٨) فى الديوان : « سدرتى » . والسرحة واحدة السرح : شجر كبار عظام طوال ، لا يرعى ، وإنما يستظل فيه أو هو كل شجر لا شوك فيه . التاج (س ر ح) .

(٩) فى الديوان : « ذا الذى » . والربا مثلثة الراء : كل ما ارتفع من الأرض . اللسان (ر ب و) .

كما تقولُ : واعدِيه[(١)] [٩١/١٣ظ] خيرًا لكِ . قال : وقد سمِعتُ نصبَ هذا في الخبرِ ، تقولُ العربُ : آتى البيتَ خيرًا لى . و : أتركُه خيرًا لى . وهو على ما فسَّرتُ لك في الأمرِ والنهيِ .

وقال آخرُ منهم : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾[(٢)] بفعلٍ مضمَرٍ ، واكتفَى من ذلك المضمَرِ بقولِه[(٣)] : لا تفعَلْ هذا . و : افعلِ الخيرَ[(٤)] . وأجازه في غيرِ « أفْعَل » ، فقال : لا تفعَلْ ذاك صلاحًا لك .

وقال آخرُ منهم[(٥)] : نُصِب ﴿ خَيْرًا ﴾ على ضميرِ جوابٍ : يكنْ خيرًا لكم . وقال : وكذلك كلُّ أمرٍ ونهيٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعني جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهلَ الإنجيلِ من النصارى ، ﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ ، يقولُ : لا تجاوِزوا الحقَّ في دينِكم فتُفْرِطوا فيه ، ولا تقولوا في عيسى غيرَ الحقِّ ، فإن قيلَكم في عيسى : إنه ابنُ اللَّهِ . قولٌ منكم على اللَّهِ غيرَ الحقِّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يتخذْ ولدًا ، فيكونَ عيسى أو غيرُه من خلقِه له ابنًا ، ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واعدته » .

(٢) بعده في ص ، ت ١ : « على » .

(٣) في م ، ت ٢ ، س : « كفرونه » .

(٤) في الأصل : « بالخير » .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٤٣.

وأصلُ الغُلُوِّ فى كلِّ شىءٍ مجاوزةُ الحدِّ[(١)] الذى هو حدُّه ، يقالُ منه فى الدينِ : قد غلا فهو يَغْلُو غُلُوًّا . و : غلا بالجاريةِ عظمُها ولحمُها . إذا أسرعتِ الشبابَ ، فجاوزتْ لِداتِها ، يغلو بها غُلُوًّا وغلاءً . ومن ذلك قولُ الحارثِ بنِ [(٢)] خالدٍ المخزوميِّ [(٢)] :

خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُها رُؤْدُ الشبابِ غَلا بها عَظْمُ

وقد حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ ، قال : صاروا [٩٢/١٣و] / فريقين ؛ فريقٌ غَلَوا فى الدينِ ، فكان غلوُّهم فيه ٣٥/٦ الشكَّ فيه ، والرغبةَ عنه . وفريقٌ منهم قصَّروا عنه ، ففسَقوا عن أمرِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ . ما المسيحُ أيها الغالُون فى دينِهم من أهلِ الكتابِ بابنِ اللَّهِ ، كما تزعُمون ، ولكنه عيسى ابنُ مريمَ دونَ غيرِها من الخلقِ ، لا نسبَ له غيرُ ذلك . ثم نعَته اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بنعتِه ، ووصَفه بصفتِه ، فقال : هو رسولُ اللَّهِ ، أرسَلَه بالحقِّ إلى مَن أَرْسَله إليه مِن خلقِه[(٣)] .

وأصلُ المسيحِ الممسوحُ ، صُرِّف من « مفعولٍ » إلى « فَعِيلٍ » ، وسمَّاه اللَّهُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حده » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حلزة » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٤٢ ، واللسان (غلو) ، الأغانى ٩/ ٢٢٦ . والخمصانة ضامرة البطن . اللسان (خ م ص) ولذلك يتحرك وشاحها . والرُّؤْد : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء . تاج العروس (ر أ د) .

(٣) فى ص ، ت ١ : « أصله » .

بذلك لتطهيرِه إيّاه من الذنوبِ ، فقيل[١] : مُسِح من الذنوبِ والأدناسِ التى تكونُ فى الآدميِّين ، كما يُمْسَحُ الشيءُ من الأذَى الذى يكونُ فيه ، فيطهَّرُ منه ، ولذلك قال مجاهدٌ ومَن قال مثلَ قولِه : المسيحُ الصِّدِّيقُ .

وقد زعَم بعضُ الناسِ أن أصلَ هذه الكلمةِ عِبْرانيةٌ أو سُرْيانيةٌ « مَشِيحَا »[٢] فعرِّبت ، فقيل : المسيحُ . كما عُرِّب سائرُ أسماءِ الأنبياءِ التى فى القرآنِ ، مثلُ إسماعيلَ ، وإسحاقَ ، وموسى ، وعيسى .

قال أبو جعفرٍ : وليس ما مثَّل به من ذلك للمسيحِ بنظيرٍ ، وذلك أن إسماعيلَ وإسحاقَ وما أَشْبَهَ ذلك ، أسماءٌ لا صفاتٌ ، والمسيحُ صفةٌ ، وغيرُ جائزٍ أن تُخاطَبَ العربُ وغيرُها من أجناسِ الخلقِ فى صفةِ شيءٍ إلا بما[٣] يُفهَمُ عمَّن خاطَبها ، ولو كان [٩٢/١٣ظ] المسيحُ من غيرِ كلامِ العربِ ولم تكنِ العربُ تعقِلُ معناه ما خوطبت به ، وقد أتيْنا بالبيانِ على نظائرِ ذلك فيما مضى بما فيه الكفايةُ من إعادتِه[٤] .

وأما المسيحُ الدجّالُ ، فإنه أيضًا بمعنى الممسوحِ العينِ ، صُرِّف من مفعولٍ[٥] إلى فَعيلٍ ، فمعنى « المسيحِ » فى عيسى ﷺ : الممسوحُ البدنِ[٦] من الأدناسِ والآثامِ ، ومعنى « المسيحِ » فى الدجّالِ : الممسوحُ العينِ اليمنى أو اليسرى كالذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى ذلك[٧] .

---

(١) فى م : « وقيل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « مسيحا » . بالسين المهملة ، وينظر تاج العروس (م س ح) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمثل ما » .

(٤) ينظر ما تقدم ٤٠٩/٥ ، ٤١٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مفعل » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الدرن » .

(٧) أخرجه البخارى ٩٠/١٣ (٧١٢٣) من حديث نافع عن ابن عمر أراه عن النبى ﷺ قال : « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية » ، ومسلم ٢٢٤٨/٤ (٢٩٣٤) من حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « الدجال أعور العين اليسرى » ، وينظر مسند الطيالسى (١٢٠٢) .

وأما قولُه : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . فإنه يعنى بالكلمةِ الرسالةَ التى أمَرَ اللَّهُ ملائكتَه أن تأتىَ مريمَ بها ، بشارةً من اللَّهِ لها ، التى ذكَر جلَّ ثناؤُه فى قولِه : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يعنى : برسالةٍ منه ، وبشارةٍ من عندِه .

وقد قال قتادةُ فى ذلك ، ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن قتادةَ : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . قال : هو قولُه : كُنْ . فكان .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلِفين من أهلِ الإسلامِ فى ذلك فيما مضى [(1)] قبلُ مع البيانِ عن الصحيحِ من القولِ فيه فيما مضى [(1)] ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(2)] .

وقولُه : ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ . يعنى : أَعْلَمها بها وأَخْبَرها ، كما يقالُ : أَلْقيتُ إليكَ كلمةً حسنةً . بمعنى أخبرتُكَ بها ، وكلَّمتُك بها .

وأما قولُه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . فإن أهلَ العلمِ **اختلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ : ونفخةٌ منه [(3)] ؛ لأنه حدَث عن نفخةِ جبريلَ فى دِرْعِ مريمَ بأمرِ اللَّهِ عز وجلَّ إيَّاه بذلك ، فنُسِب / إلى أنه روحٌ من اللَّهِ ؛ لأنه بأمرِه كان . قالوا : وإنما سُمِّى النفخُ رُوحًا ؛ لأنها ريحٌ تخرُجُ عن [(4)] الرُّوحِ ، ٣٦/٦

(١ - ١) سقط ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٠٦/٥ .

(٣) بعده فى الأصل : « وقالوا : قال : وروح منه » .

(٤) فى م : « من » .

واسْتَشْهَدوا على ذلك من قولِهم بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى صفةِ نارٍ نعَتها[(١)] :

فلما بدَتْ كفَّنْتُها وَهْىَ طِفْلَةٌ بطَلْساءَ[(٢)] لم تكمُلْ[(٣)] ذِراعًا ولا شِبْرَا

[٩٣/١٣و] وقلتُ له[(٤)] ارْفَعْها إليكَ وأَحْيِها بِرُوحِكَ واقْتَتْهُ[(٥)] لها قِيتةً قَدْرَا

وظاهِرْ لها من يابسِ[(٦)] الشَّخْتِ[(٧)] واسْتَعِنْ عليها الصَّبَا واجْعَلْ يَدَيْكَ لها سِتْرَا[(٨)]

وقالوا : يعنى بقولِه : وأَحْيِها برُوحِكَ . أى : أَحْيِها بنفخِك .

وقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . أنه كان إنسانًا بإحياءِ اللَّهِ إياه بقولِه : كُنْ . قالوا : وإنما معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . وحياةٌ منه ، بمعنى إحياءِ اللَّهِ إيَّاه بتكوينِه .

وقال آخرون[(٩)] : معنى قولِه : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ . ورحمةٌ منه ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] . قالوا : ومعناه فى هذا الموضعِ : ورحمةٌ منه . قال : فجعَل اللَّهُ عيسى رحمةً منه على مَن اتَّبعه وآمن به وصدَّقه ؛ لأنه هداهم إلى سبيلِ الرشادِ .

---

(١) ديوانه مع الشرح ١٤٢٨/٣ - ١٤٣١.

(٢) قوله : بطلساء متعلق بـ « كفنتها » ، والمراد : « صيرتها فى خرقة وسخة تَضرِب إلى السواد . شرح الديوان ١٤٢٩/٣.

(٣) فى الأصل : « تكفل » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « للك » .

(٥) فى م « واقتته » وهو خطأ بين . « واقتته » افتعِلْه من القوت . المصدر السابق .

(٦) فى م : « بائس » . أورد السيوطى فى المزهر ٥٥٦/١ ، عن أبى عبيد عن الأصمعى أنه أخبر عيس بن عمر أن ذا الرمة أنشده البيت باللفظين جميعا .

(٧) فى الأصل : الشحب . والشخت : ما دق من الحطب المصدر السابق .

(٨) بعده فى م : « فلما جرت للجزل جريا كأنه سنا البرق أحدثنا لخالقها شكرًا » .

(٩) فى م : « بعضهم » .

وقال آخرون : معنى ذلك : وروحٌ من اللَّهِ خلَقها فصوَّرها ، ثم أَرْسَلها إلى مريمَ ، فدخلت فى فِيها ، فصيَّرها اللَّهُ تعالى روحَ عيسى عليه السلامُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ ، قال : أخبرنى أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، فى قولِه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : أخَذهم فجعَلهم أرواحًا ، ثم صوَّرهم ، ثم استنْطَقهم ، فكان روحُ عيسى من تلك الأرواحِ التى أخَذ عليها العهدَ والميثاقَ ، فأَرْسَل ذلك الروحَ إلى مريمَ ، فدخَل فى فِيها فحمَلت الذى[1] خاطَبها ، وهو[2] روحُ عيسى[3] .

وقال آخرون : معنى الرُّوحِ ههنا : جبريلُ عليه السلامُ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ، وألقاها أيضًا إليها رُوحٌ من اللَّهِ . قالوا : فالروحُ معطوفٌ به على ما فى قولِه : ﴿ أَلْقَىٰهَآ ﴾[4] ، من ذكرِ اللَّهِ ، بمعنى : أن إلقاءَ الكلمةِ إلى مريمَ كان من اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، ثم من جبريلَ عليه السلامُ .

ولكلٍّ [١٣/٩٣ظ] هذه الأقوالِ وجهٌ ومذهبٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟

---

(١) فى م : « والذى » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هو » .

(٣) سيأتى مطولًا فى سورة الأعراف ، فانظر تخريجه هناك .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) قال ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٣١، ٤٣٢: والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة ، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف ، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله فى قوله : ﴿ هذه ناقة الله ﴾ ، وفى قوله : ﴿ وطهر بيتى للطائفين ﴾ . وكما ورد فى الحديث الصحيح : « فأدخل على ربى فى داره » . أضافها إليه إضافة تشريف لها ، وهذا كله من قبيل واحدٍ ونمط واحدٍ .

خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ .

٣٧/٦ / قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : [(١)] فصدِّقوا يا أهلَ الكتابِ بوحدانيةِ اللَّهِ وربوبيتِه ، وأنه لا ولدَ له [(١)] ، وصدِّقوا رسلَه فيما جاءوكم به من عندِ اللَّهِ ، وفيما أخبرتُكم به أن اللَّهَ واحدٌ لا شريكَ له ، ولا صاحبةَ له ، ولا ولدَ له ، ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ﴾ . يعنى : ولا تقولوا : الأربابُ ثلاثةٌ .

ورُفِعت الثلاثةُ بمحذوفٍ دلَّ عليه الظاهرُ ، وهو هم ، ومعنى الكلامِ : ولا تقولوا : هم ثلاثةٌ . وإنما جاز ذلك ؛ لأن القولَ حكايةٌ ، والعربُ تفعَلُ ذلك فى الحكايةِ ، ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] . وكذلك كلُّ ما ورَد من مرفوعٍ بعدَ القولِ لا رافعَ معه ، ففيه إضمارُ اسمٍ رافعٍ لذلك الاسمِ .

ثم قال لهم جلَّ ثناؤُه متوعِّدًا لهم فى قولِهم العظيمِ الذى قالوه فى اللَّهِ جلَّ وعزَّ : انْتَهُوا أيها القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ [(٢)] . عما تقولون من الزورِ والشركِ باللَّهِ ؛ فإن الانتهاءَ عن ذلك خيرٌ لكم من قيلِه ؛ لما لكم عندَ اللَّهِ من العقابِ العاجلِ لكم على قيلِكم ذلك ، إن أقمتم عليه ولم تُنِيبوا إلى الحقِّ الذى أمَرتُكم بالإنابةِ إليه ، والآجلِ فى مَعادِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « تعالى الله » .

[١٣/٩٤و] **قال أبو جعفرٍ** رَحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . ما اللَّهُ أيها القائلون : اللَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ . كما تقولون ؛ لأن مَن كان له ولدٌ فليس بإلهٍ ، وكذلك مَن كان له صاحبةٌ ، فغيرُ جائزٍ أن يكونَ إلهًا معبودًا ، ولكنّ اللَّهَ الذى له الأُلُوهةُ والعبادةُ إلهٌ واحدٌ [(١]ومعبودٌ واحدٌ[١)] ، لا ولدَ له ، ولا والدَ ، ولا صاحبةَ ، ولا شريكَ ، ثم نزَّه جلَّ ثناؤُه نفسَه ، وعظَّمها ، ورفَعها عما قال فيه أعداؤُه الكفرةُ به ، فقال : ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ [(٢]وَلَدٞ ﴾ . يقولُ : تعالى اللَّهُ وتعظَّم وتنزَّه عن أن يكونَ له ولدٌ أو صاحبةٌ .

ثم أَخْبَرَ[٢)] جلَّ ثناؤُه عبادَه أن عيسى وأُمَّه ومَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ عبيدُه ومُلْكُه[(٣)] وخلقُه ، وأنه رازقُهم وخالقُهم ، وأنهم أهلُ حاجةٍ وفاقةٍ إليه ؛ احتجاجًا منه بذلك على مَن ادَّعى أن المسيحَ ابنُه ، جلَّ ذكرُه ، وأنه لو كان كما قالوا لم يكنْ ذا حاجةٍ إليه ، ولا كان له عبدًا مملوكًا ، فقال : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ . يعنى : للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من الأشياءِ كلِّها ، مُلْكًا وخلقًا ، وهو يرزُقُهم ويقُوتُهم ويدبِّرُهم ، فكيف يكونُ المسيحُ ابنًا له ، وهو فى الأرضِ أو فى السماواتِ غيرُ خارجٍ من أن يكونَ[(٤)] فى بعضِ هذه الأماكنِ ؟!

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : وحَسْبُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ باللَّهِ قَيِّمًا بها ومدبِّرًا ورازقًا ، من الحاجةِ معه إلى غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ

(١ - ١) فى م : « معبود » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى ص : « ماله » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ [١٣/٩٤ظ] ٱلْمَسِيحُ ﴾ : لن يأْنَفَ ولن يستكبرَ المسيحُ ، ﴿ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ . يعنى : من[1] أن يكونَ عبدًا للَّهِ .

٣٨/٦ / كما حدثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . لن يحتشمَ المسيحُ أن يكونَ عبدًا للَّهِ ولا الملائكةُ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . فإنه يعنى : ولن يستنكفَ أيضًا من الإقرارِ للَّهِ بالعبودةِ ، والإذعانِ له بذلك ، رسلُه المقرَّبون الذين قد قرَّبهم اللَّهُ ورفع منازلَهم على غيرِهم من خلقِه .

ورُوِى عن الضحَّاكِ أنه كان يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ[3] ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عبيدٍ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلتُ للضحَّاكِ : ما المقرَّبون ؟ فقال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بذلك : ومن يتعظَّمْ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٢٤ (٦٣١٨) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) فى الأصل : « المروزى » . وينظر ما تقدم فى ١/ ٥٠٨.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣/ ٤٠٤.

عن عبادتِه ربَّه ، ويأْنفْ من التذلُّلِ والخضوعِ له بالطاعةِ من الخلقِ كلِّهم ، ويستكبِرْ عن ذلك ، ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ ، يقولُ : فسيبعَثُهم يومَ القيامةِ جميعًا ، فيجمَعُهم لموعدِهم عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا [١٣/٩٥و] أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣)﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فأما المؤمنون المقرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، الخاضعون له بالطاعةِ ، المتذلِّلون له بالعبوديةِ ، والعاملون الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك أن يرِدوا على ربِّهم ، قد آمَنوا به وبرسلِه[(١)] ، وعمِلوا بما أتاهم به رسلُه من عندِ ربِّهم ، من فعلِ ما أمَرهم به ، واجتنابِ ما أمَرهم باجتنابِه ، ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ، يقولُ : فيوفِّيهم جزاءَ أعمالِهم الصالحةِ وافيًا تامًّا ، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ ، يعنى جلَّ ثناؤُه : ويزيدُهم على ما وعَدهم من الجزاءِ على أعمالِهم الصالحةِ ، والثوابِ عليها من الفضلِ والزيادةِ ما لم يعرِّفْهم مبلغَه ولم يَحدَّ لهم مُنْتهاه ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه وعَد مَن جاء من عبادِه المؤمنين بالحسنةِ الواحدةِ عَشْرَ أمثالِها من الثوابِ والجزاءِ ، فذلك هو أجرُ كلِّ عاملٍ على عملِه الصالحِ من أهلِ الإيمانِ ، المحدودُ مبلَغُه ، والزيادةُ على ذلك تفضُّلٌ[(٢)] من اللَّهِ عليهم ، وإن كان كلُّ ذلك من فضلِه على عبادِه ، غيرَ أن الذى وعَد عبادَه المؤمنين أن يوفِّيَهم فلا ينقُصَهم من الثوابِ على أعمالِهم الصالحةِ ، هو ما حدَّ مبلغَه من العَشْرِ ، والزيادةُ

---

(١) فى ص : « برسوله » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « بفضل » .

على ذلك غيرُ محدودٍ مبلَغُها ، فيزيدُ مَن شاء من عبادِه على ذلك على قَدْرِ ما يشاءُ ، لا حدَّ لقَدْرِه يُوقَفُ عليه .

وقد قال بعضُهم : الزيادةُ إلى سبعِمائةِ ضِعْفٍ . وقال آخرون : إلى ألفينْ .

وقد ذكرتُ اختلافَ المختلِفين فى ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ فإنه يعنى : وأما الذين تعظَّموا عن الإقرارِ للَّهِ / بالعبوديةِ ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، واستكبروا عن التذلُّلِ لألوهتِه وعبادتِه ، وتسليمِ الوحدانيةِ [١٣/٩٥ظ] والربوبيةِ له ، ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، يقولُ : ولا يجدُ المستنكفون عن[2] عبادتِه ، والمستكبرون عنها إذا عذَّبهم اللَّهُ[3] الأليمَ من عذابِه ، سوى اللَّهِ لأنفسِهم ﴿ وَلِيًّا ﴾ يُنْجِيهم من عذابِه ، ويُنقِذُهم منه ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ، يعنى : ولا ناصرًا ينصُرُهم ، فيَسْتَنْقِذُهم من ربِّهم ، ويدفَعُ عنهم بقوَّتِه[4] ما أحلَّ بهم من نقمتِه ، كالذى كانوا يفعَلون بهم إذا أرادهم غيرُهم من أهلِ الدنيا فى الدنيا بسوءٍ من نصرتِهم ، والمدافعةِ عنهم .

٦/٣٩

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤/٦٥٣، ٦٥٤ .

(٢) فى م : « من » .

(٣) بعده فى الأصل : « العذاب » .

(٤) فى الأصل : « بقوتهم » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصرته » .

﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : يا أيها الناسُ مِن جميعِ أصنافِ الأممِ[1] ؛ يهودِها ونصاراها ومشركيها ، الذين قصَّ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قَصَصَهم فى هذه السورةِ ، ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، يقولُ : قد جاءتْكم حُجَّةٌ من اللَّهِ تُبَرْهِنُ لكم بُطولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانِكم ومللِكم ، وهو محمدٌ ﷺ ، الذى جعَله اللَّهُ عليكم حجَّةً فقطَع بها عذرَكم ، وأَبْلَغ إليكم فى المعذرةِ بإرسالِه إليكم ، مع تعريفِه إيَّاكم صحةَ نبوَّتِه ، وتحقيقَ رسالتِه ، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ، يقولُ : وأنزلنا إليكم معه نورًا مبينًا ، يعنى : يبيِّنُ لكم المحجَّةَ[2] الواضحةَ ، والسبيلَ[3] الهاديةَ إلى ما فيه لكم النجاةُ من عذابِ اللَّهِ وأليمِ عقابِه إن سلَكتموها ، واستنرتم [١٣/٩٦و] بضَوْئِه ، وذلك النورُ المبينُ هو القرآنُ الذى أَنْزَله اللَّهُ على محمدٍ ﷺ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : حجَّةٌ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الملل » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « الحجة » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « السبل » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٤/١١٢٥ (٦٣٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . أى : بينةٌ من ربِّكم ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ ، وهو هذا القرآنُ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : حجةٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ بُرْهَٰنٌ ﴾ ، قال : بينةٌ . ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ . [3]قال : القرآنُ[3] .

٤٠/٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : فأما الذين صدَّقوا اللَّهَ ، وأقرُّوا بوحدانيتِه ، وما بعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، من أهلِ المللِ ، ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِۦ ﴾ ، يقولُ : وتمسَّكوا بالنورِ المبينِ الذى أنْزَله إلى نبيِّه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ[4] .

﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ . يقولُ : فسوف [١٣/٩٦ظ] تنالُهم رحمتُه التى تُنْجيهم من عقابِه ، وتوجبُ لهم ثوابَه[5] وجنتَه ، ويَلْحقُهم من فضلِه ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ (٦٣٢٥، ٦٣٢٦) من طريق يزيد بن زريع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٥/٤ عقب الأثر (٦٣٢٣) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وينظر التبيان ٤٠٦/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ورحمته » .

لحق[1] أهلَ الإيمانِ به والتصديقِ برُسُلِه، ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . يقولُ: ويوفِّقُهم لإصابةِ فضلِه الذى تفضَّل به على أوليائِه، ويسدِّدُهم لسلوكِ منهجِ مَن أَنْعَم عليه من أهلِ طاعتِه، ولاقتفاءِ آثارِهم، واتباعِ دينِهم، وذلك هو الصراطُ المستقيمُ، وهو دينُ اللَّهِ الذى ارتضاه لعبادِه، وهو الإسلامُ، ونُصِب الصراطُ المستقيمُ على القطعِ من الهاءِ التى فى قولِه: ﴿ إِلَيْهِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ : يسألونك يا محمدُ أن تُفتيَهم فى الكَلالةِ، وقد بيَّنا معنى الكَلالةِ فيما مضى بالشواهدِ الدالةِ على صحتِه، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه، فأغنى ذلك عن إعادتِه، وبيَّنا أن الكلالةَ عندَنا ما عدا الولدَ والوالدَ[2] .

﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . يعنى بقولِه: ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ : إن إنسانٌ من الناسِ مات .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ . يقولُ: مات وليس له ولدٌ؛ ذكرٌ ولا أنثى .

﴿ وَلَهُ أُخْتٌ ﴾ . يعنى: وللميِّتِ أختٌ لأبيه وأمِّه، أو لأبيه، ﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . يقولُ: فلأختِه التى ترَكها بعدَه بالصفةِ التى وصَفنا نصفُ تَرِكتِه ميراثًا عنه دونَ سائرِ عَصَبتِه، وما بَقِى فلعصبتِه .

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «الحق» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٤٧٥ وما بعدها .

[٩٧/١٣و] وذُكِر أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ هَمَّهم شأنُ الكَلالةِ ، فأنْزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيها هذه الآيةَ .

/ ذكرُ من قال ذلك

٤١/٦

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ : (١) وهمَّهم شأنُ الكلالةِ وسألوا(١) عنها نبيَّ اللَّهِ ﷺ فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ . قال : وذُكِر لنا أن أبا بكرٍ الصدِّيقَ رضى اللَّهُ عنه قال فى خُطبتِه : ألَا إن الآيةَ التى أنْزَل اللَّهُ فى أولِ سورةِ النساءِ فى(٢) شأنِ الفرائضِ ، أنْزَلها فى الولدِ والوالدِ ، والآيةَ الثانيةَ أنْزَلها اللَّهُ فى الزوجِ والزوجةِ والإخوةِ من الأمِّ ، والآيةَ التى ختَم بها سورةَ النساءِ أنْزَلها اللَّهُ فى الإخوةِ والأخواتِ من الأبِ والأمِّ ، والآيةَ التى ختَم بها سورةَ الأنفالِ أنْزَلها اللَّهُ فى أُولِى الأرْحامِ بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ فى كتابِ اللَّهِ ، مما جرَت الرحِمُ من العَصَبةِ(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الشيبانيِّ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ ، قال : سأل عمرُ بنُ الخطابِ النبيَّ ﷺ عن الكلالةِ ، فقال : « أليس قد بيَّن اللَّهُ ذلك ؟ » . قال : فنزَلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾(٤) .

حدَّثنا مُؤَمَّلُ بنُ هشامٍ أبو هشامٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن هشامٍ

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فسألوا » .

(٢) فى الأصل ، ص : « من » .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٣١/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٢ إلى ابن المنذر وعبد ابن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٢ عن المصنف .

الدَّسْتُوائىُّ ، قال : ثنا أبو الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : اشتكيتُ وعندى تسعُ أخواتٍ لى أو سبعٌ - أنا أشكُّ - فدخَل علىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فنفَخ[١] فى وجهى ، فأفقتُ فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألَا أُوصِى لأخَوَاتى بالثُّلثين[٢] ؟ قال : « احتبِسْ[٣] » . قلتُ : الشَّطْرُ ؟ قال : « احبِسْ »[٣] . ثم خرَج وترَكنى ، ثم رجَع إلىَّ فقال : « يا جابرُ[٤] ، إنِّى [٥]لا أُرَاك[٥] [١٣/٩٧ظ] ميّتًا من وجعِك هذا ، وإن اللَّهَ قد أَنْزَل فى الذى لأخَوَاتِك ، فجعَل لهن الثُّلُثين » . قال : فكان جابرٌ يقولُ : أُنْزِلت هذه الآيةُ فىَّ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هشامٍ ، يعنى الدَّسْتُوائىَّ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن جابرٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا [٧]إسحاقُ ، قال : حدثنا[٧] ابنُ عيينةَ ، عن ابنِ المنكدرِ ، سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : مرِضتُ فأتانى النبىُّ ﷺ يعودُنى[٨] هو وأبو بكرٍ ، وهما ماشيان ، فوجَدنى[٩] قد أُغْمِىَ علىَّ ، فتَوضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم صبَّ علىَّ من

---

(١) فى مسند أحمد وسنن البيهقى : « نضح » .

(٢) فى م : « بالثلث » . وهو موافق لما فى سنن أبى داود .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحسن » . والمثبت من الأصل يناسب السياق ، وهو أيضا لفظ إحدى نسخ سنن البيهقى . وما فى باقى النسخ يناسب ما فى سنن أبى داود .

(٤) فى الأصل : « جرير » وهى خطأ محض .

(٥ - ٥) فى الأصل : « لأراك » . وهو لفظ رواية أبى داود الطيالسى ، ورواية عند البيهقى .

(٦) أخرجه الطيالسى فى مسنده (١٨٤٨) ، وأحمد فى مسنده ٣٧٢/٣ وعبد بن حميد (١٠٦٢) وأبو داود (٢٨٨٧) والنسائى فى الكبرى (٦٣٢٤) ، (٦٣٢٥) ، (٧٥١٣) وأبو يعلى (٢١٨٠) والبيهقى ٢٣١/٦ وغيرهم من طريق هشام الدستوائى به .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان » .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوجدونى » .

وَضوئِه ، فأفقتُ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، كيف أَقْضِى فى مالى ، أو : كيف أصنَعُ فى مالى ؟ وكان له[١] تسعُ أخواتٍ ، ولم يكنْ له والدٌ ولا ولدٌ . قال : فلم يُجِبْنى بشىءٍ حتى نزَلت آيةُ الميراثِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ . إلى آخرِ السورةِ . قال ابنُ المنكدرِ : قال جابرٌ : إنما أُنْزِلت هذه الآيةُ فىَّ[٢] .

وكان بعضُ[٣] أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : إن هذه الآيةَ هى[٤] آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ / بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُه يقولُ : إن آخرَ آيةٍ نزَلت[٥] : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ .

٦/٤٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : آخرُ آيةٍ نزَلت من القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ النعمانِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى السَّفرِ ، عن البَرَاءِ ، قال : آخرُ [٧]آيةٍ أُنْزِلَت[٧] من القرآنِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ

---

(١) فى م : « لى » .

(٢) أخرجه البخارى (٦٧٢٣) ، ومسلم (١٦١٦/٥) ، من طريق سفيان به .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « فى » .

(٥) بعده فى م : « من القرآن » .

(٦) أخرجه مسلم (١٦١٨/١٠) والبيهقى ٦/ ٢٢٤، من طريق وكيع به .

(٧ - ٧) فى الأصل : « شىء نزل » .

﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[(١)] .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ [١٣/٩٨و] قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : آخرُ سورةٍ أُنزِلت كاملةً براءةُ ، وآخرُ آيةٍ أُنزِلت خاتمةُ سورةِ النساءِ : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[(٢)] .

واختُلِف في المكانِ الذي نزَلت فيه الآيةُ ؛ فقال جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : نزَلت بالمدينةِ . وقد ذكَرتُ الروايةَ بذلك عنه فيما مضَى ؛ بعضُها في أوَّلِ السورةِ عندَ فاتحةِ آيةِ المواريثِ[(٣)] ، وبعضُها في مبتدأ الإخبارِ عن السببِ الذي نزَلت فيه هذه الآيةُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل أُنزِلت في مسيرٍ كان فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : نزَلت : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ . والنبيُّ ﷺ في مسيرٍ له ، وإلى جَنْبِه حُذيفةُ بنُ اليمانِ ، فبلَّغها النبيُّ ﷺ حذيفةَ ، وبلَّغها حذيفةُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يسيرُ خَلْفَه ، فلما اسْتُخْلِف عمرُ سأل عنها حذيفةَ ، ورجا أن يكونَ عندَه تفسيرُها ، فقال له حذيفةُ : واللَّهِ إنك لعاجزٌ إن ظننتَ أنَّ إمارتَك تحمِلُني[(٥)] أن أحدِّثَك فيها بما لم أحدِّثْك يومَئذٍ . فقال عمرُ : لم أُرِدْ هذا رحِمك اللَّهُ .

---

(١) أخرجه مسلم (١٦١٨/١٣) من طريق مالك بن مغول به .

(٢) أخرجه البخارى (٦٧٤٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/٤٦٠ .

(٤) تقدم فى ص ٧١٤.

(٥) فى ص : « يحلنى » غير منقوطة ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تخلنى » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، بنحوِه ، إلا أنه قال في حديثِه : فقال له حذيفةُ : واللَّهِ إنك لأحمقُ إن ظننتَ[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا في مسيرٍ ورأسُ راحلةِ حذيفةَ عندَ رِدْفِ[2] راحلةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأسُ راحلةِ عمرَ عندَ رِدْفِ راحلةِ حذيفةَ ، قال : ونزَلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ . [١٣/٩٨ظ] فلقَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ حذيفةَ ، فلقَّاها حذيفةُ عمرَ ، فلما كان بعدَ ذلك سأَل عمرُ عنها حذيفةَ ، فقال : واللَّهِ إنك لأحمقُ إن كنتَ ظننتَ أنه لقَّانيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلقَّيتُكها[3] كما لقَّانيها ، واللَّهِ لا أزيدُك عليها شيئًا أبدًا . قال : فكان عمرُ يقولُ : اللهم مَن[4] كنتَ بيَّنتَها له ، فإنها لم تبيَّنْ لي[5] .

واختُلِف عن عمرَ في الكلالةِ ؛ فرُوِي عنه أنه قال فيها عندَ وفاتِه : هو مَن لا ولدَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ١٧٧.

(٢) ردف كل شيء : مؤخره . تاج العروس (ر د ف) .

(٣) في م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فلقنتكها » . والمثبت من الأصل يناسب السياق . ولقَّى ولقَّن كلاهما بمعنى . يقال : تلقى العلم عن فلان . أخذه . الوسيط (ل ق و) .

(٤) في م ، ت ١، ت ٢: « إن » .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٠٦ - كشف) من طريق محمد بن سيرين عن أبيه قال : نزلت آية الكلالة ، فذكره . وقال البزار : لا نعلم رواه إلا حذيفة ولا له عنه إلا هذا الطريق . وأورده الهيثمي في المجمع ١٣/٧ وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبيدة بن حذيفة ووثقه ابن حبان .

وأخرجه محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في مسنده كما في المطالب العالية (٣٩٤٤) وقال البوصيري : هذا إسناد رواته ثقات ، رواه البزار بسند متصل رواته ثقات .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ للعدني والبزار في مسنديهما وأبي الشيخ في الفرائض بسند جيد . وأعاده في ٢/ ٢٥١ فعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر مرسلا عن ابن سيرين .

له (١) ولا والدَ (١) . وقد / ذكَرنا الروايةَ عنه بذلك فيما مضى فى أولِ هذه السورةِ فى آيةِ المواريثِ (٢) . ٤٣/٦

ورُوِى عنه أنه قال قبلَ وفاتِه : هو ما خلا الأبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ (٣) ، عن قتادةَ ، عن سالمِ ابنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ اليَعْمَرىِّ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ : ما أَغْلَظ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو ما نازعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ ما نازعتُه فى آيةِ الكلالةِ ، حتى ضرَب صدرى ، وقال : « يكفيك منها (٤) آيةُ الصيفِ (٤) (٥) التى أُنْزِلت فى آخرِ سورةِ النساءِ (٥) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ » . وسأَقْضِى فيها بقضاءٍ يعلَمُه مَن يقرأُ ، ومَن لا يقرأُ ؛ هو ما خلا الأبَ . كذا أَحْسَبُ . قال ابنُ عرفةَ : قال شبابةُ : الشكُّ من شعبةَ (٦) .

ورُوِى عنه أنه قال : إنى لأستحيِى أن أخالفَ فيه أبا بكرٍ . وكان أبو بكرٍ يقولُ : هو ما خلا الولدَ والوالدَ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنه فيما مضى فى أولِ السورةِ (٧) .

ورُوِى عنه أنه قال عندَ وفاتِه : قد كنتُ كتبتُ فى الكلالةِ كتابًا ، وكنتُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى تفسير الآية (١٢) .

(٣) فى الأصل : « سعيد » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « النصف » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) أخرجه مسلم ١٢٣٦/٣ (١٦١٧) ، وابن سعد ٣٣٥/٣ ، وابن حبان (٢٠٩١) ، وأبو يعلى (٢٥٦) ، والبيهقى ٢٢٤/٦ من طريق شبابة به مختصرًا ومطولًا .

(٧) تقدم فى ٢٨٦/٤ مطبوع .

أستخيرُ اللَّهَ فيه ، وقد رأيتُ أن أتركَكم على ما كنتم عليه . وأنه كان يتمنَّى فى حياتِه أن يكونَ له بها علمٌ

[١٣/٩٩و] ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كتَب فى الجدِّ والكَلالةِ كتابًا ، فمكَث يستخيرُ اللَّهَ فيه ، يقولُ : اللهمَّ إن علِمتَ فيه خيرًا ، فأَمْضِه . حتى إذا طُعِن دعا بالكتابِ[١] فمُحِى ، فلم يَدْرِ أحدٌ ما كتَب فيه ، فقال : إنى كنتُ كتبتُ فى الجدِّ والكلالةِ كتابًا وكنتُ أستخيرُ اللَّهَ فيه ، فرأيتُ أن أترُكَكم على ما كنتم عليه[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن سعيدٍ ، عن عمرَ بنحوِه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن مرةَ الهَمْدانىِّ ، قال : قال عمرُ : ثلاثٌ لأَن يكونَ النبىُّ عليه السلامُ بيَّنَهن لنا ، أحبُّ إلىَّ من الدنيا وما فيها ؛ الكلالةُ ، والخلافةُ ، وأبوابُ الرِّبا[٣] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : سمِعتُهم

---

(١) فى الأصل ، ص : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكتاب » . والمثبت من « م » يناسب السياق وموافقه وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ لعبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٠/ ٣٠١.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٧٢٧) من طريق وكيع ، وعبد الرزاق فى المصنف (١٩١٨٤) ، والحاكم ٢/ ٣٠٤ من طريق الثورى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وأخرجه الطيالسى فى مسنده (٦٠) - ومن طريقه البيهقى ٦/ ٢٢٥ - من طريق عمرو بن مرة ، به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٥٠ إلى العدنى وابن ماجه والساجى .

يذكُرون - ولا أُرَى إبراهيمَ إلا فيهم - عن عمرَ ، قال : لَأَنْ أكونَ أعلمُ الكلالةَ أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لى مثلُ جزيةِ[1] قصورِ الشامِ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ ، قال : أخذ عمرُ كَتِفًا ، وجمَع أصحابَ النبيِّ ﷺ ، ثم قال : لَأَقْضِينَّ فى الكلالةِ قضاءً تَحدَّثُ به النساءُ فى خُدورِهنَّ . فخرَجتْ حينئذٍ حيةٌ من البيتِ ، فتفرَّقوا ، فقال : لو أراد اللَّهُ أن يُتِمَّ هذا الأمرَ لأتمَّه[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو حَيَّانَ ، قال : ثنى الشعبىُّ ، عن ابنِ / عمرَ ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يخطُبُ على منبرِ المدينةِ ، ٦/٤٤ فقال : أيها الناسُ ، ثلاثٌ وددتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يفارِقْنا حتى يَعْهَدَ إلينا فيهن عهدًا يُنْتَهَى إليه ؛ الجدُّ ، والكلالةُ ، وأبوابٌ (٤ من أبوابِ ٤) الرِّبا[5] .

[١٣/٩٩ظ] حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ ، قال : ما سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن شىءٍ أكثرَ مما سألتُ عن الكلالةِ ، حتى طعَن بأُصْبعِه فى صدرى ، وقال : « تكفيك آيةُ الصيفِ ، التى فى آخرِ سورةِ النساءِ »[6] .

---

(١) فى الأصل : « حزبة » ، وغير منقوطة فى « ص » .

(٢) فى م : « الروم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقى ٦/٢٤٥ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢/٤٣٩ وقال : وهذا إسناد صحيح .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه البخارى (٥٥٨٨) ومسلم (٣٠٣٢) والبيهقى ٦/ ٢٤٥ ، ٨/٢٨٩ من طرق عن أبى حيان به .

(٦) أخرجه مسلم (١٦١٧) ، وأحمد (١٧٩) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وأحمد (٣٤١) من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وفى (٨٩) من طريق قتادة به .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ[(١)] السَّهْمىُّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ ، عن عمرَ ، قال : لم أَدَعْ شيئًا أهمَّ عندى من أمرِ الكلالةِ ، فما أَغْلَظ لى رسولُ اللَّهِ ﷺ فى شىءٍ ما أَغْلَظ لى فيها ، حتى طعَن بأُصبعِه فى صدرى - أو فى جَنْبى - فقال : « تكْفيكَ الآيةُ التى أُنزِلت فى آخرِ النساءِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن معدانَ بنِ أبى طلحةَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ خطَب الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال : إنى واللَّهِ ما أدَعُ بعدى شيئًا هو أهمُّ إلىَّ من أمرِ الكلالةِ ، وقد سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فما أَغْلَظ لى فى شىءٍ ما أَغْلَظ لى فيها ، حتى طعَن فى نَحْرى وقال : « تكفيكَ آيةُ الصيفِ ، التى أُنْزِلتْ فى آخرِ سورةِ النساءِ » . وإن أعِشْ أقضِ فيها بقضيةٍ لا يختلِفُ فيها أحدٌ قرَأ القرآنَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبى يقولُ : أخبرنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسروقٍ ، عن أبيه ، قال : سألتُ عمرَ وهو يخطُبُ الناسَ عن ذى قَرابةٍ لى ورِث كلالةً ، فقال : الكلالةُ ، الكلالةُ ، الكلالةُ . [١٣/١٠٠و] وأخَذ بلحيتِه . ثم قال : واللَّهِ لأَنْ أعلَمَها أحبُّ إلىَّ من أن يكونَ لى ما على الأرضِ من شىءٍ ؛ سألتُ عنها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ألَمْ تسمَعِ

---

(١) فى الأصل ، ت ١ : « بكير » وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٦) ومسلم (١٦١٧) والطيالسى (٥٣) من طريق هشام به .

الآيةَ التى أُنْزِلت فى الصيفِ ؟ » . فأعادها ثلاثَ مرَّاتٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى[(٢)] إسحاقَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فسأله عن الكلالةِ ، فقال : « أَلَمْ تسمَعِ الآيةَ التى أُنْزِلت فى الصيفِ ؛ ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ ؟ » . إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حَبيبٍ ، عن أبى الخيرِ ، أن رجلًا سأل عقبةَ عن الكلالةِ ، فقال : أَلَا تعجَبون من هذا ؟ يسألُنى عن الكلالةِ ، وما عضَل بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شىءٌ ما أَعْضَلت بهم الكلالةُ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما وجهُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ / أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . وقد علمتَ اتفاقَ جميعِ أهلِ القبلةِ خلا ابنَ عباسٍ وابنَ الزُّبيرِ ، على أن الميتَ لو ترَك بنتًا وأختًا ، أن لابنتِه النصفَ ، وما بَقِى فلأختِه إذا كانت أختُه لأبيه وأمِّه ، أو لأبيه ، فأين ذلك من قولِه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . وقد ورَّثوها النصفَ مع الولدِ ؟ ٦/٤٥

قيل : إن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ذهبتَ إليه ، إنما جعَل اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ . إذا لم يكنْ للميِّتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥١ إلى المصنف .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه البيهقى ٦/٢٢٤ من طريق عمار بن زريق عن أبى إسحاق به ، قال البيهقى : وحديث أبى إسحاق عن أبى سلمة منقطع وليس بمعروف .

(٤) أخرجه الدارمى ٢/٣٦٦ من طريق يزيد بن أبى حبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٢٥٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة .

ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى وكان موروثًا كلالةً - النصفَ من تَرِكتِه فريضةً لها مسمَّاةً ، فأما إذا كان للميِّتِ ولدٌ أنثى (١) فهى معها (٢) عَصَبةٌ يصيرُ لها ما كان يصيرُ للعصبةِ غيرِها لو لم تكنْ (٣)(١) ، وذلك غيرُ محدودٍ بحدٍّ ، ولا مفروضٍ لها فرضُ سهامِ أهلِ الميراثِ بميراثِهم عن ميِّتِهم ، ولم يقلِ اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى كتابِه : فإن كان له ولدٌ [١٣/١٠٠ظ] فلا شىءَ لأختِه معه . فيكونَ لما رُوِى عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ فى ذلك وجهٌ يُوجَّهُ إليه ، وإنما بيَّن جلَّ ثناؤُه مبلَغَ حقِّها إذا وُرِث الميِّتُ كلالةً ، وترَك بيانَ ما لها من حقٍّ إذا لم يُورَثْ كلالةً فى كتابِه ، وبيَّنه بوحيِه على لسانِ رسولِه ﷺ ، فجعَلها عصبةً مع (٤) إناثِ ولدِ الميِّتِ ، وذلك معنًى غيرُ معنى وراثتِها (٥) الميِّتَ إذا كان موروثًا كلالةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وأخو المرأةِ يرثُها إن ماتت قبلَه إذا وُرِثتْ (٦) كلالةً ولم يكنْ لها ولدٌ ولا والدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ : فإن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٢) فى الأصل «معه» وفى م : (مع) ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٣) فى الأصل : «يكن» .
(٤) فى الأصل : «من» .
(٥) فى الأصل : «وارثتها» ، وفى ص ، ت ١: «وثانيها» .
(٦) فى م : «ورث» .

كانت المتروكةُ من الأخواتِ لأبيه وأمِّه أو لأبيه ، اثنتين ، فلهما ثلثا ما ترَك أخوهما الميِّتُ إذا لم يكنْ له ولدٌ ووُرِث كلالةً ، ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةً﴾ . يعنى : وإن كان المتروكون من إخوته ﴿رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم [١٣/١٠١و] بميراثِهم عنه من تركتِه ، ﴿مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ . يعنى : مثلُ نصيبِ اثنتين من أخواتِه[1] ، وذلك إذا وُرِث كلالةً ، والإخوةُ والأخواتُ إخوتُه وأخواتُه لأبيه وأمِّه أو لأبيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بذلك جلَّ ثناؤُه : يبيِّنُ اللَّهُ لكم قسمةَ مواريثِكم ، وحكمَ الكلالةِ ، وكيف فرائضُهم ، ﴿أَن تَضِلُّواْۗ﴾ ، بمعنى : لئلا تَضِلُّوا فى أمرِ[2] المواريثِ وقسمتِها[2] ، أى : لئلا تجوروا عن الحقِّ فى ذلك ، وتُخْطِئوا الحكمَ فيه ، فتَضِلُّوا عن قصدِ السبيلِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، **قال** : ثنا الحسينُ ، **قال** : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ . **قال** : فى شأنِ المواريثِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، **قال** : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرىُّ ، **وحدثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، **قال** : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، **قالا جميعًا** : أخبرنا معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، **قال** : كان عمرُ إذا قرأ : ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ . [3]قال : اللهمَّ من بيَّنتَ له الكلالةَ فلم تُبيِّنْ لى[3] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: «إخوته».

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الميراث فى قسمته».

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٧٨/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٢٧/٤ (٦٣٤١) عن الحسن بن يحيى به .

٤٦/٦ /(١) قال أبو جعفرٍ : وموضعُ « أن » في قولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾(١) . نصبٌ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ ؛ لاتصالِها بالفعلِ ، وفي قولِ بعضِهم خفضٌ ، بمعنى : يبيِّنُ اللَّهُ لكم بألَّا تضلُّوا ، ولئلا تضلُّوا ، وأُسْقِطتْ « لا » من اللفظِ ، وهي مطلوبةٌ في المعنى ؛ لدَلالةِ الكلامِ عليها ، والعربُ تفعَلُ ذلك ، تقولُ : جئتُكَ أن تلومَني . بمعنى : جئتُكَ أن(٢) لا تلومَني ، كما قال القَطَاميُّ في صفةِ ناقةٍ(٣) :

رأَيْنا ما يَرَى البُصَراءُ فيها ... فآلَيْنا عليها أن تُباعَا

(١) بمعنى : ألَّا تباعَ(١) .

[١٣/١٠١ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .**

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمه اللَّهُ : يعني بذلك جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . من مصالحِ عبادِه في قسمةِ مواريثِهم وغيرِها ، وجميعِ الأشياءِ ، ﴿ عَلِيمٌۢ ﴾ . يقولُ : هو بذلك كلِّه ذو علمٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النساءِ » ، (٤) والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ديوان القطامي ص ٤٠ .

(٤ - ٤) في الأصل : « تم الجزء من أجزاء الشيخ رحمة الله عليه ومغفرته . وبعده في ص : « وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

فهرس الجزء السابع

تم بحمد الله ومنّه

الجزء السابع ، ويليه الجزء الثامن

وأوله : تفسير السورة التى يذكر فيها المائدة